

مَسْنَدُ الْإِبْرَاهِيمِ فِي مَسْنَدِ الْإِبْرَاهِيمِ

لِابْنِ فَضْلِ السَّلِ الْعُمَرِيِّ
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ بَكِيٍّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هِجْرِيَّةً

أَشْرَفَ عَلَى تَحْقِيقِ الْمَوْسُوعَةِ
وَحَقَّقَ هَذَا السَّفَرُ

كَانَ سَلَامُكَ الْبُورِي

الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ

تَحْقِيقُ شَعْرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah
DKI

أُسِّسَتْهَا مَحَلَّةُ كَلْبُوتْ بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٩٧١ بَيْرُوتَ - لُبْنَانُ
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title : **MASĀLIK AL-ʿABŞĀR**
FĪ MAMĀLIK AL-ʿAMŞĀR

الكتاب : **مسالك الأبصار**
في ممالك الأمصار

Classification: Lexicons

التصنيف : موسوعات

Author : Šahābuddīn Ibn faḍlullāh al-ʿUmari

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūrī
and: Mahdī al-Najm

المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Pages : 10240 (15 Volumes)

عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

Size : 17*24

قياس الصفحات: 17*24

Year : 2010

سنة الطباعة : 2010

Printed in : Lebanon

بلد الطباعة : لبنان

Edition : 1st

الطبعة : الأولى



DKI
Dar Al-Kotob
Al-Ilmiyah

Est. by Muhammad Ali Baydoun
1877 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Qubbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel. : 001 5 304 210/11/12
Fax : 001 5 304813
P.O.Box 71-2072 Beirut-Lebanon,
Kayed al-Soluk Beirut 1107 2195

حرمون القبة، دار الكتب العلمية
هاتف : 001 5 304 210/11/12
فاكس : 001 5 304813
ص.ب. 71-2072 بيروت-لبنان
ر.السلوك بيروت 1107 2195

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



9 782745 134417

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر الخامس عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ١٣٤٩هـ/١٧٤٩م.

وهو تتممة لتراجم شعراء الدولة العباسية الذين بدأ بهم في السفر السابق.

وقد اعتمدت في تحقيقه على نسختين هما:

١- نسخة أيا صوفيا - مكتبة السلিমانيّة - استانبول رقم ٣٤٢٨، وهي نسخة قديمة عليها إشارة استعارة لأحمد بن علي المقرئزي (مؤلف الخطط المقرئزية ت ٨٤٥هـ) وتاريخ الإشارة سنة ٨٣١هـ.

وقد وقفها السلطان العثماني محمود خان وعليهم ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

والتي قام بنشرها العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

وهي (الأصل) في عملنا.

٢- نسخة أحمد الثالث - طوبقبو سراي - استانبول رقم ٢٧٩٧

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ - ١٤٢١م) ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة. هذا ما استطعت أن أقدمه للقارئ الكريم والباحث الفاضل، أرجو أن تكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أنني كنت مخلصاً فيه، والله من وراء القصد.

وهو حسبي ونعم الوكيل

جمهورية العراق - الكوفة

كامل سلمان الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم
 ومنهم أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالثبتي
 صاحب كتاب "الأسرار" وهو من مشايخ القادرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَا فَوْقَ فِي الْإِلَهِيَّةِ
 وَمِنْهُمْ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَعْفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالثَّبَتِيِّ
 حَكِيمُ الشَّعْرَاءِ وَشَاعِرُ الْحِكْمَاءِ تَكَلَّمَ عَلَى السَّنَةِ النَّاسِ وَعَاصِرُ الشَّعْرَاءِ
 فَكَانُوا الذَّيَابِي وَكَانَ الرَّاشِدُ وَأَفْقُ قَوْلِ السَّطَاطِينِ وَوَأَفْقُ مِثَالِ
 تِلْكَ التَّوَالِيَةِ وَأَنَارُ دَفَائِنِ تِلْكَ التَّوَالِيَةِ وَنَارُ مَلَامَةِ ضَرْبِ تِلْكَ
 الْأَبَالِيَةِ وَالْيَدِ بِبَاحِ كَلَّتْ أَجْحِدَةُ الطَّوَالِيَةِ وَتَجِبِلُ كَلَّتْ لَعِبُ
 الْأَمَانِيَةِ بِالْمَفَالِيَةِ وَخَرَجَ لَهُ الْحَاثِمِيُّ جَزْءًا عَلَيْهِ بَوَاجِ الْأَقْبَالِ
 وَكَفَتْ عَنْهُ مِنْ مَوْلَاذَنِهِ رَشْرُ النَّبَاكِ جَسْمَلَةُ أَيْبَانِ تَوَارِدَ هُوَا رَسْطُو
 عَلَى مَعْنَاهَا وَبَسَادَ هُوَا يَا هِ الْيَخْنَمَا وَازْدَادَ أَخْبَرُهَا إِلَّا أَنْ رَسْطُو
 مَا بَسَامَا وَالتَّيْبِي سَا يَا فَإِنْ كَانَ قَدْ دَفَعَتْهَا عَلَى مَا فَالَهُ أَسْطُو قَدْ
 أَخَذَ تَرْيَا تَمَّ أَعَادَ يَنْزِلُ مِنْهُ سَبَابِكُ دَهَبٍ وَتَطْرَأُ عَنْهُ قَرَطَا
 لِلْوَلَوِ جَابِلِجِبٍ وَارِ كَانَا وَفَقَ عَلَيْهِ هُوَا مَعْنُونِزٍ وَمَفْعُ مَعْنُونِ
 وَمَدْفُ مَعْنُونِ وَمَعْنُونِ عَذَارَاهُ وَمَعْنُونِ دَوْجِهِ بِمَسْلَفِ اللَّيْلِ عَلَى حِدَالِجِ
 عَذَارَاهُ فَيَكُونُ لَهُ هَذَا الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ وَيَكُونُ هُوَا الْأَصْلُ الَّذِي حَبْلُ الْجَوْزِ
 أَوْ مَا هُوَا أَخْبَرَ لَأَنَّهُ مَحْمُودُ حَيْثُ وَتَحْوِجُ أَمَّةُ الشَّعْرَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ نِيَّةِ
 وَعَلَى هَذِهِ السَّجَّةِ أَوَّلُ لَأَنَّهُ نَتَبَا بِالسَّادِيَةِ وَبَابَا فَرَاطِ الْمَعْبَةِ وَبَسْطُ خَالِ
 السَّادِيَةِ ثُمَّ نَابَ وَبَابَا لِمَجْدِ مَسْلُكِ إِلَهِي الْعَنَابِ وَقَدْ كَانَ نَعَاهُ
 مِنْ يَدَيْهِ كَلْبُ الْإِلَهِيَةِ السَّمَاءِ قَوْمُ أَسْوَرٍ لَا يَعْلَمُونَ مَاعِلَ الْكَأَبِ وَخَلَعَهُ
 مَسْلَا لَمْ زَالِ يَحْشُرُ النَّابَ وَنَامَ لَا يَحْشُرُ أَنْ يَخْطُرَ لَهَا الْبَاطِلُ عَلَى تَبْعِهِ
 مِنْ

وَمِنْ أَسْلَافِ الْأَطْيَارِ فَوْقَ سُلَيْكِ الْأَنْهَارِ بَيْنَ شَرْفِ الْعُذْرَانِ
وَيَسْوَغُنِي رِجْلُ الْعُذُورِ وَأَشْبَهِي رِجْلَ الْحُدُودِ وَتَرْجُلِ الْأُجْفَانِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ

بِي شَلِّ مَالِكٍ يَلْجَأُ أَلْبَانِ أَنَا بِالْعُدُودِ وَأَنَا بِالْأَعْضَانِ
أَعِدَّ السُّنَمُ كَيْفَ شِئْتَ فَلَنَا فِيمَا نَحْنُ مِنَ الْهَوَى سِيَارِ
لِي مَا رَوَيْتَ مِنَ الشَّيْبِ وَأَنَا لَكَ فِيهِ حَقُّ الشَّدِّ وَالْإِحْمَارِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ

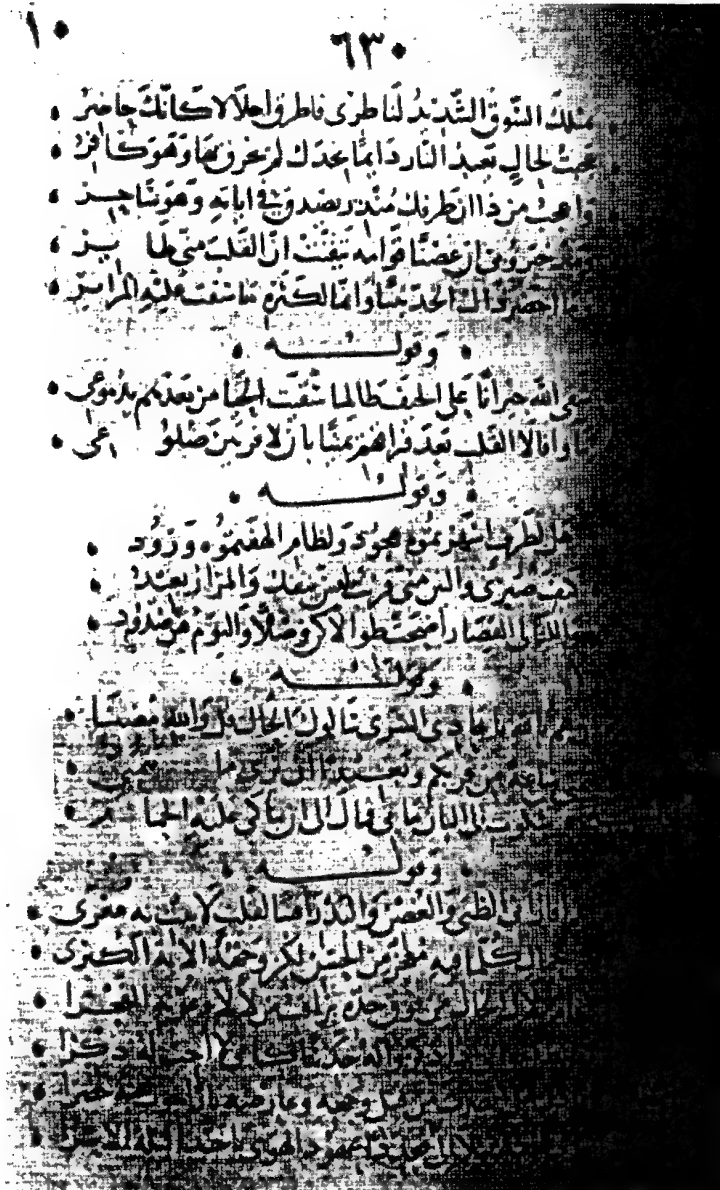
لَا يَزِيدُكَ مَنَظَرِي فِي مَحَبَّتِي فَالْجَحْرِ مِلْحُ مِيَاهِهِ عَقْبَانِهِ
لَبْسُ الْعُدُودِ وَلَا الْبَرِّ وَذُقْ صِلَةَ مَا الْمَرْءُ الْإِقْلَبُ وَلَيْسَانُهُ
وَقَوْلُهُ سَيِّدَا لَا يَنْبُلُ جَنِي نَاكِ نِيكَالَهُ حِلَاؤُهُ
كَالْفَأْسِ لَا تَسْتَمِرُّ نَطْعًا إِلَّا فِي تَغْيِهَا مَرَاوُهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ

وَمَا تَزَكَّتْ بِالسُّنُونُ إِلَّا وَكُنْتُ مِنْ شَفِيعَتِهَا يَا
وَبِحَبْنِي عَلَى شَيْبِي وَفَنِي فُجَاجِ الذَّلِيلِ نَعْمَ كَأَمْزَايَا وَقَوْلُهُ
وَإِذَا الْيَادُ فِي الدُّنُوبِ نَفَرَتْ فَالْزَايِ أَنْ يَسِيدَ الْفَرْزَانِ
نَجَزِ الشِّغْرِ الْحَاظِرِ مِنْ كُلِّ مَالِكِ الْأَصَارِ
فِي مَالِكِ الْأَصَارِ فَلَهُ أَحْمَدُ وَاللَّيْسُ
وَيَسْلُوهُ فِي الشِّغْرِ الْحَاظِرِ مِنْ عَشْرِ
وَمِنْهُمْ الْأُدُبَاؤُفُ نَحْمَدُ الْحِشْنَ أَجْدَنْ حِكْمًا الْبَغْدَادِي

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوْنَاهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَجَبْنَا
 اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ٥



صفحة العنوان - مخطوطة أحمد الثالث - طوبقبو سراي - استانبول رقم ٢٧٩٧



٦٣١
 ١٠ اخذ الجبال العائر وسلوه في الحادي عشر اربابا
 ومنهم ابراهيم وهو مجير الدين محمد بن طرسمما

مِثَالُكَ الْأَصْطَلُ فِي مِثَالِكَ الْأَمْصَلُ

لِابْنِ فُضَيْلٍ الْعُمَرِيِّ
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ كَيْسٍ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هِجْرِيَّةً

أَشْرَفَ عَلَيَّ تَحْقِيقُهُ الْمَوْسُوْعَةُ
وَحَقَّقُوهُ هَذَا السَّفَرُ

كَانَ سَلَامًا عَلَى الْخَيْرِ

الْمَجْمُوعَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرُ

تَمَّةٌ بِشِعْرٍ وَالْعَصْرُ الْعَبَاسِيُّ

شعراء الدولة العباسية

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

ومنهم:

[١٤٦]

أبو الطيّب، أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي^(١)

حكيم الشعراء، وشاعر الحكماء، تكلم على ألسنة الناس، وعاصر الشعراء فكانوا الذنابي وكان الراس، وافق قول أرسطاطاليس، ووافى بأمثال تلك النواميس،

(١) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعدّه أشعر الإسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى «كندة» سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس، وقال الشعر صبيّاً. ووفد على سيف الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـ فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يولِه كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوّه، وقصد العراق، فقرئ عليه ديوانه. وزار بلاد فارس فمر بارجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضاً، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح، بالنعمانية، بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من سواد بغداد). سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م. وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني، الذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة. وهي من سقطات المتنبي. أما «ديوان شعره - ط» فمشروح شروحاً وافية. وقد جمع الصاحب ابن عباد لفخر الدولة «نخبة من أمثال المتنبي وحكمه - ط» وتبارى الكتاب قديماً وحديثاً في الكتابة عنه، فألف الجرجاني «الوساطة بين المتنبي وخصومه - ط» والحاجمي «الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب وساقط شعره - ط» والبديعي «الصبح المنبي عن حيثة المتنبي - ط» والصاحب ابن عباد «الكشف عن مساوئ شعر المتنبي - ط» والثعالبي «أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه - ط» والمتميم الإفريقي «الانتصار المنبي عن فضل المتنبي» وعبد الوهام عزام «ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام - ط» وشفيق جبري «المتنبي - ط» وطه حسين «مع المتنبي - ط» جزآن، ومحمد عبد المجيد «أبو الطيب المتنبي، ما له وما عليه - ط» ومحمد مهدي علام «فلسفة المتنبي من شعره - ط» ومحمد كمال حلمي «أبو الطيب المتنبي - ط» ومثله لفؤاد البستاني، ولمحمود =

وأثار دفائن تلك النواويس، وثار بما لا ينهض به تلك الأباليس، وأتى بديباج كأنه أجنحة الطواويس، وتخيل كأنه لعب الأمانى بالمفاليس، وخرّج له الحاتمي حين عاد عليه بوجه الإقبال، وكفّ عن مؤاخذاته رشق النبال جملة أبيات توارد هو وأرسطو على معناها، وتبادر هو وإيّاها إلى مجناها، وأراد أن يتّخذ بيوتاً إلا أنّ أرسطو ما بناها، والمتنبّي بناها. فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو، فقد أخذه تريباً ثم أعاده تبرأ يدخر منه سبائك ذهب، وقطراً ثم علّق منه قرطاً للؤلؤه جائل حبيب، وإن كان ما وقف عليه فهو مفتق نوره، ومفتّح ثمره، ومدقق نهره، ومفترع عذاره، ومفرّع دوحه بما يتلفت إليه على خدّ المليح عذاره، فيكون له بهذا الفضل الأكبر، ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر، أو ما هو به أخبر؛ لأنّه مخرج خبيّه، ومحوّج أمة الشعراء إلى الإيمان بنبيّه. وعلى هذه السجعة أقول: إنّه تنبّأ بالبادية، ونبا بإفراط ألمعيته وميض مخايله البادية ثم تاب، وبات لا يجد مسلكاً إليه العتاب. وقد كان تبعه من بني كلب أهل بادية السماوة قومٌ أميّون لا يعلمون ما علم الكتاب، وخدعه ضلال، ثم زال بحسن المآب، ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على سمعه/ ٣ من طاقة، ولا على جفنه من باب، ولا يتهافت على ناره تهافت الفراش، ولا يقع على دنياه وقوع الذباب. وكان شمس سماء، وبدر مساء، ومبسم صباح، وموسم صباح، ونبعة زلال، وطلعة هلال، ومركز عوال، ومركب أهوال، ومكتّب حدود بدم لا بغوال، ومصوّب أسنة تمّد لقبض أرواح لا نوال، وقارع بيض ببيض، وقارن خيل بخيل لها في كلّ شارقة وميض، وقاري كلّ ذيب ونسر في كلّ أوج وحضيض، وقارض أعمار بطّابة سيوف لا قريض. وهذا هو الذي قتله وإنّما عجلّ عليه قولٌ قاله غلامه ليتّه لا قبله، وهو قوله^(١): [من البسيط]

والخيلُ والليلُ والبيداءُ تشهدُ لي والطَّعنُ والضربُ والقِرطاسُ والقلمُ
وجال البلادُ جُولَ القداح، وجاب الآفاقُ جَوْبَ السحاب تقذفه الرياح، وتنقل

= محمد شاکر، ولزکی المحاسنی.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٢٠ ومعاهد التنصيص ١: ٢٧ وابن الوردي ١/ ٢٩٠ وابن الشحنة: حوادث سنة ٣٥٤هـ ولسان الميزان ١: ١٥٩ وفيه: «كان إذا ذكر له حادث تنبؤه يستنكره ويقول: ذلك شيء كان في الحداثة! وإذا سئل عن معنى المتنبي يقول: هو لقب من الألقاب، وفيه: «كان والده يلقب عيدان - بفتح فسكون» وتاريخ بغداد ٤: ١٠٢ والمنتظم ٧: ٢٤ والمستشرق بلاشير R. Blachere في دائرة المعارف الإسلامية ١: ٣٦٣ - ٣٧١ ودار الكتب ٧: ٢٠٠. ونسمة السحر ١/ ١٨٠ - ٢٠١، الأعلام ١/ ١١٥. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٩٦ - ٩٧.

(١) البيت من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٣١ - ٣٣٤.

بين ملوكها تنقّل الظلّ وتوقّل في غاب مهالكها توقّل الأسد المدلّ حتى كان عندهم أحظى من الغنى، وأحفى بالآمال من المني، وتنافست الملوك على قُربه، وعلى انتضاء سيفه المشرفيّ من قربه، واختصّ بسيف الدولة بن حمدان، ثمّ كان يتجنّى عليه والذنب ذنبه، ويتمنى البعد عنه ولا يعجبه إلّا قُربه ويَغْبُهُ، وله مع كافور الأخشيدي ما كان الأليق به غيره في حكم الموافاة، والأجدر به الجميل لو عرفه أو كافاه، ثمّ اتصلّ بخدمة عضد الدولة بن بويه ومدحه، فأثابه ما أوقر إبله ذهباً، وأوقد مصباحه لهي لا لها، ثمّ كانت هي آخر سفرته، وشدّ ركائبه إلى مقيّل حضرته. وكان واسع الرواية، مطلعاً على اللغة إلى غاية، وقد حُكي عن أبي علي الفارسي لما سأله تلك الحكاية وجده لا يُقَارَب ولا يُساوى، ولا يقاوم ولا يُقاوى/٤/ ولا تترشفه المسامع إلا عادت القلوب نشاوى، ولا تغاير به الكواكب إلّا ترامت ساقطة تنهاوى. وكان كثير الولوع بديوان أبي تمام حبيب بن أوس، والنزوع منه لسهام لا ترمى بها حنيّة قوس، ثمّ كان ولع أبي العلاء المعري به مثل ولعه بأبي تمام، لا يسأم طرفه الطارق له من إمام.

حكى ابن خلكان: «أنّ المعري لما فرغ من تصنيف كتابه «اللامع العزيزي» في شرح شعر المتنبي، وقُرئ عليه، أخذ الجماعة في وصفه، فقال: كأنما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول^(١): [من البسيط]

أنا الذي نظَرَ الأعْمى إلى أدبي وأسمعتُ كلماتي مَنْ به صَمَمُ
وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال: «هو وإن كان كوفيّ المولد، شامي المنشأ، وبها تخرّج، وفيها خرج. نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه، ورفع من قدره، ونفق من شعره، فألقى عليه شعاع سعادته، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت [الليالي] تنشده، والأيام تحفظه، كما قال وأحسن ما شاء^(٢): [من الطويل]

وما الدهرُ إلّا مَنْ رُؤاة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ مُنْشِداً
فسارَ به مَنْ لا يسيرُ مُشَمَّراً وغنّى به مَنْ لا يُغنّي مُعَرِّداً
وكما قال: [من المتقارب]

ولي فيك ما لم يقلّ قائلٌ وما لم يسِرْ قمرٌ حيث سارا

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٥، والبيت في نفس القصيدة السابقة.

(٢) البيتان من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ - ٣٧٣.

وعندي لك الشُّرْدُ السائرا ت لا يختصصن من الأرض دارا / ٥ / إذا سرن من مقولي مرة وثبن الجبال. وخضن البحارا»^(١)
ثم قال، أعني الثعالبي: «وليس اليوم مجالس الدرس، أعمارَ بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتاب الرسائل أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين، وقد ألفت الكتب في تفسيره، وحلّ مشكله وعويصه، وكُسرت الدفاتر على ذكر جيده ورديّه، وتكلّم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه، وتفرّقوا فرقا في مدحه، وذمه، والقدح فيه والنصح عنه، والتعصّب له وعليه، وذلك أدلّ الدلائل على وفور فضله، وتقدّم قدمه، وتفرّده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي، ورقّ المعاني. والكمال من عدّت سقطاته، والسعيد من حُسبت هفواته، وما زالت الأملاك تهجى وتُمدح»^(٢). انتهى كلام الثعالبي.

ولعمري قد أوردتها مشتملاً، وزاد لها مرعى خضلاً، واستصحب الحال في إعجاب الناس به من ذلك الزمان، وهلم جرا وإلى الآن حتى بلغت شروحه أربعين شرحاً، فمن بين بانٍ له صرحاً، وبين مبالغ فيه جرحاً، وإنّه لمنقطع القرين، وليث في عرين. ولولا خشية مستدرك لا يدري ما ضمير الشأن لأضربنا عن انتقاء شعره في هذا الديوان اكتفاءً بشهرته في الأذهان، وعملاً على أنّه الشمس لا تخفى بكلّ مكان. وإذا كان لا بدّ من الذّكر فمن مخترعه البكر، وأبياتها التي ليس لأحد عليها حكر، قوله في الحكم والآداب والمواعظ^(٣): [من الكامل]

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أوّل وهي المحلّ الثاني
/ ٦ / فإذا هما اجتماعاً لنفس مرة بلغت من العلياء كلّ مكان
ولربّما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان
ولمّا تفاضلت النفوس ودبرت وقوله^(٤): [من الكامل]

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعاف يندم

(٢) يتيمة الدهر ١/ ١١١.

(١) يتيمة الدهر ١/ ١١٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤١٤ - ٤١٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٧٠ - ٥٧٣.

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمْ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي
وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
وقوله^(١): [من الطويل]

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
وقوله^(٢): [من الوافر]

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ
/ ٧ / فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانَ مِنْهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ
وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ
وَأَحْلَمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةٍ

وَارْحَمُ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تُرَحَّمُ
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
ذَا عِقْفَةٍ فَلِعَلَّةٍ لَا يَظْلَمُ
عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ

وَقَوْعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِي
يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهَا مِثْلُ ذَاهِبٍ
عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعِقَارِ
فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كِرَامَ الْمَنَاصِبِ

فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمِ
وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمِ
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
مَتَى أَجْزُهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمَتَمِّ
وَأَيْمُنُ كَفٌّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعَمِ
وَأَكْبَرُ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٢٥ - ٢٢٨.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٣٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٥٩ - ٤٦٢.

- لَمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
وقوله^(١): [من الطويل]
- وَأَتَعِبَ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هُمُّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وقوله^(٢): [من البسيط]
- لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مَكْتَرٍ
فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرُورَتُ بِهِ
٨/ مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرُكُهُ
وقوله^(٣): [من الوافر]
- فَلَا تَغْرِرْكَ أَلْسَنَةُ مَوَالٍ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وقوله^(٤): [من الطويل]
- وَإِنِّي لَنَجْمٍ يَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا تَسْتَخْفَنِي
وَأُصْدَى وَلَا أُبْدَى إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلِلسَّرِّ مَنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
وَمَا الْعَشَقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
وغيرُ فَوَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
تَرْكُنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٌ
وقوله^(٥): [من المنسرح]
- إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ
لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
- سُرُورٌ مُحِبٌّ أَوْ مَسَاءَةٌ مُجْرِمٍ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُهُ
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رَوْحُكَ الْبَدَنُ
وَلَا يَرِدُ عَلَيْكَ الْفَائِتُ الْحَزَنُ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
تُقَلِّبُهُنَّ أَفئِدَةُ أَعَادِي
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فُسَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ رَمَادٍ
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
يَعْرِضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فُتُصَابُ
وغيرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابُ
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٥٣ - ٤٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٤٧١ - ٤٧٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٨٥ - ٨٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٤٧٨ - ٤٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٣٥ - ١٣٨.

وفي بلادٍ من أختِها بَدَلُ
وعندَ التعمُّقِ الزلُّ

مخافةً فقرٍ فالذي فَعَلَ الْفَقْرُ
وأهونَ من مَرَأَى صَغِيرٍ به كَبُرُ

ولا أعائبه صَفْحاً وإهوانا
إِنَّ النَفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثَمَا كَانَا
أَلْقَى الْكَمِيَ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
ولا أبيتُ على ما فَاتَ حُسْرَانَا
ولو حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّرَّ مَلَانَا

حُجَّةٌ لاجيءٍ إليها اللئامُ
ما لَجُرحَ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ
هـِ غِذاءٌ تَضْوَى به الأَجْسَامُ

فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً
أَكَانَ سَخَاءً ما أتى أم تساخياً

ومَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الذي يَحْفَظُ الْيَدَا
وإنَّ أَنْتَ أَكْرَمَتِ اللَّئِيمَ تَمَرِّدَا
مُضِرُّ كَوْضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدَا

فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبُ
أَبْلُغْ مَا يُطْلَبُ النَجَاحُ بِهِ الطَّبْعُ
وقوله^(١): [من الطويل]

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
٩/ وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْءِ يَذْكُرُنِي
وهكذا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطْنِي
مُحَسِّنُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثْرِي
لا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا
ولا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ
مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيُهُ جَانِبِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

إِذَا الْجَوْدُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
وقوله^(٥): [من الطويل]

وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَا
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨٩ - ١٩٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨١ - ١٨٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٦٤ - ١٦٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٤١ - ٤٤٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ - ٣٧٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفاً له
/ ١٠ / وجائزة دعوى المحبة والهوى
وما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وما الخيلُ إلا كالصديقِ قليلةٌ
إذا لم تُشاهدْ غيرَ حسنِ شياتِها
وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ مُحِبُّ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

وإذا ما خلا الجبانُ بأرض
من أطاق التماسَ شيءٍ غلاباً
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يَتَمَنَّى
وقوله^(٤): [من المتقارب]

وكلُّ طريقٍ أتاه الفتى
ومن جهلتْ نفسُه قدره
وقوله^(٥): [من الطويل]

دُرَيْني أنلُ ما لا يُنال من العُلا
تريدين لقيانَ المعالي رَخِيصَةً
وقوله^(٦): [من البسيط]

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ
وإنما يبلغُ الإنسانُ طاقته
إنَّا لفي زَمَنٍ تركُ القَبِيحِ به

إذا لم يكنْ في فعلِه والخلائقِ
وإن كان لا يخفى كلامُ المنافقِ
كما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ

وإن كثرتْ في عينِ مَنْ لا يجربُ
وأعضائها فالحسنُ عنك مُغَيَّبُ
وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العِرَّ طَيِّبُ

طَلَبَ الطعنَ وَحَدَه والنِّزالا
واغتصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سؤالا
أن يكونَ الغضنفرَ الرُّبَلا

على قَدَرِ الرَّجُلِ فيه الخُطى
يرى غيرُه منه مالا يرى

فَصَعِبُ العُلا للصعبِ والسهلُ للسهلِ
ولا بدُّ دونَ الشَّهْدِ من إبرِ النحلِ

الجودُ يُفْقِرُ والإقْدَامُ قَتالُ
ما كُلُّ ماشيةٍ بالرجلِ شِمْلالُ
من أكثرِ الناسِ إحساناً وإجمالُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٣٩٣ - ٣٩٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٦٦ - ٤٧٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٤٠٩ - ٤١٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٥٠٩ - ٥١٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٨ - ٥٢١.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٨٦ - ٤٩٠.

- ١١ / ذُكِرُ الْفَتَى عَمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
وقوله^(١): [من الكامل]
- أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ تَارِكٌ
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
وقوله^(٢): [من الوافر]
- وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصُّ بِوَجْدٍ
إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ
وقوله^(٣): [من المنسرح]
- يَجْنِي الْغِنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا
هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ
وقوله^(٤): [من الخفيف]
- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ
إِنْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ
وقوله^(٥): [من الخفيف]
- إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرِّ
وَإِذَا الْجَلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْابِيبِ خُلْفٌ
وقوله^(٦): [من الكامل]
- إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحَبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَصِفُوا الْحَيَاةَ لَجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
- مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
فِي عَيْنِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ قَلِيلًا
مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا
وَأَخْرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ مُلْتَمَمٌ
قَدَّرَ قَبْحَ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ
فُسُ أَنْ الْجِمَامُ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى لَا يَكُونُ قَبْلَ الْفِرَاقِ
وَإِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ
لَمْ يُحْلَمْ تَقَادُمُ الْمِيلَادِ
وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صَدُورِ الصَّعَادِ
وَتَحَسُّ نَفْسِي بِالْجِمَامِ فَتَشْجُعُ
وَيُلْمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزُعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٤ - ١٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٥٦٦ - ٥٦٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٩٣ - ٩٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٦٣ - ٤٦٥.

(٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٤.

١٢/ وَلَمَنْ يُغَالِطْ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
وقوله^(١): [من الكامل]

نَبَكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
أَيْنَ الْأَكَاسِرُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفُوسُ نَفَائِسُ
وقوله^(٢): أبيات مفردة منتزعة من قصائده تليق بهذا الموضع، منها: [من المتقارب]

تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حَبِّهَا
ومنها^(٣): [من الخفيف]
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً
ومنها^(٤): [من الوافر]
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا
ومنها^(٥): [من الطويل]
بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
ومنها^(٦): [من الوافر]
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ
ومنها^(٧): [من الطويل]
وَكُلُّ أَنْبَابِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ
وما تنكثُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢٨ - ٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٦٩ - ٢٧٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢٦١ - ٢٦٢.

(٤) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣١٨ - ٣٢١.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٤٣.

(٧) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٧٥ - ٣٧٨.

وفي شكوى الزمان وأهله والفخر، قوله^(١): [من الطويل]

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
تَمَنَّيْتُهَا لما تَمَنَّيْتَ أن ترى
إذا كُنْتَ تَرْضَى أن تعيشَ بِذِلَّةٍ
/١٣/ ولا تَسْتَطِيعَنَّ الرماحَ لِغَارَةٍ
فما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحياءُ من الطَّوى
حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
أَقِلَّ اشتياقاً أَيُّهَا القَلْبُ رَبِّمَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الذَّهْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلامَتِي
تَمَرَّسْتُ بِالْأَفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنَّ لِي
ذِرَ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
وَلَا تَحْسِبَنَّ المَجْدَ زِقاً وَقَيْنَةً
وقوله^(٣): [من الوافر]

فؤادٌ ما تُسَلِّيهِ المُدَامُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارُ
وما أنا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ
أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمْ مَلُوكُ
خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي
ولو حَيَزَ الحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلِ
/١٤/ وَشَبَّهَ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ
وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ
وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللُّئَامُ
وإنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّتُ جِسامُ
ولَكِنْ مَعْدُنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ
وإنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلامُ
تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيَقَلِهِ الحُسامُ
وَأَشْبَهْنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ
تعالى الجيش وانحطَّ القَتَامُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٤١ - ٤٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨٩ - ١٩٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٠١ - ١٠٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

أفاضل الناس أغراضٌ لذا الرَّمَنِ
قد هَوَّنَ الصَّبْرُ عندي كلَّ نازِلَةٍ
لا يُعجبَنّ مضيماً حَسَنُ بِرَّتِهِ
يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفِطَنِ
ولَيَنَّ العَزْمُ جدَّ المركبِ الخَشِنِ
وهل يروقُ دفيناً جَوْدَةُ الكَفَنِ

وقوله^(٢): [من الكامل]

كيف الرِّجاء من الخطوبِ تَخْلُصاً
وَتَصَبَّنَنِي غَرَضَ الرُّمَةِ تُصِيبَنِي
أُظْمِئَنِي الدُّنْيَا فلَمَّا جِئْتُهَا
من بَعْدِ ما أَنشَبَنِي فِي مَخَالِبِ
مَحَنٍ أَحَدٌ من السيوفِ مَضَارِبِ
مُسْتَسْقِياً مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبِ

وقوله^(٣): [من الوافر]

أرى المتشاعرين غَرُّوا بذي
ومَنْ يَكُ ذا فَم مَرٌّ مريضٍ
ومَنْ ذا يَحْمَدُ الذَّاءَ العُضَالَا
يَجِدُ مُرّاً به الماءُ الرُّلَالَا

وقوله^(٤): [من الطويل]

ومَنْ تَكُنِ الأُسْدُ الضُّواري جُدودَه
وَلَسْتُ أبا لي بعد إدراكي العُلا
أرى كلُّنا يبغي الحياةَ بسعيه
فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أوردَه البقا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ والفِعْلُ واحدٌ
إلى أن يَري إِحْسَانُ هذا لَذا ذنبا

وقوله^(٥): [من الوافر]

أَعَزَّمِي طال هذا الليلُ فانظرُ
/ ١٥ / كَأَنَّ الفَجَرَ حُبٌّ مُسْتَزَارٌ
كَأَنَّ نجومَه حَلِيٌّ عَلَيهِ
كَأَنَّ الجَوْ قَاسِي ما أَقَاسِي
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
أَفِيكَ الصَّبْحُ يَفَرِّقُ أَنَّ يَوْبَا
يُرَاعِي من دُجْنَنَتِهِ رَقِيبَا
وقد حُذِيتَ قَوَائِمُهُ الجَنُوبَا
فصارَ سَوَادُهُ فِيهِ شَحُوبَا
أَعُدُّ بِهَا على الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٧٠ - ١٧٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٠٩ - ١١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٩ - ١٤٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٩٣ - ١٩٧.

يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا
أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا
لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَسِيبَا

وقوله^(١): [من الطويل]

إِذَا اتَّسَعْتُ فِي الْجِلْمِ طُرُقَ الْمَظَالِمِ
فَتَسْقِي إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمِ بَآثِمِ
وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالَمِ

مِنْ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ
إِذَا ضَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لَصَائِلِ

وقوله^(٢): [من البسيط]

إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغِيِّ مَا يَزْعُ
أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يَنْجَدُ
وَأَتْرُكُ الْغَيْثِ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجِعُ
دَوَاءً كُلَّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
مَنْ كُنْتُ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
أَهْلُ الْحَفِيزَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرِّبُهُمْ
لِبَسَ الْجَمَالَ بِوَجْهِ صَحِّ مَارْنِهِ
أَأُطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي وَأُطْلِبُهُ
وَالْمُشْرِفِيَّةَ لَا زَالَتُ مُشْرِفَةً
/١٦/ لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ

وقوله^(٣): [من الطويل]

عَدَوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُّ
جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِئَةٍ خُدُّ
وَأَضْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَضْبِرُ الرُّبْدُ

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَرَى
تَلْجُ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ

وقوله^(٤): [من الطويل]

وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمَسَاعِدُ

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى الْفُتْهُ
أَهْمٌ بِشَيْءٍ وَالْيَالِي كَأَنَّهَا
وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَآنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٠٩ - ٢١٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣١١ - ٣١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٩٨ - ٢٠١.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣١٨ - ٣٢١.

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمَهْنَدُ فِي يَدِي
وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
وقوله^(١): [من الطويل]

أُعَادِي عَلَى مَا يُوجِبُ الْحَبَّ لِلْفَتَى
سَوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
وَلَا تَظْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِراً
/ ١٧ / وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِيسُورِ عَيْشِهِ
وَلَكِنْ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيِّ مَالِهِ
وَإِنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمِراً أَرِيدُهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى
لَحَا اللَّهَ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحِاً لِرَاكِبٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ
وقوله^(٤): [من البسيط]

بِمَ التَّعَلَّلُ لَا أَهْلُ وَلَا وَطَنُ
أَرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
مِمَّا أَضْرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ
تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ

مَوَارِدَ لَا يُضْدِرُّنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
عَلَى حَالِهِ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ

وَأَهْدُ والأفكارُ فيَّ تجوُّ
إِذْ حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَإِنْ كُنْتُ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ
كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
وَتَسْلَمُ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طَبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَمُرْكُوبُهُ رَجُلَاهُ وَالثُّوبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ

صَدِيقاً تُنَاقِي أَوْ حَبِيباً تَقْرُبُ
فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذِّبُ
فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُّ
وَلَكِنْ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قَلْبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ

وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَاسٌ وَلَا سَكَنُ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلَا فَطَنُوا
فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

(١) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٥ - ٣٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٥٣ - ٤٥٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٦٦ - ٤٧٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٤٧١ - ٤٧٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

ولو أن ما بي من حبيب مُقَنَّع
رمى وأتقى رميي ومن دون ما اتقى
وقوله^(٢): [من الخفيف]

عَذَرْتُ ولكن من حبيب مُعَمَّم
هوَى كاسرٌ كَفِّي وقَوْسِي وأسهمي

وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
هُ وَإِنْ سَرَّ بَغْضَهُمْ أَحْيَانَا
هُ وَلَكِنْ تَكْدَّرُ الْإِحْسَانَا
لَدَّهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
رَغَبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى
كَالْحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
لَعَدَدُنَا أَضَلَّلْنَا الشُّجْعَانَا
فَمَنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
وَتَوَلَّوْا بَغْضَةً كُلَّهُمْ مِنْ
/١٨/ رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الْ
كَلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءً
وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ
وقوله^(٣): [من الوافر]

جَزَيْتُ عَنْ ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ
لَعَلَّمِي أَنَّهُ بَغْضُ الْأَنَامِ
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ
عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ
كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
تَحُبُّ بِي الرُّكَّابُ وَلَا أُمَامِي
يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ
كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي

وَلَمَّا صَارَ حُبُّ النَّاسِ حُبًّا
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ
وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
وَلَمْ أَرْ فِي عَيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مَضْرَفَ فَلَ وَرَائِي
وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٌ فَوَادِي
منها يذكر الحمى:

فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
فَعَاقَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي

وزائرتي كأن بها حياء
بذلت لها المطارف والحشايا

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٥٩ - ٤٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤٧٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٨٢ - ٤٨٥.

فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
مَدَامُعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامٍ
مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
مَكَانٌ لِلسَّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طَوْلُ الْجَمَامِ
وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ
وَلَا تَأْمَنُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومٌ

فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
وَلَمْ أَرِ دِينَاهُمْ إِلَّا نَفَاقَا

شَيْئاً تُتَيَّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هُمْ وَتَسْهِيدُ؟
هَذَا الْمُدَامُ وَلَا هَذَا الْأَغَارِيدُ
وَجَدْتُهَا وَحْبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
أَنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مُحْسُودُ

/١٩/ يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعنها
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّلْتَنِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أَرَاقِبُ وَقَتَّهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
وَيَضِدُّ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرُّ
أَبْنَتِ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ
جَرَحَتْ مُجْرَحاً لَمْ يَبْقَ فِيهِ
يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً
وَمَا فِي ظَنِّهِ أَنِّي جَوَادُ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ اصْطَبَارِي
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ
فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى
وقوله (١): [من الوافر]

وَمَا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثُ
إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ
وقوله (٢): [من الوافر]

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَبَتْهُمْ لَبِيبُ
فَلَمْ أَرِ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعَا
وقوله (٣): [من البسيط]

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي
/٢٠/ يَا سَاقِييَ أَخْمَرُ فِي كُؤُوسِكَمَا
أَصْخَرُهُ أَنَا مَالِي لَا تُغَيِّرُنِي
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٥٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٩-٢٩٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٠٦-٥٠٨.

وقوله^(١): [من البسيط]

توهم القوم أن العجزَ قربنا
ولم تزل قلةً الإنصافِ قاطعةً
هون على بصرٍ ما شقَّ منظره
ولا تشكُّ إلى خلق فتشمتَه
وكن على حذر للناس تستره
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة
أتى الزمان بنوه في شبيبته
وقوله^(٢): [من الطويل]

وغيظ على الأيام كالنار في الحشا
وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً
إذا لم تجزهم دار قوم مودةً
وقوله^(٣): [من البسيط]

ليس التعلل بالآمال من أربي
ولا أظن بنات الدهر تتركني
/ ٢١ / لأتركن وجوه الخيل ساهمةً
ردي حياض الردى يا نفس واطركي
إن لم أدرك على الأرماع سائلةً
أيملك الملك والأسياف ظامئةً
من لو رآني ماء مات من ظمأ
وقوله^(٤): [من البسيط]

أذاقني زماني بلوى شرفت بها
وإن عمرت جعلت الحرب والدةً
بكل أشعث يلقي الموت مبتسماً
لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
والسمهري أخاً والمشرقي أبا
حتى كأن له في قتله أربا

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٩٥ - ٤٩٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٣٣ - ٥٣٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٦ - ٣٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٩٧ - ١٠٠.

الموتُ أعذرُ لي والصبرُ أجملُ بي
وقوله^(١): [من الكامل]

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زُوِجِمَتْ
وإذا خَفِيتُ عَنِ الْغَبِيِّ فَعَاذِرُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وأتعبُ مَنْ ناداك مَنْ لا تُجِيبُهُ
وما التَّيُّهُ طَبِّي فِيهِمْ غَيْرُ أَنَّهُ
وقوله^(٣): [من المنسرح]

كُنْ أَيُّهَا السَّجَنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
لَوْ كَانَ سَكْنَايَ فَيْكَ مَنْقُصَةً
وقوله^(٤): [من المنسرح]

إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِيَّ فَمَا
/ ٢٢ / وكيف لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ
كِفَانِي الذَّمِّ أَنَّنِي رَجُلُ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

ما بقومي شرفتُ بل شرفوا بي
أنا رَبُّ الْعُلَا وَرَبُّ الْقَوَافِي
وقوله^(٦): [من الكامل]

أُنْكِرْتُ طَارِقَةَ اللَّيَالِي مَرَّةً
وفي النسيب قوله^(٧): [من الطويل]

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ
وصحبة قومٍ يذبحون قَنِيصَهُمْ

وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِي الْجَوَازُ
أَنْ لَا تَرَانِي مَقْلَةً عُمَيَّاءُ

وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
بَغِيضُ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ

وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ
لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

أُنْكِرُ أَنِّي عَقُوبَةٌ لَهُمْ
لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ
أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ

وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجَدُودِي
وَسِمَامُ الْعِدَا وَغِيظُ الْحَسُودِ

ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا

مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَى السَّوَابِقِ
بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٢٥ - ١٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٧٥ - ٣٧٨.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٩٣ - ٩٦.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ١٩ - ٢٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٥٠ - ١٥٣.

(٧) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٣٩٣ - ٣٩٦.

وليلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ
بلاد إذا زارَ الحَسَانَ بغيرِها
سقتني بها القُطْرُبُليّ مَليحةً
سُهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ
وقوله^(١): [من البسيط]

أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قَتَلَا
والوجدُ يقوى كما يقوى النوى أبداً
لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

إن كان أغناها السلُّ فإِنني
غُصْنٌ على نَقْوي فلاةٌ نابتُ
٢٣/ وقوله^(٣): [من البسيط]

أبلى الهوى أسفاً يومَ النوى بَدَنِي
رُوحٌ تردّد في مثلِ الخلالِ إذا
كفى بجسمي نحولاً أَنني رجلٌ
وقوله^(٤): [من الطويل]

حُشاشةٌ نفسٍ ودَعَتْ يومَ ودَّعوا
أشاروا بتسليمِ فُجْدُنَا بأنفسِ
ولو حُمِلَتْ صُمُّ الجبالِ الذي بنا
حَشاى على جمرِ ذِكِّي من الهوى
فيا ليلةً ما كان أطولَ بِثُها
تذللُ لها واخضعُ على القُربِ والنوى
وقوله^(٥): [من الكامل]

كَأَنَّ ثَرَاها عَنبرٌ في المرافقِ
حصى تُربها ثَقْبَنه للمَخانِقِ
على كاذبٍ من وعدِها ضوءٌ صادقٍ
وَسُقْمٌ لأبدانٍ ومِسْكٌ لناشِقِ

والبَيْنُ جَارَ على ضعفي وما عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ في جسمي كما نَحَلَا
لها المَنايا إلى أرواحنا سُبُلَا

أَمَسِيْتُ من كبدي ومنها مُعْدِمَا
شمسُ النهارِ ثَقِلَ ليلاً مُظْلِمَا

وفَرَّقَ الهجرُ بين الجَفْنِ والوَسَنِ
أَطَارَتِ الرِيحُ عنه الثوبُ لم يَبِنِ
لولا مخاطبتي إِيّاكَ لم تَرَنِي

فلم أدرِ أَيَّ الظاعنينِ أَشَيَّعُ
تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمُ أَدْمَعُ
غداةً افترقنا أوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ
وعينا في روضٍ من الحُسْنِ تَرْتَعُ
وسَمَّ الْأَفَاعِي عَذْبُ ما أَتَجَرَّعُ
فما عاشقٌ مَنْ لا يَذَلُّ وَيَخْضَعُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٧ - ١٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١٥ - ١٦.

(٣) الأبيات في ديوانه ٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٠ - ٣٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٧٧ - ١٨٠.

فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
أَبْدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنَ أَوَائِلُ
رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ
قُبَلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

وقوله^(١): [من البسيط]

وغيّضَ الدمعَ فانهلّت بوادره
وصاحبُ الدمع لا تخفى سرائره
من الهوى ثقل ما تحوي مآزره
كأنَّ أولَ يومِ الحشرِ آخره

وقوله^(٢): [من الطويل]

نذيرٌ إلى مَنْ ظنَّ أنَّ الهوى سهلُ
إذا نزلت في قلبه رَحَلَ العقلُ
فأصبح لي عن كلِّ شغلٍ بها شُغلُ
فما فوقها إلا وفيها له فعلُ
عن العذلِ حتى ليس يدخلها العذلُ
فبينهما في كلِّ هجرٍ لنا وصلُ

وقوله^(٣): [من الكامل]

لم تذرِ أنَّ دمي الذي تتقلّد
وتنهدت فأجبثها المتنهدُ
لوني كما صبغَ اللجينَ العَسجدُ
متأوداً غصنٌ به يتأودُ
ومشى عليها الدهر وهو مُقيّدُ

وقوله^(٤): [من الطويل]

بفيّ برودٌ وهو في كبدي جمرُ

وأنا الذي اجتلبَ المنيةَ طرْفُه
إنعمَ وَلَدٌ فلأُمورٍ أواخرُ
ما دمتَ من أَرَبِ الحسانِ فإنما
للّهو آونةٌ تمرّ كأنّها

حاشى الرقيبَ فخانته ضمائرُه
وكانتمُ الحبُّ يومَ البينِ مُنهتكُ
أعارني سقمُ جفنيه وحمّلي
/ ٢٤ / من بعد ما كان ليلى لا صباح له

فَمَنْ شاءَ فليَنظُرْ إليّ فمَنظري
وما هي إلا لحظةٌ بعد لحظةٍ
جرى حبُّها مجرى دمي في مفاصلي
ومن جسدي لم يتركِ السقمُ شعرةً
كأنَّ رقيباً منك سدّ مسامعي
كأنَّ سهادَ الليلِ يعشقُ مقلتي

إنَّ التي سفكتُ دمي بجفونها
قالتُ وقد رأيتِ اصفراري: مَنْ به
فمضتُ وقد صبغَ الحياءُ بياضها
فرأيتُ قرْنَ الشمسِ في قمرِ الدجى
أبَلَّتْ مودّتها الليالي بعدنا

أريقُك أم ماء الغمامة أم خمرُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١ - ٤٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٤٤ - ٤٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٧ - ٥٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٦٢ - ٦٤.

رَأَتْ وَجَهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَازِلِي
رَأَيْنَ التِّي لِلسَّحَرِ فِي لِحْظَاتِهَا
تَنَاهَى سَكُونُ الْحَبِّ فِي حَرَكَاتِهَا
/ ٢٥ / وقوله^(١): [من الطويل]

نَرَى عِظْمًا بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ أَعْظَمُ
وَمَنْ لَبَّهَ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ
وَلَمَّا التَّقِينَا وَالنَّوَى وَرَقِيبَنَا
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا
بِفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنَعًا مَنِّي بِذَا الْكَمْرِ
وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبْرِي
وقوله^(٣): [من الوافر]

أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمِ أَرَا
لَنَا وَلَأَهْلِهِ أَبَدًا فَلَسُّوبُ
فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْبَةِ كَانَ عَذْلًا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
وَخَصَرُ تَثَبُّبِ الْأَبْصَارِ فِيهِ
وقوله^(٤): [من الوافر]

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَنَا
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا
كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي
بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ

فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
سَيُوفُ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ
فَلَيْسَ لِرَاءِ وَجْهِهَا لَمْ يَمُتْ عَذْرُ

وَنَتَهَمُ الْوَاشِينَ وَالْدَمْعُ مِنْهُمْ
وَمَنْ نِيرُهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ
غُفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبْسُمُ
وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيْتًا يَتَكَلَّمُ
وَوَجْهُ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلَمُ

حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا جَسَدٍ
كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي

وَأَيُّ فُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَافَا
تَلَاقَى فِي جِسْمٍ مَا تَلَاقَى
فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلْدَمْعِ مَاقَا
وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نَطَاقَا

تَهَيَّبْتَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالَا
وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ انْهَمَالَا
مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثَرْنَ سَالَا
وَفَاحَتْ عَنِيرًا وَرَنْتْ غَزَالَا

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١١٣ - ١١٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٦٤ - ٦٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٩ - ٢٩٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٩ - ١٤٢.

٢٦/ لبسن الوشي لا متجملات
وضقن الغدائر لا لحسن
وقوله^(١): [من الطويل]

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائ
ولكنني مما شديت متيم
وقفنا كآنا كل وجد قلوبنا
ودسنا بأخفاف المطي ترابها
ديار اللواتي دارهن عزيزة
حسان التثني ينقش الوشي مثله
ويبسمن عن در تقلدن مثله
وقوله^(٢): [من الكامل]

في الخد أن عزم الخليط رحيلا
يا نظرة نفّت الرقاد وغادرت
كانت من الكحلأ سؤلي إنما
أجد الجفاء على سواك مروءة
حدق الجسان من الغواني هجن لي
وقوله^(٣): [من الكامل]

القلب أعلم يا عدول بدائه
فومن أحب لأعصيتك في الهوى
٢٧/ أحبه وأحب فيه ملامة
ما الخل إلا من أود بقلبه
إن المعين على الصبابة بالأسى
لا تعذل المشتاق في أشواقه
إن القتل مضرراً بدموعه
والعشق كالمعشوق يغذب قلبه

علمت بما بي بين تلك المعالم
كسال وقلبي بائح مثل كاتم
تمكن من أذوانا في القوائم
فلا زلت أستشفي بلثم المناسم
بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
إذا مس في أجسادهن النواعم
كأن التراقي وشحت بالمباسم

مطر تزيّد به الخدود مُحولا
في حد قلبي ما حيث فُلولا
أجلي تمثل في فؤادي سؤلا
والصبر إلا في نواك جميلا
يوم الفراق صباة وعويلا

وأحق منك بجفنه وبمائه
قسماً به وبحسنه وبهائه
إن الملامة فيه من أعدائه
وأرى بطرف لا يرى بسوائه
أولى برحمة ربها وإخائه
حتى تكون حشاك في أحشائه
مثل القتل مضرراً بدمائه
للمبتلى وينال من حوبائه

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٠٩ - ٢١٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٤ - ١٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٥٠ - ٣٥١.

وَقِيَّ الْأَمِيرُ هَوَى الْعَيُونِ فَإِنَّهُ
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ
وقوله^(١): [من الطويل]

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
يُبَيِّنُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أَرِيدُهُ
وَمَا عَشْتُ مَنْ بَعْدَ الْأَحَبَّةِ سَلْوَةٍ
وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا
يَحْرُمُهُ لَمْعُ الْأَسْنَةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤَيْتِي
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرَ لُفِيَّةً
وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحَسَنَ فِيهِ عِلَامَةً
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ
٢٨/ وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
وقوله^(٢): [من الطويل]

لِعَيْنِيكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَا لَقِي
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعَشْقُ قَلْبَهُ
عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
وَبَيْنَ الرِّضَا وَالشُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رُبَّهُ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفَّ إِذَا خَلَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

عَدِمْتُ فَوَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ
وَيَحُولُ بَيْنَ فَوَادِهِ وَعَرَائِهِ

طَوَالَ وَلَيْلٍ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
فَلَيْسَ لَظْمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
فَتَظْهَرَ فِيهِ رَقَّةٌ وَنَحُولُ
شَفْتُ كَبْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
بَعَثْتُ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَلَا طُلِبْتُ عِنْدَ الظَّلَامِ دُخُولُ
تَرَوْقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ

وَالْحَبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جَفَوْنَكَ يَعْشَقِي
وَعَنِ لَذَّةِ التَّوَدِيعِ خَوْفُ التَّفَرِّقِ
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمَقْلَةِ الْمُتَرَقِّقِ
وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
عَفَافِي وَيُرْضِي الْحَبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي

لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النُّجْلِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٥ - ٣٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٤٥ - ٣٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٨ - ٥٢١.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ١٩ - ٢٢.

شيبُ رأسي وذَلَّتِي ونحولي
أيَّ يومٍ سَرَرْتُني بوصولِ
وقوله^(١): [من الكامل]

وعذلتُ أهلَ العشقِ حتى ذقُّته
وعذرْتُهم وعرفتُ ذنبي أنني
وقوله^(٢): [من البسيط]

كتمتُ حبَّك حتى منكِ تَكْرمةٌ
كأنَّه زادَ حتى فاضَ منْ جسدي
وقوله^(٣): [من الكامل]

إن كنتِ ظاعنةً فإنَّ مدامعي
٢٩/ حاشا لمثلكِ أن تكونَ بخيلةً
وقوله^(٤): [من البسيط]

بُحِبَّ قاتلتي والشَّيبُ تغذيتي
فما أمرَ برسمٍ لا أسأله
تنقَّستُ عن وفاءٍ غيرِ مُنصِّدٍ
قبَّلْتُها ودموعي مَزُجُ أدمعها
فَذُقْتُ ماءَ حياةٍ من مقبَلِها
ترنو إليَّ بعينِ الطَّيِّبِ مُجْهَشَةً
وقوله^(٥): [من الكامل]

يَمَّمْتُ شاسعَ دارهم عن نيَّةٍ
وقنعتُ باللقيا وأوَّلِ نظرةٍ
وقوله^(٦): [من الطويل]

عواذلُ ذاتِ الخالِ في حواسدُ
وإنَّ ضجيعَ الخَوْدِ مني لَمَاجدُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢٨ - ٢٩.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٥٨ - ٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٦ - ٣٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٧٢ - ٧٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣١٨ - ٣٢١.

- يردّ يداً عن ثوبها وهو قادرٌ
متى يشتهي من لاجع الشوق في الحشى
وقوله^(١): [من الوافر]
- أقول لها اكشفي ضري وقولي
أخفت الله من إحياء نفس
غدا بك كل خلو مستهماً
وقوله^(٢): [من البسيط]
- هام الفؤاد بأعرابية سكنت
مظلومة القد في تشبيهه غصناً
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها
كانها الشمس يعي كفت قابضه
وقوله^(٣): [من الطويل]
- أردد ويلى لو قضى الويل حاجةً
ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامناً
وقوله^(٤): [من الكامل]
- كشفت ثلاث ذوائب من شعرها
واستقبلت قمر السماء بوجهها
وقوله^(٥): [من الكامل]
- أسفي على أسفي الذي دلّهتني
وشكيتي فقد السقام لأنه
وقوله^(٦): [من البسيط]
- أملت ساعة ساروا كشف معصمها
ليلبث الحيّ دون السير حيرانا
- ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدٌ
محب لها في قربه متباعداً
بأكثر من تدللها خضوعاً
متى عصي الإله بأن أطيعاً
وأصبح كل مستور خليعاً
بيتاً من القلب لم تمدد له طنباً
مظلومة الریق في تشبيهه ضرباً
وعز ذلك مطلوباً إذا طلباً
شعاعها وبراه الطرف مقترباً
وأكثر لهفي لو شفى غلة لهف
لذت به جهلاً وفي اللذة الحثف
في ليلة فأرث ليالي أربعا
فأرتني القمرين في وقت معا
عن علمه فيه علي خفاء
قد كان لما كان لي أعضاء
ليلبث الحيّ دون السير حيرانا

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٨٩ - ٩٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٩٧ - ١٠٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ١٠٥ - ١٠٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١١٧ - ١٢٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٢٥ - ١٢٩.

(٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨١ - ١٨٤.

ولو بدت لأتاهتُهُمْ فَحَجَّجَهَا
صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لِحْظِهَا صَانَا
منها:

أَمَّا الثِيَابُ فَتَعْرِى مِنْ مُحَاسِنِهِ
إِذَا نَضَاهَا وَيُكْسِي الْحُسْنَ عُرْيَانَا
يُضَمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
حتى يصير على الأعكان أعكانا
منها:

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
فَالْيَوْمَ كُلِّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ
وللمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا
وقوله^(١): [من الطويل]

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ
وَرَدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لِحْظُ الْحَبَائِبِ
/ ٣١ / فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مَدْلَهْمَةٌ
عَلَى مَقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَاهِبِ
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا
عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُذُبٍ بِحَاجِبِ
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
لِفَارِقَتِهِ وَالدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي
أَرَاكِ ظَنَنْتِ السُّلُوكَ جَسْمِي فَعَقَّتِهِ
وَلَوْ قَلَمُ الْقَيْثِ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
مَنْ الْبُعْدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الطويل]

قَفِي تَغْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مَهْجَتِي
بِثَانِيَةِ وَالْمُتْلِفِ الشَّيْءِ غَارْمُهُ
سَقَاكِ وَحَيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا
عَلَى الْعَيْسِ نُورٌ وَالْخُدُودُ كَمَائِمُهُ
وَمَا حَاجَةُ الْأَظْطَعَانِ حَوْلِكَ فِي الدَّجَى
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لِكَ عَادِمُهُ
حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ
فَآثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَمَا اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
وَمَا خَضَّبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من المتقارب]

يُرَادُّ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ
وَأَنِّي لِأَعْشَقُ مِنْ عَشَقِكُمْ
وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقلِ
نُحُولِي وَكُلِّ امْرِئٍ نَاحِلِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٢٥ - ٢٢٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٥٦ - ٢٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٦٩ - ٢٧٣.

بكيْتُ على حَبِّي الزائلِ
ثيابٌ شققنَ على ثاكلِ

فإنَّكَ كنتَ الشرقَ للشمسِ والغربا
فؤاداً لعرفانِ الديارِ ولا لبّا
إذا لم يَعُدْ ذاكَ النسيمُ الذي هبّا
على عينه حتى يَرى صدقها كذبا
لمنْ بانَ عنه أنْ نلِمَ به ركبّا
ونُعرضُ عنها كلما طلعتْ عتبّا
وعيشاً كأنّي كنتَ أقطعه وثبّا
ولم أرَ بدرّاً قبلها قُلْدَ الشُّهبّا

مَنْ اللقاءِ كُمشتاقٍ بلا أَمَلٍ
لا يُتحفوكَ بغيرِ البيضِ والأَسَلِ
أنا الغريقُ فما خوفي مِنَ البَلَلِ
فما حَصَلْتُ على صابٍ ولا عَسَلِ
بصاحبٍ غيرِ عِزْهارةٍ ولا غَزَلِ
وليس يعلمُ بالشكوى ولا القُبَلِ
على ذوائبه والجَفْنِ والخللِ

فأنتَ جميلُ الخُلْفِ مُستَحسنُ الكذبِ
وإنْ كنتُ مبذولَ المقاتلِ في الحُبِ
أصابَ الحدورَ السهلَ في المُرْتقى الصَّعْبِ

ولو زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي
وقوله^(١): [من الطويل]

فدينَاكَ مَنْ رَبَّعَ وإنْ زدتنا كَرْبَا
/ ٣٢ / وكيف عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحي
وَمَنْ صَحِبَ الدنْيَا طويلاً تَقَلَّبْتُ
نزلنا عَنِ الْأَكْوَارِ نمشي كرامةً
نَذَمَ السحابَ العُرْفِي فعلِها به
ذَكَرْتُ بِهِ وَصلاً كَأَنَّ لَمْ أَفْزُ بِهِ
لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلْدْتُ بِهِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

وما صبابُهُ مُشتاقٍ على أَمَلٍ
متى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زيارَتِها
والهجرُ أَقْتَلُ لي مِمَّا أراقِبُهُ
قد ذُقْتُ شِدَّةَ أَيامي وَلَذَّتْها
وقد طرقتُ فتاةَ الحيِّ مُرتدياً
فباتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نَدْفَعُهُ
ثُمَّ انثنى وبه من طيبها أثر
وقوله^(٣): [من الطويل]

تفرّد بالأحكامِ في أهله الهوى
وإني لممنوعِ المقاتلِ في الوَعَى
وَمَنْ خُلِقَتْ عينَاكَ بين جفونه
/ ٣٣ / وقوله^(٤): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٣٦ - ٣٤٠.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠١.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٢.

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
مَا أَوْجُهُ الْحَضِرِ الْمُسْتَحْسِنَاتِ بِهِ
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيقِ
وقوله^(١): [من الكامل]

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَابِعُ الْأَرَامِ
دَمِينٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَّتْ بِهَا
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً
لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا
لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى
وقوله^(٢): [من الخفيف]

وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ
زَوَّدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا
إِنْ تَرِينِي أَذْمُتُ بَعْدَ بَيَاضٍ
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ
وقوله^(٣): [من المنسرح]

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلُوتُ بِهَا
فَقَبَّلْتُ نَازِرِي تُغَالِطُنِي
٣٤ / كُلُّ جَرِيحٍ تُرَجَّى سَلَامَتُهُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

أُسْرُ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذَكَرَ مَا مَضَى
إِذَا غَدَرْتُ حَسَنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا
وَإِنْ عَشِيقَتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً

حُمُرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ
وَأُنْثَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي
كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ

جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللَّوَامِ
تَبْكِي بَعِينِي عُزُورَةَ بِنِ حِزَامِ
وَتَجَرَّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُغْرَامِ
هِنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ
لِخَفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

فَعَلِيهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
مَ فَحُسْنُ الْوَجْهِ حَالٌ تَحُولُ
فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذَّبُولُ
وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

تَبَصَّرُ فِي نَازِرِي مُحَيَّاها
وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا
إِلَّا فَوَادًا ذَهَبَتْ عَيْنَاهَا

وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَإِنْ فَرَكْتُ فَاذْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٥ - ٤٢٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٢٩ - ٤٣٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٣٧ - ٥٤٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٢٠٦ - ٢٠٨.

وإن حقدت لم يبقَ في قلبها رضا
كذلك أخلاق النساء وربما
ولكن حباً خامراً القلب في الصبا
وقوله^(١): [من الكامل]

الحُبُّ ما مَنَعَ الكلام الألسنا
وقوله^(٢): [من المقتضب]

ما بال هذي النجوم حائرة
ومن المختار له في المديح في سيف

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتعظم في عين الصغير صغارها
يكلّف سيف الدولة الجيش همه
ويطلب عند الناس ما عند نفسه
يُفدّي أتم الطير عُمرأ سلاحه
وما ضرّها خلقٌ بغيرِ مخالفٍ
هل الحدّث الحمراء تعرف لونها
٣٥ / سَقَتْهَا الْعَمَامُ الْغُرَّ قَبْلَ نَزُولِهِ
بناها وعلاً والقنا يقرع القنا
وكان بها مثل الجنون فأصبحت
طريدة دهر ساقها فرددتها
وكيف تُرجي الروم والروس هدمها
تُفِيَتْ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً
وقد حاكموها والمنايا حواكم
وففت وما في الموت شك لواقف
تمر بك الأبطال كلّمي هزيمة

وإن رضيت لم يبقَ في قلبها حقد
يضل بها الهادي ويخفي بها الرشد
يزيد على مر الزمان ويشتد
وألذ شكوى عاشق ما أعلننا
كأنها العُمى مالها قائد
الدولة بن حمدان^(٣): [من الطويل]

وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتصغر في عين العظيم العظائم
وقد عجزت عنه الملوك الخصارم
وذلك ما لا تدعيه الضراغم
نسر الفلا أحداثها والقشاعم
وقد خلقت أسيافه والقوائم
وتعلم أي الساقين الغمام
فلما دنا منها سقتها الجمائم
وموج المنايا حولها متلاطم
ومن جث القتل عليها تمائم
على الدين بالخطي والدهر راغم
وذا الطعن أساس لها ودعائم
وهن لما يأخذن منك غوارم
مضى قبل أن تأتي عليه الجوارم
فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
كأنك في جفن الردى وهو نائم
ووجهك وضاح وثرغك باسم

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٥٠ - ١٥٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٥٥١ - ٥٥٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٣٨٥ - ٣٨٩.

ضممت جناحيهم على القلب ضمة
بضرب أتى الهامات والنصر غائب
ومن طلب الفتح الجليل فإنما
مضى يشكر الأصحاب في قوته الطبا
ويفهم صوت المشرفية فيهم
لك الحمد في الدر الذي أنا لفظه
وقوله^(١): [من البسيط]

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل
وما تقرر سيوف في ممالكها
/٣٦/ مثل الأمير بغى أمراً فقر به
وعزماً بعثتها همّة زحل
تتلو أسننته الكتب التي نفذت
يلقى الملوك ولا يلقي سوى جزر
منها:

والباعث الجيش قد غالت عجائته
الجو أضيّق ما لاقاه ساطعها
ينال أبعد منها وهي ناظرة
يعود من كل فتح غير مفتخر
ولا يجير عليه الدهر بغيته
إذا خلعت على عرض له حلاً
إن السعادة فيما أنت فاعله
بذي الغباوة من إنشادها ضرر
أجر الجياد على ما كنت مجريها
فلا هجمت بها إلا على ظفر
وقوله يمدحه^(٢): [من البسيط]

بالجيش تمتنع السادات كلهم
والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣١١ - ٣١٥.

كالموت ليس به ري ولا شبع
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
حتى يكاد على أحيائهم يقع
حتى يقول لها عودي فتندفع
فليس يأكل إلا الميت الضبع
وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

فليس يرفعه شيء ولا يضع
فلم يكن لذي عندا طمع
من كنت منه بغير الصدق تنتفع
وأرضهم لك مصطاف ومرتبغ
وقد يظن جباناً من به زمع
وليس كل ذوات المخلب السبع

ولم يك للدينا ولا أهلها معنى
وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

ويكبر عنها كمه وبراجمه
بها عسكرياً لم تبق إلا جماجمه
سحاب إذا استسقت سقته صوارمه
وتدخر الأموال وهي غنائمه
ويستعظمون الموت والموت خادمه
ويقطع لزيات الزمان مكارمه

وخاطبت بحراً لا يرى العبر عائمه
ومل سواد الليل ممّا تُزاحمه

لا تعتفي بلداً مسراًه عن بلد
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
يطمع الطير فيهم طول أكلهم
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة
٣٧/ لا تحسبوا من أسرتكم كان ذا رمق
تمشي الكرام على آثار غيرهم
منها:

من كان فوق محلّ الشمس موضعه
ليت الملوك على الأقدار معطيه
لقد أباحك غشاً في معاملته
فالدهر معتذر والسيوف منتظر
وقد يظن شجاعاً من به خرق
إنّ السلاح جميع الناس تحمله
وقوله^(١): [من الطويل]

ولولاك لم تجر الدماء ولا اللهي
وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى
وقوله^(٢): [من الطويل]

تقبل أفواه الملوك بساطه
له عسكرياً خيل وطيور إذا رمى
سحاب من العقبان يزحف تحتها
تُحاربُه الأعداء وهي عباده
ويستكبرون الدهر والدهر دونه
وما كل سيف يقطع الهام حده
منها:

فأبصرت بديراً لا يرى البدر مثله
٣٨/ فقد مل ضوء الصبح ممّا تُغيره

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١٦ - ٣١٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٥٦ - ٢٦٠.

وملّ القنا ممّا تدقّ صدوره وقوله^(١): [من المتقارب]

خذوا ما أتاكم به واعذروا وإن كان أعجبكم عامُّكم فإن الحسام الخضيب الذي تفكّ العُناة وتُغني العفاة وقوله^(٢): [من الطويل]

إذا كان مدحٌ فالنسيبُ المقدمُ
لحُبِّ ابنِ عبدِ الله أولى فإنّه
أطعتُ العَواني قبلَ مطمحِ ناظري
تعرّضَ سيفُ الدولة الدهرَ كلّهُ
فجازَ له حتى على الشمسِ حكمهُ
فلم يخلُ من نصيرٍ له من له يدٌ
ولم يخلُ من أسمائه عُودُ منبرٍ
يُقرُّ له بالفضلِ مَنْ لا يودّه
إذا نحن سميناك خِلنا سيوفنا
أخذتُ على الأرواحِ كلّ ثنيةٍ
فلا موتَ إلّا من سنانِكَ يُتقى
٣٩/ وقوله^(٣): [من الطويل]

خليليّ إني لا أرى غيرَ شاعرٍ
فلا تعجبا إنّ السيوفَ كثيرةٌ
ولمّا رأيتُ الناسَ دونَ محلّه
أحقّهم بالسيفِ مَنْ ضربَ الطلى
وأنّ دماً أجريته بك فآخرٌ
وكلُّ يرى طُرُقَ الشجاعةِ والندی
فكم منهمُ الدعوى ومني القصائدُ
ولكنّ سيفَ الدولة اليومَ واحدٌ
تيقنتُ أنّ الدهرَ للناسِ ناقدٌ
وبالأمْرِ مَنْ هانتَ عليه الشدائدُ
وإن فؤاداً رُعته لك حامدٌ
ولكنّ طبعَ النفسِ للنفسِ قائدٌ

(١) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٦٩ - ٢٧٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٢ - ٣٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣١٨ - ٣٢١.

لَهْنَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ
وَحَيْلِكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا
فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا
وَأَنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُ حِزْبًا
فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا خُطْبًا
وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا

وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دُمُ
وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ
فِي طَيْهِ أَسْفَافٍ فِي طَيْهِ نَعْمُ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ
أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَالْبَرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرِ فِي خَجَلِ

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوِيَتْهُ
وَتَضَحَّى الْحَصُونُ الْمَشْمَخِرَاتِ فِي الذَّرَى
فَأَنْتَ حَسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
وَقَوْلُهُ ^(١): [مَنْ الْوَافِرُ]

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
وَقَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ الطَّوِيلُ]

تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ
وَيُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَائُهُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمْ
وَأَنَّكَ رُغَتْ الدَّهْرِ فِيهَا وَرَيْبُهُ
فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
/ ٤٠ / كَانَ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
وَقَوْلُهُ ^(٣): [مَنْ الْبَسِيطُ]

قَدْ زَرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغَمَّدَةٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَوَتْ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمُمَّتْهُ ظَفَرُ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ
الزَّمْتُ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا
عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ
وَقَوْلُهُ ^(٤): [مَنْ الْبَسِيطُ]

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٣١ - ٣٣٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٣٦ - ٣٤٠.

منها رضاك ومن للعور بالحوّل
بالجاهلية عين الغي والخطل
فما كُلب وأهل الأغصِر الأول
في طلعة البدر ما يُغنيك عن زحل
فإن وجدت لساناً قائلاً فقل
ومن يسد طريق العارض الهطل
ليس التكحل في العينين كالكحل
بعاجل النصر في مستأخر الأجل

إن كنت ترضى بأن يُعطوا الجزى بذلوا
والمدح لابن أبي الهيجاء تُنجدّه
ليت المدائح تستوفي مناقبه
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
وقد وجدت مكان القول ذا سعة
وما ثنأك كلام الناس عن كرم
لأن حلمك حلم لا تكلفه
لا زلت تضرب من عاداك عن عرض
٤١ / وقوله^(١): [من الطويل]

وحتى أتاك الحمد من كل منطق
ويا أيها المحروم يممه تُرزق
ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

لقد جُدت حتى جُدت في كل ملّة
فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع
ويا أجبن الفرسان صاحبه تجتريء
وقوله^(٢): [من الطويل]

دروا أن كل العالمين فُضول
وأن حديد الهند عنه كليل
فقد علم الأيام كيف تصول
فتى بأسه مثل العطاء جزيل
فكل ممات لم يمته غلول

فلما رأوه وحده دون جيشه
وأن رماح الخط عنه قصيرة
فإن تكن الأيام أبصرن صولة
فأوردتهم صدر الحصان وسيفه
شريك المنايا والنفوس غنيمه
وقوله^(٣): [من الطويل]

وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
رأى سيفه في كفه فتشهدا
على الدرّ واحذره إذا كان مزيدا
تفارقه هلكى وتلقاه سُجدا
ويقتل ما يحيي التبسم والجدا
يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

لكل امرئ من دهره ما تعودا
ومستكبر لم يعرف الله ساعة
هو البحر غص فيه إذا كان ساكناً
تظل ملوك الأرض خاضعة له
وتحيي له المال الصوارم والقنا
ذكي تظنيه طليعة عينه

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٤٥ - ٣٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٥ - ٣٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ - ٣٧٣.

فلو كان قَرْنُ الشَّمْسِ ماءً لَأُورِدَا
فَيُتْرِكَ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

جُودٌ لَكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نَوْرَهُ الْقَمَرُ

كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمَلُوكُ جَدَاوِلُ
فَوَابِلُهُمْ طِلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
هُمَامٍ إِلَى تَقْبِيلِ كَفِّكَ وَاصِلُ
وَلَوْ حَارِبَتْهُ نَاحٍ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمَتَنَاوِلُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ
فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارِضَتْهُ الْغَوَائِلُ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلُ

كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

لَهُ يَقْلَلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
وَمُخْطِئٌ مَنِ رَمَيْهِ الْقَمَرُ

إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَنَامُوا
لَيْسَ لِبَدْرِ إِذْ تَمِمَّتْ تَمَامُ

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ
وقوله^(١): [من البسيط]

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً
/ ٤٢ / تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً
وقوله^(٢): [من الطويل]

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مُصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابُ
وَأَسْعَدُ مُشْتَقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
يُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ
تَتَّبِعَ هُرَابَ الرِّجَالِ مِرَادُهُ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحَسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ
وقوله^(٤): [من المنسرح]

فَاضْحَ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سَهَامِهِمْ
وقوله^(٥): [من الطويل]

جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
فَلَيْسَ لَشَمْسٍ مُذْ أَنْرَتْ إِنْارَةً

(١) من قصيدة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٧٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٧٥ - ٣٧٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤١٤ - ٤١٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٨٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٩٠ - ٣٩٢.

وقوله^(١): [من الوافر]

وأضحى بالعواصم مُستَقَرّاً
/ ٤٣ / تخَرَّله القبائلُ ساجداتٍ
وليس لبحرٍ نائِلِه قَرَارُ
وتَحْمَدُه الأسنَّةُ والشِّفَارُ

وقوله^(٢): [من الخفيف]

وإذا اهتَزَّ للندى كانَ بحرّاً
وإذا الأرضُ أَظلمتْ كانَ شمساً
مَنْ تعاطى تشبَّهاً بِكَ أعيَا
فإذا ما اشتَهَى خُلودَكَ دَاعٍ
وإذا اهتَزَّ للندى كانَ بحرّاً
وإذا الأرضُ أَظلمتْ كانَ شمساً
مَنْ تعاطى تشبَّهاً بِكَ أعيَا
فإذا ما اشتَهَى خُلودَكَ دَاعٍ

وقوله^(٣): [من الكامل]

ملكٌ زَهَتْ بِمَكَانِه أَيَّامُه
تالله ما علمُ أَمْرِيءٍ لولاكمُ
حتى افتخرنَ به على الأيامِ
كيف السخاءُ وكيف ضَرَبُ الهامِ

وقوله^(٤): [من البسيط]

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِماءَ الرومِ طاعَتَها
يُسَابِقُ القَتْلُ فِيهِم كَلَّ حادِثَةٍ
وقد تَمَنَّوا غَدَاةَ الدَرِبِ في لَجِبٍ
فكان أثبتَ ما فِيهِم جُسُومُهُم
والشمسُ يَعْنونَ إِلَّا أَنَّهُم جَهِلُوا
لا تَطْلُبَنَّ كَريمًا بَعْدَ رُؤيتِهِ
ولا تَبالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شاعِرِهِ
فلو دعوتَ بلا ضَرْبٍ أَجابَ دَمُ
فما يُصِيبُهُم مَوْتُ ولا هَرَمُ
أَن يُبْصِرُوكَ فلما أَبْصَرُوكَ عَمُوا
يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ والأرواحُ تَنهَزُمُ
والموتُ يَدْعونَ إِلَّا أَنَّهُم وَهَمُوا
إِنَّ الكَريمَ بِأسْخاهِمُ يَدًا خُتِمُوا
قد أَفْسِدَ القَوْلُ حَتَّى أُحْمَدَ الصَّمَمُ

وقوله يمدح كافوراً الأخشيدي^(٥): [من الطويل]

قواصدُ كافورٍ توارِكُ غَيرِهِ
فجاءتْ بِهِ إنسانَ عَينِ زَمانِهِ
/ ٤٤ / يُبِيدُ عداواتِ البُعَاةِ بِلَظفِهِ
يُذِلُّ بِمَعْنَى واحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ
إذا كَسَبَ الناسُ المَعاليَ بالندى
وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السواقِيا
وَحَلَّتْ بِياضاً خَلْفَها وَماقِيا
فإن لَم تَبْدُ مِنْهُم أَبادَ الأَعادِيا
وقد جَمَعَ الرَحمانُ فيكَ المَعانِيا
فإنَّكَ تُعْطِيا في نَدائِكَ المَعاليَا

(١) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٣٩٨ - ٤٠٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٠٥ - ٤٠٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٥ - ٤٢٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤١٩ - ٤٢٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٤١ - ٤٤٥.

يرى كلّ ما فيها - وحاشاك - فانيا
ولكن بأيامٍ أَشْبَنَ النواصيا

فقف وقفةً قدامه تتعلّم
ضعيف المساعي أو ضعيف التكرم

وإن لم أشأ تُملني عليّ وأكتب
ويمم كافوراً فما يتغرّب
ونادرةً أيّان يَرْضَى ويغضب

وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيّبوا
ولكن من الأشياء ما ليس يوهّب
لمن بات في نعمائه يتقلب
على كلّ عودٍ كيف يدعو ويخطب
إليك تناهى المكرمات وتُنسب

ولو كان من أعدائك القمّران
كلامُ العدا ضَرْبٌ من الهديان
قيامٌ دليل أو وضوح بيان
بِغَدْرِ حَيَاةٍ أو بِغَدْرِ زَمَانٍ
وليس بقاضٍ أن يرى لك ثاني
عن السَّعْدِ يَرْمِي دونك الثّقْلانِ
وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بغيرِ سنانٍ
وأنت غنيٌّ عنه بالحدّثانِ

وتحتقر الدنيا احتقارَ مجرّبٍ
وما كنت ممّن أدرك المُلْكُ بالمُنَى
وقوله يمدحه^(١): [من الطويل]

إذا مَنَعْتَ منك السياسةَ نفسَهَا
يضيقُ على مَنْ رآه العذرُ أن يُرى
وقوله^(٢): [من الطويل]

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحه
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً وراءه
فتى يملأ الأفعالَ رأياً وحكمةً
منها:

إذا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أعطوا وحُكِّموا
ولو جاز أن يحووا عُلاك وهبَتها
وأظلم أهل الظلم مَنْ بات حاسداً
سَلَّلتُ سيوفاً علّمتُ كلّ خاطبٍ
ويُغنيك عما يَنْسُبُ الناسُ أَنَّهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

عدوك مذمومٌ بكلّ لسانٍ
٤٥ / وللهِ سرٌّ في عُلاك وإنّما
أيلتمسُ الأعداءُ بعد الذي رأثُ
رأثُ كلّ مَنْ يبغي لك الغدرَ يُبتلى
قضى الله يا كافورُ أنّك أولُ
فمالك تختارُ القسِيَّ وإنّما
ومالك تُعنى بالأسنة والقنا
ولم تحمل السيفَ الطويلَ نجاده
وقوله^(٤): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٥٩ - ٤٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٦٦ - ٤٧٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤٧٥ - ٤٧٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٤٧٨ - ٤٨١.

تجاوز قدر المدح حتى كأنه
وغالبه الأعداء ثم عَنُوا له
وقوله في مدح فاتك^(١): [من البسيط]

القاتلُ السيفَ في جسمِ القتيلِ به
يُريكِ مخبرُهُ أضعافَ منظره
يروغُهُم منه دَهْرٌ صَرُفُهُ أبداً
وقوله^(٢): [من الطويل]

ولو نزلتْ شَوْقاً لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ
إذا زارَهَا فدَّتْهُ بِالْحَيْلِ وَالرَّجْلِ
وعطشانٌ لا تَرَوِي يَدَاهِ مِنَ الْبَذْلِ
لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ راحَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ
٤٦/ وفي مثل الثاني قلتُ من قصيدة، وزدت المعنى، وأحكمت للفظه بنياناً
بأن جعلت الحرب تهوى بقاءه، وهو بسيفه يحمي حوياه، وأبو الطيب حيث أطلق الفداء
يجوز أن يكون غيره أنكى الأعداء، والذي قلته هذا: [من البسيط]

يُخْفِيهِ كَاللَّيْلِ صَوْناً رُمُحُ عَسْكَرِهِ
تهوى البقاء له الهيجاءُ فهي بمن
وقوله^(٣): [من الكامل]

أعطى الزمانُ فما قَبِلْتُ عطاءه
أَرْجَانُ أَيَّتْهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
أُمِّي أبا الفضلِ الْمُبِرِّ أَلَيْتِي
يَتَكَسَّبُ الْقَصْبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ
ويبينُ فيما مَسَّ مِنْهُ بِنَانُهُ
يا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كَتَابُهُ
أنتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
فهو الْمَشِيعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى
وأراد لي فأردتُ أن أتخيِّرا
عزمي الذي يَذُرُ الْوَشِيحَ مَكْسِراً
لَأَيِّمَنْ أَجَلَ بِحَرِّ جَوْهَرَا
شرفاً على صَمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
تِيهُ الْمُدِلُّ فلو مَشَى لَتَبَخْتِرا
قَبْلَ الْجِيوشِ ثَنَى الْجِيوشِ تَحِيَّرا
وَمِنْ الرِّدْفِ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضْنَفَرَا
وقطفتُ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
وهو الْمَضَاعَفُ حَسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٨٦ - ٤٩٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٨ - ٥٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٢٢ - ٥٢٦.

وإذا سكتَ فإنَّ أبلغَ خاطِبٍ
خَلَقْتَ صفاتك في العيونِ كلامه
منها في ذكر الناقة :

فأنتك دامية الأطلِّ كأنما
/٤٧/ بدرت إليك يدُ الزمان كأنما
مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أتى بعدها
ولقيتُ كلَّ الفاضلين كأنما
نُسِقُوا لنا نَسَقَ الحسابِ مقدِّماً
زُحِلَّ على أنَّ الكواكبَ قومُه
وقوله^(١) : [من الطويل]

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
كَأَنَّا أَرَادْتُ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ
إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَثُوا بِقَتْوِهِ
حَشَتْ كُلَّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي غُبَارِهِ
فَجُدَّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وقوله في عضد الدولة^(٢) : [من المنسرح]

وقد رأيتُ المملوكَ قاطبةً
وَمَنْ مَنَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ
أَبَا شَجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضْدُ
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً
مُبْتَسِمٌ وَالْوَجُوهُ عَابِسَةٌ
لَا يَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ
تُشْرِقُ تِيْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ
/٤٨/ دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فَوَادِهِ هَمٌّ
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نَعَمَتَهُ
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ

قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنْبَرًا
كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

حُذِثَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقُ الْأَحْمَرُ
وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مَفْكَرًا
شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
رَدَّ إِلَاهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا
وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرَا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

يَسِرُّ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْدِ
فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْهُ بَطْنَاهُ مِنْ رَفْدِ
أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
مَخْلَفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي

وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا
الدَّوْلَةُ فَنَاحُشُرُو شَهْنَشَاهَا
وَأَنَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا
سِلْمُ الْعَدَا عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا
إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَا فَاها
إِشْرَاقُ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا
وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
مَلَأَ فَوَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٣٣ - ٥٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٣٧ - ٥٤٠.

وقوله فيه^(١): [من الوافر]

أَعَنْ هَذَا يُسَارُّ إِلَى الطَّعَانِ
وَعَلَّمَكُمْ مَفَارِقَةَ الْجَنَانِ
سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ
إِلَى مَنْ لَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانِي
وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
وَأَرْضُ أَبِي شَجَاعٍ فِي أَمَانِ
لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحَسَانِ
كَشْبَلِيهِ وَلَا فَرَسِي رَهَانِ
وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبِ هِجَانِ
إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَلَكَ عَانِي
فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ
بِضَوَّئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسِدَانِ
وَلَا وَرثَا سَوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
هَذَا كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِي

عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
أَلَّا تَمَرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
نَضْلُوكَ أَلَّ بُوَيْهِ أَوْ فَضَّلُوا
فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا

مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
مِنْ فَوْقِهَا وَصَخُورُهَا لَا تَوَرَّقُ
لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَّانِي
أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي
فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شَجَاعٍ
فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُنْيَا طَرِيقُ
وَلَا تُحْصِي فَضَائِلُهُ بِظَنِّ
أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ
فَلَوْ طَرَحْتَ قُلُوبَ الْعَشَقِ فِيهَا
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شُبْلِي هَزْبٍ
أَشَدُّ تَنَازَعًا لَكَرِيمٍ أَصْلٍ
وَأَوَّلَ لَفْظَةٍ فَهَمًّا وَقَالًا
وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ
فَعَاثَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي
دُعَاءَ كَالثَّنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ
/٤٩/ فَلَوْلَا كُونَكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا
وقوله فيه^(٢): [من الكامل المرفل]

إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا
شَكَا إِلَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ
لَا يَسْتَحْيِ أَحَدٌ يَقَالُ لَهُ
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا
وقوله^(٣): [من الكامل]

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفُهُمْ
وَيَفْوَحُ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٥٤١ - ٥٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٤٦ - ٥٥٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢٨ - ٢٩.

مَسْكِيَةُ النَفْحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا
وقوله^(١): [من البسيط]

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَاصٌ لَا خَلْتَ أَبَدًا
دَخَلَتْهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مَتَّقَدٌ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
تَمْضِي الْمَوَاكِبِ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
قَدْ حِزْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
حَلَوِ خِلَافُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
/ ٥٠ / تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ
إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
وَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِدَةٍ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْجَلْمِ مَوْضِعٌ
وَمَا عَزَّ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ
فَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاولَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ حَاجَةً
وقوله^(٣): [من الكامل]

أَعْطَى فَقَلْتُ لَجُودِهِ مَا يُقْتَنَى
وَتَحَيَّرْتُ فِيكَ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا

وَحَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَغْبَقُ

فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْحَيْلِ بَاهِرُهُ
صَرَفَ الزَّمَانَ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
فِي دَرْعِهِ أَسَدٌ تَذْمَى أَظَافِرُهُ
يُحْصِي الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
مَنْ مَجْدُهُ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ وَثَّقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ
وَلَا يَهْيِضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَظْلُ
وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
وَأِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وَطُوبَى لَعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيِبُهَا مَحْلُ

وَسَطًا فَقَلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُؤْلَدُ
أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١ - ٤٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٤٤ - ٤٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٧ - ٥٠.

وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
حُلَفَاءَ طَيِّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
أُحْيِطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

بجبهة العير يفدى حافر الفرس
وتاركي الليث كلباً غير مفترس
كأنما اشتملت نوراً على قبس
عز القطا في الفيافي موضع اليبس
وقصرت كل مصر عن طرابلس
وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي

لأصحت الدنيا وأكثرها نزر
تخر له الشغرى وينكسف البدر
به أقسمت أن لا يؤدى لها شكر
إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وبالورى قلّ عندي كثرة العدد
بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ولا السماح الذي فيه سماح يد
حتى إذا افترقا عادت ولم يعد
إلا وجدت مداها غاية الأبد

يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق
عليها وترتج الجبال الشواهق
وفي كل حرب للمنية عاشق

في شأنه ولسانه وبنانه
/ ٥١ / إن العطايا والرزايا والقنا
يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم
وقوله^(١): [من البسيط]

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم
أبا الغطارفة الحامين جارههم
من كل أبيض وضاح عمامته
لو كان فيض يديه ماء عادية
أكارم حسد الأرض السماء بهم
أي الملوكة - وهم قصدي - أحاذره
وقوله^(٢): [من الطويل]

ولو تنزل الدنيا على حكم كفه
متى ما يشر نحو السماء بوجهه
له من تغني الثناء كأنما
بمن تضرب الأمثال أم من أقيسه
وقوله^(٣): [من البسيط]

لما وزنت بك الدنيا فملت بها
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد
ماذا البهاء ولاذا النور من بشر
أي الأكف يباري الغيث ما اتفقا
/ ٥٢ / لم أجز غاية فكري منك في صفة
وقوله^(٤): [من الطويل]

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى
ومن تقشعر الأرض خوفاً إذا مشى
كأنك في الإعطاء للمال مبالغ

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٤ - ٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٦٢ - ٦٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٦٤ - ٦٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٦ - ٧٨.

وقوله^(١): [من المنسرح]

ويعرف الأمر قبل مَوْقِعِهِ
قومٌ بلوغُ العُلامِ عندهم
كأنما يولدُ الندى معهم
تظنّ من فقدك اعتدادهم
إن برقوا فالحتوفُ حاضرةٌ
تُشرقُ أعراضهم وأوجهُهم
أعيذكُم من صُرُوفِ دهرِكُم
وقوله^(٢): [من البسيط]

إذا بدا حَجَبَتْ عَيْنِيكَ بِهِجَّتِهِ
عُمُرُ العدوِّ إذا لاقاهُ في رَهَجِ
/٥٣/ تحلو مذاقته حتى إذا غضبا
وتَغَيَّبُ الأرضُ منها حيثُ حلَّ به
منها:

مُبَرِّقِي خَيْلِهِم بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي
مَرَاتِبٍ صَعِدَتْ وَالْفَكْرُ يَتْبَعُهَا
وقوله^(٣): [من الوافر]

تَلَدَّ لَهُ الْمَرْوَةُ وَهِيَ تُؤْذِي
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي
فلو يَمَّمْتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُوا
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى
وقوله^(٤): [من الطويل]

يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
فَإِنْ نَفَدَ الْإِعْطَاءُ حَنْتَ يَمِينُهُ
وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ

فَمَالَهُ بَعْدَ فَعْلِهِ نَدَمٌ
طَعَنُ نَحْوِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ
لَا صَغَرُ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ
أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
أَوْ نَطَقُوا فَالْصَوَابُ وَالْحَكَمُ
كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ شَيْمٌ
فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مَتَّهِمٌ

وليس يحجبهُ سترٌ إذا اجتجبا
أقلّ من عُمرٍ ما يحوي إذا وَهَبَا
حالتُ فلو قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شُرِبَا
وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا

هَامَ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذْبَا
فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا

وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدُ لَهُ الْغَرَامُ
كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ
لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ

ويستغرقُ الألفاظُ مَنْ لَفْظُهُ حَرْفٌ
إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارْقَهُ الْإِلْفُ
مَنْ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٩٣ - ٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٩٧ - ١٠٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٠١ - ١٠٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ١٠٥ - ١٠٨.

ويستصغرُ الدنيا ويحملهُ طَرْفُ
وَمِنْ تَحْتِهِ قَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ
وقد فَنِيَتْ فِيهِ القَراطِيسُ والصُّحُفُ

ولم نَرْ شَيْئاً يَحْمِلُ العِيبَ حَمَلَهُ
ولا حُبَسَ البحرُ المحيطُ لقاصِدٍ
فواعجباً مِنِّي أحاولُ نَعْتَهُ
وقوله^(١): [من الكامل]

يتباريانِ دِماً وعُرفاً ساكبا
وعِداهُ قَتْلًا والزمانَ تجاربا
يُهدي إلى عَيْنِيكَ نُوراً ثاقبا
جُوداً ويبعثُ للبعيدِ سَحائباً
يَغْشى البلادَ مشارقاً ومغارباً

مَلِكُ سِنانٍ قَناتِهِ وَبَنانِهِ
هذا الذي أَفنى النُّصارَ مَواهِباً
/ ٥٤ / كالبدْرِ من حيثُ التفتتْ رأيتَهُ
كالبحرِ يَقذفُ للقريبِ جواهرأ
كالشمسِ في كبدِ السماءِ وضوؤها
منها:

وهجومٌ غِرٌّ لا يخافُ عَواقبا
لا تُلْزِمُنِي في الثناءِ الواجبا
ما يُدهشُ المَلِكَ الحفيظَ الكاتببا

تدبيرُ ذي حُنْكَ يَفْكرُ في غدٍ
خذ من ثنائيَ عَليكَ ما أَسْطِيعُهُ
فلقد دَهْشْتُ لما فَعَلْتَ ودونَهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وأحسَنُ مِنْ يُسرٍ تَلقاه مُعْديمُ
مِن اللؤمِ ألى أَنَّها لا تَهومُ

الذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بالماءِ ذِكرُهُ
سَنِي العَطايا لو رَأى نومَ عَيْنِهِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

فاعتادَها فإذا سَقَطْنَ تَفَرَّعا
مُفْنِي النفوسِ مَفَرِّقُ ما جَمَّعا
يسقي العِمارةَ والمكانَ البَلَقَعا

نُظِمَتْ مَواهِبُهُ عَلَيْهِ تَمائِماً
نَفْسٌ لَهَا خُلِقَ الزمانُ لَأَنَّهُ
ويَدُّ لَهَا كَرَمُ الغمامِ لَأَنَّهُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

في تَرْكِه لو يَفْطِنُ الأعداءُ
وبضدِّها تَتَبَيَّنُ الأشياءُ
بنوالِهِ ما تَجْبِرُ الهِجاءُ
فكَأَنَّهُ السَّراءُ والضراءُ
حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الأَهواءُ

مَنْ نَفَعُهُ في أَنْ يُهاجَ وَضَرُهُ
ونذِيمُهُم وبهْمُ عَرَفنا فَضْلَهُ
والسَّلْمُ يَكسِرُ مِنْ جَناحي مَالِهِ
متفَرِّقُ الطَّعمينِ مُجتمِعُ القُوى
في خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٠٩ - ١١٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١١٣ - ١١٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١١٧ - ١٢٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٢٥ - ١٢٩.

ولكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ
وَإِذَا مُدِحَتْ فَلَا لَتَكْسَبَ رَفْعَةً
لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
لَمْ تَحُكْ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
وَقَوْلُهُ (١): [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

تَجَلَّى لَنَا فَأَضْأَنَا بِهِ
وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَضْلٍ قَصَفْتَ
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ
بِهَجْرٍ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهَا
قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعَدَا بِالْحَدِيدِ
وَقَوْلُهُ (٢): [مِنَ الْمُنْسَرَحِ]

تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ
أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ
أَغْرُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
وَقَوْلُهُ (٣): [مِنَ الْوَافِرِ]

أَغْرَ مَغَالِبٍ كَقَا وَسَيْفَا
وَأَشْرَفَ فَاخِرِ نَفْسَا وَقَوْمَا
لَقَدْ أَمَنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
/ ٥٦ / سِرُّكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ ظُرًّا
إِذَا سَأَلُوا شُكْرَتَهُمْ عَلَيْهِ
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحُ
يَفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاقِي
فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ
وَقَوْلُهُ (٤): [مِنَ الْكَامِلِ]

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ

حَتَّى كَأَنَّ مَغْيِبَهُ الْأَقْدَاءُ
لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
إِلَّا بِوَجْهِهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْبُهَا الرُّحَضَاءُ

كَأَنَّا نَجُومٌ لَقَيْنَا سُعُودَا
وَرَمَحَ تَرَكَّتْ مُبَادَا مُبِيدَا
وَقَرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
حَتَّى قَتَلَتْ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

كَأَنَّهُ بِالذِّكَايِ مُكْتَحِلُ
عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
بِالْهَرَبِ اسْتَكْثَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخَلُوا

وَمُقَدَّرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَآلَا
وَأَكْرَمُ مَنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَا
تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالَا
تَعْلَمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
وَإِنْ سَكَّتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا
يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يَنَالَا
فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرِّجَالَا
كَأَنَّ الرِّيشَ تَطْلُبُ النُّصَالَا

وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيَلَا

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٣٥ - ١٣٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٩ - ١٤٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٤ - ١٤٨.

ولقد عُرِفْتَ وما عُرِفْتَ حقيقةً
نطقْتُ بسؤددِكَ الحَمَامُ تغنياً
وقوله^(١): [من البسيط]

قاض إذا التبس الأمران عن له
أفعاله نسب لو لم يقل معها:
ذا جود من ليس من دهر على ثقة
وهذه هيأة لم يؤت بها بشر
وقوله^(٢): [من الكامل]

علامة العلماء واللعج الذي
متشابهي وريح النفوس كبيرهم
فافخر فإن الناس فيك ثلاثة
ولقد علوت فما تبالي بعدما
٥٧ / ما دار في الحنك اللسان وقلبت
وقوله^(٣): [من البسيط]

خف الزمان على أطراف أنمله
يلقى الوعى والقنا والنازلات به
تخاله من ذكاء القلب محتماً
ما شيد الله من مجد لسالفهم
إن كوثبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا
كأنهم يردون الموت من ظمأ
يا صائد الجحفل المرهوب جانبه
أنت الذي سبك الأموال تكرمة
عليك منك إذا أخليت مرتقب
لا أستزيدك فيما فيك من كرم
قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها

حتى توهمن للأزمان أزمانا
والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
ومن تكرمته والبشر نشوانا
إلا ونحن نراه فيهم الآننا
في الخط واللفظ والهجاء فرسانا
أو ينشقون من الخطي ريحانا
إن الليوث تصيد الناس إحدانا
ثم اتخذت لها السؤال خزاننا
لم يأت في السر ما لم تأت إعلانا
أنا الذي نام إن نبهت يقظانا
وشرف الناس إذ سواك إنسانا

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٧٠ - ١٧٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٧٧ - ١٨٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨١ - ١٨٤.

وقوله^(١): [من الكامل]

عجباً له حفظُ العنانِ بأنْمُلَ
كرمُ تبَيَّنَ في كلامِكَ ماثلاً
أعيا زوالَكَ عن محلِّ نلتَه
منها:

ذَكَرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
تلك النفوسُ الغالباتُ على العُلا
٥٨ / وقوله^(٢): [من الطويل]

وأستكبرُ الأخبارَ قبلَ لقائه
ولا ينفعُ الإمكانُ لولا سخاؤه
أزالتُ بكَ الأيامُ عَثْبِي كأنما
وقوله^(٣): [من الوافر]

أشدَّ من الرماحِ الهُوجُ بطشاً
وقالوا ذاكَ أرمى مَنْ رأينا
وهل يُخطي بأسهمِهِ الرمايا
ألسْتَ ابنَ الألى سَعِدُوا وسادوا
ونالوا ما اشتهاوا بالحزمِ هَوناً
وما ريحُ الرياضِ لها ولكنْ
فلا زالتِ ديارُكَ مشرقاً
لأصبحَ أماناً فيكَ الرزايا
وقوله^(٤): [من الطويل]

وذي لجبٍ لا ذو الجناحِ أمامه
تمرَّ عليه الشمسُ وهي ضعيفةٌ
إذا ضوءها لاقى من الطيرِ فُرْجَةً
هم المحسنون الكَرَّ في حومةِ الوغى
ولولا احتقارُ الأسدِ شَبَّهَتْها بهم

بناج ولا الوحشُ المثارُ بسالم
تطالَّعه من بين ريشِ القشاعِمِ
تَدَوَّرَ فوقَ البَيْضِ مثلُ الدراهمِ
وأحسنُ منه كَرُّهم في المكارمِ
ولكنَّها معدودةٌ في البهائمِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٨٥ - ١٨٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨٩ - ١٩٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٩٣ - ١٩٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٠٩ - ٢١٢.

سرى النوم مني في سُراي إلى الذي
/٥٩/ إلى مُطلق الأسرى ومُخترم العدا
وكان سروري لا يفي بندامتي
وقوله يمدح أبا القاسم طاهر بن حسين العلوي^(١): [من الطويل]

كذا الفاطميون الندى في بَنانِهِم
وما قُرِبَتْ أَشباهُ قومِ أبا عبد
إذا علويٍّ لم يكن مثلاً طاهرٍ
يقولونَ تأثيرُ الكواكبِ في الورى
وَحُقَّ له أن يسبقَ الناسَ جالِسا
ويُحْدِى عرانيِنَ الملوكِ وإنَّها
يَدُّ للزمانِ الجمعُ بيني وبينه
ألا أَيُّها المألُ الذي قد أَبادَهُ
لعلَّكَ في وَقْتٍ شغلتَ فؤادَهُ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

بعثوا الرعبَ في قلوبِ الأعادي
وتكادُ الطُّبى لِمَا عَوَّدُوها
كلُّ ذميرٍ يزيدُ في الموتِ حُسناً
كَرِّمَ حَسَنَ الجوانِبِ منهم
ومعالٍ إذا دعاها سواهُم
وقوله^(٣): [من المنسرح]

الناسَ ما لم يروكَ أَشباهُ
/٦٠/ والجودُ عينٌ وفيكَ ناظرُها
سبحانَ مَنْ خارَ للكواكبِ في الد
لو كان ضوءُ الشمسِ في يده
وقوله^(٤): [من الوافر]

صنائعُه تسري إلى كلِّ نائمٍ
ومُشكى ذوي الشكوى وَرَغَمِ المُرَاعِمِ
على تركه في عمري المتقادمِ
العلوي^(١): [من الطويل]

أعزَّ امّحاءٍ من خطوطِ الرّواجبِ
ولا بَعُدَتْ أَشباهُ قومِ أَقاربِ
فما هو إلا حُجَّةٌ للنّواصبِ
فما باله تأثيرُه في الكواكبِ
ويُدرِكُ ما لم يُدرِكوا غيرَ طالِبِ
لَمِنْ قدميه في أَجلِ المراتبِ
لتفريقه بيني وبينِ النّواصبِ
تَعَزَّ فهذا فعلُه بالكتائبِ
عن الجودِ أو أَكثرتْ جيشَ مُحاربِ

فكأنَّ القتالَ قبلَ التلاقي
تنتضي نَفْسُها إلى الأَعناقِ
كبدورٍ تامُّها في المحاقِ
فهو كالماءِ في الشِّفارِ الرقاقِ
لزمتهُ جُنايَةُ الشُّراقِ

والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناه
والناسُ باعٌ وفيكَ يَمْناءُ
بعدٍ ولو نِلْنَ كُنَّ جَدَواه
أضاعَه جودُهُ وأفناه

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٢٥ - ٢٢٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٥٢.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٤٩.

- متى أحصيتُ فَضْلَكَ في كلامٍ
وقوله^(١): [من الطويل]
- فإن يَكْ سيارُ بن مكرم انقضى
وقوله في شريف: [من الخفيف]
- قيل لي: لِمَ تركتَ مدحَ ابنِ موسى
قلتُ: لا أهتدي لمدحِ إمامٍ
وقوله: [من الكامل]
- وَسَعَلْتُ مَدْحِي بِالذِي أَرْجُوهُمُ
وَتَرَكْتُ مَدْحِي لِلْوَصِيِّ تَعَمِّدًا
وَإِذَا اسْتَطَالَ الشَّيْءُ قَامَ بِذَاتِهِ
وفي المراثي قوله يرثي أم سيف الدولة بن حمدان^(٢): [من الوافر]
- نَعِدْتُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقُ مُقَرَّبَاتٍ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ
رِمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سَهَامٌ
/ ٦١ / صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطُ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ الثَّرْبِ صَوْنًا
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
فَمَا التَّأْنِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
ومنها:
- يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي
وَكَمْ عَيْنٍ مَقْبَلَةِ النَّوَاحِي
وقوله يرثي أبا الهيثم عبد الله بن سيف الدولة^(٣): [من الطويل]
- فقد أحصيتُ حَبَاتِ الرِّمَالِ
فإنك ماءُ الْوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
والخصالَ التي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
كَانَ جَبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ
لأنالَ منهم بالمدائح نائلًا
إذ كان نُورًا مُسْتَطِيلًا شاملاً
وكذا صفاتُ الشَّمْسِ تذهبُ باطلا
وتقتلُنا المَنُونُ بلا قتالٍ
وما يُنْجِينُ مِنْ حَبَبِ اللَّيَالِي
نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ
فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نَبَالٍ
تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
وقبلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
ولم يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بَبَالٍ
لِفُضِّلَتِ النِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ
وَلَا التَّذْكِيرُ فخرٌ لِلْهَلَالِ
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٩٨ - ٢٠١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٧٩ - ٢٨١.

وهذا الذي يُضني كذاكَ الذي يُبلي
إذا عشتَ فاخترتَ الحِمَامَ على الشكل
وإن تَكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ولكن على قَدَرِ المَخِيلَةِ والأصل
نداهمَ ومن قَتَلَهُم مُهْجَةُ البُخْلِ
ويشغَلُهُم كَسْبُ الثَنَاءِ عن الشُّغْلِ
يصولُ بلا كَفٍ ويسعى بلا رجلٍ
ويُسَلِّمُهُ عند الولادة للنملِ
إلى بطنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ

تَيَقَّنَتْ أَنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ من القتلِ
وهل خَلَوَةُ الحَسَنَاءِ إِلَّا لذي البعلِ
حياةً وَأَن يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النُّسْلِ
ولا تُحَسِّنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ ما أُملي
[من الطويل]

بكى بعيونٍ سَرَّها وقلوبٍ
وأعيا دواءَ المَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ
مُنَعْنَا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وَذُهوبٍ
وصَبَّرَ الفتى لولا لِقَاءَ شَعوبٍ
نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبَدَتَيْنِ أَدِيبٍ
ولا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بَنَجِيبٍ
لَقَدْ ظَهَرْتُ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وفي كُلِّ طَرْفٍ كُلَّ يَوْمٍ رَكُوبٍ
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بَعِيبٍ
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ

وقوله يرثي أخت سيف الدولة^(٢): [من البسيط]

كريمةً غير أنثى العقلِ والحَسَبِ

بنا منك فوقَ الرملِ ما بك في الرَّمْلِ
كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الذي بي وخَفَّتَهُ
فإن تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الحَشَا
ومثلكَ لَا يُبْكِي على قَدَرِ سَنَةٍ
أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الذي مِنْ رَمَاجِهِمْ
تُسَلِّيهِمْ عَلَيَاؤُهُمْ عن مُصَابِيهِمْ
وما المَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يردُّ أَبُو الشُّبُلِ الخَمِيسَ عن ابْنِهِ
بنفسي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ
منها:

إذا ما تَأَمَّلْتَ الزمانَ وصرفه
هل الولدُ المَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةُ
/٦٢/ وما الدهرُ أَهْلٌ أَن يُؤْمَلَ عِنْدَهُ
وما تَسَعُ الأَيَّامُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا
وقوله يرثي مملوك سيف الدولة^(١):

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
وقد فارقَ الناسَ الأَحَبَّةَ قَبْلَنَا
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
ولا فَضَّلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ والنَّدَى
وكنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِماً
وما كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمَبَارِكٍ
لئنْ ظَهَرْتُ فِينَا عَلَيْهِ كَأَبَةٌ
وفي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ
ولولا أَيَّادِي الدهرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا

وقوله يرثي أخت سيف الدولة^(٢):
فإن تكن خُلِقْتَ أنثى فقد خُلِقْتَ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٢٢ - ٣٢٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٤٣٣ - ٤٣٦.

فإنَّ في الخمر معنًى ليس في العنبِ
وليت غائبة الشمسِين لم تغِبِ
فداء عَيْنِ التي زالتْ ولم تَوْبِ
إلا بكَيْتُ ولا وُدُّ بلا سببِ
فما قَنَعَتِ لها يا أرضُ بالحُجْبِ
فهل حسدتِ عليها أَعْيُنُ الشَّهْبِ
وقل لصاحبه يا أنفع السُّحْبِ
من الكرام سوى آبائك النُّجْبِ
وعاش دُرْهُمَا المفديُّ بالذهبِ
إنَّا لَنَغْفُلُ والأيامُ في الطلبِ
كأنَّه الوقتُ بين الوردِ والقَرَبِ

إلا على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
وقيل تَشْرِكُ جَسَمَ المرءِ في العُظْبِ
أقامه الفكرُ بين العجزِ والعجبِ

وأَيُّ رزاياه بوثر نطالِبُ
وقد كان يُعْطِي الصَّبْرَ والصَّبْرُ عازِبُ
أَسْتَثْها في جانبِها الكواكِبُ
مَضَارِبُها ممَّا انفلنَ ضَرَائِبُ
لهنَّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ
ولم يكفها حتى قَفَّتْها مصائبُ
دليلاً على أن ليس لله غالبُ

أَنَّ الحِياةَ وإن حَرَصْتَ غرورُ
بتعلَّةٍ وإلى الفَنَاءِ يصيرُ
أَنَّ الكواكِبَ في الترابِ تَغُورُ
رَضوى على أيدي الرجالِ تسيرُ

وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرَها
فليت طالعة الشمسِين غائبةُ
وليت عَيْنَ التي آبَ النهارُ بها
/٦٣/ فما ذكُرْتُ جميلاً من صنائعها
قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها
ولا رأيتِ عيونَ الأنسِ تدركُها
يا أحسنَ الصبرِ زُرْ أولى القلوبِ بها
وأكرمَ الناسِ لامستثنياً أحداً
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما
وعادَ في طَلَبِ المتروكِ تاركه
ما كان أقصرَ وقتاً كان بينهما
منها :

تخالفَ الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم
ف قيل : تَخْلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً
ومَنْ يفكّر في الدنيا ومهجته
وقوله^(١) : [من الطويل]

لأَيِّ صروفِ الدهرِ فيه نُعَاتِبُ
مضى مَنْ فَقَدْنَا صَبَرْنَا عند فَقْدِهِ
يَزُورُ الأعادي في سماءٍ عجاجة
فَتُسْفَرُ عنه والسيوفُ كأثما
طَلَعْنَ شمساً والغُمُودُ مَشَارِقُ
مصائبُ شتى جُمِعَتْ في مصيبةٍ
ألا إثمًا كانت وفاة محمد
/٦٤/ و قوله^(٢) : [من الكامل]

إنِّي لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ
ورأيتُ كُلاً ما يعلِّلُ نفسه
ما كنتُ أحسبُ قبلَ ذَفْنِكَ في الثرى
ما كنتُ أملُ قبلَ نفسِكَ أن أرى

(١) من قصيدة قوامها ١٠ بيتاً في ديوانه ٧٥. (٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٧١ - ٧٢.

منها:

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ
حتى ثوى جدثاً كأنَّ ضريحه
كفلَ الثناءِ له بردُ حياته
غاضتْ أناملُه فهُنَّ بحورُ
نَفَرٍ إذا غابتْ غمودُ سيوفهم
تُدمي خدودهمُ الدموعُ وتنقضي
أبناء عَمِّ كلِّ ذنبٍ لامرئٍ
وقوله يرثي جدته لأُمّه وقد ماتت فرحاً

إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى
عَرَفْتُ اللَّيالي قبل ما صنعتُ بنا
وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي
أحنُّ إلى الكأسِ التي شربت بها
بكيَتْ عليها خيفةٌ في حياتها
ولم يُسلِّها إلاَّ المنايا وإنما
وكنْتُ قبيلَ الموتِ استعظمُ النوى
/ ٦٥ / وما انسدت الدنيا عليّ لضيقها
ولو لم تكوني بنتَ أكرمٍ والدٍ
لئن لذي يومِ الشامتينَ بيومها
هَبِيني أخذتُ الثَّارَ فيكَ من العدا
وقوله^(٢): [من الطويل]

فإنَّ المنايا غايَةُ الحيوانِ
بطولِ يمينٍ واتساعِ جنانِ
على غيرِ منصورٍ وغيرِ مُعانٍ
والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طيِّعُ
فإن يكُ إنساناً مضى لسبيله
ولو سلكَتْ طُرُقَ السلاحِ لردّها
وهل ينفعُ الجيشُ الكثيرَ التفافه
وقوله في رثاء فاتك^(٣): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ١٧٤ - ١٧٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤٧٥ - ٤٧٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٤.

هذا يسجيء بها وهذا يرجع
والليل مُغي والكواكبُ ظُلُوعُ
مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهُمَامُ الْأَرْوَعُ
فلقد تضرُّ إذا تشاء وتنفع
حتى أتى الأمر الذي لا يُدفعُ
فيما عَرَكَ ولا سيوفُك قُطْعُ
يبكي ومِنْ شَرِّ السلاح الأدمعُ
فحشاك رُغْتُ به وخدك تقرعُ
فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لا يطلعُ
ضاعوا ومثلك لا يكادُ يضيغُ
ولسيفه في كلِّ قوم مرتعُ
فرساً ولكنَّ المنيَّةَ أسرعُ
رمحاً ولا حملتُ جواداً أربعُ

وقوله يرثي عمّة عضد الدولة^(١): [من السريع]

لا تَقْلِبُ المضجعَ عن جنبه
وما أذاق الموتُ من كربه
نعافُ ما لا بدَّ من شُرْبِه
على زمانٍ هي من كَسْبِه
وهذه الأجسامُ من تُربِه
عشق الذي يسببه لم يسبِه
فشكتِ الأنفسُ في غربِه
موتة جالينوسَ في طبّه
وزادَ في الأمنِ على سِرْبِه
كغاية المفرط في حربِه
فؤاده يخفق من رُغْبِه
كان نداءً منتهى ذُنْبِه
كأنه أسرفَ في سبّه
ولا يُريد العيشَ من حبّه

يتنازعون دموعَ عينٍ مُسَهَّدِ
النومُ بعد أبي شجاع نافرُ
المجدُ أخسرُ والمكارمُ صَفْقَةُ
برْدُ حشاي إن استطعتَ بلفظةٍ
ما زلتَ تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ
فظللتَ تنظرُ لا رماحك شُرْعُ
بأبي الوحيدُ وجيشه متكائرُ
وإذا حصلتَ من السلاح على البكا
مَنْ للمحافلِ والجحافلِ والسرى
٦٦/ وَمَنْ اتَّخَذَتْ على الضيوفِ خليفةً
قد كان فيه لكلِّ قوم مَلَجاً
قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ
لا قلبتُ أيدي الفوارسِ بعده

لا بدَّ للإنسانِ مِنْ ضجعةٍ
ينسى بها ما كان مِنْ عُجْبِه
نحن بنو الدنيا فما بالنا
تبخلُ أيدينا بأرواحنا
فهذه الأرواحُ مِنْ جوّه
لو فكَرَ العاشقُ في منتهى
لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرقه
يموتُ راعي الضأنِ في جهله
وربما زادَ على عمره
وغاية المَفْطَرِ في سِلْمِه
فلا قضى حاجته طالبُ
استغفرُ اللهَ لشخص مَضَى
وكان مَنْ جَدَّدَ إحسانه
يُريدُ من حبِّ العُلا عَيْشَه

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٥٧ - ٥٥٩.

/٦٧/ يحسبُهُ دافئُهُ وحدَهُ ومجدُهُ في القبرِ مِنْ صَحْبِهِ
وقوله: وليست من المراثي ولكنها تناسبها^(١): [من الطويل]

وقد صارتِ الأجفانُ قَرَحَى من البُكا وصار بهاراً في الخدودِ الشقائق
على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفُرقةٌ ومَيِّتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقٌ
منها:

تخلَّى من الدنيا لِيُنسى فما خَلَّتْ مغاربُها من ذكره والمشارقُ
وفي العتابِ قوله^(٢): [من البسيط]

واحرَّ قلباه ممَّن قلبُهُ شَبِمْ مالي أكتُمُ حبًّا قد بَرَى جسدي
إن كان يجمعُنا حُبٌّ لغرَّتِه يا أعدلَ الناسِ إلّا في معاملتي
أعيذُها نظراتٍ منك صادقةٌ وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وجاهل مدّه في جهله ضحكي
إذا رأيتَ نُيوبَ الليثِ بارزةً فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تشهدُ لي
يا مَنْ يعزُّ علينا أن نفارقَهم ما كان أخلَقنا منكم بتكرمةٍ
إن كان سرُّكم ما قال حاسدُنا /٦٨/ وبيننا لو رَعَيْتُم ذاكَ معرفةً
كم تَطْلُبُون لَنَا عيباً فيُعْجزُكم ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي
ليت الغمامُ الذي عندي صواعقه إذا ترَحَّلْتَ عن قومٍ وقد قَدروا
شُرَّ البلادِ مكاناً لا صديقَ به وشرَّ ما قنصته راحتي قَنَصُ
ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمٌ ويدّعي حُبَّ سيفِ الدولة الأُممُ
فليت أنا بقَدْرِ الحبِّ نقتسمُ فيك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ
أنْ تَحْسَبَ الشحْمَ فيمن شحمه ورَمُ إذا استوتَ عنده الأنوارُ والظلمُ
وأسمعتُ كلماتي مَنْ به صمٌّ حتّى أتته يدُ فِرَاسةٍ وقَمُ
فلا تَظُنَنَّ أَنَّ الليثَ مبتسمُ والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ
وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدمُ لو أَنَّ أَمْرَكُمْ من أمرنا أَمَمُ
فما بجرحٍ إذا أرضاكُمْ أَلَمُ إِنَّ المعارفَ في أهلِ النّهي ذَمَمُ
ويكرهُ الله ما تَأْتُونَ والكرمُ أنا الثريا وذانِ الشيبِ والهَرَمُ
يزيلهنَّ إلى مَنْ عنده الدَّيَمُ أن لا تفارقَهم فالراحلون هُمُ
وشرُّ ما يكسِبُ الإنسانُ ما يَصُمُ شُهْبُ البُزاةِ سِوَاءٍ فيه والرَّحَمُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٦ - ٧٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٣١ - ٣٣٤.

هذا عتابك إلا أنه مقّة قد ضُمن الدَر إلا أنه كَلِمٌ
وقوله يعاتبه^(١): [من البسيط]

فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعدَ الفراق يدُ
إذا تذكّرت ما بيني وبينكم أعانَ قلبي على الشوق الذي أجدُ
وقوله يعاتب أصحاب سيف الدولة^(٢): [من البسيط]

يا مَنْ نُعيتُ على بُعدٍ بمجلسه كلُّ بما زعمَ الناعونَ مُرتَهَنُ
ما في هواجسكم من مهجتي عوضُ إنْ متُ شوقاً ولا فيها لها ثمنُ
رأيتكم لا يصونُ العرضَ جاركم ولا يدرُّ على مرعاكم اللبنُ
جزاء كلِّ قريبٍ منكم مَلَلُ وحظُّ كلِّ محبٍّ منكم ضَعْنُ
وتغضبونَ على مَنْ نالَ رَفْدَكُمْ حتى يعاقبه التنغيصُ والمِنَنُ
سهرتُ بعدَ رحيلي وحشةً لكم ثم استمرَ مَرِيرِي وارعوى الوَسَنُ
وإنْ بُليتُ بودٌ مثلَ ودِّكم فلأنني بفراقٍ مثله قَمِنُ
٦٩ / وقوله يخاطب كافوراً^(٣): [من الوافر]

إذا سرنا عن الفُسطاط يوماً فلقّني الفوارسَ والرجالا
لتعلمَ قَدْرَ ما فارقتَ مِنِّي وأنتَ رُمْتَ مِنْ ضِيَمِي مُحالا
وقوله حين وضع عليه غلمان أبي العشائر الشاب فلما كرّ عليهم انتسبوا إليه^(٤)
[من الطويل]

ومُنْتَسِبٌ عندي إلى مَنْ أحبُّه وللنَّبلِ حولي من يديه خَفِيفُ
فهَيِّجْ من شوقي وما من مذَلَّةُ حننَتُ ولكنَّ الكريمَ أَلوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يدوم على الأذى دوامَ ودادي للحسينِ ضعيفُ
فإن يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعاله اللائي سَرَزْنَ أَلوفُ
ونفسي له نفسي الفِداءِ لنفسه ولكنَّ بعضَ المالِكينِ عَنِيفُ
وقوله^(٥): [من الكامل]

يُخفي العداوةَ وهي غيرُ خَفِيَّةُ نَظَرُ العدوِّ بما يسرُّ يَبوحُ

(١) البيتان في ديوانه ٥١٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٤٧١ - ٤٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٠٥.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٥٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٦ - ٦٩.

وفي الاعتذار قوله يخاطب سيف الدولة^(١): [من الطويل]

وقد كان يُدني مجلسي في سمائه
حنانيك مسؤولاً ولبيك داعياً
وإن كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنَّه
وقوله^(٢): [من البسيط]

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي
ما كان يوميّ إلا فوق معرفتي
لعلَّ عَثْبَكَ محمودٌ عواقبه
/ ٧٠ / ولا سمعتُ ولا غيري بمقتدرٍ
وقوله يخاطبه^(٣): [من المتقارب]

أرى ذلك القُربَ صار ازورارا
تَرَكْتَنِي اليومَ في خَجَلَةٍ
أسارقُكَ اللَّحْظَ مستحيّاً
وأعلمُ أنّي إذا ما اعتذرتُ
كفرتُ مكارمَكَ الباهرا
فلا تُلْزِمْنِي ذنوبَ الزمانِ
وعندي لك الشُّرْدُ السائرا
فإنّني إذا سِرَنْ من مقولي
ولي فيك ما لم يَقُلْ قائلُ
فلو خُلِقَ الناسُ مِنْ دهرهم
سما بك همّي فوقَ الهمومِ
ومن كنتَ بحرّاً له يا عليّ
وقوله يخاطبه^(٤): [من الطويل]

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائحُ
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلّها
وتقوى من الجسم الضعيف الجوارحُ
ومن ذا الذي يرضى سوى مَنْ تُسامحُ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٣٦ - ٣٤٠.

(٣) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٦١.

وقد تقبل العذر الخفي تكرماً
وما كان ترك الشعر إلا لأنه
٧١ / وقوله يخاطب ابن العميد^(١): [من الخفيف]

رُبَّ مَا لَا يُعْبَرُ اللفظُ عنه
إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا
ما سمعنا بمن أحبَّ العطايا
وهجى الحسين بن إسحاق التنوخي
والذي يَضمُرُ الفؤادُ اعتقاده
واضحاً أن يفوته تعداده
فاشتهى أن يكونَ فيها فؤاده
على لسانه، فكتب إليه يعاتبه، فأجابه أبو
الطيب بقوله من أبيات^(٢): [من الوافر]

أَتُنْكَرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقٍ إِخَائِي
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي
وَهَبْنِي قَلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ
وَأَنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ تِرَانِي
وَتُنْكَرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ
وقوله يخاطب بدر بن عمار حين تخلف عنه^(٣): [من الكامل]

فَاغْفِرْ فِدَيْتَكَ وَاحْبُنِي مِنْ بَعْدِهَا
وَأَنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ
وَمَكَائِدُ السَّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ
غَضَبُ الْحُسُودِ إِذَا لَقَيْتَكَ رَاضِيًا
فِي الْاسْتِعْطَافِ قَوْلُهُ يَخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي بَنِي كِلَابٍ^(٤): [من الوافر]

بَغِيرَكَ رَاعِيًا عَبَثَ الذَّنَابُ
تَرَفَّقَ آيَهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
٧٢ / وَإِنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا
وَكَيْفَ يَتَمَّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
وَمَا جَهِلْتُ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
وغيرك صارماً ثلَمَ الضَّرابُ
فإنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ
بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وهجرُ حياتهم لهم عقابُ
ولكن ربما خفي الصوابُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥٢٧ - ٥٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٥٠ - ١٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٨١ - ٣٨٤.

وكم بُعِدَ مَوْلَدُهُ اقْتِرَابُ
فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيهِ الْعِقَابُ
يُعَافِ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ الضُّبَابُ
فَمَا نَفَعَ الْوَقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلَا رِكَابُ
وَصَبُّهُمْ وَبُسْطُهُمْ تَرَابُ
كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابُ
تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
تَخَوَّفَ أَنْ تَفْتَتِشَهُ السَّحَابُ
وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
وَكُلُّ فِعَالٍ كُلُّكُمْ عَجَابُ
وَمِثْلَ سُرَاكٍ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

وكم ذَنْبٍ مُوَلَّدُهُ دَلَالُ
وَجُرْمٍ جَرَّهُ سَفْهَاءُ قَوْمُ
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا
وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارُ
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قِنَاءُ
إِذَا مَا سَرَتْ فِي آثَارِ قَوْمِ
طَلَبَتْهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى
بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدِ
عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صَغَارًا
وَكَلَّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ
٧٣/ كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي
وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُهُ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَأَيَّامُهَا فَيَمَا يُرِيدُ قِيَامُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
فَعَوْدُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ
وَأِنْ دِمَاءً يَمَّمْتِكَ حَرَامُ
وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارِ تُسَامُ
وَلَكِنَّهُ ذُلُّ لَهُمْ وَغَرَامُ
صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا
فَتَى يَتَّبِعُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ
وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقِنَا
فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الزَّمَانَ طَوَاعَةً
وَأِنْ نَفُوسًا يَمَّمْتِكَ مَنِيعةً
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكَ أَجْرَتَهُ
فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ
عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُهُ^(٢): [مَنْ الْوَافِرُ]

وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ
تُظَنَّ كِرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ

طَوَالُ قِنَا تَطَاعَتْهَا قِصَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةُ

(١) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٣١ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٣٩٠ - ٣٩٢.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٦٦ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٣٩٨ - ٤٠٤.

فتدري ما المقادة والصغار
أحد سلاحهم فيه الفرار
لأروسهم بأرجلهم عثار
دجا ليلان: ليل والغبار
أضاء المشرقية والنهار
فيختارون والموت اضطرار
وفي الماضي لمن بقي اعتبار
فأول فرج الخيل المهار
ولا في ذلة العبدان عار
[من البسيط]

إلى نذاك طريق العرف مسلوكا
حتى ظننت حياتي من أياديكا
[من البسيط]

أنني عليه بأخذه أتصدق
وانظر إلي برحمة لا أغرق
[من البسيط]

في الشرق والغرب من عاداك مبهوتا
وذا الوداع فكن أهلاً لماشيتا
[من البسيط]

وغيري بغير اللاذقية لاحق
ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق
[من البسيط]

لخلناك قد أعطيت من شدة الوهم
فما زلت حتى صرت أطمع في النجم
[من البسيط]

وما انقادت لغيرك في زمان
فلزهم القتال إلى طراد
مضوا متسابقي الأعضاء فيهم
إذا صرف النهار الضوء عنهم
وإن جئح الظلام انجاب عنهم
يرون الموت قداماً وخلفاً
/٧٤/ فلو لم تبق لم تعيش البقايا
لعل بنيهم لبنيك جند
وما في سطوة الأرباب عيب
في الاستجداء، والتقاضي قوله^(١): [من البسيط]

شكر العفاة لما أوليت أوجدلي
ما زلت تضيع ما تولي يداً بيد
وقوله^(٢): [من الكامل]

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده
أمطر علي سحاب جودك ثرة
وقوله^(٣): [من البسيط]

أنصر بجودك ألفاظاً تركت بها
فقد نظرتك حتى عاد مترحل
وقوله^(٤): [من الطويل]

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى
هي الغرض الأقصى ورؤيتك المني
وقوله^(٥): [من الطويل]

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا
وأطمعتني في نيل ما لا أناله
وقوله^(٦): [من الخفيف]

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٣١ - ٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢٨ - ٢٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٠. (٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٦ - ٧٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٨٠ - ٨٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٦٤ - ١٦٧.

وَمِنْ الْبِرِّ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي
٧٥ / وقوله^(١): [من البسيط]

وَرَبِّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مَهْجَتَهُ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحَسَادِ أَحَارِيهِمْ
وقوله^(٢): [من البسيط]

وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ
وَكَيْفَ أَكْفَرُ يَا كَافُورُ نَعَمَتَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَلُوذُ بِهِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَزِلْ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكِبَتِهِمْ
إِذَا شَدَّ أَزْرِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي حَمَلْتُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ رَوَاةٍ قِصَائِدِي
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مَشْمَرًا
أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَلِئِمَّا
وَدَغْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَلِئَنِّي
تَرَكْتُ الشُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذِرَاكَ مُحَبَّةً
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَأَمْضَى سِلَاحَ قَلَدِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ
٧٦ / هما ناصراً مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غُلَمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ

أَسْرَعُ الشُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشْيَةَ الْعَارِ
فَاجْعَلْ نِدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِيْبٍ
وَقَدْ بَلَّغْنِكَ بِي يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيْبٍ
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ

فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
ضَرِبْتُ بِنَضْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمِّدَا
فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدِّدَا
إِذَا قَلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَنْشِدَا
وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مَغْرَدَا
بِشْعَرِي أَتَاكَ الْمَادْحُونَ مُرَدِّدَا
أَنَا الصَّائِغُ الْمَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُغْمَاكَ عَسْجَدَا
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقْيِيدَا
وَأَنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَنِي مُوَعِدَا

رَجَاءُ أَبِي الْمَسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأُسْرَةٌ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفْدِيهِ وَلَدُهُ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٦٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ - ٣٧٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٥٢ - ٤٥٧.

وَمِنْ مَالِهِ دُرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقَدُهُ
لَدَيْكَ وَشَابْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
يَبْنَ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ
فَأَمَّا تُنْفِيهِ وَإِمَّا تَعُدُّهُ
إِذَا لَمْ يَفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغَمْدُهُ
فَلَحْظُهُ طَرْفُ مَنْكَ عِنْدِي نِدُّهُ
عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ اسْتَجِدُّهُ
وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

فَإِنِّي أَغْنِي مِنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّيكَ تَطْلُبُ
فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ
وَعَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرَبُ
جِدَارُ مُعَلَّى أَوْ خِبَاءُ مَطْنَبُ

لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
أَسَدُ الْقُلُوبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ
نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
تَوَلَّى الصُّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتُ طَيْبَهُ
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوْلُهُ
فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمَجْرَبِ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السِّيفِ فَابْلُهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسْجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكُوكِبِ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الطويل]

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مُحَبَّةٌ
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطُ فَوَادُهُ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الطويل]

أَبَا الْمَسْكَ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
إِذَا لَمْ تُنِطْ بِي ضِيعَةً أَوْ وِلَايَةً
/٧٧/ مِنْهَا:

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَشْرِقِ مَشْرِقُ
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وَصُولِهِ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من الخفيف]

يَا رَجَاءَ الْعِيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
فَارِمَ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي
وَفَوَّادِي مِنَ الْمَمْلُوكِ وَإِنْ كَا

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٥٩ - ٤٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٦٦ - ٤٧٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٤٤٦ - ٤٤٧.

وقوله^(١): [من الطويل]

أرِدْ لي جميلاً جُذْتُ أو لم تَجُدْ به
لو الفَلَكُ الدَّوَارُ أبغضت سعيه

وقوله^(٢): [من الطويل]

أيا أسداً في جسمه روح ضيغم
ويا آخذاً من دهره حق نفسه
لنا عند هذا الدهر حق يلُظهِ
وقد تُحدث الأيام عندك شيمه
أرى لي بقربي منك عيناً قريرة
وهل نافعي أن تُرفع الحُجب بيننا
أقلُّ سلامي حُبَّ ما خفت عنكم
وفي النفس حاجات وفيك فطانه
وما أنا بالباغي على الحب رشوة
٧٨/ وما شئت إلا أن أذلَّ عواذلي
وأعلم قوماً خالفوني فشرَّقوا
إذا نلتُ منك الودَّ فالمالُ هين
وما كنتُ لولا أنت إلا مُهاجراً
ولكنك الدنيا إليَّ حبيبة

وقوله^(٣): [من المنسرح]

فَعُدْ بها لا عدمتها أبداً
خَيْرُ صَلَاتِ الكريم أَعُوذُها

وقوله^(٤): [من الطويل]

وأكثر تيهي أنني بك واثق
وفي الشكر قوله يخاطب فاتكاً^(٥): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤٧٥ - ٤٧٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٤٧٨ - ٤٨١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٨ - ١١.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٧٥ - ٣٧٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٨٦ - ٤٩٠.

فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لَّمْ يُسْعِدِ الْحَالُ
ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ
سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ
وَأَتْنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَّالُ
غَيْثٌ بَغِيرِ سَبَاخِ الْأَرْضِ هَطَّالُ
إِنَّ الْغَيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ
لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ
كَالشَّمْسِ قَلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ

أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعِدُّهَا
بِهَا وَلَا مَنُّهُ يُنْكَدُّهَا

لَكُنْتُ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ
مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي

وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادِي
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الْبِلَادِ

وَمِنْ إِحْدَى عَطَايَاهِ الدَّوَامُ
كَسَلِكَ الدَّرُّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ
هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ
وإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي
وَمَا شُكْرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَادِلَنَا
فَكُنْتُ مُنْبَتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكِرِهِ
غَيْثٌ يَبِينُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعَهُ
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنُ
كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مِنْقِصَةٌ
لَطَفْتُ رَأْيَكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرَمْتِي
وقوله^(١): [من المنسرح]

لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِغَةٌ
٧٩/ يُعْطِي فَلَا مَطْلُهُ يَكْدُرُهَا
وقوله^(٢): [من المنسرح]

تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا
كَيْفَ أَكْفَى عَلَى أَجَلٍ يَدِ
وقوله^(٣): [من الوافر]

وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا أَتَّجَهْتُ رِكَابِي
وقوله^(٤): [من الوافر]

وَمِنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا
فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهَا عَلَيْنَا
أَقَامْتُ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ
وقوله^(٥): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٨ - ١١.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٨٥ - ٨٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٠١ - ١٠٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٢٠٦ - ٢٠٨.

مدحتُ أباه قبلَه فشفى يدي من العُدْم مَنْ تشفى به الأعينُ الرُّمدُ
 حبانِي بأثْمَانِ السَّوابِقِ دونَهَا مخافَةً سَيري أَنها للَنوى جُنْدُ
 وأصبحَ شِغري منهمُ في مكانِه وفي عُنقِ الحِسناءِ يُستحسنُ العِقدُ
 وقوله^(١): [من المنسرح]

تُنشِدُ أثوابُنَا مدائِحَه بألسُنِ ما لَهْنُ أفواهُ
 إن كانَ فيما نراه من كرمٍ فيكَ فريدُ فزادكَ اللهُ
 وقوله^(٢): [من الطويل]

أحبَّكَ يا شمسَ الزمانِ وبَدَرَه وإن لامي فيكَ الشُّها والفراقُدُ
 فإنَّ قليلَ الحبِّ بالعقلِ صالحٌ وإن كثيرَ الحبِّ بالجهلِ فاسدُ
 / ٨٠ / وقوله^(٣): [من الكامل]

يا مَنْ يُقتلُ مَنْ أرادَ بسيفِه أصبَحْتُ مِن قَتلاكَ بالإحسانِ
 فإذا رأيتُكَ حارَ دونَكَ ناظري وإذا مدحتُكَ حارَ فيكَ لساني
 في التَّهاني والعباداتِ قوله^(٤): [من البسيط]

المجدُ عوفي إذ عوفيتَ والكرمُ وزالَ عنكَ إلى أعدائِكَ الألمُ
 وراجعَ الشَّمسُ نورَ كانَ فارَقَها كأنما فَقَدَه في جِسمِها سَقَمُ
 وما أخَصَّكَ في بُرءٍ بتَهْنئةٍ إذا سلَمْتَ فكلُّ الناسِ قد سَلِموا
 وقوله يهنئ بعيد الفطر^(٥): [من البسيط]

الصومُ والفِطْرُ والأعيادُ والعُصْرُ مُنيرةٌ بكَ حتَّى الشمسُ والقمرُ
 ما الدهرُ عندكَ إلَّا روضةٌ أنفُ يا مَنْ شمائلُه في دهرِه زَهْرُ
 ما ينتهي لكَ في أيامِه كرمُ فلا انتهَى لكَ في أعوامِه عُمرُ
 وقوله يهنئ بعيد الأضحى^(٦): [من الطويل]

هنيئاً لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُه وعيدٌ لمن سَمَّى وضَحى وعيِّدا

- (١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٥٢.
- (٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣١٨ - ٣٢١.
- (٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤١٤ - ٤١٨.
- (٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٦٤.
- (٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٦٧.
- (٦) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ - ٣٧٣.

تُسَلِّمُ مخروَقاً وتُعْطِي مجدّداً
كما كنتَ فيهم أوحداً كان أوحداً
وحتى يكونَ اليومَ لليومِ سيّداً

نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوها
ولو أنّه ذو مقلّةٍ وفمٍ بكى

كادت لِفَقْدِ اسمِهِ تبكي منابرُهُ
أهلُ الله باديهِ وحاضرُهُ
ولا الصبابةُ في قلبٍ تجاورُهُ

سَهَدَتْ ووجهُك نومُها والإثمُ
والصبحُ منذ رحلتَ عنها أسودُ
حتى توارى في ثراها الفَرْقُدُ
فرحوا وعندهمُ المُقيمُ المُقعدُ
في قلب هاجرةٍ لذابِ الجَلَمَدُ

جَعَلَتْ فيه على ما قَبْلَهُ تيّها
فإنَّ ريحَكَ رُوحٌ في مغانِيها

ما عذرُها في تركِها خيراتها
لتأملِ الأعضاء لا لأذاتِها
حتى بذلتَ لهذه صِحّاتِها

ولا زالت الأيامُ تُبَسِّكُ بعدَهُ
فذا اليومُ في الأيامِ مثلكَ في الورى
هو الجدُّ حتى تَفْضَلَ العينُ أختها
وقوله^(١): [من الطويل]

تحاسدتِ البلدانُ حتى لَوَأَنَّها
وأصبحَ مصرٌ لا تكونَ أميرَهُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

غاب الأميرُ فغابَ الخيرُ عن بلدٍ
٨١ / حتى إذ عُقِدَتْ فيه القبابُ له
وجدَدَتْ فَرَحاً لا الغمُّ يطردُهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

ما مَنبُجٌ مذ غبتَ إلا مقلّةُ
فالليلُ حينَ قَدِمْتَ فيه أبيضُ
ما زلتَ تدنو وهي تعلو همّةُ
أبدى العداةُ بك السرورَ كأنّهم
حتى انثنوا ولو أنّ حَرَّ قلوبِهم
وقوله^(٤): [من البسيط]

إذا حَلَلْتَ مكاناً بعد صاحِبِهِ
لا تُنْكِرِ العَقْلَ من دارٍ تكونُ بها
وقوله في الحمى^(٥): [من الكامل]

ومنازل الحمى الجُسُومُ فقلْ لها
أعجبتَها شرفاً فطالَ وقوفُها
وبذلتَ ما عَشِقْتَهُ نفسُك كَلَّه

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١ - ٤٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٧ - ٥٠.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٥٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٨٥ - ١٨٨.

وقوله^(١): [من الوافر]

وهل ترقى إلى القلک الخطوبُ
فقُربُ أقلّها منه عجيبُ
وقد يؤذي من المِقّة الحبيبُ
وأنت بعلة الدنيا طبيبُ

أيدري ما أرابك مَنْ يُريبُ
وجسمُك فوق همّة كلّ داءٍ
يجمّشك الزمانُ هوًى وحُبّاً
/ ٨٢ / وكيف تُعلّك الدنيا بشيء
وفي التعازي قوله^(٢): [من الطويل]

فإنّك نصلّ والشدائدُ للنّصلِ
ففيه لها مُغنٍ وفيها له مُسلي

عزّاءك سيف الدولة المُقتدى به
ومَنْ كان ذا نفس كنفسك حرّة
وقوله يعزّيه بعلامه^(٣): [من الطويل]

بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جِوِبٍ
وَرُبَّ غَزِيرِ الدَّمْعِ غَيْرِ كَثِيبٍ
بِخَبَثِ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرْتُهُ بِطِيبٍ
مَعْدَبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
ويجهدُ أن يأتي لها بضريبٍ
وقوله يعزّيه بأخته الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى^(٤): [من الخفيف]

علينا لك الإسعادُ إن كان نافعاً
فربّ كئيبٍ ليس تندى جفونه
إذا استقبلت نفسُ الكريم مُصابها
فدتك نفوسُ الحاسدينَ فإنّها
وفي تعبٍ مَنْ يحسدُ الشّمسَ نورها
وقوله يعزّيه بأخته الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى^(٤): [من الخفيف]

باب فوق الذي يُعزّيك عقلاً
زأك قال الذي له قلتَ قَبْلاً
وملكتَ الزمانَ حَزْناً وسهلاً
ربُّ قولاً ولا يجددُ فعلاً
لذرنَ سرّى عن الفؤادِ وسلّى
وتبيّنت أن جدّك أعلى
ذاتٍ خِدرٍ أرادت الموتَ بَعْلاً

أنت يا فوق أن تُعزّي عن الآخر
وبالفاظك اهتدى فإذا عَزُرُ
قد بلوت الخطوبَ مُرّاً وحلوا
وقتلَت الزمانَ علماً فما يُغُرُ
فإذا قُستَ ما أخذن بما أغُرُ
وتيقّنت أن حظّك أوفى
وإذا لم تجد من الناسِ كُفواً

وقوله يعزّي عضد الدولة بعمته^(٥): [من السريع]

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٧٩ - ٢٨١.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٢٢ - ٣٢٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٠٥ - ٤٠٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٥٧ - ٥٥٩.

يُوحِشُهُ المفقودُ من شُهيهِ
ويدخلُ الإشفاقُ في قلبِهِ
ويستردُّ الدَّمْعَ عن غَرِبِهِ
سواكَ يا فرداً بلا مُشْبِه

إِنَّ العَظِيمَ على العَظِيمِ صَبُورُ
ولكلِّ مفقودٍ سواه نظيرُ
أن يحزنوا ومحمّدٌ مسرورُ

فَارَقَّتَنِي فَأقامَ بين ضلوعي
مِمّا أُرَقِرُقُ فيه ماء دموعي
حتى اغتدى أسفي على التوديعِ
أتبعته الأنفاسُ للتّشيعِ

حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأنتَ السَّبيلُ
والأَمِيرُ الذي بها المأمولُ
ونداه مقابلي ما يزولُ
وإذا اعتلّ فالزمانُ عليلُ
فَبِهِ مِنْ ثَناءِ وَجْهِ جَميلُ
كالذي عنده تُدارُ الشَّمولُ
مرتعي مُخَصَّبٌ وجسمي نحيلُ
وأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنتَ المُنيلُ
رِ ولي من نَدَاكَ ريفٌ ونيلُ
مَنْ دَهَتْهُ خُبُولُهَا والحُبُولُ

/٨٣/ ما كان عندي أَنَّ بَدَرَ الدجى
يدخلُ صَبْرُ المرءِ في مدحِهِ
مثلُكَ يثنِي الحزنَ عن صَوْبِهِ
ولم أَقُلْ مثلُكَ أعني به
وقوله^(١): [من الكامل]

صَبْرًا بني إسحاقَ عنه تَكْرَمًا
فلكلِّ مفجوعٍ سواكم مُشْبِه
فأعيذُ إخوتَه برَبِّ محمّدٍ
وفي الإخوانيات قوله^(٢): [من الكامل]

شوقي إليك نَفى لذيذِ هجوعي
أو ما وجدْتُم في الصَّراةِ ملوحةُ
ما زلت أحذر من وداعِكَ جاهداً
رَحَلَ العزاءُ برحلتِي فكأنّما
وقوله^(٣): [من الخفيف]

كلّما رَحِبْتُ بنا الأرضُ قلنا:
والمسَمُونُ بالأَميرِ كثيرُ
الذي زُلْتُ عنه شرقاً وغرباً
وإذا صَحَّ فالزمانُ صحيحُ
وإذا غابَ وجهُه عن مكانِ
ما الذي عنده تُدارُ المنايا
/٨٤/ نَغَصَ البعدُ عنكَ قُرْبَ العطايا
إن تبَّواتُ غير داري أرضاً
مِنْ عبيدي إن عشتَ لي ألفُ كافو
ما أبالي إذا اتَّقَشْتَ المنايا
وقوله^(٤): [من الكامل المرفل]

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٧٢ - ٧٣.

(٢) القطعة في ديوانه ٣٩. (٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٢٩ - ٤٣٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٤٦ - ٥٥٠.

إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَارْتَحَلُوا
الْحُسْنَ يرحلُ كُلُّمَّا رحلوا
وقوله^(١): [من الطويل]

رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
تَفَضَّلَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرِكُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي
وَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا
وقوله^(٢): [من الوافر]

تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وافترقنا حَوْلًا فَلَمَّا التَقِينَا
وفي الهجاء قوله في هجاء كافور^(٥): [من الطويل]

أَرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ الْعَيْنُ خَافِيَا
٨٥ / أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَعَذْرًا وَخِسَّةً
تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً
وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا
وَأَصْبَحْتُ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مَنشُدٌ
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
وقوله يهجو^(٦): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٣٣ - ٥٣٦.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٦ - ٦٩.

(٤) من بيتين في ديوانه ٧.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٥٠٠ - ٥٠١.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٠٦ - ٥٠٨.

عن القَرَى وعن التَّرحالِ محدودُ
من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
إلا وفي يده مِنْ نَتْنِهَا عودُ
لا في الرجالِ ولا النِّسوانِ معدودُ
لو أنه في ثيابِ الحُرِّ مولودُ
إنَّ العبيدَ لأنجاسَ مناكيدُ
يُسيءُ بي فيه كلبٌ وهو محمودُ
أقومُه البيضُ أم آباؤه السودُ
أم قَدْرُه وهو بالفلسينِ مردودُ
عن الجميلِ فكيف الخِصِيَّةُ السودُ

إتني نزلتُ بكذَّابينَ ضيفُهم
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهم
ما يقبضُ الموتُ نفساً مِنْ نفوسِهِم
من كلِّ رِخْوٍ وكاءِ البطنِ مُنْفَتِقِ
العبدُ ليس لحرٍّ صالحِ بأخ
لا تشتري العبدَ إلا والعصاً معه
ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمن
مَنْ علَّمَ الأسودَ المخصيَّ مكرمةً
أم أذُنُه في يدِ النخاسِ داميةً
وذاك أنَّ الفحولَ البيضَ عاجزةً

٨٦/ وقوله يهجو: [من المتقارب]

بأنَّ الرؤوسَ مقرَّ النَّهى
رأيتُ النَّهى كلَّها في الخصى

لقد كنتُ أحسبُ قبل الخصى
فلما نظرتُ إلى عقله

وقوله يهجو^(١): [من السريع]

عن فرجه المُنْتَنِ أو ضرسه
مرَّت يدُ النخاسِ في رأسه
بحالِه فانظرُ إلى جنسِه
إلا الذي يلومُ في غرسِه

العبدُ لا تَفْضُلُ أخلاقه
فلا تُرَجِّ الخيرَ عند امرئٍ
وإنَّ عراكَ الشكِّ في أمرِه
فَقَلِّما يلومُ في ثوبِه

وقوله يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ^(٢): [من الكامل]

وارفقُ بنفسِكَ إنَّ أصلَكَ مُظْلِمُ
تقوى على كَمَرِ العبيدِ وتُقدِّمُ
ورضاكُ فَيَسْأَلُهُ وربُّكَ درهمُ
تحتَ العُلوجِ ومِنْ وراءِ يُلجِمُ
مطروقةً أو فُتَّ فيها حُضْرُمُ
قِرْدٌ يُقهقه أو عجوزٌ تلطمُ
حتى يكادَ على يدِ يتعمَّمُ

وارفقُ بنفسِكَ إنَّ خَلَقَكَ ناقصُ
واحذرُ مناواةَ الرجالِ فإتِّما
وغناكَ مسألةً وطيشكُ نفخةً
يمشي بأربعةٍ على أعقابِه
وجفونُه ما تستقرُّ كأنَّها
وإذا أشارَ مُحَدَّثاً فكأنَّه
يَقْلِي مفارقةَ الأكفِّ قذالُه

(١) الأبيات ٢ و ٣ و ٤ من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٥٠٤.

(٢) بعض أبياتها من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٧٠ - ٥٧٣.

وتَراه أصغرَ ما تراه ناطقاً وأرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً
وأشدَّ ما جاوزتَ قدركَ صاعداً وأشدَّ ما قَرُبْتَ عليكَ الأنجمُ

/ ٨٧ / وقوله يهجو الأعور بن كروس ^(١): [من الوافر]

نُعادينَا لأنَّا غيرُ لُكْنٍ وتبغضنا لأنَّا غيرُ عُورٍ
فلو كنتَ أُمراءَ تُهجي هجونا ولكن ضاقَ فترٌ عن مسيرٍ
وقوله ^(٢): [من البسيط]

كريشةً بمهبِّ الريح ساقطةٍ لا تستقرَّ على حالٍ من القلقِ
وقوله ^(٣): [من المجتث]

إنَّ أنسَتَكَ المخَازي فلأنَّها لك نُسبُه
أو أوحشتَكَ المعالي فلأنَّها دارُ غُربُه
ومن المختار له في أشياء متفرقة قوله ^(٤): [من الكامل]

سِرٌّ حيثُ شئتَ يحُلُّهُ النُوارُ وأرادَ فيكَ مرادَكَ المقْدَارُ
وإذا ارتحلتَ فشيعتَكَ سلامةُ حيثُ اتجهتَ وديمَةُ مدرارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العدا حتى كأنَّ صروفَه أنصارُ
وصدرتَ أغنمَ صادرٍ عن مورِدٍ مرفوعةً لقدمِكَ الأبصارُ
أنتَ الذي بَجَحَ الزمانُ بذكرِه وتزيَّنتَ بحديثِه الأسمارُ
وإذا تنكَّرتَ فالقَناءُ عقابُه وإذا عفا فعطاؤه الأعمارُ
للهِ قلبُكَ لا يخافُ من الردى ويخافُ أن يدنو إليك العارُ
يا مَنْ يعزُّ على الأعزَّةِ جارُه ويذلُّ في سطواتِه الجبارُ
إنَّ الذي خَلَفْتُ خلفي ضائعُ مالي على قلقي عليه خيارُ
وإذا صُحِبْتَ فكلُّ ماءٍ مشربُ لولا العيالُ وكلُّ أرضٍ دارُ
إذنَّ الأميرُ بأن أعودَ إليهمُ صلةً تسير بذكرِها الأشعارُ
وقوله ^(٥): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٣٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٥٧٤ - ٥٧٦.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٣٥.

- وصار أحب ما تُهدي إلينا / ٨٨ / ولكن الغيوث إذا توالث
وقوله^(١): [من الطويل]
- وكم لظلام الليل عندك من يد
ويوم كليل العاشقين كمنته
وقوله وقد سقطت خيمة سيف الدولة^(٢): [من المتقارب]
- فلا تُنكرن لها صرعة
فلو بُلغ الناس ما بُلغت
ولما أمرت بتطنيبها
فما اعتمد الله تقويضها
وقوله^(٣): [من الوافر]
- أعن إذني تهبُّ الريح رهواً
ولكن الغمام له طباعٌ
وقوله^(٤): [من الطويل]
- نجوت بإحدى مهجتك جريحةً
أتسلم للخطية ابنك هارباً
وقوله^(٥): [من الكامل]
- لما تحكمت الأسنة فيهم
فتركتهم خلل البيوت كأنما
وقوله^(٦): [من الطويل]
- إذا شاء أن يلهو بلحية أحرق
وما كمد الحساد شيئاً قصدته
- لغير قلى وداعك والسّلاما
بأرض مسافرٍ كره المُقاما
- تخبر أن المانوية تكذبُ
أراقب فيه الشمس أيان تغربُ
- فمن فرح النفس ما يقتلُ
لخانتهم حولك الأرجلُ
أشيع بأئك لا ترحلُ
ولكن أشار بما تفعلُ
- ويسري كلما سقت الغمام
تبجسه بها وكذا الكرام
- وخلّفت إحدى مهجتك تسيلُ
ويسكن في الدنيا إليك خليلُ
- جارت وهنّ يجرن في الأحكام
غضبت رؤوسهم على الأجسام
- أراه غباري ثم قال له الحق
ولكنه من يزحم البحر يغرق

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٦٦ - ٤٧٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣٠٦ - ٣٠٨.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٥١.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٥ - ٣٦٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٥ - ٤٢٨.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٤٥ - ٣٤٨.

- ٨٩ / ويمتحنُ الناسَ الأميرُ برأيه / ويُغضي على علمٍ بكلِّ مُمَحْرِقٍ
وإطراقُ طَرْفِ العينِ ليس بنافعٍ / إذا كان طَرْفُ القلبِ ليس بمُطْرِقٍ
وقوله^(١): [من الوافر]
- وللحسادِ عذرٌ أن يشحّوا / على نظري إليه وأن يذوبوا
فإني قد وصلتُ إلى مكانٍ / عليه تحسُّدُ الحَدَقِ القلوبِ
وقوله^(٢): [من الطويل]
- أسيرُ إلى إقطاعه في ثيابه / على طَرْفه من داره بخيامه
فلا زالتِ الشمسُ التي في سمائه / مُطالعةَ الشمسِ التي في لثامه
ولا زال تجتازُ البدرُ بوجهه / تعجّبُ من نقصانها وتمايه
وقوله^(٣): [من الخفيف]
- إنما أحفظُ المديحَ بعيني / لا بقلبي لما رأْتُ في الأميرِ
من خصالٍ إذا نظرتُ إليها / نَظَمْتُ لي غرائبَ المنشورِ
وقوله وقد استدعاه سيف الدولة إلى حضرته: [من الطويل]
- ولكنَّ لي كفاً أغيثُ بفضلها / ولا أشتري إلّا بها وأبيعُ
أطرحُها تحت الرِّجائِ ثم أبتغي / لها مخلصاً إنِّي إذا لرقيعُ
وقوله^(٤): [من الطويل]
- فليس الذي يتَّبَعُ الوبلَ رائداً / كَمَن جاءه في داره رائدُ الوبلِ
وما أنا ممَّن يدعي الشوقَ قلبه / ويعتَلّ في تركِ الزيارة بالشغلِ
وقوله^(٥): [من الطويل]
- رحلتُ فكم باكٍ بأجفانٍ شادنٍ / عليّ وكم باكٍ بأجفانٍ ضيغمٍ
وما رَبَّةُ القُرْطِ المليحِ مكانه / بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصمِّمِ
٩٠ / وقوله^(٦): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٢٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٨ - ٥٢١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٥٩ - ٤٦٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٥٦٦ - ٥٦٩.

أروحُ وقد خَتَمْتَ على فؤادي
لعلَّ اللهَ يجعلُهُ رحيلاً
فلو أنني استطعتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
إذا التوديعُ أَعْرَضَ قَالَ قلبي:
ولولا أَن أَكْثَرَ ما تَمَنَّى
قد استشفيت من داءٍ بداءٍ
وما أَعْتَاضُ مِنْكَ إذا افترقنا
وقوله^(١): [من الخفيف]

حَسَمَ الصِّلُحُ ما اشتَهته الأعادي
إنما أنتَ والدُّ والأبُّ القا
أنتما - ما اتفقتما - الجسمُ والرو
هذه دولةُ المكارمِ والراءِ
كَسَفَتْ ساعةٌ كما تَكْسِفُ الشَّمُ
كيف لا يُشْرِكُ الطريقُ لِسيلِ
وقوله وقد نام أبو بكر الطائي^(٢): [من الكامل]

مَحَقَّتْكَ حَتَّى صَرْتَ ما لا يوجدُ
وكأنَّها ممَّا سَكَرَتْ المَرَقْدُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أتاني وعيدُ الأدعياءِ وأنهم
ولو صدقوا في جدِّهم لَحَذَرْتُهُم
٩١/ وقوله^(٤): [من البسيط]
عُقْبَى اليمينِ على عُقْبَى الوَعَى نَدْمُ
وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدُهُ
وقوله^(٥): [من الوافر]

وأذاعته ألسُنُ الحَسَّادِ
طُعُ أحنى من واصلِ الأولادِ
حُ فلا احتجتما إلى العَوادِ
فَ والمجدِ والنَّدَى والأَيادي
سُ وعادتُ ونورها في ازديادِ
ضيقٍ عن أَتَيْهِ كُلُّ وادي

أعدوا لي السودانَ في كفر عاقبِ
فهل فيَّ وحدي قولُهُمْ غَيْرُ كاذِبِ

ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ
ما دَلَّ أَنَّكَ في الميعادِ مُتَّهِمُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٦٣ - ٤٦٥.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٢٥ - ٢٢٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤١٩ - ٤٢٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٨٥ - ٨٨.

وما ماضي الشباب بمسترد
متى لحظت بياض الشيب عيني
متى ما ازددت من بُعد التناهي
وقوله^(١): [من البسيط]

تسود الشمس منّا ببيض أوجهنّا
وكان حالهما في الحكم واحدة
وقوله^(٢): [من الخفيف]

وإذا الشيخ قال أف فما مـ
آلة العيش صحة وشباب
أبدًا تسترد ما تهب الذنـ
وهي معشوقة على الغدر لا تحـ
كل دمع يسيل منها عليها
وقوله^(٣): [من البسيط]

ليت الحوادث باعتنني الذي أخذت
فما الحداثة من حلم بمانعة
وقوله يصف فرساً^(٤): [من الرجز]

لو سابق الشمس من المشرق
وقوله يصف شعره^(٥): [من الطويل]

وما قلت من شعر تكاد بيوته
كأن المعاني في فصاحة لفظها
وماذا الذي فيه من الحسن رونقاً
وقوله يصف القلم^(٦): [من الطويل]

ولا يوم يمر بمُسْتَعَاد
فقد وجدته منها في السواد
فقد وقع انتقاصي في ازدياد

ولا تسود بيض العذر واللّم
لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

ل حياة وإنما الضعف ملا
فإذا ولّيا عن المرء ولّى
يا فيا ليت جودها كان بخلا
فظ عهداً ولا تتمم وضلا
وبفك اليدين منها تحلى

مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

جاء إلى الغرب مجيء السابق

إذا كتبت ببيض من نورها الجبر
نجوم الثريا أو خلائقك الزهر
ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٩٥ - ٤٩٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٠٥ - ٤٠٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢٢٩ - ٢٣١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٨٩ - ١٩٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٠ - ٣٢.

وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يُقْطَعُ
وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ

كَأَنَّا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ
وَأَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبِ وَالثُّرْبَا
وَيَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ يَلْقُظَ الْحَبَا

مِنْ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا
كَبَا بَرْقُ يَحَاوُلُ بِي لَحَاقَا
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبَى رَقَاقَا

أُورِدْتَهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

مَهِيَجَاءٍ غَيْرِ الطَّعْنِ فِي الْمَيْدَانِ

تُهَيِّجُ لِقَلْبِ أَشْوَاقِهِ

نَحِيفَ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
يَبْجُ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانِهِ
ذُبَابٌ حَسَامٌ مِنْهُ أَنْجَى ضَرْبَةً
بِكِفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
وقوله^(١): [من المنسرح]

أَبْلُجُ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
الْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمَصْبَاحُ صَاحِبُهُ
وقوله يصف قلعة^(٣): [من الطويل]

فَأُضْحِتْ كَأَنَّ السَّوْرَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ
تَصْدُ الرِّيحُ الْهَوِجُ عَنْهَا مَخَافَةٌ
وقوله^(٤): [من الوافر]

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ
فَأَبْلُغُ حَاسِدِي عَلَيْهِ أَتْيِي
وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوِّ
٩٣/ وقوله^(٥): [من المجث]

إِذَا امْرَأُ رَاعِنِي بِغَدْرَتِهِ
وقوله^(٦): [الكامل]

وَتَوَهُمُوا اللَّعَبَ الْوَغَى وَالطَّعْنَ فِي الدِّ
وقوله^(٧): [من المتقارب]

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٥٥١ - ٥٥٥.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٩ - ٢٩٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٥١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤١٤ - ٤١٨.

(٧) من قصيدة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٥٩.

وَأَنْفَسُ مَا لَلْفَتَى لُبُّهُ	وذو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ
وقوله ^(١) : [من المنسرح]	
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ	وَالدَّرُ دُرٌّ بَرِغَمَ مَنْ جَهَلَهُ
وَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدُهُ	مَا يَحْمَدُ السَّيْفَ كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ
وقوله ^(٢) : [من الوافر]	
أَبَالْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى	وَنَحْنُ نَجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ
وقوله ^(٣) : [من الوافر]	
رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْراً	وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا
وقوله ^(٤) : [من الخفيف]	
إِنَّ بَعْضاً مِنَ الْقَرِيضِ هُذَاءُ	لَيْسَ شَيْئاً وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ
وقوله ^(٥) : [من البسيط]	
كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلَقَى وَمَنْظَرُهُ	مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ
وقوله ^(٦) : [من الطويل]	
رَأَيْتُ الْحَمِيَّ فِي الزَّجَاجِ بِكَفِّهِ	فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ
وقوله ^(٧) : [من الوافر]	
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا	خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادِ
وقوله ^(٨) : [من الخفيف]	
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ وَلَكِنْ	فَضَلَّتْهَا بِقَضْدِكَ الْأَقْدَامُ
وقوله ^(٩) : [من الوافر]	
فَلَا حَظَّتْ لَكَ الْعِلْيَاءُ سَرْجاً	وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥١.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٩ - ٣١٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٨٩ - ٩٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٦٤ - ١٦٧.

(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٣٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٨٤.

(٧) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٨٥ - ٨٨.

(٨) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٦٤ - ١٦٧.

(٩) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٩ - ٢٩٢.

وقوله^(١): [من الطويل]

وهذا دعاءٌ لو سَكَّتْ كُفَيْتُهُ لَا تَنِي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلْتُ

وقوله: [من الطويل]

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دَعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ وَمِنْهُمْ:

[١٤٧]

السريّ بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء الموصلي^(٢)

توفي سنة ستين وثلاثمائة. كان معيدياً تسمع به لا أن تراه، / ٩٤ / جريراً أدبه لا مرآه.

وكان في أول صباه يرفو ويطرّز في دكان بالموصل، وهو يجتهد في مواد الأدب ويحصل، ثم ما زال يطرّز حتى ظهر بهذا الطّرز، وأسلم أجيراً للخياط، فجاء تاجراً بمثل هذا البزّ، واتخذ نسخ ديوان كشاجم ديدنه، ونسّف ترابه وأدبه حتى استثار معدنه بحدّة ذهن حلّ به مرموزه، وشدة تتبع أخرج به مكنوزه، ثم كانت بينه وبين الخالدين هنات أراد بها التغطية على محاسنهما، والتعمية على ما لا يصطاد شوارده إلا من مكامنهم، وكان يأخذ نوادرهم البديعة (وبوادرهم) ممّا لا يجيء به إلا الفكرة السريعة فيخلطه في ديوان كشاجم لينسب إليه ويُنسي من لم تنتجها قريحة ولوّد إلا بين جنبيه.

(١) من قصيدة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٤١.

(٢) السري بن أحمد السري الكندي، أبو الحسن: شاعر، أديب من أهل الموصل. كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان بها، فعرف بالرفاء. ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد. ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان (محمد وسعيد ابنا هاشم) وكانت بينه وبينهما مهاجاة فأذياه وأبعدها عن مجالس الكبراء، فضاقت دنياه واضطر للعمل في الوراقة (النسخ والتجليد) فجلس يورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة. وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م. وكان عذب الألفاظ، مفتناً في التشبيهات والأوصاف، ولم يكن له رواء ولا منظر. من كتبه «ديوان شعره» طبع بدراسة وتحقيق د. حبيب حسين الحسني، ببغداد ١٩٨١م، و«المحب والمحبوب والمشموم والمشروب - خ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩- ٣٦٢ وبيتمة الدهر ١/ ٤٥٠ - ٥٣٠ ومعاهد التنخيص ٣/ ٢٨٠ وتاريخ بغداد ٩/ ١٩٤ وكشف الظنون ١٦١١ الأعلام ٣/ ٨١ معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

قال ابن خلكان^(١) ما معناه: ولهذا اختلفت نسخ هذا الديوان، واختلت إلى هذا الأوان. وكان السريّ معجباً بشعر كشاجم يقفو أثره، ويغنى وطيف خياله لا يفارق نظره، فحظي بالافتنان في التشبيه، وحُبِّي بما لا يؤمن الافتتان منه بما ليس له شبيه.

ومنه قوله في أبيات أجاب بها صديقاً له كتب يسأله عن حاله^(٢): [من السريع]

وكانت الإبرة فيما مضى صائنةً وجهي وأشعاري
فأصبح الرزقُ بها ضيقاً كأنه من ثقبها جاري

ومنه قوله في سيف الدولة^(٣): [من الوافر]

طلعت على الديار وهم نبات فأغمدت السيوف وهم حصيدُ
فما أبقيت إلا مخطفات حمى الأعطاف منها والنهود

ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

حَيَّتْ من طلل أجاب دثوره يوم العقيق سؤال دمع سائل
/ ٩٥ / نَحَفَى وننزل وهو أعظمُ حرمة من أن يُذالَ براكبٍ أو نازل

ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

عليلة أنفاس الرياح كأنما يُعلّ بماءِ الوردِ نرجسها الندي
يشق جيوبَ الورد في شجراتها نسيمٌ متى ينظرُ إلى الماءِ يبرد

ومنه قوله، وذكر الخيال^(٦): [من الكامل]

وَأَفَى يُحَقِّقُ لي الوفاء ولم يزلْ خِذُنْ الصبابة بالوفاء حقيقا
ومضى وقد منع الجفونَ خفوقها قلبٌ لذكركِ لا يَقَرَّ خفوقا

ومنه قوله^(٧): [من الكامل]

نضت البراقع عن محاسن روضة نضت بمحتفل الحيا أنوارها
فمن الثغور المشرقات لجينها ومن الخدود المذهبات نُصارها
أغصان بانٍ أغربت في حملها فغرائب الورد الجني ثمارها

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٠.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٨٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ١١٠ - ١١٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٣١ - ٥٣٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٣٧ - ١٣٩.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٨١ - ٤٨٣.

(٧) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٩٢ - ١٩٤.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

تلك المكارم لا أرى متأخراً
عفو أظل ذوي الجرائم كلهم
ومنه قوله^(٢): [من الوافر]

تحنّ جمالنا هوناً إليها
ويسأل من معالمها مُحِلاً
ومنه قوله يتشوّق بني فهد^(٣): [من الطويل]

فشرق منهم سيد ذو حفيظة
كأن نواحي الجوّ تنثر منهم
٩٦/ ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

وأغيد مهتزّ على صحن خده
أحاطت عيون العاشقين بخصره
ومنه قوله^(٥): [من المنسرح]

ترتع حولي الطّباء أنسة
رقت عن الوشي نعمة فإذا
ومنه قوله من أبيات كتبها إلى صديق

مزينه كالروضة المعشبة^(٦): [من الطويل]

بعثت بها عذراء حالية النحر
مضمّنة ماء صفا مثل صفوها
ينوب بكفي عن أبيه وقد مضى
ومنه قوله^(٧): [من البسيط]

لما تراءى لك الجمع الذي نرحت
أقطاره ونأت بعداً جوانبه

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٦٥٦/٢ - ٦٥٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٥٨٦/٢ - ٥٨٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٦٦٣/٢ - ٦٦٥.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٧٥/٢ - ٤٧٦.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٧٤٩/٢ - ٧٥٢.

(٦) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٠٩/٢ - ٢١٠.

(٧) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٣٧٤/١ - ٣٧٨.

تركتهم بين مصبوغ ترائبهُ
فحائدٌ وشهابُ الرمحِ لاحقهُ
يهوي إليه بمثلِ النجمِ طاعنهُ
يكسوه من دمه ثوباً ويسلبهُ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

يلقى الندى برقيق وجهٍ مُسفرٍ
/ ٩٧ / رحبُ المنازلِ ما أقام فإن سرى
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

ألبستني نِعماً رأيتُ بها الدجى
فغدوتُ يحسدني الصديقُ وقبلها
وقوله^(٣): [من الوافر]

بنفسي من أجودُ له بنفسي
وحتفي كامنٌ في مقلتيه
ومنه قوله في سيف الدولة وذكر العدو^(٤): [من البسيط]

تروع أحشائه بالكُتبِ وهولها
لا يشربُ الماءَ إلا غصّ من حذرٍ
وقوله^(٥): [من الوافر]

وقفنا نحمدُ العبراتِ لما
كأنَّ حدودهنَّ إذا استقلتْ
ومنه قوله في رثاء امرأة^(٦): [من الطويل]

تذالُ مصوناتُ الدموعِ إزاءها
تساوتْ قلوبُ الناسِ في الحزنِ إذ ثوتْ
وتمشي حفاةً حولها الرّجلُ والركبُ
كأنَّ قلوبَ الناسِ في موتها قلبُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٨١/٢ - ٤٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٦٢٨/٢ - ٦٣٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٦٨٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٦٧٢/٢ - ٦٧٦.

(٥) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٧٧٣/٢ - ٧٧٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٣٨٧/١ - ٣٩٢.

ومنه قوله وكتب به إلى صديق له اتهمه بسلام بعثه إليه في حاجة^(١): [من الوافر]
 وخفت عليه في الخلوات مني ولم يك بيننا حالٌ يُخافُ
 فلو أنني هممتُ بقبح فعلٍ لدى الإغفاء أيقظني العَفافُ
 وقوله^(٢): [من البسيط]

أيام لي في الهوى العُذري مأربةً وليس لي في هوى العُذالِ مِنْ أربٍ
 سقى الغمامُ رُباهَا دَمْعَ مبتسمٍ فكُم سقاها التصابي دمعٌ مُكتئِبٍ
 / ٩٨ / ومنه قوله^(٣): [الطويل]

ولمّا اعتنقنا خلّتْ أنْ قلوبنا تناجي بأفعالِ الهوى وهي تخفُّ
 هي الدارُ لم يُخلِ الغمامُ ولا الهوى معالمُها مِنْ عِبْرَةٍ تترقُّ
 منها:

وطوّقتُ قوماً في الرقابِ صنائعاً كأثهمُ منها الحَمَامُ المطوّقُ
 ومنه قوله في سيف الدولة^(٤): [من الطويل]

تبسّمَ برقُ الغيمِ فاخْتالَ لامعاً وحلّ عقودَ الغَيْثِ فارفضَ هاملاً
 فقلتُ: عليّ منك أعلى صنائعاً إذا ما رجونا وأرجى مَحَايلاً
 ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

قامتْ تميلُ للعناقِ مقوماً كالخُوطِ أبدعَ في الثمارِ وأغرباً
 حملتْ ذراه الأحقوان مفضضاً يسقي المدامةَ والشقيقَ مذهباً
 وأبّتْ وقد أخذَ النقابُ جمالها حركاتِ غصنِ البانِ أن تتنقبا
 وقوله يذكر جراحاً نالته في بعض أسفاره^(٦): [من الخفيف]

نوبٌ لو علّتْ شماريخُ رضوى أو شكّتْ أن تخرّ منهنّ هدّاً
 عرّضتني على الحُسامِ فأضحى كلّ عضوٍ منّي لحدّيه غمداً
 وكسّتْ مفرقي عمامةً ضربٍ أرجوانيّة الذوائبِ تندی

(١) من قصيدة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٨/١ - ٤٣١.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٤٩٢/٢ - ٤٩٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٥٩٣/٢ - ٥٩٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٣١٣/١ - ٣١٨.

(٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٦٥/٢ - ٦٨.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

وأري العدو نقيصة في عمره
بوقائع للباس في أعدائه
عذله في الجدوى ومن يثني الحيا
٩٩/ وقوله في وصف طير الماء^(٢): [من الطويل]

وأمنة لا الوحش يدعُر سربها
هي الروض لم تنش الخمائل زهره
إذا انبعثت بين الملاعب خلتها
وإن أنست شخصاً من الناس صرّصرت
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

وأنا الفداء لمزغم في العدا
قمر إذا ما الوشي صين أذاله
ضعفت معاقد خضره وعقوده
ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

خليه وثناياه وعنبره
فلس أدرى إذا ما سار في أفق
ومنه قوله في القلم يخاطب الصابي^(٥): [من الكامل]

وفتى إذا هزّ اليراع حسبتّه
من كلّ ضافي البرد ينطق راكباً
وقوله^(٦): [من المنسرح]

والغيث والليث والهلal إذا
ناس من الجود ما يجود به

(١) القطعة في يتيمة الدهر ١٣٠/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١/٣٢٤ - ٣٢٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١/٢٧٧ - ٢٨٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١/٣٣٣ - ٣٣٧.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢/٦٠١ - ٦٠٥.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٢/٦٩ - ٧٠.

ومنه قوله في وصف أشعاره^(١): [من الخفيف]

خَلَعُ غَضَّةُ النِّسِيمِ غَذَاهَا صَفُوْ مَاءِ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ
/ ١٠٠ / فِيهِ كَالْخُرْدِ الْعِرَائِسِ يَخْلُطُ نَ شِمَاسَ الصَّبَا بِأَنْسِ التَّصَابِي
رَقَّةٌ فَوْقَ رَقَّةٍ الْخَضِرُ تُبْدِي فِطْنَةً فَوْقَ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

أَلَسْتُ تَرَى رُكْبَ الْعَمَامِ يُسَاقُ فَأَدْمُعُهُ بَيْنَ الرِّيَاضِ تُرَاقُ
وَرَقَّتْ جَلَابِيبُ النِّسِيمِ عَلَى الثَّرَى وَلَكِنْ جَلَابِيبُ الْغَيُومِ صِفَاقُ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

فَلتَشْكُرَنَّكَ دَوْلَةٌ جَدَّدَتْهَا فَتَجَدَّدَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا
حَلِيَّتُهَا وَحَمِيَّتْ بِيضَةٌ مُلْكُهَا فغِرَارُ سَيْفِكَ سُورُهَا وَسَوَارُهَا
وقوله^(٤): [من الكامل]

نَشَرَ الثَّنَاءَ فَكَانَ مِنْ أَعْلَامِهِ وَطَوَى الْوَدَادَ فَكَانَ مِنْ إِضْمَارِهِ
كَالنَّخْلِ يُبْدِي الطَّلَعَ مِنْ إِثْمَارِهِ حُسْنًا وَيُخْفِي الْغَضَّ مِنْ جَمَارِهِ
وقوله في الشمع^(٥): [الرجز]

أَعْدَدْتُ لِلَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ عَسَقُ
وَقَيَّدَ الْأَلْحَاطَ مِنْ دُونِ الطَّرْقِ
قَضِيبَانِ تَبْرٍ عَرِيَّتْ مِنَ الْوَرَقِ
شَفَاؤُهَا إِنْ مَرَضَتْ ضَرَبُ الْعُنُقِ

ومنه قوله^(٦): [من المنسرح]

انْظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَيْفَ تَصْدَعُهُ رَايَةً صُبْحٍ مُبِيضَةً الْعَذَبِ
كَرَاهِبٍ خَرَّ لِلْهَوَى طَرِبًا فَشَقَّ جَلْبَابَهُ مِنَ الطَّرِبِ
وقوله^(٧): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٥٥ - ٣٥٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٩٢ - ١٩٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢/ ٤٨٤.

(٦) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٧) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٣٤ - ٧٣٥.

وفتية زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر الرياحين
مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين
/ ١٠١ / وقوله يصف الشطرنج^(١): [من الكامل]

يُبدى لعينك كلما عاينته قرنين جالا: مُقدماً ومُخاتلاً
فكان ذا صاح يسير مقوماً وكأن ذا نشوان يخطر مائلاً
وقوله يصف كانون نار^(٢): [من المتقارب]

وذي أربع لا يطيق النهوض ولا يالف السير فيمن سرى
نحمله سبجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمر
وقوله^(٣): [من الوافر]

وكم خرق الحجاب إلى مقام توارى الشمس فيه بالحجاب
كأن سيوفه بين العوالي جداول يطرذن خلال غاب
وقوله يصف شعره^(٤): [من الوافر]

إليك رفعها عذراء تأوي حجاب القلب لا حجب القباب
أذبت لصوغها ذهب القوافي فأدت رونق الذهب المذاب
وقوله^(٥): [من الوافر]

وما زالت رياح الشجر شتى فمِن رِيا الهبوبِ ومِن سَمومِ
منحتك من محاسنها بديعاً مقيم الزهر سيار النسيم
وقوله^(٦): [من البسيط]

والشجر كالروض ذا ظام وذا خضل أو كالصوارم ذا ناب وذا خذم
أو كالعرانين هذا حظه خنس مزرٍ عليه وهذا حظه شم
وقوله^(٧): [من المنسرح]

وخلعة للثناء دبجها الـ ففكر ففاقت بحسنها البدعا

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٥٩٠ / ٢ - ٥٩٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٧٨ / ٢ - ١٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٩٤ / ١ - ٣٩٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٩٤ / ١ - ٣٩٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٦٦٠ / ٢ - ٦٦٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٦٧٢ / ٢ - ٦٧٦.

(٧) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٦٤ / ٢ - ٣٦٦.

وَقَرَّبَ الْجَذْقُ لَفْظَهَا فَعَدَا	مِنْ قُرْبِهِ مُطْمَعاً وَمُمْتَنِعاً
وقوله ^(١) : [من البسيط]	
إِنَّ الْمَدَائِحَ لَا تُهْدَى لِنَاقِدِهَا	إِلَّا وَالْفَاطُهَا أَصْفَى مِنَ الذَّهَبِ
١٠٢ / كَمْ رُضْتُ بِالْفِكْرِ مِنْهَا رَوْضَةً أَنْفَاً	تَفْتَحُ الزَّهْرُ فِيهَا عَنْ جَنَى الْأَدَبِ
لَفْظُ يَرُوحُ لَهُ الرِّيحَانُ مُطَّرِحاً	إِذَا جَعَلْنَاهُ رَيْحَاناً عَلَى النُّحْبِ
وقوله ^(٢) : [من الوافر]	
أَتُنْكَ يَجُولُ مَاءُ الطَّيْعِ فِيهَا	مَجَالُ الْمَاءِ فِي السِّيفِ الصَّقِيلِ
قَوَافٍ إِنْ ثُنَّتْ لِلْمَرْءِ عِظْفاً	ثُنَى الْأَعْطَافِ فِي بُرْدٍ جَمِيلِ
وقوله ^(٣) : [من الكامل]	
شَرِقتُ بِمَاءِ الطَّيْعِ حَتَّى خَلْتُهَا	شَرِقتُ لِرَوْنِقِهَا بِتَبَرٍ ذَائِبِ
وَيَقُولُ سَامِعُهَا إِذَا مَا أُنْشِدَتْ:	أَعْقُودُ حَمْدِ أُمِّ عَقُودِ كَوَاكِبِ
وقوله ^(٤) : [من الكامل]	
وَالْبَسُ غَرَائِبَ مِدْحَةٍ دَبَّجْتُهَا	فَكَأَنَّمَا دَبَّجْتُ مِنْهَا مِطْرَفَا
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ لَوْ تَجَسَّمْ لَفَظُهُ	لِرَأْيَتِهِ وَشَيْئاً عَلَيْكَ مُفَوِّفاً
وقوله ^(٥) : [من الكامل]	
أَلْفَاطُهُ كَالدَّرِّ فِي أَصْدَافِهِ	لَا بَلْ تَزِيدُ عَلَيْهِ فِي لِأَلَائِهِ
مِنْ كُلِّ رِيْقَةِ الْجَمَالِ كَأَنَّمَا	جَادَ الشَّبَابُ لَهَا بِرَيْقِ مَائِهِ
وَالشُّعْرُ بِحَرٍّ نَلَتْ أَنْفَسَ دَرِّهِ	وَتَنَافَسَ الشُّعْرَاءُ فِي حَضْبَائِهِ
وقوله ^(٦) : [من الكامل]	
وِغَرَائِبَ مِثْلَ السِّیُوفِ إِضَاءَةً	وَجَدْتُ مِنَ الْفِكْرِ الدِّقَاقِ صِيَاقِلَا
فَلَوْ اسْتَعَارَ الشَّيْبُ بَعْضَ جَمَالِهَا	أَضْحَى إِلَى الْبَيْضِ الْحَسَنِ وَسَائِلَا
جَاءَتْكَ بَيْنَ رَصِينَةٍ وَرَقِيقَةٍ	تَهْدِي إِلَيْكَ مِطَارِفَاً وَغَلَائِلَا

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٨/١ - ٤٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٤٧/٢ - ٥٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٠٣/١ - ٣٠٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٣٩٥/٢ - ٣٩٧.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢٧٧/١ - ٢٨٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٦٠١/٢ - ٦٠٥.

وقوله يتظلم من الخالدين إلى ابن فهد^(١): [من الطويل]

تحيف شعري يا ابن فهد مصالتي
/ ١٠٣ / وفي كل يوم للغبيين غارة
إذا عن لي معني تضاحك لفظه
غريب كسطر البرق لما تبسمت
فوجة من الفتیان يمسح وجهه
تناوله مثير من الجهل مُعِدِّم
فبعد ما قريت منه غباوة
لأطفائما تلك النجوم بأسرها
فويحكما هلا بشطر قنعتما

وقوله يتظلم منهما إلى ابن ناصر الدولة^(٢): [من البسيط]

يا أكرم الناس إلا أن يعدد أبا
أشكو إليك حليفي غارة شهرا
ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم
وكل مسفرة الألفاظ تحسبها
أرقت ماء شبابي في محاسنها
كأنها أنفُسُ الرياح تمزجه
إن قلداك بدر فهو من لججي
منها :

هذا وعندي من لفظ أشعشعة
ينشأ خلال شغاف القلب إن نشأت
لم يبق لي من قريض كان لي وزراً
/ ١٠٤ / وقوله في مثله^(٣): [من الطويل]

ولا بد أن أشكو إليك ظلامه
تخيّل شعري أنه قوم صالح
وغارة مغوار سجيته الغضب
هلاكا وأن الخالدي له سقب

(١) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٥/٢ - ١٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٠٠/٢ - ٢٠٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٣٨٧/١ - ٣٩٢.

وكانَ رياضاً غَضَّةً فتكدّرتْ
عُصْبَتُ على دِباحِهِ وعقودِهِ
وأبكارُهُ شَتَّى أَذْيَلْ مَصُونُهَا
وقوله يخاطب أبا الخطاب في أمر الخالدين عند رجوعهما إلى العراق^(١): [من
الكامل]

فاحفظْ ثيابَكَ يا أبا الخطابِ
وعُيْنُهُ بَنُ الحارثِ بَنُ شهابِ
في الفتكِ لا في صحّة الأنسابِ
مقورنَةً بغرائبِ الكتابِ
جرحتْ قلوبَ محاسنِ الآدابِ
وحذارٍ مِنْ حركاتِ ليثي غابِ
يَتَنَاهَبانِ نتائجَ الألبابِ
أن يُدركا إلّا مِثارَ تُرابي
رَمَمَ سِوى الأسماءِ والألقابِ
عَنْ حِوْزَةِ الآدابِ كان ضرابي
شعري وترفُلُ في حَبِيرِ ثيابي
نُفِضْتُ عمائمُهم على الأبوابِ
لُونينِ بَيْنَ أناملِ البِوابِ
دامي الجبينِ، تَجْهَمُ الحجابِ
منه خدودَ كِواعِبِ أترابِ
ولرُبِّ عَذِبِ عادِ سِوْطِ عذابِ
ضرباً، ولم تُنْذِ القَنَا بِخضابِ
مَسْبِيَّةٍ لا تَهْتَدِي لِإِيابِ
أَسْرَى وما حُمِلَتْ على الأقتابِ
في مُشْرِقاتِ النظمِ دُرٌّ سِخابِ
عَبَقَ النسيمُ فذاك ماءُ شَبابي

بكرتْ عليك مُغِيرَةُ الأعرابِ
وَرَدَ العراقَ ربيعَةً بَنُ مُكْدَمِ
أَفْعَنْدنا شَكْ بأنّهما هما
وبدائعُ الشعراءِ فيما جَهّزا
شَنّا على الآدابِ أَقْبَحَ غارةِ
فحذارٍ مِنْ حركاتِ صِلِّي قَفْرةِ
لا يَسْلَبانِ أَخا الثراءِ وإنما
كم حاولا أُمدي فطالَ عليهما
ولقد حميتُ الشعرَ وهو لمعشرِ
وضربتُ عنه المدْعينَ وإنّما
فغدثُ نَبِيْطِ الخالديّةِ تدّعي
قومٌ إذا قصدوا الملوكَ لمطلبِ
/ ١٠٥ / مِنْ كُلِّ كَهْلٍ يَسْتَطِيلُ سِبالُهُ
مُغْضٍ على ذُلِّ الحجابِ يَرُدُّهُ
نظرا إلى شعري يروق فتربّا
شرباه فاعترفوا له بعذوبةِ
في غارةٍ لم تنثلم فيها الطُّبى
تركتْ غرائبَ منطقي في غُرْبَةٍ
جَرَحِي وما ضُربتُ بِحدِّ مَهْنِدِ
لفظٌ صَقَلْتُ متونَهُ فكأنّه
وإذا تَرَقَّرَقَ في الصّحيفةِ ماؤه

(١) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٤١٠ / ١ - ٤١٨.

حَدَّ يَطِيرُ شَرَارُهُ وَفُكَاهَةٌ تستعطفُ الأحبابَ للأحباب
وقوله في أبي إسحاق الصابي وقد ورد عليه كتابهما بانحدرهما إلى بغداد^(١):
[من الخفيف]

قد أَظْلَلْتُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقٍ غَارَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعَانِي الدَّقَاقِ
فَاتَّخَذَ مَعْقِلًا لَشَعْرِكَ يَحْمِيهِ مُرُوقُ الْخَوَارِجِ الْمُرَاقِ
قَبْلَ رَقْرَاقَةِ الْحَدِيدِ يَرِيْقُ السُّدُ مَّ فِي صَفْوِ مَائِهِ الرَّقْرَاقِ
كَانَ شَرَّ الْغَارَاتِ فِي الْبَلَدِ الْقَفُ رِ فَأُضْحَى عَلَى سَرِيرِ الْعِرَاقِ
غَارَةٌ لَمْ تَكُنْ بِسُمْرِ الْعَوَالِي حَيْثُ شُنَّتْ وَلَا السِّيُوفِ الرِّقَاقِ
بِدَعٍّ كَالسِّيُوفِ أُرْهَفْنَ حُسْنًا وَسَقَاهَنَّ رَوْنَقَ الطَّبَعِ سَاقِي
مَشْرِقَاتٍ تُرِيكُ لَفْظًا وَمَعْنَى حَمْرَةَ الْحَلِيِّ فِي بِيَاضِ التَّرَاقِي
يَا لَهَا غَارَةٌ تَفَرِّقُ فِي الْحَوِ مَةَ بَيْنَ الْحَمَامِ وَالْأَطْوَاقِ
/ ١٠٦ / وَالْوَجُوهُ الرَّقَاقُ دَامِيَةُ الْأَبِ
منها:

لَتَنْفَسْتَ رَحْمَةً لِلْخُدُودِ الـ حُمْرٍ مِنْهَنٍّ وَالْقُدُودِ الرُّشَاقِ
وَالرِّيَاضُ الَّتِي أَلَحَّ عَلَيْهَا كَاذِبُ الْوَبْلِ صَادِقُ الْإِحْرَاقِ
وَالنَّجُومُ الَّتِي تَظَلُّ نَجُومُ الـ أَرْضَ حَسَادَهَا عَلَى الْإِشْرَاقِ
بَعْدَمَا لُحْنٌ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي طُلُعًا أَوْ نُثْرِنَ فِي الْآفَاقِ
وَتَخَيَّرْتَ حَلِيهِنَّ فَلَمْ تَعُ دُ خِيَارَ النُّحُورِ وَالْأَعْنَاقِ
فَهُوَ مِثْلُ الْمُدَامِ بَيْنَ صَفَاءِ وَبِهَاءِ وَنَفْحَةِ وَمَذَاقِ
مَنْطِقٍ يُخْجَلُّ الرِّبْعُ إِذَا حَلَّ لَ عَلَيْهِ السَّحَابُ عَقْدَ النِّطَاقِ
يَا هِلَالَ الْأَدَابِ يَا ابْنَ هِلَالِ صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ صَرْفَ الْمُحَاقِ
سَوْفَ أَهْدِي إِلَيْكَ مِنْ خَدَمِ الْمَجْدِ دِ إِمَاءٍ تَعَافُ قُبْحَ الْإِبَاقِ
كُلَّ مَطْبُوعَةٍ عَلَى اسْمِكَ بَادٍ وَسُمُّهَا فِي الْجَبَاهِ وَالْأَمَاقِ
وقوله يهجو النامي وكان جزاراً^(٢): [من الوافر]

ورَقَّعَ شَعْرَهُ بِعَيُونِ شِعْرِي فَشَابَ الشَّهْدَ بِالسَّمِّ الزُّعَافِ
لَقَدْ شَقِيْتُ بِمُذِيَّتِكَ الْأَضَاحِي كَمَا شَقِيْتُ بِغَارَتِكَ الْقَوَافِي

(١) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٤٩٥/٢ - ٤٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤١٩/٢ - ٤٢١.

على الأسماع أو أرجُ السُلافِ
معنبرة وأرواح خفافِ
رقيقَ طباعِها بطباع جافي
والفاظُ تُعدُّ من الأثافي
سبقت إليه إبان القطافِ
تعثرَ بينَ كدِّ واعتسافِ
تبيتُ له على مثل الأثافي
فقف لي بالمودة خلفَ قافِ
وقوله يعرض بالتلعفري المؤدب^(١): [من الطويل]

لظى النارِ أضحى حرُّها وهو باردُ
وهل يتولى الأغبياء عطارُ
فليس من الحصباء تُهدى القلائدُ

أنَّ الرياحَ بعيدهُ الأشواطِ
شرفاً وبينَ الفرقدِينِ صراطي
وقوله في مثل^(٢): [من الكامل]

قوارضُ ينثرنَ الدلاصَ المُسرِّدا
ليردى بها باغ وتلك لثُرْتَدَى
وأطلقتها خُزْرَ النواظِرِ شُرِّدا
أطير سهامَ الهزلِ مثنى ومَوْحِدا
لتدخلها الفتیانُ كهلاً وأمردا
هَدَيْتَ لها خِدنَ الضلالةِ فاهتدى

نثرتَ على حُرِّ اللُّجَيْنِ الزَّبْرَجِدا
كَأَنَّ على أعطافِها منه مَجْسِدا

لها أَرْجُ السوالفِ حين تُجلى
جمعنَ الحسنينِ فَمِنْ رِيحِ
وما عَدِمَتْ مُغَيِّراً مِنْكَ يرمي
معانٍ تستعارُ مِنْ الدِّياجي
كَأَنَّكَ قاطِفٌ منها ثماراً
/١٠٧/ وشرُّ الشُّعرِ ما أَدَّاهُ فِكْرُ
سَأشفي الشُّعْرَ مِنْكَ بنظمِ شِعْرِ
وأبعدُ بالمودةِ عَنْكَ عهدي
وقوله يعرض بالتلعفري المؤدب^(١):

وكلَّ غبيٍّ لو يُباشِرُ برِّدُه
أفيقوا فلنَ يُعطى القريضَ معلَّمُ
ولا تمنحوا منه الكرامَ قلائدُ
وقوله في مثله^(٢): [من الكامل]

وعلمتَ إذ كلَّفتَ نفسَكَ غايَتي
أترومني وعلى السُّمَّاءِ محلَّتي
وقوله في رجل يتعصّب للخالدين ورماء بالقيادة^(٣): [من الطويل]

وعندي له لو كان كُفءٌ قوارضي
ومغموسةٌ في الشُّرِّيِّ والأري هذه
لكَ الويلُ إنْ أطلقتَ بيضَ سيوفِها
ولستَ لجدِّ القولِ أهلاً فإنما
نصبتَ لفتيانِ البطالةِ قَبَّةً
وكم لَذَّةٌ لا مَنَ فيها ولا أذى
منها في ذكر المائدة وسمكة مشوية:

نثرتَ عليها البقلَ غَضّاً كأنما
/١٠٨/ ومصبوغةٌ بالزعفرانِ عريضةٌ

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٠/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٣٥١/٢ - ٣٥٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٨٥/٢ - ٨٨.

مثالاً عن الكافور ألبس عسجدا
كأنهم عقد يحف مقلدا
إلى الورد غصّاً والشراب مُورداً
وإن هجروا أضحي سليماً مُجرّداً
فأطلعت فيها للفتوة فرّداً
وباطية ملأى وظبياً مُغرّداً

ومنه قوله فيه وكان يُعرف بالملحي^(١): [من الطويل]

فلولا أنصرافي عنه مُتُّ من الطوى
إلى القارِ كنا في سوايهما سواً
ورقته كالنجم قلت: إذا هوى
فقلت له: أمسك نطقت عن الهوى

أحبّ إلى الشباب من الشباب
أمنت فلم تنل يد الطلاب
يُحطّ وفارس الظلماء كابي
رحالكم بأفنية رحاب
بالفاظ مهذبة عذاب
فكلّ جاء من تلقاء باب
وهذا قال: دَنُّ من شراب
وثلج مثل رقرقة السراب
بخذر غريرة بكر كعاب
غريب الحُسن عذب مستطاب
أكفّ القوم هان على الرقاب

بِ الخنا قال وقيل

تُريك وقد غطت بياضاً بضفرة
فحفت بها منهم كهول وفتية
وملت بهم من غير فضل عليهم
إذا وصلوا أضحي الخوان مُدبجاً
لك القبة البيضاء أوضحت نهجها
يصادف منها الزور جيباً مُزراً

دعاني فغداني بإنشاد شغره
وناولني مُسوّدة لو قرنثها
وقال: أرى هذا الشراب لصفوه
وفضّل في الشجر امرءاً غير فاضل
ومنه قوله فيه^(٢): [من الوافر]

وشيخ طاب أخلاقاً فأضحى
له قفص إذا استخفيت فيه
طرقناه وقنديل الثريا
فرحب واستمال وقال: حطت
وحض على المناهدة الندامي
وقال: تيمّموا الأبواب منها
/١٠٩/ فهذا قال: قدر من طعام
وهذا قال: ربحان ونقل
وسمّح القوم من سمحت يداه
فتمّ لهم بذلك يوم لهو
إذا العباء الثقيل تورّعته

ومنه قوله فيه^(٣): [من مجزوء الرمل]

مجلس فيه لأربا

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٨٥/٢ - ٨٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٤٣١/١ - ٤٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٥٨٠/٢ - ٥٨١.

قَ الدَّبِيقِيُّ الصَّقِيلُ
شَرِبَ عَذْرَاءَ شَمُولُ
فِيهِ الْقَوْمِ طُبُولُ

وضراطٌ مثلما انشَقَّ
فإذا اختالت خلال الشَّ
لعبت أيدٍ لها أقد
ومنه قوله فيه^(١): [من المنسرح]

إذا علتها طنين فولاذ
يخدمني الدهر وهو أستاذي
تنشر ميتاً خلال أفخاذي
وقوله فيه وقد دعاه في يوم حار، وأطعمه هريسة، وسقاه نبيذ الدبس^(٢): [من

تطن تحت الأكف هامته
وخير ما فيه أنه رجل
إذا انتشى أقبلت أنامله

[الطويل]

خلائق تستوفي لصاحبها السَّبا
معدبةً بالنار مسعرةً كَرْبا
ومن يابس الحب الثَّقل لها حبا
فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
تمسح موتى كشفت عنهم الثُّربا
وتفسد أنفاس النسيم إذا هبا
ثلاثة أيام وقد شبَّ لا شبا
ولا كان خدناً للزُّناة ولا تربا
عجبت لمضروبين ما جنى ذنبا

دعانا ليستوفي الثناء فأظلمت
وأحضرنا محبوسةً طول ليلها
تخير من رطب الذَّوابة لحمها
وساهرها ليلاً يضيق سجنها
إذا مسحها الريح راحت كأنها
وداوية تنهى الصباح إذا بدا
/ ١١٠ / شرابٌ يفض الطين عنه وعمره
يمد بأطراف النهار وما افتري
فلما تراءيت الجميع إزاءنا
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]

جأ فالعيش فيه غصن نصير
رُخبيرٌ بمن توارى بصير
حُ إليه الخليع والمستور
دون أعلاه والحمَام يطير
كللٌ دون جذره وستور
فهو الكوكب الذي لا يغور

فاغْدُ سرّاً بنا إلى قفصِ المَلد
نَتَوَارَى مِنَ الحَوَادِثِ والِدِه
مجلسٌ في فناء دجلة يرتا
طائرٌ في الهواء فالبرق يسري
وإذا الغيم سار أسبل منه
وإذا غارت الكواكبُ صباحاً

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٥٣/٢ - ١٥٤.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٤٠٧/١ - ٤٠٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢١٩/٢ - ٢٢٠.

ليس فيه إلا خمارٌ وخمرٌ وحديث كأنه زهرُ المنى وجريح من الدنان يسيل الرُّ ولك الظبية الغريرة إن شئت فتمتّع بما تشاء نهاراً كل هذا بدرهمين فإن زد ومنه قوله في الغزل وهو مما غني به^(١): [من البسيط]

قَسَمْتُ قَلْبِي بَيْنَ الْهَمِّ وَالْكَمَدِ
وَرُحْتَ فِي الْحَسَنِ أَشْكَالاً مَقْسَمَةً
/ ١١١ / أَرَيْتَنِي مَطْراً يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
وَوَجَنَةً لَا يُرَوِّي مَأْوَها ظَمَائِي
فَكَيْفَ أَبْقِي عَلَى مَاءِ الشُّؤُونِ وَمَا
ومنه قوله^(٢): [من الوافر]

أَبَيْتُ اللَّيْلَ مُرْتَفَقاً أَنَادِي
فَتَشْهَدُ لِي عَلَى الْأَرْضِ الثَّرِيَا
إِذَا دَنَتْ الْخِيَامُ بِهِمْ فَأَهْلًا
فَبَيْنَ سُجُوفِهَا أَقْمَارُ تَمْ
وَمَذْهَبَةُ الْخُدُودِ بِجَلَّنَارِ
سَقَانَا اللَّهَ مِنْ رِيَاكِ رِيَا
سَتَصْرِفُ طَاعَتِي عَمَّنْ نَهَانِي
وَلَمْ أَجْهَلْ نَصِيحَتَهُ وَلَكِنْ
فِيَا وَلَعَ الْعَوَاذِلِ خَلَّ عَنِّي
وقوله^(٣): [من البسيط]

ومن وراء سجوف الرِّقَمِ شمسٌ ضُحَى
مقدودة خطرت أيدي الشباب لها
تجولُ في جُنْحِ لَيْلٍ مَظْلَمٍ دَاجِي
حُقَيْنِ دُونَ مَجَالِ الْعِقْدِ مِنْ عَاجِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١٢١/٢ - ١٢٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٧١١/٢ - ٧١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢١/٢ - ٢٢.

وقوله^(١): [من الخفيف]

نال منها عذابَ بيضِ عذابٍ
واشتكى الوردُ ناضرَ العُنبِ

لطمت خدّها بحُمُرٍ لطافٍ
فتشكى العنبُ نورَ الأقاحي

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

مَيَّاسُ فِي أَثْوَابِهَا
رُ شَرَابِهَا وَشَبَابِهَا
مِنْ الْحَاظِهَا وَشَرَابِهَا
لَمَا ارْتَدَّتْ بِحَبَابِهَا
مَا لَاحَ تَحْتَ نِقَابِهَا

قامت وخوِطَ البانّةُ الـ
/١١٢/ ويهزّها سُكْرَانِ سُكْ
تسعى بصُفْهَبَاوَيْنِ
فكَأَنَّ كَأْسَ مُدَامِهَا
توريدُ وجنّتَها إذا

وقوله^(٣): [من الكامل]

صنماً تسربلَ قبلَها أثوابا
جيداً وظرفاً فاتناً وإهابا

لبستُ مُصْنَدَلَةَ الثيابِ فَمَنْ رَأَى
وحكتُ مِنَ الطَّبِي الغريرِ ثلاثةً

وقوله^(٤): [من الكامل]

وهناً فوشحَ روضه بسلاسلٍ
والعيشَ في سِنَةِ الزمانِ الغافلِ
عمداً وأسرقَ لذتي من عاذلٍ

أسلاسلَ البرقِ الذي لحظَ الثرى
أذكرتُنا النشواتِ في عهدِ الصُّبا
أيامَ أسترُ صَبُوتِي من كاشحٍ

وقوله^(٥): [من الوافر]

على أثناءِ دجلةَ والشعابا
وأوطاناً صحبتُ بها الشبابا

تثنى البرقُ يُذكرُني الثنايا
وأياماً عهدتُ بها التَّصابي

وقوله^(٦): [من الطويل]

وبتَ لغزلانِ الصَّريمِ مُغَازِلا
فما عُطِّلَتْ حتى بدا الأفقُ عاطلا

فكم ليلةَ شَمَرْتُ للراحِ رائحاً
وحلّيتُ كأسي والسَّماءَ بحلّيتها

وقوله في قصيدة يتشوق بها إلى الموصل وهو بحلب^(٧): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٥٥/١ - ٣٥٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٤٤٦/١. (٣) البيتان في ديوانه ٤٤٢/١.

(٤) القطعة في يتيمة الدهر ١٦٠/٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٣٩٩/١ - ٤٠٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٥٩٣/٢ - ٥٩٥.

(٧) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٤٧٣/٢ - ٤٧٤.

أم هل أرى القصرَ المُنيّفَ مُعَمَّمًا
وقلالِي الدَّيرِ التي لولا النّوى
محَمَّرَةُ الجدرانِ يَنْفُحُ طيْبُها
١١٣/ منها:

يتنازعونَ على الرّحيقِ غرائباً
صدرتَ عنِ الأفكارِ وهي كأنها
رَقْرَاقٌ صادرةٌ عَنِ الرّاووقِ
منها:

دهر تَرَفَّقَ بي فوافي صَرْفُه
فمتى أزورُ قِبابَ مُشْرِفةِ الدُّرى
وأرى الصّوامعَ في غوارِبِ أَكْمِها
حُمْراً يَلُوحُ خِلالَها بَيْضٌ كما
وقوله في حسن التخلّص^(١): [من الكامل]

عَصْرٌ مزجَتْ شمائلِي بِشَمُولِهِ
حتى حسبتُ الوردَ مِنْ أَشجارِهِ
وكأنّني لَمّا ارتديتُ ظِلّالَهُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

أُكْنِي عن البلدِ البعيدِ بغيرِهِ
وأودّ لو فَعَلَ الحَيّا بِسُهُولِهِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

وركائبٍ يخرجنَ من غَلَسِ الدّجى
والفجرُ مصقولُ الرّداءِ كأنَّهُ
أغمامةٌ بالشّامِ شَمْنٌ بُرُوقُها
وقوله^(٤): [من المتقارب]

ترى البرقَ يَبْسُمُ سرّاً بها
إذا انتحبَ الرّعدُ فيها جهارا

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٦٠/٢ - ٥٦٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ١٦٢/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٨١/٢ - ٤٨٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٥/٢ - ١٨٨.

إِذَا مَا تَنْمَّرَ وَسَمَّيْهَا
/ ١١٤ / يِعَارِضُهَا فِي الْهَوَاءِ النَّسِيمُ
فَطَوْرًا يَشْتَقُّ جَيُوبَ الْحَيَا
كَأَنَّ الْأَمِيرَ أَعَارَ الرَّبِّي
وقوله^(١): [من البسيط]

أَقُولُ لِلْمَبْتَغِي إِدْرَاكَ سَوْدِدِهِ
كَمْ مِنْ جَبِينٍ أَزَارَ السِّيفَ صَفْحَتَهُ
وَكَمْ لَهُ فِي الْوَغَى مِنْ طَعْنَةٍ نَظَّمَتْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

كَالْغَيْثِ يُحْيِي إِنْ هَمَى وَالسَّيْلِ يُرِ
شَتَّى الْخِلَالِ يَرُوحُ إِمَّا سَالِبًا
مِثْلَ الشَّهَابِ أَصَابَ فَجًّا مُعْشَبًا
أَوْ كَالْغَمَامِ الْجُودِ إِنْ بَعَثَ الْحَيَا
أَوْ كَالْحُسَامِ إِذَا تَبَسَّمَ مَتْنُهُ
وَيُلْمُ مِنْ شَعَثِ الْعُلَا بِشَمَائِلِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

نَسَبُ أَضَاءَ عَمُودُهُ فِي رَفْعَةٍ
وَشَمَائِلُ شَهَدَ الْعِدَاءُ بِفَضْلِهَا
وقوله^(٤): [من البسيط]

وَالْبَيْضُ ظِلٌّ عَلَيْكَ الدَّهْرَ مَنْتَشِرٌ
/ ١١٥ / وَالشُّرْكُ قَدْ هُتِكَتْ أَسْتَارُ بَيْضَتِهِ
كَمْ وَقْعَةٍ لَكَ شَبَّتْ فِي دِيَارِهِمْ
وقوله^(٥): [من البسيط]

تَعْصِفَرُ بَارْقُهَا فَاسْتَطَارَا
فَيَنْثَرُ فِي الْأَرْضِ دُرًّا صِغَارَا
وَطَوْرًا يَسَحُّ الدَّمُوعَ الْغَزَارَا
شَمَائِلُهُ فَاشْتَمَلَنَ الْمُعَارَا

خَفَضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ النَّجْمُ مَطْلُوبَا
فَعَادَ طَرَسًا بِحَدِّ السِّيفِ مَكْتُوبَا
عِدَاهُ أَوْ نَثَرْتُ رَمَحًا أَنْابِيْبَا

وَيَ إِنْ ظَمَا وَالدَّهْرُ يَصْمِي إِنْ رَمَى
نِقَمَ الْعِدَا قَسْرًا وَإِمَّا مُنْعَمَا
بِحَرِيقِهِ وَأَصَابَ فَجًّا مُظْلِمَا
أَحْيَا وَإِنْ بَعَثَ الصَّوَاعِقُ ضَرْمًا
عَبَسَ الرَّدَى فِي خَدِّهِ فَتَجَهَّمَا
أَحْلَى مِنَ اللَّعَسِ الْمَمْنَعِ وَاللَّمَى

كَالصَّبْحِ فِيهِ تَرْفَعُ وَضِيَاءُ
وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

وَالنَّقْعُ جَيْبٌ عَلَيْكَ الدَّهْرَ مَزْرُورُ
بِحَدِّ سَيْفِكَ وَالْإِسْلَامُ مَنَشُورُ
نَارًا وَأَشْرَقَ مِنْهَا فِي الْهُدَى نَوْرُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٣٨٣/١ - ٣٨٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٦٥٦/٢ - ٦٥٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٣/١ - ٢٦٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ١٨٩/٢ - ١٩١.

(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في يتيمة الدهر ١٦٤/٢ - ١٦٥.

وعاشق خيلاء الخيل مبتذل
أشتم تُبدي الحصون الشُّم طاعته
تشوقه ورماح الخط مشرعة
كأنه وهجير الرُّوع يلفحه
فالصافنات حشايه وإن قلقته
لما تمزقت الأغماد عن شغل
أكرم بسيفك فيها صائلاً غزلاً
وقوله^(١): [من الكامل]

ولرب يوم لا تزال جياده
معقودة غرر الجياد بنقعه
يلقاك من وضح الحديد موضحاً
أقدمت تفترس الفوارس جراً
والثدب من لقي الأسنة سافراً
وقوله^(٢): [من الوافر]

وأغلب عامه في السلم يوم
يهجرُ والرماح عليه ظل
/ ١١٦ / وقوله^(٣): [من الكامل]

جيش إذا لاقى العدو صدوره
حجبت له شمس النهار وأشرقت
وقوله^(٤): [من الكامل]

كم معرك عرك القنا أبطاله
هبت رياحك في ذراه سمائماً
فتركت من حر الحديد مصايفاً
وقوله^(٥): [من الرمل]

نفساً تصان المعالي حين تبتذل
خوفاً فيسلم من فيها ويرتحل
نجل الجراح بها لا الأعين النجل
نشوان مدّ عليه ظلّه الأسل
والسابغات وإن أوهت له حلل
تمزقت عن سنى أقمارها الكلل
يفري الشؤون ويثني غربه المقل
تطأ الوشيح مخضباً ومحظماً
وحجولها ممّا تخوض من الدما
طوراً ومن رهج السنايك أدهما
فيه وقد هاب الردى أن يقدم
وثنى الأعنة بالعجاج معماً

ولكن يومه في الحرب عام
ويسفر والعجاج له لثام

لم يلق للأعجاز منه لحوقاً
شمس الحديد بجانبه شروقاً

فسقاهم في النقع سمّاً ناقعا
وغدت سماؤك تستهل فجائعا
فيه ومن فيض الدماء مرابعا

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٦٥٦/٢ - ٦٥٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٦٣١/٢ - ٦٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٨١/٢ - ٤٨٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣٦١/٢ - ٣٦٣.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٥/٢ - ٢٣٨.

والضحى أدهم بالنتقع فإن
موقف لو لم يكن نارا إذا
وقوله في العتاب^(١): [من المتقارب]

أتسلمني بعد أن رخت لي
وأسفر حظي لما رأ
سأهدي إليك نسيم العتاب
وقوله يعاتب صديقا أفشى له سرا^(٢): [من الطويل]

رأيتك تبری للصدیق نوافذا
وتكشف أسرار الأخلاء مازحا
سأحفظ ما بيني وبينك صائنا
وألقاك بالبشر الجميل مدهنا
أنم بما استودعته من زجاجة
١١٧/ وقوله في مثله^(٣): [من الوافر]

ثنتني عنك فاستشعرت هجرا
وأنتك كلما استودعت سرا
وقوله^(٤): [من البسيط]

أمانك السيف لا يبقى له أثر
سري إليك كأسرار الزجاجة لا
فاحذر من الشعر كسرا لا انجبار له
وقوله^(٥): [من البسيط]

أستودع الله خلا منك أوسعه
كأن سري في أحشائه لهب
قد كان صدرك للأسرار جندلة
فعاد من ب ما استودعت جوهرة

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتا في ديوانه ٢/ ٢٣٠ - ٢٣٤.

(٢) القطعة في ديوانه ٢/ ٧٢٤ - ٧٢٥. (٣) البيتان في ديوانه ٢/ ٣٤٥.

(٤) الأبيات في ديوانه ٢/ ٢٧٤.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢/ ٧٦٠.

وقوله^(١): [من الكامل]

لا تأنفنَّ مِنَ العتابِ وقَرْصِه
ما أحرقَ العودُ الذي أشبهته
وقوله في الربيع وآثاره ونواره وأزهاره^(٢): [من البسيط]

أما ترى الجوَّ يُجلى في ممسكة
إذا ألحَّ حسامُ البرقِ مُؤتلقاً
والريحُ وسنى خلالَ الروضِ وانية
وقوله^(٣): [من الرمل]

شاقني مُستشرفُ الدَّيرِ وقد
/ ١١٨ / أهواءُ رَقَّ في جانبِه
وخدودُ سفرتُ عن وُزْدِها
مجلسُ ينصرفُ الشَّربُ وما
وكأنَّ الشمسَ فيه نثرت
بينَ عُذْرِ يقعُ الطيرُ بها
ونسيمٌ وكُره الروضُ فإنْ
وثرى يشهدُ بالطَّيبِ له
وغيومٌ نشرتْ أعلامَها
وقوله^(٤): [من الكامل]

وحدائقِ يسبيكَ وشيِّ بُرودِها
يجري النسيمُ خلالها وكأنَّما
باتتْ قلوبُ المَحَلِّ تخفقُ بينها
من كلِّ نائي الحجرتين مولع
تُحدي بالسَّنة الرَّعودِ عشارُه
طارَتْ عقيقهُ برقه فكأنَّما
حتى تشبَّهها سبائبَ عبقرٍ
عُمرتْ فضولُ ردائه في العنبرِ
بخفوقِ راياتِ السحابِ المُطرِ
بالبرقِ داني الظلَّتين مشهرٍ
فتسيرُ بينَ مُغرَدٍ ومُزْمَجِرٍ
صدعتْ ممسكُ غيمه بمعصفرٍ

(١) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٦٠١-٦٠٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٨-٤٣١.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٥-٢٣٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٦٣-١٦٧.

وقوله من أرجوزة في روض وغدير وطير الماء^(١): [من الرجز]
 وضاحك الروض مُحلّى المنزل
 سبط هبوب الريح جَعَدِ المَنَهَلِ
 موشح بالنور أو مكلّل
 مفروجة حلّته عن جدول
 أقبل قد غصّ بمدّ مقبل
 والطير تنقضّ عليه من عل
 /١١٩/ تساقط الوشي على المُصنَدَلِ

وقوله^(٢): [من السريع]

لو رَحِبْتُ كَأْسُ بذي زُورَةٍ
 جاء فخللناه خُدوداً بَدَتْ
 وعظّر الدنيا فطابت به
 وقوله^(٣): [من مجزوء الرجز]

لورحبت كَأْسُ بذي زُورَةٍ
 جاء فخللناه خُدوداً بَدَتْ
 وعظّر الدنيا فطابت به
 وصاحب يقْدَحُ لي
 في روضة قد لبست
 والجوّ في مُمَسِّكٍ
 يبكي بلا حُزْنٍ كما
 وقوله^(٤): [من المتقارب]

وبرق يكتُبُهَا بالذهب
 فريد ندى ماله من ثَقَبٍ
 وأنهارها مثلُ بَيْضِ القُضْبِ
 عن الجدّ واشتَهروا باللَّعبِ
 بدائع ما ضُمَّنَتْهُ الكُتُبُ
 أضيفَ إليه ربيعُ الأدبِ
 غيومٌ تُمَسِّكُ أفقَ السَّما
 وخضراءُ ننثر فيها الندى
 وأنوارها مثلُ نظمِ الحُلي
 حللتُ بها في ندامى سَلَوَا
 وأغنتهم عن بديع السَّماعِ
 وأحسنُ شيءٍ ربيعُ الحَيَا

(١) القطعة في يتيمة الدهر ١٦٨/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤١/٢.

(٣) من قطعة قوامها ١٥ أبيات في ديوانه ٤٠/٢ - ٤١.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٠١/١ - ٣٠٢.

وقوله في البرد^(١): [من مجزوء الكامل]

يَوْمٌ خَلَعْتُ بِهِ عِذَارِي وَضَحَكْتُ فِيهِ إِلَى الصُّبَا
/١٢٠/ مَتَلَوْنَا يُبْدِي لَنَا فَهَوَاؤُهُ سَلَبَ الرُّدَا
يَبْكِي فِي جَمْدٍ دَمَعُهُ وَقوله في الخمر^(٢): [من الطويل]

إِذَا مَا مَضَى يَوْمٌ مِنَ الْعَيْشِ صَالِحٌ وَحَالِيَةٍ مِنْ حَسَنِهَا وَجَمَالِهَا
تُعَاطِيكَ كَأَسَاءَ غَيْرِ مَلَأَى كَأَنَّمَا كَانَ أَعَالِيهَا بِيَاضُ سَوَالِفِ
وقوله في مثله^(٣): [من الطويل]

وصَفَرَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شَرِبْتُهَا تَبَدَّتْ وَفَضْلُ الْكَأْسِ يَلْمَعُ فَوْقَهَا
وقوله في مثله^(٤): [من المتقارب]

دَعَانَا إِلَى اللَّهِوَ دَاعِي السَّرُورِ وَطَافَتْ عَلَيْنَا بِشَمْسِ الدَّنَا
كَأَنَّ الْكَؤُوسَ وَقَدْ كُتِلَتْ جِيوبٌ مِنَ الْوُشْيِ مَرْزُورَةٌ
وقوله: [من المنسرح]

قَمِّ فَاسْقِنِي وَالْخَلِيجُ مُضْطَرَبٌ كَأَنَّهَا وَالرِّيحُ تَعْطِفُهَا
وَالْجَوْ فِي حُلَّةٍ مَمْسُوكَةٍ وَقوله: [من البسيط]

فَعَرَيْتُ مِنْ حُلَلِ الْوَقَارِ وَالشَّيْبُ يَضْحَكُ فِي عِذَارِي
ظَرْفًا بِأَطْرَافِ النَّهَارِ وَغَيْمُهُ صَافِي الْإِزَارِ
وَالْبَرْقُ يَكْحُلُهُ بِنَارِ

فَصَلَّهُ بِيَوْمِ صَالِحِ الْعَيْشِ مُرْغِدٍ وَإِنْ بَرَزْتَ غُطَّلَ الشَّوَى وَالْمَقْلَدُ
فَوَاقِعُهَا أَحْدَاقُ دَرَعٍ مَزْرَدٍ تَلُوحُ عَلَى تَوْرِيدِ خَدِّ مُورَدٍ

على وجه صفراء الغلائل غَضَّة كَأَتْرَجَةٍ زَيْنَتْ بِإِكْلِيلِ فَضَّة

فَبِتْنَا نَبُوحُ بِمَا فِي الصَّدُورِ نِ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ شَمْسُ الْخَدُورِ
بِفَضْلَاتِهَا أَكَالِيلُ نُورٍ يَلُوحُ عَلَيْهَا بِيَاضُ النَّحُورِ

والريحُ تُثْنِي ذَوَائِبَ الْقُضْبِ صَفٌّ قَنَّا سِنْدَسِيَّةَ الْعَذْبِ
قَدِ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالذَّهَبِ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢/ ٢١٧ - ٢١٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢/ ١٣٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢/ ٣٤٧.

(٤) الأبيات في ديوانه ٢/ ٢٠٨.

وأقبلَ الصُّبْحُ فِي جَيْشٍ لَهُ لَجِبٌ
فِي الْجَوِّ رَكْضَ هَلَالٍ دَائِمِ الطَّلَبِ
أَدْنَاهُ مِنْ كُرَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الذَّهَبِ
كَالنَّارِ لَكِنَّهَا نَارٌ بِلَا لَهَبٍ
صُفِّرَ عَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مِنَ الْحَبَبِ

أَلْهَبَ الرِّعْدُ فِي حِثَاةِ الْبُرُوقِ
ظِلَّ يُذَكِّي عَلَى الْقُلُوبِ حَرِيقَا

كُلَّ وَصْفٍ لِكُلِّ ذَهْنٍ رَقِيقٍ
لَوْلَوْ فَوْقَهَا فَمٌّ مِنْ عَقِيقٍ

لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ جَامِعٍ
مَخْتَصِرٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَامِعِ

يَخْلُو مِنَ اللَّوْمِ كُلِّ مَنْ عَشَقَا
وَأَنْتَ تَلْقَاهُ فِيهِ مَتَّفَقَا
كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيعِهَا خُلِقَا

قَمَرٌ بَاتَ مُؤْنَسِي وَنَدِيمِي
فِي الْجِسْمِ بَعْدَ يَأْسِ السَّقِيمِ
كَتَلَقِي الْمَخْمُورِ بَرْدَ النَّسِيمِ

مَنْ لَا يَزِينُ مِنَ الصُّحَابِ
فِي مَا يَلِيهِ مِنَ الثِّيَابِ

رَبِّاً ثَنَانِي الرِّيَّ ظَمَانَا
مِنْ شُرْبِهَا أَعْطَشُ مَا كَانَا

أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ
وَجَدَّ فِي أَثَرِ الْجُوزَاءِ يَطْلُبُهَا
كَصَوْلِجَانٍ لُجَيْنٍ فِي يَدَيِّ مَلِكٍ
فَقَمُّ بَنَا نَصْطَبُحُ صَفَرَاءَ صَافِيَةٍ
عُرُوسُ كَرَمٍ أَتَتْ تَخْتَالُ فِي حُلِيِّ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْخَفِيفُ]

وَسَحَابٍ إِذْ هَمَى الْمَاءُ فِيهِ
مِثْلَ مَاءِ الْعَيُونِ لَمْ يَجْرِ إِلَّا
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْخَفِيفُ]

جَوْهَرِي الْأَوْصَافِ يَقْضُرُ عَنْهُ
شَارِبٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ وَثَنَايَا
وَقَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

صَوْرُهُ خَالِقُهُ جَامِعاً
فَكُلَّ حُسْنٍ فِي جَمِيعِ الْوَرَى
١٢٢/ وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْمُنْسَرَحُ]

عَشَقْتُ مَنْ لَا أَلَامُ فِيهِ وَلَا
رَأَى الْوَرَى فِي سِوَاهُ مُخْتَلَفٌ
فَكُلَّ قَلْبٍ إِلَيْهِ مُنْصَرِفٌ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْخَفِيفُ]

زَارَنِي فِي دَجَى الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
بِحَدِيثٍ كَأَنَّهُ عَوْدَةُ الصُّحْرِ
يَتَلَقَّى الْقُلُوبَ مِنْهُ قَبُولٌ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

لَا تُلْفِيَنَّ مَقَارِنَا
فَالثُّوبُ يَنْفَضُّ صَبْعَهُ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

رِيْقٌ إِذَا مَا أَزْدَدْتُ مِنْ شُرْبِهِ
كَالْخَمْرِ أَرَوَى مَا يَكُونُ الْفَتَى

وقوله: [من الخفيف]

حملت كفه إلى شفتيه
فالتقى لأولاً حبابٍ وثغري
وفيه: [من الطويل]

وصفراء من ماء الكروم كأنها
كأن الحباب المستدير بطوقها
سببت عليها الماء حتى تعوضت
وقوله وقد شرب ليلة في زورق^(١): [الطويل]

ومعتدل يسعى إلي بكأسه
/ ١٢٣ / وقد حجب الغيم السماء كأنما
ظللنا نبت الوجد والكأس دائر
ومجلسنا في الماء يهوي ويرتقي
وقوله^(٢): [من المتقارب]

وساق يقابل إبريقه
يطوف علينا بشمسية
وقوله^(٣): [من المتقارب]

وملان من عبرات الكروم
إذا قربته أكف السقا
تروحه عذبات الفدام
وريم إذا رام حث الكؤ
وجرد من طرفه خنجراً
تري ورد وجنته أحمر
وقوله يذكر ليلة قطعها، وبالشمع لمعها، وهي قطعة اطردت كعوبها، وخلت من

حشو يعيها، فأثبتناها لا تساقها، وتناسب مساقها: ^(٤) [من المتقارب]

(١) الأبيات في ديوانه ٥٢٦/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٤٠٣/١ - ٤٠٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢٤٤/٢ - ٢٤٥.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٧٣٢/٢ - ٧٣٣.

كَسَتْكَ الشَّيْبَةُ رِيحَانَهَا
 قَدُمٌ لِلنَّدِيمِ عَلَى عَهْدِهِ
 فَقَدْ خَلَعَ الْأَفْقُ ثَوْبَ الدَّجَى
 /١٢٤/ وَسَاقٍ يَوَاجِهَنِي وَجْهُهُ
 يَتَوَجُّجُ بِالْكَأْسِ كَفَّ النَّدِيمِ
 فَطَوْرًا يُوشِّحُ يَاقُوتَهَا
 رَمِيَتْ بِأَفْرَاسِهَا حَلْبَةً
 وَدِيرٍ شَغَفْتُ بِغَزْلَانِهِ
 وَلَمَّا دَجَا اللَّيْلُ فَرَّجَتْهُ
 بِشَمْعٍ أُعِيرَ قَدُودَ الرِّمَاحِ
 غَصُونٌ مِنَ الثَّبَرِ قَدْ أَزْهَرَتْ
 فَيَا حُسْنَ أَرَوَاجِهَا فِي الدَّجَى
 سَكْرَتْ بِقَطْرُبُلٍ لَيْلَةً
 وَأَيَّ لِيَالِي الْهَوَى أَحْسَنْتُ
 وَقَوْلُهُ^(١): [من البسيط]

وَأَهْدَتْ لَكَ الرَّاحُ رِيحَانَهَا
 وَغَادَ الْمَدَامُ وَنَدْمَانَهَا
 كَمَا نَضَّتِ الْبَيْضُ أَجْفَانَهَا
 فَتَجَعَلُهُ الْعَيْنُ إِنْسَانَهَا
 إِذَا نَظَّمَ الْمَاءُ تِيْجَانَهَا
 وَطَوْرًا يُرْصَعُ عَقِيَانَهَا
 مِنَ الْلُهِوِّ تَرْهَجُ مِيدَانَهَا
 فَكَدَتْ أَقْبَلُ صُلْبَانَهَا
 بِرُوحٍ تَحَيَّفَ جِثْمَانَهَا
 وَسُرَّجَ ذُرَاهَا وَأَلْوَانَهَا
 لَهَيْبًا يَزِيْنُ أَفْنَانَهَا
 وَقَدْ أَكَلْتُ فِيهِ أَبْدَانَهَا
 لَهَوْتُ فَغَاظَلْتُ غَزْلَانَهَا
 إِلَيَّ فَأَنْكَرْتُ إِحْسَانَهَا

أَمَا تَرَى الصَّبْحَ قَدْ قَامَتْ عَسَاكِرُهُ
 وَالْجَوَّ يَخْتَالُ فِي حُجْبٍ مَمْسُكَةٍ
 تَجَنَّبْتُكَ صُرُوفَ الدَّهْرِ فَاَنْصَرَفْتُ
 فَاخْلَعْ عِذَارَكَ وَاشْرَبْ قَهْوَةَ مُزَجَّتْ
 فَالْعَيْشُ فِي ظِلِّ أَيَّامِ الصُّبَا إِذَا
 جَرَيْتُ فِي حَلْبَةِ الْأَهْوَاءِ مَجْتَهِدًا
 تَوَجُّجَ بِكَأْسِكَ قَبْلَ النَّائِبَاتِ يَدِي
 /١٢٥/ وَقَوْلُهُ^(٢): [من البسيط]

فِي الشَّرْقِ تَنْشُرُ أَعْلَامًا مِنَ الذَّهَبِ
 كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِيهَا قَلْبُ ذِي رُغْبٍ
 وَقَابِلْتُكَ سَعُودَ الْعَيْشِ عَنْ كَثْبِ
 بِقَهْوَةِ الْفَلَاحِ الْمَعْشُوقِ وَالشَّنْبِ
 وَدَعَتِ طَيْبَ الشَّبَابِ الْغَضُّ لَمْ يَطْبِ
 وَكَيْفَ أَقْصَرُ وَالْأَيَّامُ فِي طَلْبِي
 فَالْكَأْسُ تَاجُ يَدِ الْمُثْرَى مِنَ الْأَدَبِ

وَفِي الْمَدَامَةِ مِنْ شَمْسِ الصُّحَى عَوْضُ
 مَبْسُوطَةٌ لِلْعَطَايَا لَيْسَ تَنْقَبِضُ
 وَلِلدَّجَى عَارِضٌ فِي الْجَوِّ مَعْتَرِضُ

فِي حَامِلِ الْكَأْسِ مِنْ بَدْرِ الدَّجَى خَلْفَتْ
 كَأَنَّ نَجْمَ الثَّرِيَّا كَفَّ ذِي كَرَمٍ
 دَارَتْ عَلَيْنَا كَوْوَسُ الرَّاحِ مُتَرَعَّةٌ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٣٥٠ - ٣٥١.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢/ ٣٤٣.

حتى رأيتُ نجومَ الليلِ غائرةً كأنهنَّ عيونٌ حَشُوها مَرَضُ
وقوله يصف ظلَّ كرم^(١): [من الطويل]

فلا عيشَ إلَّا في اعتصامٍ بقهوةٍ يروحُ الفتى منها خضيبَ المَعاصِمِ
ولا ظلَّ إلَّا ظلَّ كرمٍ مَعَرشِ تغنيكَ من قطريه وُزُقَ الحَمائمِ
سماءُ غصونٍ تَحْجُبُ الشَّمْسَ أن تُرى على الأرضِ إلَّا مثلَ نثرِ الدراهمِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

حُتَا المُدَامَ فذا يومٌ به قَصَرُ وما به عن تمامِ الحُسْنِ تقصيرُ
صحوٌ وغيمٌ يروقُ العينَ حسنهما فالصحوُ فيروزجٌ والغيمُ سَمورُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وبُكِّرَ شربناها على الوَرْدِ بُكْرَةً فكانتُ لنا وزداً إلى ضحوةِ الغدِ
إذا قامَ مُبَيَّضُ اللباسِ يديرُها توهمته يسعى بكمٍ مورِدِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

وشُعَثَ دنانٍ خاوياتٍ كأنها فسُقياك لا سُقيا السحابِ فإنما
صدورُ رجالٍ فارقتُها قلوبُها هي العلةُ الكبرى وأنتَ طبيبُها
وقوله^(٥): [من مجزوء الوافر]

أَرَقْتُ دمي وأعوْزني سليلُ الكَرَمِ والكَرَمِ
ولستُ أسيغُها إلَّا كلونِ الوردِ والعَنَمِ
فشيئاً مِنْ دمِ العنقو دأجعله مكانَ دمي

١٢٦/ وقوله إلى صديق له في يوم شديد الثلج والبرد^(٦): [من الطويل]

ظَرَفْتُكَ مُمْتاحاً وليس لطارقِ يرومُكَ مِنْ وَقَعِ الضَّرِيبِ طريقُ
جَنُوبٍ يحثُّ المزنَ حثّاً وشمألٌ يعبَسُ منها الوجهُ وهو طليقُ
وضدَّ حريقِ البسِّ الأرضَ ثوبه يُخافُ على الأقدامِ منه حريقُ
تثير الصُّبا في الجوّ منه عجاجةٌ كما انتثرَ الكافورُ وهو سحيقُ

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٦٦/٢.

(٢) البيات في يتيمة الدهر ١٧٤/٢. (٣) البيات في ديوانه ١٣٤/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٦٧/١ - ٣٦٨.

(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٦٨٥/٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٤٤٦/٢ - ٤٤٧.

وما انفك حرّ القُرِّ إلّا بقهوة
إذا ألبست أثوابها فعقيقة
تدور علينا كأشها في غلائل
فألبس منها جبّة حين أنتشي
وإني خليق من نذاك بمثلها
وقوله في الاستزارة يدعو صديقاً، ويصف عُرفة والنهر والقدر والكانون

والخمر^(١): [من المتقارب]

لنا عُرفة حُسنَتْ منظراً
تري العين قدامها روضة
وينساب ما بينها جدول
وراح كأن نسيم الصّبا
وعندي ريم قليل المكاس
ودهما تهدر هذر الفنيق
تجيش بأوصال وحشيّة
/١٢٧/ كأن على النار زنجيّة
وذو أربع لا يطيق النهوض
نحمله سبجاً أسوداً
فشمر إلى لذة تُرتضى

وقوله^(٢): [من المنسرح]

لم ألقَ ريحانة ولا راحا
وعندنا ظبية مُهفَهِفَة
وفتية إن تذاكروا ذكروا
وقد أضاءت نجوم مجلسنا
إن خمدت راحنا غدت ذهباً
عصابة إن حضرت مجلسهم
أغلق باب السرور دونهم

إلّا ثنتني إليك مُرتاحا
تَراُم رِيماً يحنُّ صدّاحا
من الكلام المليح أرواحا
حتى اكتسى غرةً وأوضحا
أو ذاب تفاحنا غدا راحا
كنت شهاباً له ومصباحا
فكن لباب السرور مفتاحا

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٧٨/٢ - ١٧٩.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٤٤/٢.

وقوله يدعو صديقاً ويصف كانون نار^(١): [من المنسرح]

يومٌ رذاذٍ ممسك الحُجُبِ
ومجلسٌ أسبلت ستائرهُ
وقد جرت خيلٌ راجنا حَبَباً
والتهبت نارنا فمنظرها
إذا ارتمت بالشَّرارِ واظردت
رأيت يا قوتة ممسكة
١٢٨/ فَصِرْ إلى المجلس الذي ابتسمت
وقوله^(٢): [من الكامل]

نفسى فداؤك كيف تصبر طائعاً
حنّت نفوسهم إليك فأعلنوا
وعَدُوا لراحهم وذكرك بينهم
فإذا جرت حَبَباً على أيديهم
وقوله^(٣): [من الوافر]

ألا عُذ لي بباطية وكاس
وذاكرني بشعر أبي فراس
وغيم مرهفات البرق فيه
وقد سلّت جيوش الفِطْرِ فيه
فَلَاخ لنا الهلال كَشَطَرِ طوق
وقوله^(٤): [من المنسرح]

أما ترى الهلال ترمقه
كأنه قيد فضة حرج
وقوله^(٥): [من الكامل]

وبساط ريحان كماء زبرجد
يشتاؤه الشرب الكرام فكلما

(١) القطعة في ديوانه ٣٦٦/١ - ٣٦٧. (٢) القطعة في ديوانه ٤٦/٢.

(٣) القطعة في ديوانه ٣٢٧/٢. (٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٨٤/٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٢٨/٢ - ١٣٠.

وقوله في طبل العزف^(١): [من مجزوء الكامل]

١٢٩/ ومقيد الطرفين يَط / رَبُّ عِنْدَ تَضْيِيقِ الْقِيُودِ
ولقد يَلْطُمُ خَدَّهُ / فِي حَالِ تَرْفِيهِ الْخُدُودِ
وكأَنَّمَا زَارَتْهُ / يُحْسِبَنَّ زَارَاتِ الْأَسُودِ
انْظُرْ إِلَيْهِ مَعَ الْمَدَا / مِ تَرَى بُرُوقاً فِي رُعُودِ
وقوله يصف المثلث^(٢): [من الكامل]

ومجرّد كالسَّيفِ أَسْلَمَ نَفْسَهُ / لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يَنْسُجُ
ثُوبٌ تَمَرِّقُهُ الْأَنَامِلُ رَقَّةً / وَيَذِيبُهُ الْمَاءُ الْقَرَاخُ فَيَبْهَجُ
فكأنَّه لَمَّا اسْتَوَى فِي خَضْرِهِ / نَصْفَانِ ذَا عَاجٍ وَذَا فَيَرْوِجُ
وقوله في وصف الديك^(٣): [من الكامل]

كشَفَ الصَّيَاحُ قَنَاعَهُ فَتَأَلَّقَا / وَسَطَا عَلَى [الليل] الْبَهِيمِ فَأُطْرَقَا
وعَلَا فَلَاحَ عَلَى الْجِدَارِ مَوْشَعٌ / بِالْوَشْيِ تُوجُّ بِالْعَقِيقِ وَطُوقَا
مُرْخٌ فُضُولَ التَّاجِ فِي لَبَّاتِهِ / وَمَشْمَرٌ وَشِيَاءٌ عَلَيْهِ مِنْمَقَا
وقوله يصف كلاب الصيد^(٤): [من الطويل]

غَدُوْتُ بِهَا مَجْنُوبَةً فِي اغْتِدَائِهَا / تَلَاقِي الْوَحُوشُ الْحَيْنَ عِنْدَ لِقَائِهَا
لَهَنَ شَيَاتُ كَالِدَوَاوِيحٍ أَصْبَحَتْ / مَوْلَعَةً ظَلَمَآؤُهَا بِضِيَائِهَا
وَأَيْدٍ إِذَا سَلَّتْ صَوَالِجَ فَضَةٍ / عَلَى الْوَحْشِ يَوْمًا ذُهِبَتْ بِدُمَائِهَا
وقوله في مثله^(٥): [من الطويل]

كَأَنَّ جُلُودَ الْوَحْشِ بَيْنَ كَلَابِهَا / وَقَدْ دَمِيتُ أَجْيَادُهَا وَالْمَعَاطُسُ
مَصْنَدَلَةُ الْقَمَصَانِ شَقَّتْ جِيُوبُهَا / وَرَقَرَقَ فِيهِنَّ الْعَبِيرَ الْعَرَائِسُ
١٣٠/ وقوله في وصف قدر^(٦): [من مخلع البسيط]

يَلْعَبُ فِي جَسْمِهَا لَهِيْبٌ / لَعَبَ سَنَى الْبَرْقِ فِي الظَّلَامِ
لَهَا كَلَامٌ إِذَا تَنَاهَتْ / غَيْرُ فَصِيحٍ مِنَ الْكَلَامِ
وهي وَإِنْ لَمْ تَذُقْ طَعَاماً / مَمْلُوءَةُ الْجَسْمِ مِنْ طَعَامِ

(١) القطعة في بتيمة الدهر ١٧٩/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٤٦٤/٢ - ٤٦٥.

(٤) الأبيات في ديوانه ٢٩١/١. (٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٤/٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٦٥٤/٢ - ٦٥٥.

كَأَنَّمَا الْجَنِّ رَكِبْتُهَا عَلَى ثَلَاثٍ مِنَ الْإِكَامِ
وَلَمْ يَزَلْ مَا لَنَا مُبَاحاً مِنْ غَيْرِ ذَلٍّ وَلَا اهْتِضَامٍ
نَأْخُذُ لِلْقَوْتِ مِنْهُ سَهْماً وَلِلنَّدَى سَائِرَ السَّهَامِ
وقوله فِي حَمَلٍ مَشْوِيٍّ^(١): [من الرجز]

أَنَعَثُهُ مَعْصِفَرُ الْبُرْدَيْنِ
أَبْيَضَ صَافِي حُمْرَةِ الْجَنْبَيْنِ
فَجِسْمُهُ شَبْرَانٍ فِي شَبْرَيْنِ
يَا حَسَنَهُ وَهُوَ صَرِيحُ الْحَيْنِ
بَيْنَ ذُرْعَيْنِ مَفْصَلَيْنِ
كَسَارِقٍ حُذٍّ مِنَ الْيَدَيْنِ
وَطَرْفٍ يَسْتَوْقِفُ السَّطْرَفَيْنِ
كَمِثْلِ مِرَاقٍ مِنَ اللَّجَيْنِ
مُذْهَبَةِ الْمُقْبِضِ وَالْوَجْهَيْنِ
بَكْفٍ شَاوٍ عَاطِرِ الْيَدَيْنِ
شَقَّ حِشَاءٍ عَنْ شَقِيقَتَيْنِ
أَخْتَيْنِ فِي الْقَدِّ شَبِيهَتَيْنِ
كَمَا قَرَنْتَ بَيْنَ كَمَاتَيْنِ
أَوْ كُرْتِي مِسْكِ لَطِيفَتَيْنِ

وقوله فِي وَصْفِ جَامٍ فَالْوَدَجِ^(٢): [من الطويل]

بِأَحْمَرَ مُبَيَّضُ الرِّجَاجِ كَأَنَّهُ رِءَاءَ عُرُوسٍ مُشْرَبٌ بِخَلُوقِ
/ ١٣١ / لَهُ فِي الْحِشَاءِ بَرْدُ الْوَصَالِ وَطِيبُهُ وَإِنْ كَانَ يَلْقَاهُ بِلَوْنٍ حَرِيقِ
كَأَنَّ بَيَاضَ اللَّوْزِ فِي جَنْبَاتِهِ كَوَاكِبُ لَاحَتْ فِي سَمَاءٍ عَقِيقِ
وقوله فِي وَصْفِ الْفَقَاعِ^(٣): [من المنسرح]

يَطِيرُ عَنْ رَأْسِهِ الْقِنَاعُ إِذَا نَقَّسَتْ عَنْهُ خَنَاقُ مَقْرُورِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٧٢٨/٢ - ٧٢٩.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٥٠٢/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٨٠/٢.

رام بسهم كأنه خَصِرٌ وطيب نشر نسيم كافور
يَمِيلُ أعلاه وهو مُنْتَصِبٌ كأنه صولجانٌ بلّور
وقوله في وصف طبيب^(١): [من السريع]

أوضح نهج الطب في جذقه فراح يُدعى وارث العلم
كأنه في لطف أفكاره يحول بين الدّم واللحم
وقوله في مثله^(٢): [من الكامل]

أحيا لنا رَسَمَ الفلاسفة الذي أودى وأوضح رَسَمَ طب عافي
مَثَلْتُ له قارورتي فرأى بها ما اكتنّ بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفي كما بدا للعينِ رضاض الغدير الصافي
وقوله في وصف مزين^(٣): [من المتقارب]

إذا لمع البرق في كفّه أفاض على الوجه ماء النعيم
جهول الحُسام ولكنّه يروح ويغدو بكفي حليم
له راحة سرّها راحة تمرّ على الرأس مرّ النسيم
نعمنا بخدمته مُذْ نشأ فنحن به في نعيم مقيم
وقوله^(٤): [من الطويل]

بنفسي مَنْ رَدَّ التحية ضاحكاً فجَدَّدَ بعد اليأس في الوصل مطمعي
/ ١٣٢ / وحالت دموع العين بيني وبينه كأن دموع العين تغشقه معي
وقوله^(٥): [من المنسرح]

حيّا بك الله عاشقيك فَقَدْ أصبحت ربحانة لمن عَشِقَا
وقوله^(٦): [من الطويل]

يلوح على الكاسات فاضلها كما تلوح على حُمُر الخدود السوالف
وقوله^(٧): [من الرجز]

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٧٩/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤١٧/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٦٨٠/٢ - ٦٨١.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٩١/٢.

(٥) البيت في ديوانه ٥١٢/٢. (٦) من قصيدة قوامها بيتاً في ديوانه .

(٧) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٩/١ - ٢٩٠.

قد أغتدي نَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ الْكَرَى
أَجْرُ بُرْدَيَّ عَلَى بُرْدِ الثَّرَى
والصبحُ حملٌ بين أحشاء الدجى

ومنهـم:

[١٤٨]

أبو الفتح، ولُقّب كُشَاجِم^(١)

لخمسة فنونٍ كان يحسنها، ويأخذ منها بطرفٍ جيّد، وإن كان لا يتقنها. فكان كاتباً بَدَّ، وشاعراً مَنْ ذاق شعره استلذَّ، وأديباً أدبه مثل قطع السحاب إذا رَدَّ، وجدلياً

(١) محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم: شاعر متفنن، أديب، من كتاب الإنشاء. من أهل الرملة بفلسطين، فارسي الأصل، كان أسلافه الأقربون في العراق، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد، وزار مصر أكثر من مرة. واستقر بحلب، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله (والد سيف الدولة) بن حمدان، ثم ابنه سيف الدولة. توفي سنة ٣٣٠ أو ٣٥٠ أو ٣٦٠. له «ديوان شعر» طبع بتحقيق وشرح خيرية محمد محفوظ، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، و«أدب النديم - ط» و«المصايد والمطارد - ط» و«الرسائل» و«خصائص الطرب» و«الطبيخ» ومن أجلّ كتبه كتابه الأخير، قيل: كان - في أوليته - طباحاً لسيف الدولة. ولفظ «كشاجم» منحوت؛ فيما يقال، من علوم كان يتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق؛ وقيل: لأنه كاتباً شاعراً أديباً جميلاً مغنياً؛ وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء، فقيل «طكشاجم» ولم يُشتهر به. ترجمته في: الديارات للشابشتي ١٦٧-١٧٠ وشذرات الذهب ٣/٣٧ وهو فيهما «محمود بن الحسين» كما في فهرست ابن النديم ١٣٩ طبعة فلوجل، و ٢٠٠ طبعة مصر. وهو في الشذرات من وفيات سنة ٣٦٠ وفي حسن المحاضرة ١/٣٢٢ من وفيات ما بين سنة ٣٤٥ و٣٥٤ وسماه «محمود بن محمد بن الحسين» ويرجع هذه التسمية أن جده السندي بن شاهك كان صاحب الشرطة في عهد الرشيد العباسي، ووفاة الرشيد في سنة ١٩٣ فلا بد من أبوين على الأقل لملء المدة بين صاحب الترجمة والسندي؛ إلا أن المصادر الأخرى متفقة على تسميته «محمود بن الحسين» وكذلك ورد اسمه في مقدمة نسخة قديمة من ديوانه، كتبت سنة ٥١٤ هـ، وانظر ما كتبه أسعد طلس، في مجلة المجمع العلمي العراقي ٢/٢٨٨، وفي مقدمة المصايد والمطارد وما كتبه يوسف العش في مجلة المجمع العلمي العربي ١٨/١٨٤ وولفنسون في المجلة نفسها ١٨/٢١٠ ويستفاد من التاج ٩/٤٦ أن «كشاجم» بضم الكاف، وفتحها بعضهم. ونقل حبيب الزيات في مجلة المشرق ٣٥/١٨٢ عن مخطوطة اطلع عليها أن ابناً لكشاجم، اسمه «أحمد» كان يقرأ فص الخاتم باللمس دون الرؤية - قبل اختراع قراءة العميان - وقال في ترجمته: أحمد بن محمود بن الحسين ابن السندي بن شاهك بن زاذان بن شهریار أبو الفرج ابن أبي الفتح كشاجم. أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٢/٤٧١. الأعلام ٧/١٦٨. معجم الشعراء للجبوري ٥/٣٢٣.

ما أخذ بطرف مباحث إلا جدّ، ومنجماً أتقن أحكام النجوم إلا ما شدّ، هذا على أنّه إنّما يُتقن نكتة الأدبية فإنّها النجوم الزاهرة، ويتكلّم بالعلوم الباطنة على أحكامها الظاهرة، وكان طبّاخاً مجيداً لا تُعدّ ألوانه، ولا يُمدّ إلاّ بين سماطيّ الملوكِ خوانه، وله بدائع في وصف المواقِد والنيران وألوان الطعام، ولم يحضرني في هذا الوقت... ولا ديوانه، وإنّما غلب عليه الشعر حتى عُرف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده ممّا كان مثل الذهب الإبريز يصرفه بلطفٍ لو دبّ ماؤه في الخدود لصبغها، أو جال في مراشف الكؤوس لسوّغها، وكتب فأراش السهام وبراهها، وطيّب الأفهام فأبراهها، وصب الأقلام في نحور الرماح فدراهها، وأصدر الأعلام إلى مواقف النُصرة كأنّه على معاقِد البنود قراها ببصيرة ورّية، وبديهيّة على اختلاف المعاني جريّة، ومسدّدات من الآراء يزيل بها الظنون شبهها / ١٣٣ / وتستجلب التعم سبها لإرادة تجلو عن مُقلّ الأسنة مرهمها، وسعادة كانت تأتيه من قبل أمور كثيرة ولو كرهها، فهو لَجّ والبحر شاطئه، وكوكبٌ وما النجم إلاّ ما هو يواطئه وكثيراً ما نَحَلَ إليه السريّ الرّفاء ممّا ينسب إلى الخالدين بنات أفكاره، ومن جيّد ما وقع لي من صالح أشعاره قوله^(١): [من المجتث]

بي منك ما لو وزنْتُ أيسره بما على الأرض كلّها وزنا
لو قيل مَنْ أحسنُ الأنام ومَنْ أعشَقهم قلتُ: هذه وأنا
وقوله^(٢): [من المديد]

خوْفوني من فضيحتِه ليتِه وأتى وأفتضحُ
ذَهَبِيّ الخدّ تحسبُ مِنْ وجنّتِه النارُ تقتدحُ
صدّ إذا مازحتُه غضباً ما على الأحبابِ إذ مزحوا
وهو لا يدري لنخوتِه أنّا في النومِ نصطلحُ
وقوله^(٣): [من الوافر]

غدا وغدا تورّد وجنتيه لعينِ محبّه يصفُ الرّياضا
كتمتْ هواه حتى فاض دمعِي فصيّره حديثاً مستفاضاً
وقوله^(٤): [من الخفيف]

(١) من قصيدة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٢) من قطعة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٠٩.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٩٧.

(٤) القطعة في ديوانه ٢٧.

أقبلت في غلالة زرقاء زرقاً لُقِّبَتْ بِجَرِي المَاءِ
فتأملت في الغلالة منها جسد النور في قميص الهواء
هي بدرٌ فإنَّ أحسنَ لونٍ ظهرَ البدرُ فيه لونُ السماءِ
وقوله^(١): [من الكامل]

ومهذب الأخلاقٍ منطقتُه ما كان أحوجَ ذا الكمالِ إلى
/ ١٣٤ / وقوله يدعو صديقاً له في يوم
والجوُّ حلَّتْهُ مُمَسِّ والماءُ فضي القمي
نبتٌ يصعدُ زهره وأخو الحجا لو كان هـ
وقوله في عود^(٢): [من المنسرح]

جاءتْ بعودٍ كأنَّ نغمته مخففتٌ خفتِ النفوس به
دارتْ ملاويه فيه واختلفتْ لو حرَّكته وراء منهنهم
يا حُسنَ صَوْتَيْهِمَا كأنَّهما وهو على ذا ينوبُ إنْ سكتتْ
وقوله من قصيدة^(٣): [من الخفيف]

طلعتْ في مصبِّخِ جَلَنارِ طافَ من حولها الحواري فقلت: الـ
بدرٌ حفتْ به النجومُ الدراري وقوله في جمر الفحم^(٤): [من الكامل المرقل]

قَحْمٌ أنارتْ ناره فتضرَّمتْ منه حريقاً

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٧٦.

(٢) من قطعة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٧١ - ٧٢.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٥٥.

- فكأنه وكأنها
وقوله من قصيدة^(١): [من الرمل]
- سَبَجُ قَرْنَتَ بِهِ عَقِيقَا
مَنْ عَذِيرِي مِنْ عِذَارِي رَشَا
عَرَضَ الْقَلْبَ لِأَسْبَابِ التَّلَفِ
زَيْدٌ حَسَنًا وَضِيَاءٌ بِهِمَا
فَهُوَ الْآنَ كَبَدْرِ فِي سَدَفٍ
وقوله^(٢): [من الوافر]
- وَعَنْقُودُ الثَّرِيَا قَدْ تَدَلَّى
أَلَسْتَ تَرَى الظَّلَامَ وَقَدْ تَوَلَّى
تَقَادُمُ عَهْدِهَا إِلَّا الْأَقْلَا
فَدُونُكَ قَهْوَةٌ لَمْ يُبْقِ مِنْهَا
فَصِيرَتِ الدَّجَى شَمْسًا وَظَلَا
بَزَلْنَا دَنَاهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]
- لِ بَدَا لِعَيْنِ الْمُبْصِرِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْهَلَا
جَوَّ السَّمَاءِ الْأَخْضَرِ
أَوْ مَا تَرَاهُ يَلُوحُ فِي
قَدْ رُكِبَتْ فِي خَنْجَرٍ
كَشَعِيرَةٍ مِنْ فَضَّةٍ
حَلَب^(٤): [من البسيط]
- وقد ينال من الأشراف أوضاع
أرداك قوم أباحوا لؤمهم شرفي
إن الذباب على الماذي وقاع
وجل قدري واستحلوا مساجلتي
وقوله من قصيدة: [من مجزوء الرمل]
- ضَحَكْتُ تَحْتَ الْحَبَابِ
فَكَأَنَّ الْكَأْسَ لَمَّا
لَكَ مِنْ تَحْتِ النِّقَابِ
وَجَنَّةٌ حَمْرَاءُ لَاحَتْ
وقوله من قصيدة^(٥): [من المنسرح]
- لَوْ جَادَ أَوْ مِنْ رُضَائِهِ جُرْعُ
كَانَتْ شَفَائِي مِنْ خَدِّهِ قُبْلُ
دُونَ الَّذِي رُمْتُ مِنْقَطَعُ
فَبَاتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَمْلُ
طَوْرًا وَيَبْدُو لَهُ فَيَمْتَنِعُ
يُدْنِي لِي لَثْمَ رِيَاضٍ وَجَنَّتِهِ
تَسِفُّ لِلْقَطْرِ ثُمَّ تَنْقَشِعُ
كَأَنَّهُ وَجَنَّةٌ مَخِيلَةٌ
كَأَنَّهُ وَجَنَّةٌ مَخِيلَةٌ
- ١٣٦٦ / وقوله من قصيدة^(٦): [من الطويل]

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٥٢.

(٢) القطعة في ديوانه ٣٨٦. (٣) القطعة في ديوانه ٢٤١.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٢٨.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٢٣ - ٢٢٤.

ومسمعة تحنو على مترنم
 إذا ما تأملت الحشا منه خلته
 له نعم يفضين من كل سامع
 إذا طوقته بالأنامل والتقى
 بكى طرباً فاستضحك اللهو نحوه
 وتمنحه اليمنى حساباً مفصلاً
 فبت صريع الكأس أطيب بيته
 وقوله^(١): [من الكامل]

حور شغلن قلوبنا بفراغ
 ومنعن ورد خدودهن فلم نطق
 وقوله^(٢): [من الطويل]

صليه فقد قطعتيه مذ قطعتيه
 إذا كنت تحييه وأنت قتلتيه
 وقوله من قصيدة^(٣): [من المديد]

عاذلي دغ عنك عذل فتى
 أنا مشغول بها دنف
 وقوله يفتخر^(٤): [من مجزوء الكامل]

ولئن شعرت لما تعم
 لكن وجدت الشعر لل
 وقوله: [من المتقارب]

لقد لام طرفك عن ساهر
 صدودك أقرب من هممه
 وقوله من قصيدة يصف فرساً^(٥): [من الكامل]

قد لاح تحت الصبح ليل مظلم
 إذ راح في السرج المحلى الأدهم

(١) البيتان في ديوانه ٣٤٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٩١ - ٣٩٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٠١ - ١٠٤.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٥) البيتان في ديوانه ٢١٢.

ضحك اللّجينُ على سوادِ أديمِهِ
فكأنّه ببناتِ نَعشٍ مُلبَّبُ
وقوله يرثي قداً له انكسر^(١): [من المتقارب]

عَرَانِي الزمانُ بأحداثِهِ
وعندي فجائعُ للنائباتِ
وعاءُ المدامِ وتاجُ البنانِ
ومعرضُ راحِ متى تكسُهُ
وجسمُ هوأٍ فإنْ لم يكنْ
يردّ على الشخصِ تمثالَهُ
ويعبقُ مِنْ نَگهاتِ المُدامِ
ورقُ فلو حلّ في كفِّهِ
يكادُ معَ الماءِ إنْ مسَّهُ
سُيْفقدُ بعدَكَ رسمُ السرورِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

إني فزعتُ إلى صبري فأنقذني
والصبرُ مثلُ اسمِهِ في كلّ نائبةٍ
من سوءِ فعلِكَ بي إذا قصّرتُ حيلي
لكنْ له فرحةٌ أحلى من العسلِ
١٣٨/ وقوله يرثي عوداً انكسر لمغنية^(٣): [من الكامل]

بأبي أقيك من الحوادثِ والرّدى
فُجعتُ به غردَ الأنينِ كأنّه
بالعودِ لا بلْ طارقُ الحدثانِ
وقوله^(٤): [من المنسرح]

ادنُ من الدّنّ بي فدَاكَ أبي
أما ترى الطلّ كيف يلمعُ في
صَبّانٍ مهجورانِ يشتكيانِ
في كلِّ عينٍ للطلّ لؤلؤةٌ
واشربْ وهاتِ الكأسَ وانتجِبْ
والصَّبْحُ قد جُرّدتْ صوارمُهُ
عيونِ نورٍ تدعو إلى الطّربِ
كدمعةٍ من جفونٍ منتجِبِ
والليلُ قد همّ منه بالهَرَبِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ١٣٠ - ١٣٢.

(٢) البيتان في ديوانه ٤١٥.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٤) القصيدة في ديوانه ٥٣ - ٥٤.

والجوّ في حُلَّةٍ ممسّكةٍ قد كتبثها البروق بالذهبِ
فهايتها كالعروسِ مُحَمَّرَةٍ الـ خَدَّيْنِ في مِعْجَرٍ مِنَ الحَبَبِ
كادَتْ تكونُ الهواءَ في أرجِ الـ عَنَبِرٍ لو لم تكنْ من العنَبِ
من كفّ راضٍ عن الصدودِ وقد غَضِبْتُ في حَبِّهِ على الغَضَبِ
فلو ترى الكأسَ حينَ تمزجُها رأيتَ شيئاً من أعجبِ العَجَبِ
نارَ حوثها الزجاجِ يُلهبها الـ ماءً ودَنٌ بغيرِ ما ثقبِ
قوله^(١): [من الطويل]

فما أنسها لا أنسَ منها إشارةً بسبابةِ اليُمْنى على خاتمِ القَمِ
وأعلنتُ بالشكوى إليها فأومأتُ حذاراً من الواشينَ أي لا تَكَلِّمْ
فلم أَرْ شكلاً واقعاً قبل شكلِهِ كعُنَابَةٍ تُومي بها فوق عَنَدَمِ
قوله في وصف سحابة أتت إثر ليلة لم يزل بها أنملة البرق تَقْلِي لِمَمِ الظلام^(٢):
[من الرجز]

١٣٩/ غاديةً والشمسُ مِنْ طَرَادِها مكنونةً كالسرِّ في فؤادِها
مريضةً تشكو إلى عَوَادِها بياضُها قد ضاعَ في سوادِها
تكاد لولا الماءَ في مزادِها تُحرقُها البروقُ في إيقادِها
لها على الروضةِ في بعادِها تعطفُ الأمّ على أولادِها
كأنها في سرعةٍ ارتدادِها وحثُّها للفرعِ من أدراهِها
غريبةً حَنَّتْ إلى بلادِها فالأرضُ للزينةِ في أعيادِها
وقوله^(٣): [من المنسرح]

كأنما الجمرُ والرَّمَادُ وقد كاد يُواري مِنْ نورِها نورا
وردُّ جَنِي القِطَافِ أحمرُ قد ذَرَّتْ عليه الأكفَ كافورا
وقوله^(٤): [من الكامل]

ما زالَ حَرُّ الشوقِ يغلبُ صبرَها حتى تحدَّرَ دمعُها المتعلِّقُ
وجرى من الكُحْلِ السحيقِ بخدِّها حَطُّ تورُّدِ الدموعِ السُّبِقُ

(١) القطعة في ديوانه ٤٥٤.

(٢) بعد هذه العبارة ديباجة من السجع قد سقط الكثير من عباراتها، والقطعة من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) القطعة في ديوانه ٣٥٧.

(٣) البيتان في ديوانه ١٩٦.

فكأنَّ مجرى الدمعِ حليَّةَ فضةٍ في بعضِه ذهبٌ وبعضُ محرقُ
وقوله من قصيدة يصف مذبة أهداها^(١): [من السريع]

مذبةٌ تُهدى إلى سيِّدٍ ما زالَ عن كلِّ وليٍّ يذبُ
طريفةٌ لم يخلُ من مثلِها مجلسُ ذي سرٍّ ولا ذي أدبٍ
ناصيةٌ الأدهم في عودِها لم تكُ من عُرفٍ ولا [مِنْ] ذنبٍ
وذاك فالُ إن تَأَمَّلْتَهُ لما ترجى مِنْ نواصي الرُّتَبِ
لطيفةٌ تجمعها حليَّةٌ من ذهبٍ في قائمٍ منتخبٍ
/ ١٤٠ / كأنَّها في ظهرِ مجدولةٍ ذؤابةٌ أنبؤها مِنْ ذهبٍ
وقوله^(٢): [من السريع]

ما لذةُ أكملُ في طيِّبِها مِنْ قُبْلَةٍ في إثرِها عَصَةٍ
كأنَّما تأثيرُها لمعةٌ من ذهبٍ أجري في الفضَّةِ
خَلَسَتْهُ بالكروه من شادنٍ يعشقُ منه بعضُه بعضَه
وقوله يصف الأترج^(٣): [من المنسرح]

يا حَبذا يومُنا ونحن على رؤوسِنا نَعْقِدُ الأكالِيلَا
في جَنَّةٍ ذُلِّلَتْ لقاطِفِها قُطُوفُها الدانياتُ تذليلَا
كأنَّ أترجَّها تميلُ به أغصانُه حاملاً ومحمولَا
سلاسلًا من زبرجدٍ حملتُ من ذهبٍ أصفرٍ قناديلَا
وقوله^(٤): [من البسيط]

فديتُ زائرةً في العيدِ واصلَةً والهجرُ في غفلةٍ عن ذلكِ الخَبَرِ
فلَمْ يزلْ خدُّها ركنًا أطوفُ به والخالُ في صحنِه يُغني عن الحجرِ
وقوله^(٥): [من الوافر]

دموعي فيك أنواءٌ غزارُ وحبِّي لا يقرُّ له قرارُ
وكلُّ فتى عليه ثوبٌ سقمٍ فذاك الثوبُ منِّي مستعارُ
وقوله^(٦): [من الخفيف]

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٦٤ - ٦٥.

(٢) القطعة في ديوانه ٣٨٩.

(٣) القطعة في ديوانه ٣٠٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٩٠.

(٦) البيتان في ديوانه ٤٩٠.

قهوة تترك الحلیم سفيها
هي في كأسها أم الكأس فيها
عليّ وقالت: رحمةً لنحيبي
وساذك أن يلقاه طيف رقيب

أم ذا حصي الكافور ظلّ يفركُ
من كل ناحية بثغرِكَ تضحكُ
طرباً وعهدي بالمشيب يُنسكُ
عما قليل بالرياح تهتكُ
ثوبٌ يُعبرُ تارةً ويمسكُ

واليوم يوم سماءه ثرة
فالأرض من كل جانب غره
وأصبحث قد تحولت دره
تعار ممن أحبه نغره
ورداً علينا فأسرعت نثره
كأنها في إنائها جمره
فاجل علينا الكؤوس بالخمرة

قام من جسمي وتخزي
مثله لي متعزّي
كلها بالصبر حزا
لطفه ما يتجزا

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها
لست تدري من رقة وصفاء
وقوله^(١): [من الطويل]
لقد بخلت عني بطيف خيالها
١٤١/ أخاف على طيفي إذا جاء زائراً
وقوله^(٢): [من الكامل]

الثلج يسقط أم لجين يسبك
راحت به الأرض الفضاء كأنها
شابت مفارقتها فبين ضحكها
وتزيت الأشجار فيه ملاءة
فالجو من أرج الهواء كأنه
وقوله^(٣): [من المنسرح]

باكر فهذي صبحه قرّة
ثلج وشمس وصوب غادية
باتت وقيعانها زبرجدة
كأنها والثلج تضحكها
كان في الجو أيدياً نثر
فاشرب على الثلج من مشعشة
قد جليت في البياض بلدتنا
وقوله^(٤): [من مجزوء الرمل]

حان أن تستحيي الأسر
لم تدع لي منه ما في
حزت الأعضاء منه
فأنا الجزء الذي من

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٧٧ - ٣٧٩.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢١١.

(٤) القطعة في ديوانه ٢٧٦.

/١٤٢/ وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مُزَجَّتْ دَمَوْعُ الْعَيْنِ مِنْ
فَكَأَنَّمَا مَزَجَتْ بِخَدْ
ذَهَبَ الْبُكَاءُ بِعَبْرَتِي
وقوله^(٢): [من السريع]

قَالَتْ وَقَالُوا بَانَ أَحْبَابُهُ
وَاللَّهِ مَا شَطَّطَتْ نَوَى عَاشِقِي
وقوله يرثي طاووساً كان له من قصيدة^(٣): [من المنسرح]

رَزَّيْتَهُ رَوْضَةً تَرْفُتُ وَلَمْ
جَثَلَ الذَّنَابِي كُلِّ سِنْدَسَةٍ
مَتَوَّجاً حُلَّةً حَبَاهُ بِهَا
كَأَنَّهُ يَزْدَجِرْدُ مُنْتَصِباً
يُطْبِقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسَنُ عَنْ
أَدَلٍّ بِالْحَسَنِ فَاسْتَدَالَ لَهُ
وقوله يصف فصّاً^(٤): [من الكامل]

سَاجِلُ بَفْصُكَ مَنْ أَرَدَتْ وَبَاهِهِ
مَتَالِقُ فِيهِ الْفِرْنْدُ كَأَنَّهُ
لَوْ أَنَّ ظِمَاءً مِنْهُ عَلَتْ لَارْتَوَتْ
بَهَرَ الْعَيُونَ إِضَاءَةً فِي رَقَةٍ
وقوله يهجو غلاماً من الكتّاب: [من الوافر]

تَغْيِيرُ حُسْنِ صَوْرَتِهِ الْبَهِيَّةِ
/١٤٣/ وَأَصْبَحَ لَيْسَ يَمْنَعُ نَائِكِيهِ
لَوْ أَنَّ قَفَاهُ مَرَأَةً لَكَانَتْ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

نِي يَوْمَ بَانُوا بِالذَّمَاءِ
دِي مُقْلَتِي خَمِراً بِمَاءِ
حَتَّى بِكَيْتٍ عَلَى الْبُكَاءِ

وَأَبْدَلُوهُ الْبُعْدَ [بِ] الْقُرْبِ
سَلَّ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ
وقوله يرثي طاووساً كان له من قصيدة^(٣): [من المنسرح]

أَسْمَعُ بَرُوضٍ [يَسْعَى] عَلَى قَدَمِ
زُرْتُ عَلَيْهِ مَوْشِيَةُ الْعَلَمِ
ذُو الْفِطَنِ الْمَعْجَزَاتِ فِي الْحَكَمِ
يَبْنِي فَيُعَلِّي مَآثِرَ الْعَجَمِ
فَصَيْنَ يَسْتَصْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ
ذِيلاً مِنَ الْكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

فَكَفَى بِهِ كَمِداً لِقَلْبِ الْحَاسِدِ
وَجْهِي غَدَاةً قَرَى بِضَيْفٍ قَاصِدِ
مِنْ مَاءِ جَوْهَرَةِ الْمُعِينِ الْبَارِدِ
فَكَأَنَّنِي مُتَخَتِّمٌ بِعِطَارِدِ
وقوله يهجو غلاماً من الكتّاب: [من الوافر]

وَكَانَ خُرُوجُ لِحِيَّتِهِ بَلِيَّةِ
بِنَقْدِ طَالِبُوهُ وَلَا نَسِيَّةِ
مِنْ الْأَنْفَاسِ مَرَأَةً صَدِيَّةِ

(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.

(١) القطعة في ديوانه ٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٤٥٢ - ٤٥٣.

(٤) القطعة في ديوانه ١٤٩.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١.

شباباً ونالوا الغنى حين شابوا
فليس لهم في المعالي نصابُ
كأنَّ دُعَاءَهُمْ مُسْتَجَابُ

وجدَّ وجدَّ الهوى بي في تلَّعْبِهِ
هَبْ لي من الدَّمْعِ ما أبكي عليك به

وإنِّي على ريبِ الزمانِ لوَاجِدُ
وأفقدُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وهو واحدُ

فلم أغمض فيه ولا الليلُ غمَّضَا
لتعلم طالَ الليلُ بي أم تعرَّضَا
يقاسُ بشبرٍ كيف يُرجى له انْقِضَا

فما تَرَى فيه إلا الوهم والشبح
وكلَّ ما تتغنَّى فهو مقترحُ

نسبته للعليلِ موصوفة
ما طمع الجارُ منه في صُوفه

ونديمك الدَّمثِ الرقيقِ الحاشية
بيضاء داهية تسمى داهية
كمثلث أضلاعه متساويه
فتريك كافوراً يقادِمُ غاليه
يوماً يفوتك فهي دنيا فانيه

عَدِمْتُ رياسةَ قومٍ شَقَّوا
حديثُ بنعمتهم عهدُهم
وإن كاتبوا صارفوا في الدعاءِ
وقوله^(١): [من البسيط]

أنباك شاهدُ أمري في مُغَيِّبِهِ
يا نازحاً نزحتُ دمعِي قطيعته
وقوله^(٢): [من الطويل]

لعمرك إنني للثريا لحاسدُ
ليبقى جميعاً شملها وهي سبعة
وقوله^(٣): [من الطويل]

ألا رَبَّ ليلٍ بت أرعى نجومه
كأنَّ الثريا راحةً تستر الدجى
فأعجب بِليلٍ بينَ شرقٍ ومغربٍ
وقوله^(٤): [من البسيط]

جاءتْ بعودٍ كأنَّ الحُبَّ أنحلّه
كلُّ اللباسِ عليها معرضٌ حَسَنُ
وقوله^(٥): [من المنسرح]

شيخُ لنا من مشايخ الكوفة
لو بدَّلَ اللهُ قملَه غنماً
/ ١٤٤ / وقوله^(٦): [من الكامل]

عندي معتقَّةٌ كودك صافية
فإذا طربت إلى السماعِ ترنَّمتْ
فصل العناء يمينها بشمالها
وتجيبها سوداءُ تصلحُ عودها
فاحضرُ فقد حضرَ السرورُ ولا تدعُ

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٦) القطعة في ديوانه ٤٩٥ - ٤٩٦.

(١) البيتان في ديوانه ٦٠ - ٦١.

(٢) البيتان في ديوانه ١٣٨.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٩٧ - ٢٩٨.

وقوله يهجو رجلاً كبيراً أنفه^(١): [من الطويل]

لقد مرَّ عبدُ الله في السوقِ راكباً
وعنَّتْ له من جانبِ السوقِ مخطئةً
فأقذِرْ به أنفأ وأقبِخْ برِّه
وقوله^(٢): [من مجزوء الخفيف]

داوِ جسمي فإنَّه
إن تَرُدَّ الذي مَضَى
وقوله^(٣): [من السريع]

مملوكةٌ تملكُ أربابها
قد سُمِّيتْ بالضدِّ مظلومةً
وقوله^(٤): [من المتقارب]

حسن مثاني يمزجناها
عمدناً لإصلاح أوتارهنَّ
وقوله من قصيدة^(٥): [من الرجز]

يا ليت شعري ما الذي
تريدُ أن تقتلَنِي
وقوله^(٦): [من مجزوء الوافر]

تنامُ الليلَ أسهره
١٤٥ / ليلُ الصَّبِّ أطولُه
كثيرُ الذَّنْبِ إلَّا أنْ
أكاتمُ حبَّه الواشي

وأذكرُ خالياً حَجَجِي
وقوله^(٧): [من المنسرح]

طاف خيالُ المُحبِّ في العَلَسِ
وبتُّ منه ناعمَ الأنسِ

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٧٣.

(٦) القطعة في ديوانه ٢٢٥ - ٢٢٦.

(١) القطعة في ديوانه ٣٥٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٠.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٧٣.

(٧) القطعة في ديوانه ٢٩١.

طيف خيالٍ حفظتُ خلَّتَه وأذكرته ملالةً فنسي
قَصَّرَ ليلي بطيبِ زُورَتِه فكان ليلي أمدً من نَفْسِ
وقوله^(١): [من الطويل]

يقولون: ثُبْ والكأسُ في كفِّ أغيدٍ وصوتُ المثاني والمثالي عالي
فقلت لهم: لو كنتُ أضمرتُ توبةً وأبصرتُ هذا كله لبدا لي
وقوله من قصيدة: [من المنسرح]

تبَسَّمتُ وانجلى الظلامُ ولم تَخَفَ وقد كان قبلُ أخفاها
فانصرفتُ خيفةً الوشاةِ بها مالي عذرٌ سوى ثناياها
وقوله من قصيدة في وصف الشقائق^(٢): [من البسيط]

فانظرْ بعينك أغصانَ الشقائقِ في فروعها زَهْرٌ في الحُسْنِ أمثالُ
كأنَّها وجناتٌ أربعٌ جمعتُ وكلَّ واحدةٍ في صحنها خالُ
وقوله^(٣): [من السريع]

لأعبْتُ في الخاتمِ إنسانَةً كالبدْرِ في داجي الدُّجى الفاحمِ
ألقتهُ في فيها فقلتُ انظروا قد خَبَّتِ الخاتمُ في الخاتمِ
وقوله من قصيدة في ضرب الصوالجة^(٤): [من الرجز]

/١٤٦/

وملعبٍ للخيالِ في قَرواحِ
منفسحِ الأرجاءِ والنواحي
كأنَّه كفَّ فتَّى جَحْجَاحِ
مبسوطَةً للبذلِ والسماحِ
عمرتهُ بفتيةٍ صِحاحِ
بيضٍ بأعراضهم شِحاحِ
مِنْ كُلِّ طَرْفٍ سابحِ طَمَّاحِ
مناسبٍ للبرقِ والرياحِ
وقانسيءٍ مثلِ دمِ الجراحِ

(١) البيتان في ديوانه ٤٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٠٠ - ٤٠١.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ١٢٣ - ١٢٤.

سَبَطَ كَخَطِّي مِنْ الرِّمَاحِ
فَخَلَّتْهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَّاحِ
وَنَزَوَاتِ الْأَكْسَرِ الْمِزْلَاحِ
سَكْرَى انْتَشَوْا مِنْ جَمِّ الرِّاحِ
فَوَاصِلُوا التَّجْمِيشَ بِالتَّفْجَاحِ
فِيَا لَهُ لَهْوٌ بِلَا جُنَاحِ
شُبُّهُ فِيهِ الْجَدُّ بِالْمُزَاحِ

وقوله من قصيدة^(١): [من الوافر]

وروض عن صنيع البغيث راض
كأن غصونه سقيت رحيقاً
كأن الطل منتثراً عليه
كأن شقائق النعمان فيه
كأن النرجس البري فيه
يذكّرني بنفسج بقايا
صنيع الغصن في الخد الرقيق
مداهن من لجين للخلوق
بقايا الدمع في خد المشوق
فمالت مثل شراب الرحيق
كما رضي الصديق عن الصديق
وقوله: [من مجزوء الرجز]

ما الناس إلا اثنا
فواحد لا يتكفي
ن إن فكر فيهم مجتهد
وطالب ليس يجد
وقوله من قصيدة^(٢): [من مجزوء الخفيف]

ثم جاء بمأتم
في جداد كأنها
آه من ذلك الممجي
وردة في بنفسج
/ ١٤٧ / وقوله يذم مغنياً^(٣): [من مجزوء الرمل]

ومغن بارد النغم
ما رآه أحداً في
قربه أقطع للذات
في صبحه بين
وقوله يرثي بردوناً له^(٤): [من الكامل]

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٩٥. (٣) القطعة في ديوانه ٤٧٥.

(٤) من قطعة قوامها ١٥ أبيات في ديوانه ٣٧٥ - ٣٧٦.

وأرى العزاء جَفَاكَ حِينَ جَفَا
يمشي وتجري الحَيْلُ في سَنَنِ
كالموج يسمو إنْ عَلَوَتْ به
وقوله في وصف الديك: [المنسرح]

مُطَرِبُ الصَّبْحِ هَيَّجَ الطَّرْبَا
مغرّد يانع الصَّبَاحِ فما
مدّ ليمتدّ صَوْتُهُ عُنُقًا
ما ينكر الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكُ
فباكرِ الخمرة التي تركتْ
كأنما صبَّ في الزجاجِ من
يظلّ رَقُّ المدام ممتهنًا
وساحرُ الطَّرفِ لَا يُعَابُ له
من ثَغْرِهِ ووجنته
شقائِقًا مُذهَّبًا تُري خجلًا
١٤٨/ وقوله يهجو رجلاً أسود^(١): [من السريع]

يا مُشَبَّهًا فِي فَعْلِهِ لَوْنُهُ
ظلمك من خَلْقِكَ مُسْتَخْرِجُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

الآن أَشَبَّ بِهِ خَدَّهُ
لَمَّا بَدَا فِي خَدِّهِ
وقوله من أرجوزة في وصف الباقلاء الرطب^(٣): [من الرجز]

وباقِلَاءٍ حَسَنٍ مُجَجَرَّدٍ
مسك الثرى شهد الجنى غَضُّ نَدِي
ذي وَرَقٍ يَكْحَلُ عَيْنَ الأَرَمِدِ
ورقة تشفى أَوَارَ الكَبِيدِ
وقوله^(٤): [من الوافر]

(١) البيتان في ديوانه ٤٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٥١ - ١٥٣.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٣٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٩٦.

ألذّ العيش إتيانُ القبيحِ وعصيانُ النصيحة والنّصحِ
 وإصغاءٌ إلى وترٍ ونايٍ إذا ناحا على دَنٍّ جريحِ
 دُجْنَةٍ وطفاءٌ تبكي إلى ضحكٍ من الزهرِ المَلحِ
 وقد جذبت قلائصها الحَيارى بحادٍ من رواعدها فصيحِ
 وبرقٍ مثل حاشيتي رداءٍ جديدٍ مُذهَّبٍ في يومٍ ريحِ
 وقوله^(١): [من الخفيف]

رقّ ثوبُ الدّجى فطابَ الهواءُ وتدلّت للمغربِ الجوزاءُ
 والصبحُ المنيرُ قد نُثرث من ه على الأرضِ رِيطةً بيضاءُ
 فاسقنيها حتى أرى الأرض في الأر ضٍ عليها غلالة صفراءُ
 فهي في خدّ كأسها صُفرةُ الور سٍ وفي الخدّ وردة حمراءُ
 /١٤٩/ عجباً ما رأيتُ من أعجب الأشياءِ لاءٍ تقديرٍ مَنْ لَهُ الأشياءُ
 سَبَجٌ يستحيلُ منه عقيقُ وظلامٌ ينسلّ منه ضياءُ
 وقوله من أرجوزة ذكر فيها يوماً أظلتّه سحابة حتى انكسف ضوءها اليقين، وأقبل
 المساء توقّد في ثوب الدجى الشفوق... لعين الفجر أن ينفجر ولمفرق الشرق بإكليل
 الشمس أن يعتجر^(٢): [من الرجز]

أما ترى طلائع الصّباح
 كالذّهم قد طوّقن بالأوضح
 فعاطيا صديقة الأرواح

وقوله من أرجوزة^(٣) [يصف فيها النخل وقد رأى منه قدوداً تتأوّد، بذهب القنوان
 تتقلّد، وذو... منشورة، ولألىء الطلع.. وظلال الحقائق لا يتشمر.. من ضوء النهار..
 ودنانير غرّ والشموس في طرتها عقص العذوق قد أرسلت شرّاً، والرطب اليانع، قد
 ذاب في كف ملتقطه الساجع، قد أكثر في دفع لغطه المرافش وماست هيف تلك...
 ذلك الشراب وهو ثمر في...]^(٤): [من الرجز]

لنا على دلجة نخلٌ منتخلٌ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢١ - ٢٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١١٥.

(٣) والقطعة من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٢٤ - ٤٢٧.

(٤) كتبت هذه الديباجة على الحاشية وقد سقطت بعض عباراتها المؤشرة بالنقاط.

نُسْلِفُهُ مَاءً وَيَقْضِينَا عَسَلٌ
 مَسْطَرٌّ عَلَى قَوَامٍ مَعْتَدَلٌ
 لَمْ يَنْحَرْفْ عَنْ سَطَرِهِ وَلَمْ يَمِلْ
 يُسْقَى بِمَاءٍ وَهُوَ مِثْنَى فِي الْأَكْلِ
 كَأَنَّمَا أَعْذَاقُهُ إِذَا حَمَلٌ
 غَدَائِرٌ مِنْ شَعَرٍ وَخَفٍ رَجُلٌ
 فِي لَوْنِ دَاءِ الْعِشْقِ لَا دَاءِ الْعِلَلِ
 كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ لَوْنًا وَمَحَلٌ
 يَخْمُصُ الْخَوْدَ بِهِ الصَّبُّ الْغَزَلِ
 كَأَنَّ فِي أَعْرَافِهِ مِثْلَ السُّعَلِ
 وَيَكْتَسِبُ مِنْ صِبْغَةِ الْبَدْرِ حُلُلَ
 كَأَنَّمَا فِي الْخَدِّ تَلْوِينَ الْخَجَلِ
 وَعِظْمُ الْأُرْدَافِ فِيهِ وَنَبِيلُ
 مِثْلُ أَنْابِيْبٍ قَنَا الْخَطَّ الذُّبُلِ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ يُؤْمَلُ جَعْفَرًا مِنْ بَيْنِ أَهْلِ زَمَانِهِ
 لَوْ أَنَّ فِي اسْتِكَ دَرَهْمًا لَاسْتَلَّهُ بِلِسَانِهِ

وقوله في وصف كانون^(١): [من المتقارب]

هَلُمَّ بِكَانُونِ رَنَا جَا جِمَا وَقُولُوا لِمَوْقِدِهِ أَجْجِ
 إِلَى أَنْ يَرَى لَهَبًا كَالرِّيَاضِ فَنَاهِيكَ مِنْ مَنَظَرٍ مُبْهِجِ
 وَمِنْ عَذَبٍ فِي اخْضِرَارِ الْحَرِيرِ وَمِنْ صُفْرَةِ التَّبَرِّ لَمْ يُنْسَجِ
 / ١٥٠ / وَتَحْسِبُهَا مَسْخِيًا مُذْهَبًا حَوَالِيهِ قُضْبَانُ فَيُرَوِّجِ

وقوله يصف السفينة^(٢): [من الكامل]

وَالِى نَدَاكَ رَكْبَتُهَا زَنْجِيَّةٌ كَرُمْتُ مَنَاسِبُ سَاجِحِهَا وَالْعَرَعِرِ
 سَحْمَاءُ مَنَشُؤُهَا بِبَحْرِ مُخْصِبٍ أَبَدًا وَمَوْلُدُهَا بَبْرٌ مُقْفِرِ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٤ - ٩٥.

(٢) القطعة في ديوانه ٢٤٥.

إن جانب قَصْدِي الْهُدَى بِمُقَدِّمٍ عَطَفْتُهُ كَفْتُ دَلِيلَهَا بِمُؤَخَّرِ
فَكَأَنَّهَا وَالْفَجْرُ قَدْ خَلَعَ الدُّجَى لِلْعَيْنِ قِطْعَةً طَلَّةً لَمْ يَسْفِرِ
طَارَتْ أَمَامَ تَطَايِيرِ بِقَوَادِمِ مِنْشُورَةً وَقَوَائِمٍ لَمْ تُنْشَرِ
وقوله يستهدي بركاراً^(١): [من المنسرح]

جُدْ لِي بِبَرْكَارِكِ الَّذِي صَنَعْتُ فِيهِ يَدَا فَنِّهِ الْأَعَاجِيبَا
مَلَتْنُمُ الشَّفَرَتَيْنِ مَعْتَدِلٌ مَاشِيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عِيبَا
أَشْبَهُ شَيْءٍ فِي اشْتِبَاكِهِمَا بِصَاحِبٍ لَا يَمَلُّ مَصْحُوبَا
أَوْثَقَ مَسْمَارُهُ وَغُيِّبَ عَنْ نَوَاطِرِ النَّاqِدِينَ تَغْيِيبَا
فَعَيْنُ مَنْ يَجْتَلِيهِ تَحْسَبُهُ فِي قَالِبِ الْاِعْتِدَالِ مَصْبُوبَا
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ شَكْلُ دَائِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
وقوله من قصيدة^(٢): [من المنسرح]

الليلُ يَا صَاحِبَيَّ مَنْطَلِقُ يُقَادُ زَحْفًا وَمَا بِهِ رَمَقُ
غَمَضَ دُونَ الْغُرُوبِ كَوَكْبُهُ أَنْ شَقَّه طَوَلَ لَيْلِهِ الْأَرْقُ
وَرَقَّ جَدًّا بُرْدَ ظَلَّتْهُ فَهُوَ عَلَى مَنْكِبِ الرَّبَى خَلَقُ
تَأْمَلِ الْغَرْبَ كَيْفَ ذَهَبَهُ شَرَقُ بِتَوْرِيدِ خَدِّهِ شَرِقُ
/١٥١/ وقوله يصف راووق الشراب^(٣): [من الرجز]

كَأَنَّمَا الرَّاوُوقُ وَانْتِصَابُهُ
خَرَطُومُ فِيلٍ قُطِعَتْ أُنْيَابُهُ
مَخْضَبٌ وَحَبَّذَا خَضَابُهُ
كَأَنَّ عِظْرًا فَتَقَتْ عِيَابُهُ
غَيْثُ مُدَامٍ غَدِيقِ سَحَابِهِ
كَالضَّرْعِ يَكْفِي حَلَبَهُ انْحِلَابُهُ
سَالَ بِرَاحٍ قَرَقِفٍ لُغَابُهُ
رُضَابٌ مَنْ أَعْشَقَهُ رُضَابُهُ

وقوله من قصيدة يستهدي باشقاً^(٤): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٣٧ - ٣٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣) من قطعة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٤٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٣٦٩ - ٣٧١.

نُبئتُ عندكَ باشقاً متجرّداً للصّيدِ لم يُرَ مثلهُ مِنْ باشقٍ
وكأنّما سَكَنَ الهوى أعضاءهُ فأعارهنَّ نحولَ جسمِ العاشقِ
وإذا انبرى نحوَ الطّريدةِ خلّته كالريحِ في الإسراعِ أو كالبارقِ
ما حامَ عَنْ طَلَبِ الحَمَامِ ولم يفق مُذْ كَانَ مِنْ صيدِ الأوزِ الفائقِ
وقوله يصف صحاباً^(١): [من الرجز]

ساريةً مِنَ الدّياجي السّودِ
مكحولةً الأجنانِ بالسّهودِ
منهّلةً بمائها البرودِ
مثل الهلالِ مُقلّة العميدِ
كأنّها إذ أقلعت لتودي
يرميّ به مذكّانَ يومٍ عيدِ
سربُ النّعامِ نافرأ في البيدِ
فالنبّتُ قد قامَ مِنَ اللحودِ
غاديتّها قبلَ غدوّ السّيدِ
وقبلَ أن يَجهرَ بالتوحيدِ
بطائرٍ يُعدُّ في الأسودِ
منتصبٍ كالبطلِ النّجيدِ
عيناه للمشبّه المجيدِ
كالحبّتين السّودِ في العنقودِ
فغنّ لي بالطالع السعيدِ
سربِ ظباءٍ كالعذارى الغيدِ
/١٥٢/ تجذبُ جيدَ الخائفِ المردودِ
حتى سرقَتْ الريحُ مِنْ بعيدِ
وصرّتْ بعد الهبطِ في الصعودِ
وانحطّ مثلَ الحَجَرِ الصّيخودِ
يُنشِبُ مِنْ نافوخه والجيدِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٢ - ١٦٣.

مَخَالِباً أَمْضَى مِنْ الْحَدِيدِ
مَنْ الْقَدِيرِ وَمَنْ الْقَدِيدِ
وَعَامِرِ الطَّاجِنِ وَالسَّفُودِ

وقوله من قصيدة يمدح الحسين بن علي التنوخي^(١): [من الكامل]

وَتَعَجَّبْتُ لَمَّا بَكَى بَدَمٌ وَلَوْ تَرَكْتُ لَهُ دَمْعاً إِذَاً لَبَكَى بِهِ
مَا أَنْصَفَتْهُ يَكُونُ مِنْ أَعْدَائِهَا فِي زَعَمِهَا فَتَكُونُ مِنْ أَحْبَابِهِ
وقوله^(٢): [من السريع]

وَمُسْتَزِيدٍ فِي طِلَابِ الْعُلَا يَجْمَعُ لِحْماً مَالَهُ طَابِخُ
ضَيْعٍ مَا نَالَ بِمَا يَرْتَجِي وَالنَّارُ قَدْ يُطْفِئُهَا النَّافِخُ
وقوله في وصف السحاب^(٣): [من الرجز]

غَيْثٌ أَتَانَا مُؤَذِّنٌ بِخَفْضِ
مَتَّصِلِ الْوَبْلِ حَثِيثِ الرِّكْضِ
يَقْضِي بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا يَقْضِي
كَالْجَيْشِ يَتَلَوُ بَعْضُهُ بَبْعُضِ
يَضْحَكُ عَنْ بَرْقِ خَفِيِّ الْوَمُضِ
كَالْكَفِّ فِي انْبِسَاطِهَا وَالْقَبْضِ
دَنَا فَخَلَّنَاهُ فَوَيْقَ الْأَرْضِ
مَتَّصِلاً بِطَوْلِهَا وَالْعَرْضِ
فَالْأَرْضُ تُجَلِّي فِي النَّبَاتِ الْغَضَّ
فِي حَلِيهَا الْمُحْمَرِّ وَالْمُبْيَضَّ
مَنْ سَوَسْنَ أَحْوَى وَوَرِدَ غَضَّ
مِثْلِ الْخُدُودِ نَقِشَتْ بِالْعَضَّ
وَأَقْحَوَانِ كَاللُّجَيْنِ الْمَخْضِ
وَنَرْجِسٍ ذَاكِي النَّسِيمِ فَضِي

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٥٧ - ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٠٧ - ٣٠٨.

مثل العُيُونِ رَنَّقَتْ لِلْعُمُضِ

ترنو فيغشاها الكَرَى فتُغْضِي

وقوله من قصيدة يهجو خادماً يسمّى كافوراً^(١): [من المتقارب]

١٥٣/ أكافورُ قُبِّحَتْ مِنْ خَادِمٍ وَلَا قَتْلَكَ مُسْرِعَةً جَائِحَةً

حَكَيْتَ سَمِيَّكَ فِي بَرْدِهِ وَأَخْطَاكَ اللَّوْنُ وَالرَّائِحَةُ

وقوله من قصيدة^(٢): [من المجث]

وَالنَّهْرُ بَيْنَ اعْتِدَالٍ فِي سَيِّرِهِ وَتَأَوُّدٍ

كَأَفْعَوَانٍ تَلَوَّى ثُمَّ اسْتَوَى وَتَمَدَّدَ

كَأَنَّ فِيهِ سَيُوفاً مُهَنَّدَاتٍ تُجَرِّدُ

فَتَارَةً وَهِيَ تُنْضِي وَتَارَةً وَهِيَ تُغَمِّدُ

كَأَنَّ نِيلَ وَفَرَ الزَّهْرِ رِ فِيهِ سُجْرٌ تَوَقَّدُ

كَأَنَّ أَوْرَاقَهُ الْخُضْ رَ بَيْنَ مِثْنَى وَمَوْحَدُ

وقوله^(٣): [من الوافر]

بُلَيْتٌ وَلَجَّ بِي وَجَدِي بِظَبِي يَصُدُّ وَمَا بِهِ إِلَّا لَجَاجُ

أَغَارُ إِذَا دَنَتْ مِنْ فِيهِ كَأْسِي عَلَى دُرٍّ يَقْبَلُهُ زُجَاجُ

وقوله^(٤): [من البسيط]

يَا مُسْنِدِي الْعُرْفِ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا وَمُثْبِعِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِحْسَانَا

أَقْلَعُ سَحَابَكَ قَدْ غَرَّقْتَنِي مِنْنَا مَا أَدْمَنَ الْغَيْثُ إِلَّا صَارَ طُوفَانَا

وقوله من قصيدة^(٥): [من الخفيف]

ضُمَّ أَجْزَاءَهُ وَأُلْفَ أَجْسَا مَا حَوَتْ كُلَّ مَطْعَمٍ مَوْمُوقِ

ثُمَّ صَقَّوهُ كَالْأَهْلَةِ لَاحِثِ لِمَوَاقِيَتِهَا خِلَالِ الشَّرُوقِ

وقوله يصف نبثاً أسود^(٦): [من الرجز]

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٧٥ - ١٧٩.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٩٣.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٥٩.

(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٧١ - ٣٧٢.

(٦) القطعة في ديوانه ٩٦.

أمر جننا المـرجي أيّ مرج
 في تـينـه البـالـغ غير الفـجّ
 يُشـبـه في اللـون وطـعم الأـرج
 نوافـج المـسـك وبـرد الثـلـج
 /١٥٤/ مثل رؤوس العلق سود النـسـج
 أو كـشـدايا نـاهـدات الزنـج

وقوله يصف الرمان^(١): [من المنسرح]

فـلـاح رمّاننا بـزـينـته بين صحيح وبين مفتوت
 من كل مصفرة مزعفرة تفوت في الحـسـن كل منعوت
 كأنها حقة وإن فتحت فـصـرة من فصوص ياقوت
 وقوله يصف كيزان الفقاع^(٢): [من الرجز]

دواء داء الثمل المـخـمـور
 رشف شراب شـبـم مـقـرور
 رق كدمع العاشق المـهـجـور
 في قصر كيزان من الصـخـور
 يدفع قضباناً من البـلـور
 في نفـس مثـل جـنى الكـافـور

ومنهم:

[١٤٩]

أبو الفرج، محمد بن أحمد الغساني، المعروف
 بالوواء الدمشقي^(٣)

ذكره صاحب اليتيمة، وعرض جوهره الغالي القيمة. قال: «وكان منادياً بدمشق

(٢) القطعة في ديوانه ٢٥١.

(١) القطعة في ديوانه ٧٨.

(٣) محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، أبو الفرج، المعروف بالوواء: شاعر مطبوع، حلو الألفاظ: في معانيه رقة. كان مبدأ أمره منادياً بدار البطيخ في دمشق. توفي سنة ٣٨٥ هـ / نحو ٩٩٥ م. له «ديوان شعر - ط».

ترجمته في: فوات الوفيات ١٤٦/٢ ومطالع البدور ٥٧/١ وبيتمة الدهر ٢٧٢/١ - ٢٨٢ ومجلة المجمع العلمي العربي ٥٧٨/٢٥. الأعلام ٣١٢/٥. معجم الشعراء للجبوري ٣١٠/٤.

بدار البطيخ ينادي على الفواكه»^(١) وقال: «وما زال يشعر حتى جاد كلامه، وساد شعره، ووقع منه ما يروق، ويشرق ويفوق، حتى بلغ العيوق»^(٢). انتهى كلامه، وانتهى عن بدرة، وما تمّ تمامه. كان نظمه زهراً، ورقمه باهراً يحوي صدره زاخراً، ويهدي شعره طيف الحبيب زائراً، وله الاستعارات اللائقة في مواضعها، الفائقة بما لا تطلع معه النجوم في مطالعها، المتماثلة في أماكنها، المتقابلة حسناً في مواطنها، المتناسبة في معادنها المناسبة جواهر، وبيوتها بيوت خزائنها.

قد يوجد في ديوانه / ١٥٥ / زيادات كالشغا نقص بها، ونقد أهل التمييز شعره بسببها، حصلت من جهة الرواة آفاتها وما آفة الأخبار إلّا روايتها. على أنّ ما صحت للوأواء روايته، ووضحت في الأدباء آيته أجلى من النهار غبّ السحاب، وأحلى من العقار في مراشف الأحباب. عجباً له كان ينادي على الفاكهة، وتعقل أفنائه وقد تهدّلت ثمراتها، وتهلّلت سافرة مبرّاتها. اللهم إلّا أن احتال له عذرا، وقال تلك درر لا ثمر يباع ويشرى، فإنّه لا يجد إلّا مَنْ يسلم إليه، ويدع الإنكار، ويعترف بأنّه بحر يقذف اللؤلؤ. ومن جداوله دوح تخرج الثمار. ومما له من المختار قوله^(٣): [من الكامل]

حاز الجمالَ بأسره فكأنما قُسمت محاسنُه على الأشياءِ
متبسّم عن لؤلؤٍ رطبٍ حكي برّداً تساقط من عُقودِ سماءِ
تُغني عن التفاحِ حُمْرُه خدّه وتنوبُ ريقنّه عن الصّهباءِ
ويدير عينا في حديقه نرجسٍ كسوادٍ يأس في بياضِ رجاءِ
فامزج بمائك راح كأسك واسقني فلقد مزجت مدامعي بدمائي
وكان مخنقةً عليها جوهرٌ ما بين نارٍ رُكبت وهواءِ
ويظلّ صباغ الحياء محكماً في نقضِ حمرتها بأيدي الماءِ
وكأنّها وكأنّ حاملَ كأسها إذا قام يجلوها على النّدماءِ
شمس الضحى رقصت فنقّط وجهها بدرُ الدجى بكواكبِ الجوزاءِ
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

أمعنى الهوى غالتك أيدي النوائِبِ فأصبحت مغنى للصّبَا والجَنائبِ

(١) يتيمة الدهر ١ / ٢٧٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٣ - ٦ وبعضها في يتيمة الدهر ١ / ٢٧٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١٦ - ٢٣.

وَنُؤَى كدُورِ النُّونِ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ
مُشَارِقُهُ لَا تَهْتَدِي لِمَغَارِبِ
مُوسِدَةٍ أَعْنَاقُهَا بِالْمَنَاكِبِ
تَنَازَرُ فِيهِ الدَّرُّ مِنْ كَفِّ حَاصِبِ
لَهَا الْبَدْرُ رَاعٍ فِي رِيَاضِ السَّحَابِ
صُدُورُ بُزَاةٍ أَوْ ظُهُورُ الْجَنَادِ
بِيَاضٍ وَلَا عَارٍ فِي قَلْبِ نَاصِبِي
عَلَى مَنْكَبِيهِ طِيلَسَانُ الْغِيَاهِبِ
إِذَا سَكْتُوا إِلَّا ظُهُورُ الْحَقَائِبِ
أَتَمَّ انْقَوَاساً مِنْ قِسْيِ الْحَوَاجِبِ
قَنَاطِرُ تَسْعَى مُخْطَفَاتُ الْجَوَانِبِ
رُؤُوسٌ نَخِيلُ مُسْدَلَاتِ الذَّوَابِ
بَنَّا وَنَشَرْنَا الْغَرْبَ فَوْقَ الْغَوَارِبِ
وَقَدْ ثَمَلْتُ مِنْ خَمْرِ عِيٍّ الْكَوَاكِبِ
ذَهَبْنَا بَنَّا فِي مَذَهَبَاتِ الْمَذَاهِبِ
وَأَنْ رَكُوبَ الْمَوْتِ خَيْرُ الْمَرَائِبِ
لَقَدْ أَرْحَلْتُ أَرْمَاحَهُ كُلَّ رَاكِبِ
أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ صُرُوفِ النِّوَابِ
عَفَا بِاِقْتِدَارٍ حِينَ يَسْطُو بِوَاكِبِ
وَمَا حَمَلْتَهُ مِنْ قَنَاءٍ وَقَوَاضِ
مِنَ الضَّرْبِ أَضَحَتْ نَاحِلَاتِ الْمَضَارِبِ

عَنْ بَرْدٍ نَابِتٍ عَلَى لَهَبٍ
فِي كَأْسِهَا فَضَّةٌ عَلَى ذَهَبٍ

وَقَدْ سَفَكُوهُ بِاحْتِثَاتِ الرِّكَاكِبِ

١٥٦/ أَثَافٍ كَنَقِطِ الثَّاءِ فِي وَسْطِ دِمْنَةٍ
وَلَيْلٍ كَلْبَسِ الثَّائِلَاتِ لِبَسْتُهُ
بَرْكَبٍ سَقُوا كَأْسَ الْكَرَى فَرُؤُوسُهُمْ
كَأَنَّ اخْضِرَارَ الْجَوْ صَرْحُ زَبْرَجِدٍ
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ سَرَبُ رَوَاتِعِ
كَأَنَّ مَوْشَى السُّحْبِ فِي جَنَابَتِهَا
كَأَنَّ بِيَاضَ الْفَجْرِ فِي ظِلْمَةِ الدُّجَى
صَبَحْتُ بِهِ وَالصَّبْحُ فِي خَلْعِ الدُّجَى
تَكَادُ تَظُنُّ الْعَيْسُ أَنْ لَيْسَ فَوْقَهَا
عَلَى نَاحِلَاتٍ كَالْأَهْلَةِ إِنْ بَدَتْ
طَوَاهِنَ طَيِّ السَّيْرِ حَتَّى كَانَتْهَا
وَقَدْ طَوَيْتُ أَذْنَائِهَا فَكَانَتْهَا
خِفَافاً طَوَيْنَ الشَّرْقَ تَحْتَ خِفَافِهَا
ضَرَبْنَ الدُّجَى صَفْحاً عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
فَلَمَّا أَجْزَنَاهَا بِسَاحَاتِ طَاهِرٍ
إِلَى مَنْ يَرَى أَنَّ الدَّرُوعَ غَلَائِلُ
لِئِنْ أَقْعَدْتُ أَسْيَافُهُ كُلَّ قَائِمٍ
عَلَى سَافِرَاتٍ لِلطَّعَانِ نَحُورُهَا
رَكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الْأُمُورِ إِذَا سَطَا
١٥٧/ بِمَا انْهَلَّ مِنْ كَفِّكَ مِنْ ذَلِكَ النَّدى
أَرْحَهَا قَلِيلاً كِي تَقَرَّ فَلِئِنَّهَا
وَقَوْلُهُ^(١): [مِنَ الْمُنْشَرَحِ]

عَذَّبْتُهَا بِالْمِزَاجِ فَاِبْتَسَمَتْ
كَأَنَّ أَيْدِيَ الْمِزَاجِ قَدْ سُكِبَتْ
وَقَوْلُهُ^(٢): [مِنَ الطَّوِيلِ]

كَأَنَّ دَمِي يَوْمَ الْفِرَاقِ سَرَوْا بِهِ

(١) البیتان فی دیوانه ٣٥ ویتیمه الدهر ١/٢٧٣.

(٢) القطعة فی دیوانه ٥٦.

إذا وجدوا آثاره في الحقائق
نسيْتُ الذي بيني وبين النوائِبِ

في طُلُوعٍ وَمَغِيبِ
وهي قُرْطٌ فِي غُرُوبِ

يُهدى لنا مِنْ ضِيَائِهِ لَهَبُ
للعينِ فيه مُسْتَنْزَعٌ عَجَبُ
دموعُها بِاللَّهْيَبِ تنسكب
وعمرُها في الكِبَادِ ينقضب

أخرجته عطلاً مِنَ الذَّنْبِ
فاقتصَّ ناظرُهُ مِنَ الْقَلْبِ

تقطرُ حُزْناً على الدَّجَى ذَهَابُ
طَرَفُ مُحِبٍّ يراقبُ الرُّقْبَا

شَبَهُ الْمُحِبِّ إذا رأى أَحِبَّابَهُ
صوتاً فمزَّقَ باليدينِ ثِيَابَهُ

دمعٌ ترقرقُ في أجفانٍ مُنتَجِبِ
مِنَ اللُّجَيْنِ على أرضٍ مِنَ الذَّهَبِ
فأنبتتْ لَهَباً منها على لَهَبِ

أَظُنُّهُمْ لو فَتَّشُوا في رحالِهِمْ
إذا أنا دافعتُ الخطوبَ بذكرِهِمْ
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

فتأملتُ الثُّرَيَّا
فهِيَ كَأْسٌ فِي شُرُوقِ
وقوله^(٢): [من المنسرح]

قَوَامُ غصنٍ كَأَنَّهُ الْقَصَبُ
باطنُها مكتسٍ وظاهرُها
قد يئستُ من بقائها فَتَرَى
تُكابدُ اللَّيْلَ وهي جاهلةٌ
وقوله^(٣): [من الكامل المرفل]

وإذا نظرتُ إلى محاسنِهِ
ورميتُ باللحظاتِ مُقْلَتَهُ
وقوله: [من المنسرح]

وزعفرانِيَّةٍ إذا بَرَزَتْ
/ ١٥٨ / كأنما رأسُها إذا طَفِيتْ
وقوله^(٤): [من الكامل]

ومصلوبِ قومٍ في الجذيعِ كَأَنَّهُ
أو كالظُّرُوبِ بِمَجْلِسِ غَنَى لَهُ
وقوله^(٥): [من البسيط]

كأنَّها ولسانُ المَاءِ يقرعُها
إذا علاها حَبَابٌ خِلَّتَهُ شَبَكَاً
تسَوَّرَتْ مِنْ أديمِ الكَأْسِ سَوَّرَتُهَا

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٢.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٠ وقد وردت على قافية الباء المفتوحة.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٦ - ٤٧.

(٤) البيتان في ديوانه ٥٥.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٨ - ٣٩.

تخالُ منها بجيدِ الكأسِ إذْ مُزِجَتْ وقوله ^(١) : [من الطويل]	عَقْدًا مِنَ الدُّرِّ أَوْ طَوْقًا مِنَ الْحَبَبِ
وليلٍ بأعلاهْ وليلينِ أسدلا ولما حوى نصفُ الدجى نصفَ خدهْ وقوله ^(٢) : [من البسيط]	بِخَدَّيْهِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تَغْرُبُ تَحِيرَ حَتَّى مَا دَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ
ما خانَكَ الطَّرْفُ مِنِّي قَطُّ فِي نَظَرٍ بل أنتَ واللهِ يا مَنْ كُلُّهُ فِتْنٌ وقوله ^(٣) : [من المنسرح]	وَلَا سَلَا عَنْكَ قَلْبِي فِي تَقْلَبِهِ أَعَزَّ فِي مَهْجَتِي مِمَّا أَرَاكَ بِهِ
دمعُ غريبٍ جرى بغربته إنسان عيني لولا سباحتهْ وقوله ^(٤) : [من البسيط]	أَفْرَدَهُ الْبَيِّنُ عَنْ أَحَبَّتِهِ كَانَ غَرِيقًا فِي مَاءِ دَمْعَتِهِ
وَمَنْ بَزُرْقَةٍ سَيْفِ اللَّحِظِ طَلَّ دَمِي عَلِمْتُ إِنْسَانَ عَيْنِي أَنْ يَعُومَ فَقَدْ وقوله ^(٥) : [من البسيط]	وَالسَيْفُ مَا فَخْرُهُ إِلَّا بِزُرْقَتِهِ جَاءَتْ سَبَاحَتُهُ فِي مَاءِ دَمْعَتِهِ
تَقَنَعْتُ بِالْذَّجِيِّ خَوْفَ الضَّحَى وَتَنَّتْ ١٥٩/ كَأَنَّمَا أُلِيسْتُ فِي لَوْنٍ مَبْسِمِهَا لَهَا مِنَ الْمَاءِ كَفٌّ فِي تَأْمَلِهِ تَكَادُ مِنْ لَمَعَانِ الْحُسْنِ تَسْتَرُهُ وقوله ^(٦) : [من مخلع البسيط]	فِي عَاجٍ عَارِضِهَا لَامًا مِنَ السَّبَجِ غِلَالَةً طَرَزَتْهَا مِنْ دَمِ الْمُهْجِ إِذَا صَافَحْتَنِي بِهِ نَارٌ بَلَا وَهَجٍ كَأَنَّمَا طَرَفْتَهُ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ
أَطَالَ لَيْلِي الصَّدُودُ حَتَّى كَأَنَّه إِذْ دَجَا غُرَابٌ وقوله ^(٧) : [من الوافر]	أَيَسْتُ مِنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ قَدْ حَضَنَ الْأَرْضَ بِالْجَنَاحِ
وليلٍ مثل يومِ الْبَيْنِ طُولاً بدائعُ نَوْمِهَا فِيهِ انْتِبَاهُ	كَوَاكِبُهُ إِذَا أَفَلَتْ تَعُودُ فَأَعْيُنُهَا مَفْتَحَةٌ رَقُودُ

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١.

(١) البيتان في ديوانه ٤٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٦٣ - ٦٤.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٥. (٥) القطعة في ديوانه ٦٧ - ٦٨.

(٧) البيتان في ديوانه ٧٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٦٩.

وقوله^(١): [من الوافر]

وليلٍ مثلِ يومِ الحَشْرِ طولاً
بياضُ هلالِهِ فيه سوادٌ

وقوله^(٢): [من الخفيف]

رُبَّ ليلٍ ما زلتُ أَلثمُ فيه
والثريا كأنَّها كفُّ خَوْدِ

وقوله^(٣): [من البسيط]

قالتُ وقد قتلتُ منَّا لواحظها
وأمرتُ لؤلؤاً من نرجسٍ وسَقَتُ

وقوله^(٤): [من الكامل]

وكانَ كافورَ الدَّموعِ وقد جَرى
درٌّ وياقوتٌ تساقطَ بينَهُ
فكانتُما نُظمتُ دموعُ جُفُونِها

/ ١٦٠ / وقوله^(٥): [من المنسرح]

قد سترتُ وجهها عَنِ النَّظَرِ
كأنَّه والعيونُ ترمقُهُ

وقوله^(٦): [من المنسرح]

كأنَّما النومُ حينَ يطرقُني
صديقٌ صدقٍ أطالَ غيبَتَهُ

وقوله^(٧): [من السريع]

مرَّ بنا في قرطقي أخضرٍ
قد كتبَ الحُسْنُ على خَدِّه:

وقوله^(٨): [من الكامل]

(١) البيتان في ديوانه ٨٦. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٨٠.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٨٣ - ٨٥.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧٨ - ٧٩.

(٥) البيتان في ديوانه ١٠٢. (٦) البيتان في ديوانه ١٠١.

(٧) البيتان في ديوانه ١١٢.

(٨) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٠٧ - ١٠٨.

- والبدْرُ أَوَّلَ ما بدا متلثِّمًا يُبدي الضياءَ لنا بخدِّ مُسْفِرٍ
فكأنَّما هو خوذةٌ من فضَّةٍ قد رُكِّبَتْ في هامةٍ من عنبرٍ
وقوله^(١): [من البسيط]
- يا ذا الذي تُخجِلُ الأغصانَ قامتهُ ومَنْ له البدرُ وجهٌ والدَّجى شَعْرُ
ومَنْ إِذَا قِيلَ إِنَّ البدرَ يُشَبِّهُه عَمْدًا أتى البدرُ ممَّا قيلَ يعتذرُ
وقوله^(٢): [من البسيط]
- أما ترى النرجسَ الميَّاسَ يلحظنا لحاظَ ذي جَذَلٍ بالغيثِ مسرورٍ
كأنَّ أوراقَه في حُسْنِ صورتِها مداهنُ التُّبرِ في أوراقِ كافورٍ
كأنَّ طللَ الندى فيه لمُبَصِّره دَمْعٌ تُحدَّرُ في أجفانٍ مهجورٍ
وقوله^(٣): [من الخفيف]
- جعلتُ تشتكي الفراقَ وفي أجْرٍ غانِها عَقْدُ لؤلؤٍ منثورٍ
فكأنَّ الكُحلَ السَّحيقَ مع الدَّمِ حِ على خدِّها بقايا سطورٍ
وقوله^(٤): [من الكامل]
- لي من تمرُّضٍ طرفه وكلامه سُكْرانٍ من لفظٍ ومن سحرٍ
١٦١ / خُلِقْتُ محاسنُه عليه كما انتهى وخُلِقْتُ مالي عنه مِنْ صَبْرٍ
وقوله^(٥): [من السريع]
- زارَ فَنِلْتُ السَّوْلُ إذ زارني وكانَ قَدَمًا غَيْرَ زَوَّارٍ
وفوقنا البدرُ على نصفه كأنَّه شِقَّةُ دينارٍ
وقوله^(٦): [من السريع]
- ظبيُّ من الإنسِ ولكنَّه قد تاهَ بالحُسْنِ على البدرِ
فَعَالُه أسْمَحُ من صَدِّه ووجهُه أحسنُ من عُذْري
وقوله^(٧): [من السريع]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١١٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٢١ - ١٢٢.

(٣) البيتان في ديوانه ١١١. (٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٠٥.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١١٦ - ١١٧.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١١٤ - ١١٥.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٠٦.

مضى الذي أودع قلبي الجفأ
وأصلني ثم بدا هجره
وقوله^(١): [من الكامل]

وكأنها تهوى إذاعة ضوئها
فلذا تقرب عمرها لنفاده
وقوله^(٢): [من المنسرح]

يا بدرُ بادِرْ إليّ بالكاسِ
ولا تقبلْ يدي فإنَّ فمي
وقوله^(٣): [من البسيط]

سقياً ليوم غدا قوسُ الغمام به
كأنه قوسُ رام والبروقُ له
وقوله^(٤): [من المتقارب]

شربنا على النبلِ لَمَّا بَدَا
فخلنا تقلبَ أمواجهِ
وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

لي حبيبٌ خدّه كالـ
وهو بينَ الناسِ غضبا
/ ١٦٢ / وقوله^(٦): [من المنسرح]

نرجسةٌ لم تزلْ مُحْدَقَةً
أمالها القطرُ فهي باهتةٌ
وقوله^(٧): [من الطويل]

تقولُ وقد بانَتْ حياتي بينَها
فلو كانَ حقاً ما تقولُ لما أَثْنَنْتُ
وقوله^(٨): [من الكامل]

فدمعتي من حسرتي قاطرة
تلكَ لعمري كَرَّةٌ خاسرة

لِلناظرينَ بسعدهم لنحوسِها
ردوا لها عُمرًا بقطع رؤوسِها

فَرُبُّ نُجَحٍ أَتَى عَلَى يَاسٍ
أولى بها من يدي ومن راسي

والشمسُ مسفرةٌ والبرقُ خلاسُ
رشقُ السهامِ وعينُ الشمسِ برجاسُ

بمَدٍّ يَزِيدُ ولا يَنْقُصُ
معاطفَ جاريةٍ تَرْقُصُ

وَرَدِ حُسْنًا فِي بَيَاضِ
نُ فِي الْخَلْوَةِ رَاضِي

لَمْ تَكْتَحِلْ قَطُّ لَذَّةَ الْغُمُضِ
تَنْظُرُ فِعْلَ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ

أَتَطْمَعُ أَنْ تَشْكُو إِلَيَّ فَأَسْمَعُكَ
يَدَاكَ وَقَدْ عَانَقْتَنِي بِهِمَا مَعَكَ

(١) البيتان في ديوانه ١٢٧.

(٢) البيتان في ديوانه ١٣١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٣٤.

(٤) البيتان في ديوانه ١٣٦ - ١٣٧.

(٥) البيتان في ديوانه ١٤٥ وفيه القافية «فأسمعا» و«معا».

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٤٤.

(٧) البيتان في ديوانه ١٢٥.

(٨) البيتان في ديوانه ٢٧٢ عند المسالك.

وقَفَ الأُسَى في الصَّدْر غيرَ مودّعٍ متمثلاً وكأننا في موضعٍ	وإذا ذكركَ يومَ سرتَ مودّعاً ورأيتُ شخصك في سوادِ جوانحي وقوله ^(١) : [من الطويل]
ويا كَبِدِي جداً عليه تقطّعي فلا مَعَه شوقي ولا صبرُهُ معي	فيا أسفي زدني جَوَى كلِّ ليلةٍ وإنّي لمشتاقٌ إلى مَنْ أحبُّهُ وقوله ^(٢) : [من الطويل]
وطيفُك فيه ما يفارقُ مضجعي عليه كأنَّ الليلَ يعشقهُ معي مِنَ الوجدِ حتى ابيضُّ من فيضِ أدمعي	رعى الله ليلاً ضلَّ عنه صباحُهُ ولم أرَ مثلي غارَ مَنْ طوّلَ ليلهُ وما زلتُ أبكي ما دجا الليلُ صبوهُ وقوله ^(٣) : [من المنسرح]
ونلتُ سُؤلي بحُسنِ ما صنَعَا كأنَّه نَصَفُ درهمٍ قُطِعَا	عانقتُ مولايَ عندَ رؤيتِهِ في قمرٍ صارَ في تنصّفِهِ وقوله ^(٤) : [من مجزوء الرَّمَل]
حُبُّكَأ مثَلِ الدروعِ فيه أجريتُ دموعي	ما ترى النّيلَ عليه إنّما زادَ لأنّسي وقوله ^(٥) : [من المتقارب]
كُ صفراءَ كالعاشقِ المدنفِ فتفنّني وتفنّنيه في موقفِ	وهيفاءَ مِنْ ندماءِ الملو تكيدُ الظلامَ كما كادها ١٦٣/ وقوله ^(٦) : [من الكامل]
حتى أراكَ وليتّها تكفي إلا طرقتُ بدمعتي طَرْفي	يا ليتَ جسمي كلّه حَدَقْ ما دارَ ذكرُ نواكٍ في خَلدي وقوله ^(٧) : [من مخلع البسيط]
فكانَ كالنرجسِ المضعّفِ	ابيضُّ واضفّرَ لاعتلالِ

(١) البيتان من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) القطعة في ديوانه ١٤١ - ١٤٢. (٣) البيتان في ديوانه ١٣٩.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٧٤ عن المسالك. (٥) البيتان في ديوانه ١٤٩ - ١٥٠.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٤٩ - ١٥٠.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٣ - ١٥٤.

كَأَنَّ نَسْرَيْنَ وَجَنَّتِيهِ
يَرشُحُ مِنْهُ الْجَبِينُ مَاءً
كَأَنَّمَا كَانَ مُذْ بَدَا لِي
وقوله^(١): [من البسيط]

رَاحٌ إِذَا اسْتَغْطَفَتْهَا بِالْمِزَاجِ يَدٌ
كَأَنَّهَا خَجَلٌ فِي كَأْسٍ شَارِبَهَا
أَوْ مِثْلُ وَجَنَةٍ مَعْشُوقٍ إِذَا نَثَرَتْ
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِيهَا فِي تَوَرِّدِهِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

أَجْرَتْ مِنَ الْكُحْلِ السَّحِيقِ بِخِذِّهَا
فَكَأَنَّ مَجْرَى الدَّمْعِ جِلْيَةً فِضَّةً
وقوله^(٣): [من الرجز]

رُبَّ نَجُومٍ فِي ظِلَامٍ أَزْرَقٍ
كَأَنَّهَا مِنْ خَجَلٍ لَمْ تَطْرُقِ
وقوله^(٤): [من المتقارب]

إِذَا ضَاخَكَ النَّوْرُ زَهَرَ الرِّيَاضُ
بَهَارٌ بَهِيرٌ بِهِ غَيْرَةٌ
مِدَاهُنُ يَحْمِلُنَ طَلَّ النَّدى
/ ١٦٤ / وَيَوْمَ سَتَارْتُهُ غَيْمَةٌ
جَعَلْنَ مِنَ النَّدِّ دُخَانَهُ
تَظَلَّ بِهِ الشَّمْسُ مُحْجُوبَةً
عَلَى شَجَرٍ رَافِعَاتِ الذُّيُولِ
كَأَنَّ طِيَالَسَ غُذْرَانِهِ
سَجَدْنَا لَصُلْبَانٍ مَنشُورِهَا
وَقَلْنَا لَهَا وَلِضُوءِ الصَّبَاحِ

(٢) البيتان في ديوانه ١٦١.

(١) القطعة في ديوانه ١٦١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٦٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ١٥٥ - ١٥٨.

- أدُر يا غلامُ كؤوسَ المدامِ
وقوله^(١): [من الطويل]
- سقى الله ليلاً طالاً إذ زار طيفه
بطيب نسيم منه يستجلبُ الكرى
وقوله^(٢): [من المنسرح]
- ونرجسٍ للنسيمِ معتنقٍ
كأنَّه والقَوامُ معتدلٌ
أجفانُ دُرٍّ على ذرى قَصَبٍ
وقوله^(٣): [من البسيط]
- يا مُمرِضَ الجسمِ مِنِّي بعدَ صحَّتِهِ
أغرِيتَ بالسَّقمِ جسمي إذ غرِيتَ به
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]
- مقدودةٌ في قَدِّها
كأنَّها عُمرُ الفتى
وقوله^(٥): [من الخفيف]
- ١٦٥/ وإذا افتَضَّها المِزاجُ كساها
وترى الكأسَ دائراً كهلالٍ
وقوله^(٦): [من الخفيف]
- ما اعتنقنا حتى افترقنا وخفتنا
وكانَّ الهلالَ فوقَ الثرى
وقوله^(٧): [من الوافر]
- وما أبقى الهوى والشوقُ مِنِّي
خفيْتُ عَنِ المنيَّةِ أنْ تَراني
- ولا فيكفيكَ لحظُ وريقٍ
فأفنيتهُ حتى الصُّباحُ عناقاً
فلو رَقَدَ المَحْمُورُ فيه أفاقاً
يسهرُ طبعاً وما به أرقُ
وفي المآقي تَزَعْفُرُ عَبِقُ
تَقْطُرُ سبكاً وما بها عَرَقُ
هَبْ لي على طُولِ هجراني عليك بَقاً
كأنَّ جسمي من جَفَنِيكَ قد خُلِقا
تحكي لنا قَدَّ الأَسَلِ
والنارُ فيها كالأَجَلِ
حُلَّةَ الشمسِ عندَ وقتِ الزوالِ
سارَ فيه المُحاقُ بعدَ الكمالِ
نُ الدجى عن قميصه محلولُ
مَلِكٌ فوقَ رأسه إكليلُ
سوى نَفْسٍ تَرَدَّدَ في خيالِ
كأنَّ الجسمَ مِنِّي في محالِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) القطعة في ديوانه ١٦٧ - ١٦٨. (٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٦٥.

(٤) البيتان في ديوانه ١٨٠. (٥) البيتان في ديوانه ١٧٩.

(٦) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٧٧ - ١٧٨.

(٧) البيتان في ديوانه ١٨٩.

وقوله^(١): [من المنسرح]

ملّ فأبدي الصدود والمَلَلَا
وكنْتُ إنْ غبْتُ عنه راسلني

وقوله^(٢): [من البسيط]

لا أَجَلُ اللهَ آجَالِ الدُمُوعِ إِذَا
يَا هَذِهِ هَذِهِ رُوحِي مَتَى أَلِمْتُ
يَا مَعْلَمًا بَطْرَازِ الْفَخْرِ نَسْبَتُهُ
وَمَنْ هُوَ الشَّمْسُ فِي لَيْلٍ بَلَا فَلَكَ
هَذَا يَمِينُكَ فِي الْآجَالِ صَائِلُهُ

وقوله^(٣): [من الكامل]

يَا نَازِحًا لَعِبَ الْقَلَى بَعُودِهِ
لِي وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَجْنَحَةِ الْكَرَى
جُهِدُ الشَّكَايَةِ أَنَّ أَلْسُنَنَا [بِهَا]
١٦٦/ لَوْ كُنْتُ أَكْتُمُ سِرًّا مَنِ كَتَمَ الْهَوَى

وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

قُمْ فَاجْلُ هَمِّي يَا غَلَامُ
وَجَلَا الثُّرَيَّا فِي مُلَا
فَكَأَنَّهَا كَاسُ يُدِي
وَكَأَنَّ زُرْقَ نَجُومِهَا
وَأَظَنَّهَا مِنْ صَحَّةِ
وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّه
وَالْفَجْرُ فِي غَسَقِ الدُّجَى
خَوْدُ هَوَى مِنْ أَذْنِهَا

وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

(١) البيتان في ديوانه ١٨٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٩١ - ١٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١٩٧ - ١٩٩.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠١ - ٢٠٢.

قُمْ يَا غَلَامُ إِلَى الْمُدَامِ قُمْ دَاوْنِي مِنْهَا بِجَامِ
وَالْفَجْرُ يَنْتَهَبُ الدَّجَى وَالصَّبْحُ يَضْحَكُ بِالظَّلَامِ
وقوله^(١): [من الطويل]

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِ عَلِيٍّ أَعَزَّةَ عَزِيزُ عَلَيْنَا مَا بَكُمْ مِنْ تَأَلَمِ
خَذُوا بِدَمِي ذَاتَ الْوِشَاحِ فَإِنِّي رَأَيْتُ بَعَيْنِي فِي أَنَامِلِهَا دَمِي
وقوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ فَجْرِهَا وَقَدْ جَدَّ مِنْهَا لِلْغُرُوبِ عِزَائِمُ
عَيُونُ حَمَاهَا الشَّوْقُ أَنْ تَطْعَمَ الْكَرَى فَأَعْيَنُهَا مَسْتِيقْظَاتُ نَوَائِمُ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الْمُدَامِ لَوْ سَاعَدَتْنَا بِالْأَيَّامِ
أَيَّامَ أَيَّامِي بِهَذَا مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فِي الظَّلَامِ
ومنهم:

[١٥٠]

الأَخَوَانِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ^(٤)، وَأَبُو عَثْمَانَ سَعِيدٌ^(٥)، ابْنَا هَاشِمِ الْخَالِدِيَانِ
كَانَا رَضِيعِي نَدَى، وَصَدِيقِي صَبَاحٍ تَبَلَّجَ عَنْ هَدَى، وَفَرَقَدَيَّ سَمَاءً، وَمَوْقَدَيَّ ذِكَاً

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) البيتان في ديوانه ٢١٢. (٣) البيتان في ديوانه ٢١٣.

(٤) محمد بن هاشم بن وعلة، أبو بكر الخالدي: شاعر أديب، من أهل البصرة، اشتهر هو وأخوه «سعيد» بالخالديين. وكانا من خواص سيف الدولة ابن حمدان. وولاهما خزانة كتبه. لهما تأليف في الأدب سيرد ذكرها في ترجمة «سعيد بن هاشم». وكانا يشتركان في نظم الأبيات أو القصائد فتتشب إليهما معاً.

ذكر ابن النديم (في الفهرست) أن أبا بكر، هذا، قال له، وقد تعجب ابن النديم من كثرة حفظه: «إني أحفظ ألف سفر، كل سفر في نحو مائة ورقة. توفي نحو سنة ٣٨٠ هـ/ نحو ٩٩٠ م.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٧١ وفهرست ابن النديم ٢٤٠ وفي مجلة المجمع العلمي العربي ٤٩/ ٢٥ بعض أخبار «الخالديين». الأعلام ٧/ ١٢٩. معجم الشعراء للجبوري ٣٠٢/ ٥.

(٥) سعيد بن هاشم بن وعلة بن غرام، من بني عبد القيس، أبو عثمان الخالدي: شاعر، أديب، توفي سنة ٣٧١ هـ/ ٩٨١ م، اشتهر هو وأخوه «محمد» بالخالديين، وكانا آية في الحفظ والبديهة، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. وأورد الثعالبي (في اليتيمة) قصائد لأحد معاصريهما في هذا المعنى، وقال ابن النديم: «كانا إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه، حياً أو ميتاً، لا عجزاً منهما على قول الشعر، ولكن كذا كانت طباعهما!» وهما من أهل «الخالدية» من قرى الموصل، =

يقدحُ ضوءه للفهماء، وعَلَمِي مَلَّةٌ من الأدب كادت تذهب، وَعَلَمِي حُلَّةٌ هي الديباج الخسرواني، وهي الطراز المذهب، وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعاني، وتشارطا أن يطبعا الجواهر ويرفعا بها المباني، وصقرين حظا إلى وكر، وقلبين اتحدا في فكر.

١٦٨/ وكانا كاليدنين في المقاصد تعاضدا، وكالنجمين في الرضاع ترادفا وكالسيف ذي الحدّين لا يُعرف أيهما أمضى مضرباً، وأشد ساعداً، وكالمبتدأ والخبر يترافعان، وكالمسمعين يؤديان إلى خاطرٍ ما يسمعان، وكالمصراعين على بابٍ وراء كلّ ذخيرة يجتمعان، وكالعينين في روضة يسرحان ويسخان، وكالقمرين في فلكٍ واحد يسبحان ويسبحان، يتباريان إلى الغاية غرباً وشرقاً، ويتعاوران ملاءة الحضر قوةً وسبقاً. كالدائرة تلاقي طرفاها، وكالقوس صحّ عنقاها في يمين مَنْ براها.

وقد ذكرهما صاحب اليتيمة^(١)، فقال: «إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان، وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة، ويشتركان في قرض الشعر، وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان، وكانا في التساوي كما قال أبو تمام^(٢): [من المتقارب]

رضيعي لبانٍ شريكي عنانٍ عتيقي رهانٍ حليفي صفاء
بل كما قال البحري^(٣): [من الكامل]

ونسبتهما إليها، وقيل: نسبتهما إلى جد لهما اسمه خالد (ابن منبه، أو ابن عبد القيس، أو ابن عبد عنيسة، على اختلاف الروايات) وعرفهما الزبيدي (في التاج) بالموصلين. وقال ياقوت (في معجم الأدباء): كانا أدبيي «البصرة» وشاعريها في وقتها. ولأبي عثمان هذا «ديوان شعر - ط» واشتركا في تصنيف كتب، منها «الأشياء والنظائر، من أشعار المتقدمين والجاهلين والمخضرمين - ط» يُعرف بحماسة المحدثين أو «حماسة الخالدين» وجمعا مختارات مما قيل فيهما، في كتاب «التحف والهدايا - ط» ومن كتبهما أخبار أبي تمام ومحاسن شعره و«أخبار الموصّل» و«اختيار شعر ابن الرومي» و«اختيار شعر البحري» و«اختيار شعر مسلم بن الوليد». جمع شعرهما وحققه د. سامي الدهان في «ديوان الخالدين» ط دمشق ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

ترجمته في: فهرست ابن النديم ٢٤٠ وتاج العروس/ مادة (خلد). ویتمة الدهر ١/ ٤٧١ وفوات الوفيات ١/ ١٧٠ واللباب ١/ ٣٣٩ والفهرس التمهيدي ٢٧٤ و٢٩٧ ومعجم البلدان لياقوت: في الكلام على الخالدية.

ومعجم الأدباء لياقوت ١١/ ٢٠٨ طبعة دار المأمون، وفيه اسم صاحب الترجمة «سعد بن هشام بن سعيد» وفي هامشه نقلاً عن الوافي بالوفيات للصفدي، الجزء الرابع، القسم الثاني، هو «سعد بن هاشم بن سعيد». الأعلام ٣/ ١٠٣. معجم الشعراء للجوري ٢/ ٣٣٥.

(١) يتيمة الدهر ٢/ ١٨٣ - ١٨٤. (٢) انظر: ديوان أبي تمام ص ٣٠٩.

(٣) انظر: ديوان البحري ١/ ٥٤١.

كالفرقدين إذا تأمل ناظرٌ لم يَعدُ موضعُ فرقدي عن فرقدي
بل كما قال أبو إسحاق الصابي فيهما: [من الطويل]

أرى الشاعرين الخالدين سيرا جواهر من أبحار لفظ وعونه
تنازع قوم فيهما وتناقضوا فطائفة قالت: سعيدٌ مقدّم
وصاروا إلى حُكْمِي فأصلحتُ بينهم /١٦٩/
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا
فزوجهما ما مثله في اتفاقه فقاموا على صلح وقال جميعهم:

وما أعدل هذه الحكومة من أبي إسحاق، فما منهما إلا محسن يخطب في حبل
الإبداع ما أراد، ويكاثر محاسنه وبدائعه الأفراد، وقد ذكرتُ ما شجر بينهما وبين
السري من دس أشعارهما في شعر كشاجم، وكان أفاضل أهل الشام والعراق إذ ذاك
فرقتين إحداهما في شق الرجحان تتعصب عليه لهما لفضل ما رزقاه من قلوب الأكابر
والملوك، والأخرى تتعصب له عليهما». انتهى كلام الثعالبي.

وهذا وقت الإثبات لما نختار لهما من الأبيات، ونبدأ بأبي بكر كما بدأ به
الثعالبي؛ لأنه الأكبر. فمن شعره وقوله^(١): [من الطويل]

دمُ المجد أجراه الطبيبُ وعُصِبَتْ لئن لآح في عَضِدِ الأميرِ نجيعُهُ
على ساعدِ العلياء تلك العصائبُ فلا غرو للصمصام أن مسَّ حده
غداة جَرَتْ في الطستِ منه سبائبُ وليتُ الشرى لا تنكر العينُ أن ترى
دمٌ وهو مصقولُ الغرارينِ قاضبُ برائنُهُ مخضوبةٌ والمخالبُ
وقوله يصف داراً^(٢): [من الوافر]

غدت دارُ الأميرِ كما رَوينا علّت جدرانها حتى لقلنا
من الأخبارِ عن حُسنِ الجنانِ سيُقصّرُ عن مداها الفرقدانِ
وجال الطرفُ في ميدانِ صحنِ يردّ الطرفُ دونَ مداه واني

(١) القطعة في ديوان الخالدين ١٤ - ١٥ عن المسالك.

(٢) القصيدة في ديوان الخالدين ٩٨ - ٩٩ عن المسالك.

/ ١٧٠ / منها يذكر البستان:

تشبههنَّ أحداقُ الغواني
وتستدعي العَبُوقَ بلا لسان
على أوراقِه الخَضِرِ اللَّدانِ
علتْ قُمُصَ الفريدِ الخسرواني
يَواقيتاً نُظْمَنَ على اقترانِ
كسَّتها الراحُ ثوباً أرجواني
بنسبتهنَّ ما يتغيران
كما قُرِنَ الجُمانُ مع الجُمانِ
وخشخاشِ كفارغةِ القناني
بها جَيْشِي وَغَى يتقابلان
تميلُها الفوارسُ للطعانِ
كما أبصرتْ أثوابَ القيانِ
إذا ما افترَّ نورُ الأقحوانِ
بتشبيهِ صحيح في المعاني
وهذا الحقُّ أَيَّدَ بالبيانِ

وقد جُمعتْ أعناقُهم والسلاسلُ
على أَنَّ حَالِيها مدى الدهرِ عاطلُ
ولا فارقَتهم في الحياةِ الخلاخلُ

كبدِرٍ على حُوطٍ من البانِ مائدٍ
وقد هجرَتني والشبابُ مُساعدٍ
ولو برزتْ من حُسْنِها في مَجاسِدِ

لما غابَ عن الحاظِه كالمشاهدِ

ترى فيه حدائقَ ناضراتِ
تُشيرُ إلى الصُّبُوحِ بغيرِ طَرْفِ
كَأَنَّ تَفْتَحَ الخشخاشِ فيه
سوالفُ غائياتِ فاتناتِ
وصبغُ شقائقِ النعمانِ يحكي
وأحياناً تشبَّهها خدوداً
على أَنَّا سننعتُ ذا وهذا
هما في صحَّةٍ وبديعٍ لفظِ
شقائِقُ مثلُ أقداحِ ملاءِ
ولَمَّا غازلَتْها الريحُ خلَّنا
غَدَتْ رايأتهم بيضاً وُحمرأ
وللمنشورِ أنوارُ تراها
تخالُ به ثغوراً باسماتِ
وأذريونُهُ قد شبَّهوه
ككأسٍ من عقيقٍ فيه مسكُ
وقوله^(١): [من الطويل]

كَأَنِّي بِهِمْ إِذْ خَالَفُوا بَعْضَ أَمْرِهِ
وَصِيغَتْ خَلَاخِيلُ لَهُمْ وَأَسَاوِرُ
فَلَا نَزَعَتْ تِلْكَ الْأَسَاوِرُ عَنْهُمْ
/ ١٧١ / وقوله^(٢): [من الطويل]

ومعذورة في هجرِها لجمالِها
أرومُ هواها والمشيَّبُ مُخالفي
ومَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا اسْتَقْلَّ سُرُورَها
منها:

صَقِيلُ حَسَامِ الْفِكْرِ يَلْقَاكَ رَأْيُهُ

(١) القطعة في ديوان الخالدين ٧٨ - ٧٩ عن المسالك.

(٢) القطعة في ديوان الخالدين ٤٧ - ٤٨ عن المسالك.

وما شهدَ الهيجاءَ إلّا تباعدتْ
يؤازرُهُ في الرّوعِ قلبٌ مُشيعٌ
سهرتْ لها والنجمُ في الأفقِ نائمٌ
بقيتْ كما تبقى معاليك في الوري
وقوله^(١): [من الطويل]

ويكشف بالآراء ما كان مشكلاً
يرى العارَ أن يثني العنانَ عن الردى
يردُّ غرارَ المَشْرِفِي مثلاً
ومنتقم حتى إذا ما تمكنتْ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وما خُلق الإنسان إلّا لينطوي
ولولا اختباري حاسدي صُلّتْ صولةٌ
ويا أيّها المستامُ حربي بجهله
إذا وَصَلْتَنَا بِالْأَمِيرِ رَكابُنا
وإن نحن أعصمنا الرجاءَ بحبله
/ ١٧٢ / ومن أيّ وجهٍ واجهته عيوننا
سماحٌ بتيّار الغمامِ مسربلٌ
وشانيك يدرى أنّه غيرُ بالغٍ
ظمًا بحرُك السامي عليه فلو لجأ
إذا انآدتِ الأرماحُ في هَبْوَةِ الوغى
سُرَى قاسمتنا الأينَ فيها ركبنا
تجوبُ جبالاتٍ تبلغُ الأفقَ رفعةً
إذا ما علونا فالصخورُ لوطينا
وقوله^(٣): [من الوافر]

بقاعٍ أشرقَتْ فكأنَّ فيها

مسافةٌ ما بينَ الطُّلى والسواعدِ
ومبتسمٌ يبكي عيونَ العوائدِ
فهاهي كالإبريزِ في كفّ ناقدٍ
فهنَّ على الأيامِ غيرُ بوائدِ

ولو كانَ في طَيِّ الضميرِ مُكْتَمًا
إذا ما ثنى الطعنُ الوشيحَ المُقَوِّمًا
ضراباً وصدرَ الراعي محطماً
يميناها من أعدائه ظلٌّ منعماً

عليه من الأيامِ بؤسٌ وأنعمُ
تروحُ وماءُ البحرِ من هولها دمُ
وذو الجهلِ يعلو ساعةً ثم يندمُ
فليس لنا عَتَبٌ على الدهرِ يُعلمُ
فلنا بأمراسِ الكواكبِ نعصمُ
تبدى لها بدرٌ وبحرٌ وضيغمُ
وفخرٌ بالألاءِ النجومِ معممُ
مَدَاكٌ ولكن يَرْتَجِي ويُرجمُ
إلى الفلكِ الدَّوارِ ما كانَ يسلمُ
غَدَتْ بك في عُوجِ الضِّلوعِ تقوّمُ
نُجُشُمُ منها مثلَ ما تتجشّمُ
ومن دونها العقبانُ في الجوّ حوّمُ
مَراقٍ إلى الجوزاءِ والطَّوْدُ سَلَمُ

وميضَ البرقِ من فَرَطِ البريقِ

(١) القطعة في ديوان الخالدين ٩٤ - ٩٥ عن المسالك.

(٢) القطعة في ديوان الخالدين ٩١ - ٩٢ عن المسالك.

(٣) القطعة في ديوان الخالدين ٧٢ - ٧٣ عن المسالك.

يواقيتُ تَفْصَلُ بالعقيقِ
على تُربٍ خُلِقْنَ من الخَلُوقِ

على الزُّقِّ مذبوحاً يسيلُ نجيعةُ
غداةً تدانتُ للضرابِ جموعه
ثنتها نهاراً يَبْضُهُ ودروعه
حفاظاً وأطرافُ الرماحِ شروعه
وبين رباعِ الفرقدينِ رُبوعه

لا بلْ بأشرقَ منه في لألائه
بدنُؤْ منزله وطولِ جفائِه
إصباحُ هذا الشيبِ في إمسائه
رشدُ المَشيبِ مقنعي بردائه

وعيني مهاة الرَّمْلِ في القمرِ البدرِ
وظبي نقاً لولا المناطقُ في الخَصْرِ
بياقوتِ خدٍّ فوقَ دُرٍّ مِنَ الثُّغْرِ
ترى ذاكَ من مسكٍ وهاتيكَ مِنْ حَمْرِ
بأسهمٍ وَجِدٍ مِنْ فراقٍ وَمِنْ هُجْرِ
بذكرٍ له يجري وطيفٍ له يسري
كأنَّك ما قد سارَ في الأرضِ من ذكري
متى كنتَ من أقرانِ هاروتَ في السَّحْرِ
ففي عُنُقِ العنقاءِ أو مِنْسِرِ النَّسْرِ
وأغمدُ صمصامَ الملامةِ في صدري
بأنَّ له حسنَ القلادةِ في النُّحْرِ

وأوديئةُ كأنَّ الزَّهَرَ فيها
لها حصباءُ كالكَافورِ بُثَّتْ
وقوله^(١): [من الطويل]

دع العُودَ محزوناً يُطِيلُ بكاءه
ويوم نأى إصباحه مِنْ مسائه
إذا كان ليلاً رهجُه وَقَتَامُه
جعلتُ لقلبي الصَّبْرَ فيه شريعةً
سلمتَ لمجدِ دارةِ الشمسِ داره
وقوله^(٢): [من الكامل]

ولقد تَلَقَّيْتُ الصَّبَاحَ بمثلِه
/ ١٧٣ / ورضيتُ مِنْ وصلِ الحبيبِ وبُعْدِه
وسمعتُ عدلَ عواذلي لَمَّا مَشَى
سأعودُ في غيِّ الشبابِ وإنْ غَدَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

بدا فأراكَ الشمسَ في العُصْنِ النَّضْرِ
هلالٌ دُجَى لولا الخلاخلُ في الشَّوَى
وينظمُ عَقْدَ الشوقِ تيهاً ونخوةً
ومُسَوْدَ صُدُغٍ فوقَ مُحَمَّرٍ وجنةٍ
فكم يا غَراماً جائراً ترشقُ الحَشَا
وقفتُ فؤادي بين همٍّ وحسرةٍ
ويا طيفُ أئى بتَّ مضاجعي
عدمتُكَ يا مَنْ رامَ شِعْري سَفَاهَةً
ودادي لهم دانٍ وأما ودادهم
وأمسكُ سهمَ العتبِ بين أناملي
وما يحسنُ الخلخالَ في الساقِ يدَّعي

(١) القطعة في ديوان الخالدين ٦٨ - ٦٩ عن المسالك.

(٢) القطعة في ديوان الخالدين ١٣ عن المسالك.

(٣) القطعة في ديوان الخالدين ٥٥ - ٥٦ عن المسالك.

بتفاحتني خدَّ ورمانتني صدرِ

معننى كثرغر يُرشفُ

دِ ونجمُ الصباح كيف يضلُّ
ياتِ تحتَ العَجَاجِ شمسٌ وظلُّ

وظلِّي بأخرى ما رجحتُ على ظلِّي
وإن نظرتُ قلتُ الغزاةُ في الرملِ
مبادي نُعاسٍ دُرٌّ في أعينِ نُجَلِ
يبينُ إفرندُ الحَسَامِ على الصَّقَلِ
يُرى في هزَبِ اللَّيْثِ شَبُّهُ من الشبلِ
وشبلاً بلا غَيْلٍ وَعَيْثاً بلا وَحَلِ

مَضَ جفنيَّ الهجوْدُ
هُ بِـرُوقٍ ورَعُوْدُ
نأَ وأحياناً يحيدُ
ريه غيلٌ وأسوْدُ
سُفْلُهُ حيثُ الصعيْدُ
ضِةٍ وعدُّ ووَعِيدُ

ثِ في العَرَضِ وفي الطُّولِ
رِ في زُهرِ القنَادِيلِ

كَأَنَّ القَنَا تَلَقَّاهُ مِنْ أَنْسِهِ بِهَا
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

لَفْظٌ كَخَدُّ يُجْتَلَى
وقوله^(٢): [من الخفيف]

لَا تَرَى رَأْيَهُ يَضِلُّ عَنِ الرُّشْدِ
وَهِيَاجٌ لَهُ مِنَ الْبَيْضِ وَالرَّاءِ
/ ١٧٤ / ووقوله^(٣): [من الطويل]

وَأُنَحِلْنِي حَتَّى لَوَائِي بِكَفَّةٍ
إِذَا طَلَعْتُ قَلْتُ الْغَزَالَةَ فِي الضَّحَى
خِلَالُ يَرَاهَا الطَّرْفُ حَتَّى كَأَنَّهَا
وَقَدْ هَذَّبَتْهُ الْحَادِثَاتُ وَإِنَّمَا
كَذَا الْبَدْرُ شَبُّهُ لِلْهَلَالِ وَلَمْ يَزَلْ
تَبَارَكَ مَنْ أَبْدَاكَ بَدْرًا بِلَا دَجَى
وقوله^(٤): [من مجزوء الرَّمَلِ]

صَاحِ غَمَضْتُ وَمَا غَمُ
لِبَرِيقٍ هَبَّ تَحْدُو
مَقْبَلٌ يَقْصِدُ أَحْيَا
زَجَلٌ يُحْسِبُ فِي قُظْ
عُلُوُّهُ فِي النِّجْمِ لَكِنْ
فِيهِ لِلْأَزْمَةِ وَالرَّوْ
وقوله^(٥): [من الهزج]

وَلَيْلٍ مِثْلَ يَوْمِ الْبَعْدِ
تَرَى نَجْمَهُ كَالنَّاءِ

(١) البيت في ديوان الخالدين ٧١ عن المسالك.

(٢) البيتان في ديوان الخالدين ٧٨ عن المسالك.

(٣) القطعة في ديوان الخالدين ٨٦ عن المسالك.

(٤) القطعة في ديوان الخالدين ٤٢ عن المسالك.

(٥) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوان الخالدين ٨٤ - ٨٥ .

فَعَايَنْتُ بِهِ الْأَنْجَ — مَ مِثْلَ الْأَعْيُنِ الْحَوْلِ
أَتَى الذَّنَّ بِمَبْزَالٍ — وَإِبْرِيْقٍ وَمَنْدِيلٍ
منها :

فَأَجْرَاهَا كَخَلْخَالٍ / ١٧٥ / مُدَاماً لَا يَرَى طَرْفُ
كَشْخَصِ الْآلِ لَا يُدِرُ
يُرِيكَ الصُّبْحَ فِي سَتْرِ
وقوله ^(١) : [من الطويل]

وَتَأْتِي بِكَ الْحَاجَاتُ عَفْوَاً كَأَنَّمَا
وَدَوْنَكُهَا أَبْيَاتُ شِعْرِ كَأَنَّهَا
وقوله ^(٢) : [من البسيط]

قَبْرٌ تَوَدُّ الْعُلَا ضَنْناً بِسَاكِنِهِ
فَإِنْ يَضُقُّ فَلَهُ مِنْ صَدْرِهِ سَعَةٌ
وقوله ^(٣) : [من البسيط]

تَرَى الْبَرِيَّةَ فِي حَالِي نَدَى وَرَدَى
فَفِرْقَةٌ بِمَنَايَاهَا مُصَبَّحَةٌ
كَأَنَّهُ الدَّهْرُ فِي الْأَمَالِ يَنْشُرُهَا
إِذَا الصَّوَارِمُ عَرَّتْهُنَّ غَضِبَتْهُ
يَظَلُّ بِالْهَرِّ يَوْمَ الرُّوعِ يُضْحِكُهَا
حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَ الْمُشْرِكِينَ حَكَّتْ
وقوله ^(٤) : [من الطويل]

يُرَى فِيهِ إِيْمَاضُ السِّیُوفِ كَأَنَّهُ
يَهْدِي إِلَيْهِ الذَّنْبُ مِنْ أَبْعَدِ الْمَدَى
وقوله ^(٥) : [من الطويل]

(١) البيتان في ديوان الخالدين ٣٥. (٢) البيتان في ديوان الخالدين ٥٣.

(٣) القطعة في ديوان الخالدين ١٠٣ عن المسالك.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ٥٣ عن المسالك.

(٥) البيتان في ديوان الخالدين ٩٠ عن المسالك.

وتطمحُ فَوَارِثُهَا فَكَأَنَّهَا / ١٧٦ / تمدُّ إلى الجوزاءِ أرماحَ مائِها
دموعُ المحبِّينَ استهلَّ همولُها فتذعرها في أفقِها وتهولُها
وقوله^(١): [من الوافر]

وإنْ بَدَتِ السُّتُورُ لَنَا رَأِينَا / وَأُسْدًا فِي مَرَابِضِهَا ظَبَاءُ
فَلا هَذَا يُرَاعَ لَذَا وَلَا ذَا / كَأَنَّ الدَّارَ مَكَّةُ فَهِيَ أَمْنُ
وقوله: [من الكامل]

وكذا أنابيبُ القناةِ كثيرةٌ / وقوله^(٢): [من السريع]

دعا فؤادي للأسى وحده / وقوله^(٣): [من المجث]

تتيةُ كبراً ولكنْ / جَفَتْ فِعَالاً وَأَمْسَتْ
جمالُها يتودَّدُ / تحلُّ لينا وتُعَقَّدُ
وقوله^(٤): [من المنسرح]

وجاهلٍ بالغرامِ قلتُ له / إنْ كُنْتَ تهوى المماتَ فاصبُ هوى
إذ قال لي ما الهوى وما فتنه؟ / فالتَّصَّبَ مَيِّتٌ قَمِيضُهُ كَفْنُهُ
وقوله^(٥): [الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ بَوَصَلِهَا سَاعِدَ الدَّهْرِ / سَاعَدَتْنَا سَاعَاتُهُ بِحَدِيثٍ
رَقَّ حَتَّى جَفَا إِلَيْهِ الْهَوَاءُ / وَتَخَبَّى وَجْهُ الْغَزَالَةِ عَنَّا
منها:

ويكُ إنَّ الحَصَى مَقِيمٌ وَمَا يَضُ - عَنُّ وَهُوَ الْحَيَاةُ إِلَّا الْمَاءُ

(١) القطعة في ديوان الخالدين ١٢ عن المسالك.

(٢) البيت في ديوان الخالدين ٦١ عن المسالك.

(٣) البيتان في ديوان الخالدين ٥١ عن المسالك.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ١٠١ عن المسالك.

(٥) القطعة في ديوان الخالدين ١١ - ١٢ عن المسالك.

وقوله في القلم^(١): [من الكامل]

إن قيدته يدٌ مشى ومتى خلا
/ ١٧٧ / يمشي بمفرقه ويعلم ما انطوى
وقوله^(٢): [من الخفيف]

واستمعها أرقٌ من ورق الور
بمعانٍ لو أنهنَّ خدودُ
لو هجرنا بها المنونَ لذلت
وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

قامَ مثل الغُصنِ المي
يمزجُ الخمرَ لنا بالض
فكأنَّ الكأسَ لَمَّا
وجنةٌ حمراءُ لاحت
وقوله^(٤): [من الطويل]

ألا فاسقني والليلُ قد غابَ نُوره
وقد فَضَحَ الظلماءُ برقَ كأنه
مُداماً كأنَّ الكفَّ من طيبٍ نشرها
نعائنها نوراً جلاهُ تجسَّد
كأنَّ حبابَ الكأسِ في جنباتها
وقوله^(٥): [في المنسرح]

مُطَرَّبُ الصَّبَحِ هَيَّجَ الطَّربا
مغرَّدٌ تابعَ الصَّياحِ فما
ما تنكرُ الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكُ
/ ١٧٨ / طوى الظلامُ البنودَ منصرفاً
والليلُ من فتكة الصَّباحِ به

من قيدته ظلَّ الحسيرِ المُثَقَّلا
في قلبِ صاحبه إذا ما أعملا

دِ وأندى من ياسمين مندى
كن في الحُسنِ جُلناراً ووردا
أو مدحنا بها الزمانَ لأجدي

يَّادِ في لُينِ الشَّبابِ
صَفُو من ماء الرُّضابِ
ضحكت تحت الحَبَابِ
لك من تحت النُّقابِ

لغيبة بدرٍ في السماء غريق
فؤادٍ مشوقٍ مَوْلَعٌ بخفوق
وصفرتها قد خلقت بخلوق
ونشرتها ناراً بغير حريق
كواكبٌ دُرٌّ في سماءٍ عقيق

لَمَّا قضى الليلُ نحبهُ انتحبا
يدري رضا كان ذاك أم غَضبا
لها فبالتاج راح معتصبا
حينَ رأى الفجرَ ينشرُ العذبا
كراهبٍ شقَّ جيبه طربا

(١) البيتان في ديوان الخالدين ٧٩ عن المسالك.

(٢) القطعة في ديوان الخالدين ٤٦ عن المسالك.

(٣) القطعة في ديوان الخالدين ٢٠. (٤) القطعة في ديوان الخالدين ٧٤.

(٥) القصيدة في ديوان الخالدين ١٧ - ١٩ عن المسالك.

فباكرِ الخمرة التي تركتُ
كأنما صبَّ في الزجاجِ منْ
وليس نارُ الهمومِ خامدةً
يظلُّ زَقُّ المُدامِ مُمتَهناً
منها في الكانون:

ومقعدٍ لا حراكَ يُنهضُهُ
مصقَّرٌ مُحَرَّقٌ تنقَّسُهُ
إذا نظمنا في جيلِهِ سَبَجاً
فما خَبَتْ نارُنا ولا وقفتْ
وساحر الطَّرْفِ لا نقابَ له
جنيثٌ منْ ثغره ووجنته
شقائناً مُذهَباً يُرى خَجَلاً
حتى إذا ما انثنى ونشوئُهُ
غلبتْ صحبي عليه منفرداً
أرشفَ ريقاً عَذْبَ اللَّمي خَصِراً
وقوله^(١): [من المنسرح]

قد ضُربتْ خيمةُ العَمَامِ لنا
١٧٩/ وعندنا عاتقانِ حمراءِ
مدامةٌ كأنَّ من تقادِمِها
وبنتِ خِذِرِ ثُريكَ صورتها
تسعى علينا بها الوصائفُ
يا تاركاً طيِّبَ يومِهِ لغدٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

رَقَّ ثوبُ الدُّجى وطابَ الهواءُ
والصباحُ المنيرُ قد نُشِرتْ منْ
فاسقنيها حتى ترى الشمسَ في الغر

بنانَ كَفِّ المديرِ مُختَضِباً
لُطْفٍ ومنْ رَقَّةٍ نَسِيمَ صَبَا
إلا بنورِ الكؤوسِ ملتهباً
سَحْباً وذيلُ المُجونِ منسحباً

وهو على أربعٍ قد انتصبا
تخالُهُ العينُ عاشقاً وَصبا
صَيِّرهُ بعدَ ساعةٍ ذَهَباً
خيولُ لهوٍ جَرَتْ بنا خَبَبا
إذ كانَ بالجلُّنارِ مُنتَقِبا
بلحظِ عيني زَهْرَةَ عَجَبَا
وأقحواناً مُفَضَّضاً شنبَا
قد سهَّلتْ منه كلَّ ما صَعُبا
وهل به فازَ غيرُ مَنْ غَلَبَا
كأنَّ فيه الضَّريبُ والضَّرْبَا

ورُشَّ جيشُ النَّسيمِ بالمطرِ
كالشمسِ وأخرى صفراءُ كالقمرِ
عاصرها آدمُ أبو البشرِ
بدرِ الدجى جمرةً بلا شَرَرِ
قُلْدَنَ مُجُوناً قلائدَ الزَّهرِ
يبيعُ عينَ السرورِ بالآثَرِ

وتدلَّتْ للمغربِ الجوزاءُ
ه على الأرضِ رِيطةً بيضاءُ
بِ عليها غلالةٌ صفراءُ

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوان الخالدين ٥٨ - ٦٠.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوان الخالدين ٩ - ١٠ عن المسالك.

قد كَسَتْهَا الدَّهْورُ أَرْدِيَةَ الرُّفِّ قَعَةٍ حَتَّى جَفَا لَدَيْهَا الْهَوَاءُ
فَهِيَ فِي خَدِّ كَأْسِهَا صُفْرَةُ التَّبِ رَوْفِي الْخَدِّ وَرْدَةُ حَمْرَاءُ
سَبَجٌ يَسْتَحِيلُ مِنْهُ عَقِيقُ وَظِلَامٌ يَنْسَلُّ مِنْهُ ضِيَاءُ
وقوله يذكر ديراً ورهابة^(١): [من البسيط]

مَنَادِمًا فِي قَلَالِيهِ رَهَابِنَةً رَاحَتْ خَلَائِقُهُمْ أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ
قَدْ عَذَّلُوا ثَقُلَ أَدْيَانٍ وَمَعْرِفَةٍ فِيهِمْ بِخَفَةِ أَبْدَانٍ وَأَرْوَاحِ
وَوَشَّحُوا غُرَرَ الْأَدَابِ فِلَسْفَةٍ وَحِكْمَةً بِعِلُومِ ذَاتِ أَوْضَاحِ
فِي طَبِّ بِقِرَاطٍ لَحْنُ الْمُوصِلِيِّ وَفِي نَحْوِ الْمَبْرَدِ أَشْعَارُ الطَّرْمَاحِ
وَكَمْ حَنَنْتُ إِلَى حَانَاتِهِ وَغَدَا شَوْقِي يُكَاثِرُ أَصْوَاتًا بِأَقْدَاحِ
حَتَّى تَخْمَرُ خَمَّارِي بِمَعْرِفَتِي وَحَيَّرْتُ مُلْحِي فِي السُّكْرِ مُلَاحِي
/ ١٨٠ / إِنْ تُغْنِ كَأْسُكَ أَكْيَاسِي فَإِنْ بَهَا يَفْلُ جَيْشٌ هُمُومِي جَيْشُ أَفْرَاحِي
وَإِنْ أَقِمْ سَوْقَ إِطْرَائِي فَلَا عَجَبُ هَذَا نَدَاكَ إِذَا مَا قَامَ نَوَاحِي
وقوله^(٢): [من البسيط]

بَكَى لِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ رَأَى دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالَ مَبْهُوتِ
فَدَمَعْتِي ذُوبٌ يَاقُوتٍ عَلَى ذَهَبِ وَدَمْعُهُ ذُوبٌ دَرٌّ فَوْقَ يَاقُوتِ
وقوله^(٣): [من البسيط]

أَنْبَاكَ شَاهِدُ أَمْرِي عَنْ مَغْيِبِهِ وَجَدَّ جَدَّ الْهَوَى بِي فِي تَلَعْبِهِ
يَا نَازِحًا نَزَحْتَ دَمْعِي قَطِيعَتُهُ هَبْ لِي مِنَ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَيْكَ بِهِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

مَا زَارَهُ الطَّيْفُ بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْتَمِدًا إِلَّا لِيُدْنِي لَهُ الشَّوْقُ الَّذِي بَعْدَا
كَأَنَّمَا مِنْ ثَنَائِهَا وَمَبْسَمِهَا أَيْدِي الْعَمَامِ سَرَقْنَ الْبَرْقَ وَالْبَرْدَا
وقوله^(٥): [من البسيط]

حَمْرَاءُ حِينَ جَلَسَتْهَا الْكَأْسُ نَقَّطَهَا مِزَاجُهَا بِدَنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوان الخالدين ٣٧ - ٤٠.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الخالدين ٣١.

(٣) البيتان في ديوان الخالدين ٢٩.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ٤٦ - ٤٧ عن المسالك.

(٥) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢٣ - ٢٦.

كانت لها أرجلُ الأعلاجِ واثرةٌ
يسقيكها من بني الكفارِ بدرُ دجى
يومي إليك بأطرافِ مطرَفةٍ
وقوله^(١): [من الكامل]

أرعى النجومَ كأنها في أفقها
والمشتري وسطَ السماءِ تخالُه
/ ١٨١ / مسمارُ تبرِ أصفرِ ركبته
وتمايلُ الجوزاءِ يحكي في الدجى
وتنقبتُ بخفيفِ غيمِ أبيضِ
كتنفَسَ الحسناءُ في المرأةِ إذ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

وسحابٍ يجرّ في الأرضِ ذَيْلِي
برقُهُ لمحةٌ ولكن له رَعْدٌ
كخليٍّ منافقٍ يهوا
وقوله^(٣): [من الوافر]

ألسَتِ ترى الظلامَ وقد تولّى
فدونك قهوةٌ لم يُبقِ منها
بَزَلْنَا دَنَهَا والليلُ داجٍ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

يا معيري بالصدّ ثوبَ السقامِ
أنتَ أمنيّتي فإن رُمْتُ غمضاً
وقوله^(٥): [من الكامل]

رُوحِي الفداءَ لظاعنينَ رحيلهم
فَلْيَقْضِ عِدَّتَهُ السرورُ فإنني
وقوله^(٦): [من المنسرح]

بالدّوسِ فانتصفتُ من أروُسِ العربِ
الحاظُةُ للمعاصي أوكدُ السببِ
بها خضابان للعنّابِ والعنّبِ

زهرُ الأقاحي في رياضِ بنفسجِ
وسناهُ مثلُ الزئبقِ المتدحرجِ
في فِصٍّ خاتمِ فِضةٍ فيروزجِ
مَيْلَانُ شاربِ قهوةٍ لم تُمزجِ
هي فيه بينَ تخفّرٍ وتبرجِ
كملتُ محاسنها ولم تتزوجِ

مطرفٍ زرّه على الجوّ زراً
دُّ بطيءٍ يكسو المسامعَ وقرأ
ه فهو يبكي جَهراً ويضحك سِراً

وعنقود الثريّا قد تدلّي
تقادمُ عهدِها إلّا الأقالِمُ
فصيرتِ الدجى شمساً وظلاً

أنتَ همّي في يقظتي والمنامِ
سَلَمْتُكَ المُنَى إلى الأحلامِ

أنكى وأفسدَ في القلوبِ وعائاً
طلّقتُ بعدهمُ النعيمَ ثلاثاً

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوان الخالدين ٣٣ - ٣٤.

(٢) القطعة في ديوان الخالدين ٥٤. (٣) القطعة في ديوان الخالدين ٨١ - ٨٢.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ٩٦. (٥) البيتان في ديوان الخالدين ٣٢.

(٦) البيتان في ديوان الخالدين ٩٧.

أودعَ قلبي وداعه حزننا إن كنت أبصرت بعده حسنا	في كنف الله ظاعنٌ ظعننا لا أبصرت مقلتي محاسنه / ١٨٢ / وقوله ^(١) : [من البسيط]
من خده اعتصرت أو من ثنياه كأساً سقنك كؤوس الصرف عيناه منا قلوب وأبصار وتهواه بنفسج وجني الورد خده	كان خمرة إذ قام يمزجها إذا سقتك من الممزوج راحته في وجهه كل ربحان تراخ له النرجس الغض عيناه وطرته وقوله ^(٢) : [من الخفيف]
منعتها من الكرى عيناكا أرض ما بت ساهراً أراكا	قلت لما بدا الهلال لعين يا هلال السماء لولا هلال الـ وقوله ^(٣) : [من الطويل]
دنا نوره لكن تناوله صعب كان قلوب الناس في حبه قلب	وبدر دجى يمشي به غصن رطب إذا ما بدا أغرى به كل ناظر وقوله ^(٤) : [من البسيط]
ولو تمكنت من صبري ومن جلدي والعين عين عليه آخر الأبد	لا تحسبوا أنني باغ بكم بدلاً قلبي رقيب على قلبي لكم أبداً وقوله ^(٥) : [من البسيط]
صباية وسقى بالدمع ما زرعاً أحبه بقلوب العالمين معا	فديت من زرع في القلب لحظته لو أن قلبي وقاه محبته وقوله ^(٦) : [من المنسرحة]
يرمقها والظلام منطبق من كل وجه وليس يفترق	كأنما أنجم السماء لمن مال بخيل يظل يجمعه وقوله ^(٧) : [من الخفيف]
يا ومن جورها علي وصبري	يا خليلي من عذيري من الدنـ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوان الخالدين ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) البيتان في ديوان الخالدين ٧٧. (٣) البيتان في ديوان الخالدين ١٥.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ٥١. (٥) البيتان في ديوان الخالدين ٦٨.

(٦) البيتان في ديوان الخالدين ٧٢. (٧) البيتان في ديوان الخالدين ٦١.

رَانِ أَيَامَهَا وَتَخَرَّبُ عُمْرِي

بِالْيَبِضِ وَالظُّلْمَاءِ وَالْعَيْسِ
رُؤُوسُ أَمْوَالِ الْمَنْفَالِيسِ

بِمَدَامِعِ نَطَقَتْ وَهَنْ سَكُوتِ
دُرٍّ وَحُمْرِ خُدُودِهَا يَاقُوتِ

سَقَطَ النَّدى وَصَفَا الْهَوَاءُ وَطَابَا
بَارِزَ أَطَارَ مِنْ الظُّلَامِ غُرَابَا
زَادَتْ عَلَى هَرَمِ الزَّمَانِ شَبَابَا
فَعَلَا مُحَاسَنَهَا فَصَارَ نَقَابَا

ثُوباً يُرَشُّ بِطَلِّهِ الْمَتَرَقِرِ
هَرَمٌ وَأَثَرٌ فِيهِ شَيْبُ الْمَفْرِقِ
سَيْفٌ مُحَلَّى بِاللُّجَيْنِ الْمُحْرِقِ

وَضِيَاءٌ وَمَنْنَالَا
وَقَوَامٌ وَأَعْتَدَالَا
وَنَسِيمٌ وَمَلَالَا
سَرْنَا بِالْقُرْبِ زَالَا

رَاحَ حَتَّى تَرَكَتْهُ كَالنَّهَارِ
مُسْرِقَاتٍ كَنُجُوسٍ وَبَهَارِ

عَجَباً أَتَنِي أَنَافِسُ فِي عَمِّ
/١٨٣/ وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ السَّرِيعُ]

إِنْ خَانَكَ الدَّهْرُ فَكُنْ عَائِداً
وَلَا تَكُنْ عَبْدَ الْمُنى فَالْمُنَى
وقوله^(٢): [مَنْ الْكَامِلُ]

حُورٌ جَعَلْنَ وَقَدْ رَحَلْنَ وَدَاعَنَا
فَعَيُونُهَا سَبَجٌ وَنَثَرُ دُمُوعِهَا
وقوله^(٣): [مَنْ الْكَامِلُ]

مَا عَذَرْنَا فِي حَبْسِنَا الْأَكْوَابَا
وَكَأَنَّمَا الصَّبْحُ الْمَنِيرُ وَقَدْ بَدَا
فَأَدِمْ لَذَاةَ عَيْشِنَا بِمُدَامَةٍ
سَفَرْتُ فَعَارَ حَبَابُهَا مِنْ لِحْظِنَا
وقوله^(٤): [مَنْ الْكَامِلُ]

وَالْجَوُّ يَسْحَبُ مِنْ عَلِيلِ هَوَائِهِ
حَتَّى رَأَيْنَا اللَّيْلَ قَوْسَ ظَهْرِهِ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ الْبَدْرِ فِي بَاقِي الدَّجِي
وقوله^(٥): [مَنْ مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]

يَا شَبِيبَةَ الْبَدْرِ حُسْنًا
وَنَظِيرَ الْغُصْنِ لِينًا
أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا
زَارِنَا حَتَّى إِذَا مَا
وقوله^(٦): [مَنْ الْخَفِيفُ]

رُبَّ لَيْلٍ فَضَحَّتْهُ بَضِيَاءُ الدِّ
ذِي سَمَاءٍ كَخَرَمٍ وَنَجُومِ

(١) البيتان في ديوان الخالدين ٦٣. (٢) البيتان في ديوان الخالدين ٣٠.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوان الخالدين ١٦.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوان الخالدين ٧٥ - ٧٦.

(٥) القطعة في ديوان الخالدين ٨٢. (٦) القطعة في ديوان الخالدين ٥٧.

١٨٤/ وهلال يلوح في ساعدِ الغرِّ
بتُّ أجلوبه شمسٌ وجوه
وقوله^(١): [من الطويل]

وأغيدَ رؤته المدامة فانثنى
دعوتُ إليها وهي في دعوة الكرى
فقام وفي أعطافه فضلُ سكرة
وقوله^(٢): [من الكامل]

ومدامة صفراء في قارورة
فالراح شمسٌ والحباب كواكب
وقوله^(٣): [من المجث]

راح كضوء الشهاب
والمَرُجُ ماء غدير
لو لم يكن ماء مُزن
كأنَّه جسمٌ دُرٌّ
يجري خلال حصى
كأنَّه الرِّيقُ يجري
وقوله^(٤): [من الكامل]

بأبي التي كتمت محاسنها
لبست سواداً كي تُعاب به
وقوله^(٥): [من الكامل]

ما صحَّ علمُ الكيمياء لغيرهم
١٨٥/ تُعطيهم الأموال في بدرٍ إذا
وقوله^(٦): [من المتقارب]

وكبَّرَ حينَ رآكَ الهلالُ

(١) القطعة في ديوان الخالدين ٦٦. (٢) البيتان في ديوان الخالدين ١١.
(٣) القطعة في ديوان الخالدين ٢٢ - ٢٣. (٤) البيتان في ديوان الخالدين ٩٣.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الخالدين ٦٤.
(٦) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٨٠ - ٨١.

رأى منك ما منه أبصرته هلالاً تعالى ووجهاً تلالاً
وقوله^(١): [من الطويل]
وكم من عدو صار بعد عداوة صديقاً مجللاً في المجالس مُعظماً
ولا غرو فالعنقود من غود كرمة يُري عنباً من بعد ما كان حصرماً
وقوله^(٢): [من الكامل]
وأخ رخصت عليه حتى ملّني والشيء مملول إذا ما يرخص
ما في زمانك ما يعزّ وجوده إن رمته إلا صديق مخلص
وقوله يصف السيف^(٣): [من الكامل]
متوقد مترقق عجباً له نار وماء كيف يجتمعان
تجري مضاربُه دماً يوم الوغى فكأنما حداه مفتصدان
وقوله^(٤): [من المنسرح]
لما تبدى الكوفي يُنشِدنا قلنا له طعنة وطاعونا
تجمع يا أحرق العباد لنا شغرك في برده وكانونا
وقوله في مثله^(٥): [من البسيط]
لو أن في فيه جمرًا ثم أنشدنا شِعراً لما ضره من برد إنشاده
وأما شعر أبي عثمان بن سعيد، فمنه قوله^(٦): [من المنسرح]
أما ترى الطل كيف يلمع في عُيون نور يدعو إلى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه والليل قد هم منه بالهرب
/ ١٨٦ / والجو في حلة ممسكة قد كتبها البروق بالذهب
فهايتها كالعروس محمرة الـ خدين في معجر من الحب
كادت تكون الهواء في أرج الـ عنبر لو لم تكن من العنب
من كف راض عن الصدود وقد غضبت في حبه على الغضب

(١) البيتان في ديوان الخالدين ٩٤.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان الخالدين ٦٥.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان الخالدين ١٠٠.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ٩٧ - ٩٨. (٥) البيت في ديوان الخالدين ٥٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان الخالدين ١١١.

رَأَيْتَ شَيْئاً مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
مَاءٌ وَدُرٌّ يَدُورُ فِي لَهَبِ

وَمَطَرُفُهُ مُعَنْبَرُ
صِ وَطِيلَسَانُ الْأَرْضِ أَخْضَرُ

وَهَذِي سَنِيَّ وَهَذَا الْحِسَابُ
بُ وَلَوْ قَدْ وَصَلْتَ لِعَادَ الشَّبَابُ

وَقَدْ أَهْدَى لِي الْأَسْفَا
وَيَأْخُذُ مَهْجَتِي سَلْفَا

وَقَلْبِي مَا يَقْرَرُ لَهُ قَرَارُ
فَذَاكَ الثَّوبُ مَنِّي مُسْتَعَارُ

وَتَنَّتْ بَعْدَ ضَحْكَةٍ بَعْبُوسٍ
وَهِيَ الْآبَنُوسُ بِالْآبَنُوسِ

قِ وَالرِّيحُ تُكْثِرُ تَحْرِيطَهَا
دَبَائِبُهَا جَرَدَتْ بِبُيْضِهَا

خَلَقِي فَمَا فِي ذَاكَ عَارُ

فَلَوْ تَرَى الْكَأْسَ حِينَ يَمْزُجُهَا
نَارُ حَوَاهَا الرُّجَاجُ يَلْهَبُهَا الـ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

وَالْجَوْ حَلَّتْهُ مُمَسَّكَةٌ
وَالْمَاءُ عُودِي الْقَمِيـ
وقوله^(٢): [من المتقارب]

فَدَيْتُكَ مَا شَبْتُ عَنْ كِبَرَةٍ
وَلَكِنْ هَجَرْتَ فَحَلَّ الْمَشِيـ
وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

يَسْوَفَنِي بِنَائِلِهِ
وَأَخْذُ وَصَلَتْهُ عِدَّةُ
وقوله^(٤): [من الوافر]

دَمُوعِي فِيكَ أَنْوَاءُ غَزَارُ
وَكُلُّ فَتَى عِلَاهُ ثَوْبٌ سُقْمِ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

وَقَفَّفْتَنِي مَا بَيْنَ هَمٍّ وَبُؤْسِ
إِنْ رَأَتْنِي مَشْطُتٌ عَاجاً بِعَاجِ
/ ١٨٧ / وقوله^(٦): [من المتقارب]

كَأَنَّ الرَّعُودَ خِلَالَ الْبُرُ
رَتَوْجٌ إِذَا خَفَقَتْ بَيْنَهَا
وقوله^(٧): [من مجزوء الكامل]

يَا هَذِهِ إِنْ رُحِتَ فِي

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان الخالدين ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) البيتان في ديوان الخالدين ١٠٨.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الخالدين ١٤٠.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ١٢٥ - ١٢٦.

(٥) البيتان في ديوان الخالدين ١٣٦.

(٦) البيتان في ديوان الخالدين ١٣٨.

(٧) البيتان في ديوان الخالدين ١٣٩.

هذي المدام هي الحيا وقوله^(١): [من الخفيف]

شِعْرُ عَبْدِ السَّلامِ فِيهِ رَدِيٌّ وَهُوَ مِثْلُ الزَّمانِ فِيهِ مَصِيفٌ
وقوله^(٢): [من البسيط]

أما ترى الغيمَ يا مَنْ قَلْبُهُ قاسي
قَطَرٌ كدَمعي وبرقٌ مثلُ نارِ هوى
وقوله^(٣): [من مجزوء الرَّمَل]

يا نديمي أَطْلَقَ الفَجْـ
قهوةٌ طَلَعَتْها قَبْـ
وهي كالمرِيخِ لَكُنْ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

يا قَضيباً يَمِيسُ تَحْتَ هلالِ
مَنكَ يا شَمْسَنا تَعَلَّمْتَ الشَّمْـ
وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

وكسأه ثوبَ مَشيبه
فَتَراهُ يَؤْذُنُ في أوا
وقوله^(٦): [من الخفيف]

هَتَفَ الصُّبْحُ بالدُّجى فاسقِنِها
لَسْتُ أَدرِي لِرَقَّةٍ وَصفاءِ
/ ١٨٨ / وقوله^(٧): [من مجزوء الخفيف]

ظالِمٌ لي وَلِيتَهُ الـ
وَضَلُّهُ جَنَّةٌ وَلـ
ورضاهُ وَسُخْطُهُ

دَهْرَ يَبقى وَيَظْلَمُ
كُنْ جَفَاءَ جَهَنَّمَ
الـي عُرسٌ ومَأْتَمُ

(٢) البيتان في ديوان الخالدين ١٣٥.

(٤) البيتان في ديوان الخالدين ١٤٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الخالدين ١١٢.

(٧) القطعة في ديوان الخالدين ١٤٧.

(١) البيتان في ديوان الخالدين ١٣٥.

(٣) القطعة في ديوان الخالدين ١٣٤.

(٦) البيتان في ديوان الخالدين ١٥٠.

وقوله^(١): [من الخفيف]

لِ رَبِيعِ أَوْدَى بِحُسْنِ وَطِينِ
مِ حَبِيبٍ يَمْشِي بِجَنْبِ رَقِيبِ

إِنَّ شَهْرَ الصَّيَامِ إِذْ جَاءَ فِي فَضْ
وَكَأَنَّ الْوَرْدَ الْمَضْعَفَ فِي الصُّو

وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]

فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقِ
عَلَى بَسَاطِ أَرْقِ

كَأَنَّمَا نَجْوُهَا
دِرَاهِمٌ مِّنْ ثَوْرَةٍ

وقوله^(٣): [من الطويل]

وَأُودِعَنِي الْأَحْزَانُ سَاعَةً وَدَعَا
قَذَى بَيْنَ جَفْنِي أَرْمِدَ مَا تَوَجَّعَا

بِنَفْسِي حَبِيبٌ بَانَ صَبْرِي بَبِينِهِ
وَأَنْحَلَنِي بِالْهَجْرِ حَتَّى لَوَّأَنَّنِي

وقوله^(٤): [من السريع]

فِينَا وَجِيبُ الصَّبْحِ مَزْرُورُ
فَهَلْ لَهَا عِنْدَكَ تَفْسِيرُ

حَتَّى إِذَا مَا انْحَلَّ جِيبُ الدُّجَى
جَرَتْ هَنَاتٌ لِي أَجْمَلْتُهَا

وقوله^(٥): [من مجزوء الرجز]

خَذْ مَلِيحَ الضَّرَجِ
ذَاكَ لَطُولِ الْحُجَجِ
شَنَّفُهُ بِالسَّبَجِ

مُعْضَفُ التَّفَاحِ فِي
جَمَشُهُ الشُّعْرِ وَمَا
وَأَنَّمَا عَارِضُهُ

وقوله^(٦): [من البسيط]

يَزُورُهَا فَتَلَقَّاهُ بِأَمْوَاجِ
رُؤُوسِنَا كَأَنُوشِرَوَانَ فِي التَّاجِ
كَأَنَّنَا فِي سَمَاءِ ذَاتِ أَبْرَاجِ

وَلِلنَّسِيمِ عَلَى الْغَدْرَانِ رَفْرَفَةٌ
وَكُلُّهَا مِنْ أَزَاهِيرِ النَّهَارِ عَلَى
وَنَحْنُ فِي فَلَكَ اللَّهْوِ الْمُحِيطِ بِنَا

وقوله^(٧): [من البسيط]

(١) البيتان في ديوان الخالدين ١١٠.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان الخالدين ١٤٤.

(٣) البيتان في ديوان الخالدين ١٣٩.

(٤) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٢٤ - ١٢٥.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الخالدين ١١٧.

(٦) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوان الخالدين ١١٥ - ١١٦.

(٧) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوان الخالدين ١٢٨ - ١٣٠.

وفي سَنَى الشمسِ ما يُغني عن القمرِ
لقلتُ: إنِّي من جيلٍ سوى البشرِ
لأحرقْتُني في نيرانِها فُكْري
كَأنتي المِسْكُ بين الفُهرِ والحَجَرِ
بلا قرونٍ وذا عيبٌ على البَقَرِ
سارٍ وأملًا للأبصارِ مِنْ قمرِ
فلا تقل: إنني في الناسِ ذو بَصَرِ
إذا نَصَّاهَا فلم تَصُدِّقه في النَظَرِ
خوفُ القبيحينِ مِنْ كِبَرٍ ومن بَطَرِ
لأنَّه قد نجا من طيرة العَوَرِ
يُبكي على الشيبِ من يأسٍ على العُمَرِ
إن كان يُنجيك منه شِدَّةُ الحَذَرِ
فاستصغَرْتُها جفوني غاية الصَّغَرِ
فكيف أشكرُهُ في حالٍ مُنَحَدَرِ
وأَيُّ عارٍ على عينٍ بلا حَوَرِ
وإن حُرمتُ الذي أهوى فعن عُذَرِ

في شَمِّكَ المِسْكَ شغلٌ عن مذاقَتِهِ
/١٨٩/ لو لم أكن مُشِبِّهاً للناسِ في خُلُقِي
أو لم يكن ماءٌ علمي قاهرًا فُكْري
تزيدني قسوةَ الأيامِ طيِّبَ ثَنًا
أرى ثياباً وفي أثنائِها بَقَرُ
إنِّي لأسِيرُ في الآفاقِ من مَثَلِ
إذا تشكَّكتَ فيما أنت مُبْصِرُهُ
وكيف يفرحُ إنسانٌ بغيرَتِهِ
لقد فرحتُ بما عانيتُ من عَدَمِ
وربَّما ابتهج الأعمى بحالَتِهِ
ولستُ أبكي لشيبٍ قد مُنيتُ به
كن من صديقك لا مِنْ غيرِهِ حَذَرًا
وقد نظرتُ إلى الدنيا بمقلَّتِها
وما شكرتُ زمانِي وهو يصعدُ بي
لا عارَ يلحقُني أنِّي بلا نَشَبِ
وإن بلغتُ الذي أهوى فعن قَدَرِ
وقوله^(١): [من الكامل]

لم تَحْفَ خافيةٌ على تنقيهِه
كالفجرِ يبلغُ ما ابتغى بدبيبهِ

وإذا تطلَّعَ في مَرائِي فُكْرِهِ
فترأه يبلغُ ما أراد برفقِهِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

ما سلَّمَ الأقوى لأمرِ الأضعفِ
في مُدْنَفٍ يبكي بدمعٍ مُدْنَفِ

والحبُّ لولا جَوْرُهُ في حُكْمِهِ
/١٩٠/ لم يُبقَ لي جسمًا ولا دمعًا فَقُلْ
ومنهم:

[١٥١]

أبو العباس، أحمد بن إبراهيم الضبي^(٣)

شاعر يعقد الثريا إكليلاً، ويبسط النَّشْرَةَ مندلياً، ويدني منه القمرَ نزيلاً، ويأوي

(١) البيتان في ديوان الخالدين ١١٢ عن المسالك.

(٢) البيتان في ديوان الخالدين ١٤٠ عن المسالك.

(٣) أحمد بن إبراهيم الضبي، أبو العباس: وزير فخر الدولة البويهية، كان من العقلاء الفضلاء يلقب =

منازل الأسد غيلاً، يسلك المجرة سبيلاً، ويسكن الزهر قبيلاً، ويقيم الصباح دليلاً، ويأتي بالشمس أو مثلها تمثيلاً، ويبذل الدر في لفظه فيطلب الزهر عليه تطفيلاً. جُمع به شلو ضبة بعد أن مزقه المتنبي كل ممزق، وضَمَّ شملها بعد أن بدَّده بالهجاء فتفرَّق، وتدارك آخرها بعد أن هلهل نسجها بقوارضه، وجلَّل سماءها بِكسَفِ عوارضه حتى كأنَّ أبا برزة في حيَّها لم يُمُتْ، وفَيَّ ما جنح بعد العصر ولم يَفُتْ. وشعره ممَّا لا ينكر مُجيدٌ إحسانه ولا يغضُّ منه وقد مائل آس السوالف من قلم سوسانه، ولا يلوم مَنْ قال بقوله: إنَّ البنفسج لما زعم أنَّه كعذاره، سلَّوا مِنْ قفاه لسانه.

ومن المختار له:

قوله: [من الكامل]

زعمَ البنفسجُ أنَّه كعذاره حُسناً فسَلَّوا من فقاه لسانه
لم يظلموا في الحكم إذ مثَّلوا به بأشدَّ ما رفع البنفسجُ شأنه
وقوله: [من المنسرح]

يا مُهديا لي بنفسجاً نَضِراً يرتاحُ قلبي له وينشرحُ
بشْرني عاجلاً مصحِّفُهُ بأنَّ ضيقَ الأمورِ ينفسجُ
وقوله^(١): [من الوافر]

ترقُّ أيُّها المولى بعبدٍ فقد أفنت لواحظك النفوسا
وأسكرت العقولَ فلستَ تدري أسحراً ما تُسقي أم كؤوسا
/ ١٩١ / وقوله^(٢): [من الوافر]

ألا يا ليت شِعري ما مُرادُك فقلبي قد أَضَرَّ به بِعادُك
وأيَّ محاسنٍ لك قد سبثنِي جَمالك أم كَمالك أم ودادُك
وأيَّ ثلاثة أوفى سواداً أخالك أم عذارُك أم فؤادُك
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

«الكافي الأوحَد» له شعر رقيق، ولمهيار الديلمي وغيره مدائح فيه ومراث. مات في بروجرد

معتزلاً الوزارة سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م وحمل منها فدفن في مشهد الحسين، بوصية منه.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٩: ٧٢ وبتيمة الدهر ٣/ ٢٨٧ - ٢٩٤ وورد ذكره في مواضع

أخرى. وإرشاد الأديب ١: ٦٥ - ٧٤. الأعلام ١/ ٨٦. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٧٦.

(١) البيتان في بتيمة الدهر ٣/ ٢٩١. (٢) القطعة في بتيمة الدهر ٢/ ٢٩١.

(٣) البيتان في بتيمة الدهر ٣/ ٢٩١.

لا تَرْكَنَنَّ إِلَى الْفِرَا قِ فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ
فَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَضْفَرُ مِنْ فَرَقِ الْفِرَاقِ
وقوله^(١): [من مجزوء الرجز]
خَلَّتْ الثُّرَيَّا إِذْ بَدَتْ طَالِعَةً فِي الْحِنْدِسِ
مَرْسَلَةً مِنْ لَوْلُو أَوْ بَاقَةً مِنْ نَرْجَسِ
ومنهم:

[١٥٢]

أبو الحسن، محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي المخزومي، المعروف
بالسلامي^(٢)

من ولد الوليد بن المغيرة. عطارذ فهم، وطارد وهم، وراشق بكل معنى كأنه
سهم، وطارق باب قبله لم يفتح، وطارح رشاء في قليل لولاه لم يمتح، ومادح ملوك
وهو أحق لحسبه أن يمدح؛ إذ كان من مخزوم في ولد المغيرة وعُدَّتْ تلك السوابق
المغيرة، جدولاً من تلك البحار، وكوكباً من أولئك الأقمار، وفي النسب القرشي قطعة
من ذلك الغرار، وشعبة من سيل ذلك القرار.

والسلامي بفتح السين المهملة نسبة له إلى دار السلام بغداد، لا إلى الآباء
والأجداد، كأنه سُمِّيَ بهذا لسلامة شعره من العيوب، وسلاسة لفظه كأنه الماء الشروب.
قال الثعالبي: هو «من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق،
وعلى ما أجريته من ذكره، شاهد عدل من شعره، والذي كتبت من محاسنه نزه العيون،
/١٩٢/ ورقى القلوب، ومنى النفوس»^(٣) ذكر هذا في تقيظه، ونسي أمثاله مما تملأ
حسناته على حفيظه.

(١) البیتان فی یتیمۃ الدهر ٣/ ٢٩٢.

(٢) هو: أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي، يلتقي نسبه بخالد بن الوليد. ولد سنة
٣٣٦هـ في الكرخ، ونشأ في مدينة السلام، فعرف بالسلامي وبالبغدادي. فلما مات عضد الدولة،
تغيرت أحوال السلامي، ثم مات سنة ٣٩٣هـ جمع شعره وحققه صبيح رديف، بعنوان شعر
السلامي، ط بغداد ١٩٧١م.
ترجمته في: یتیمۃ الدهر ٢/ ٣٩٥ - ٤٣٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٧،
والوفا في الوفیات ٢/ ٣١٧.
(٣) یتیمۃ الدهر ٢/ ٣٩٥.

نشأ ببغداد، وخرج إلى الموصل وهو صبي ما خرج لزهرة من كمامه جني، فوجد بالموصل جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي، وأبو الفرج البغا، وأبو الحسن التلعفري، فلما رأوه، عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنّه، ودماثة ما لم يشتد من يانع غصنه، فاتهموا في الشعر دعواه، وما شكّوا أنما ينشد لهم لسواه، فقال الخالدي: أنا أكفيكم أمره، وأستبين لكم فجره، وأتخذ دعوة جمع عليها الآراء، وجمع عليها الشعراء، وأحضر السلامي ليزيل المرء، فلما توسّطوا الشراب، أخذوا في التنبش على بضاعته، والتفتيش على صناعته، فجاء مطر شديد أفاض تلك الغدر، وأضاف إليه برداً شابت به النواصي العدر حتى كأنما مرّ السحاب بتلك الرّبيّ مُسبل الجلباب، أو آبت به غربة النوى، فتضاحكت من جميع نواحيه ثغور الأحباب، فألقى الخالدي نارنجاً كان بين يديه في ذلك البرد، وأوقد منه ناراً في ماء جمّد، كأنما أهدى به الخدود إلى الثغور، أو صفّ به الياقوت على اللؤلؤ المنتثر، ثم قال: يا أصحابنا هل لكم أن نصّف هذا؟ فقال السلامي شعراً منه^(١): [من مجزوء الكامل]

أهدي لماء المُرّن عنـد جمودِه نار السَّعير
لا تعذّلوهُ فإنّما أهدى الخدودَ إلى الثغور
فعرفوا حينئذ حقّه، وشهدوا له من الفضل بما استحقّه، ثم كانوا يذعنون لإجادته، ويمعنون في وصف ما يرونه من ريادته، إلا التلعفري، فإنّه أقام على قوله الأول. وهل تصحّ دعوى من يتقول؟!

واتصل بعضد الدولة / ١٩٣ / فاشتمل عليه بجناح القبول، ودفع إليه مفتاح المأمول، وكان عضد الدولة يقول: إذا رأيت السّلامي في مجلسي، ظننت أنّ عطار قد نزل من الفلك إليّ، ووقف بين يديّ، ثم تراجع بعده طبع السّلامي، ورقّت حاله، ثمّ قرت به [إلى] الحدث رحاله.

ومن شعره المطبوع، ودُرّه المبدول الممنوع، قوله وقد ركب دجلة في صباه، ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك^(٢): [من الوافر]

وميدانٍ تجولُ به خيولُ تقودُ الدّارعينَ ولا تُقادُ
ركبتُ به إلى اللّذاتِ طرُفاً له جسمٌ وليس له فؤادُ
جرى فظننتُ أنّ الأرضَ وجهٌ ودجلةٌ ناظرٌ وهو السّوادُ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٧٠ وبيتة الدهر ٣٩٦/٢.

(٢) القطعة في شعره ٦٠ - ٦١، وبيتة الدهر ٣٩٥/٢ - ٣٩٦.

وقوله، وقد رأى المرأة في يد غلام كان يهواه^(١): [من المنسرح]

رَأَيْتُهُ وَالْمَرْأَةَ فِي يَدِهِ
فَقُلْتُ لِلصُّورَةِ الَّتِي احْتَجَبَتْ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ بِالْحَبِيبِ أَلَا
قَالَ: أَنَا الْبَنْدَرُ زَرْتُ بِدَرْكُكُمْ
فَقُلْتُ: إِنِّي أَرَى بِهَا صَدًّا
وقوله في التلعفري^(٢): [من الوافر]

فَصَنَعَتِي النَّفِيسَةُ فِي لِسَانِي
فَإِنْ أَشْعُرُ فَمَا هُوَ مِنْ رَجَالِي
ودخل على أبي ثعلب وبين يديه درع محبوكة كأنها من عيون الجراد مسبوكة،
فقال: صِفْهَا وَأَنْصِفْهَا، فَارْتَجَلَ مِنْ غَيْرِ وَجَلَ وَلَا خَجَلَ^(٣): [من الكامل]

١٩٤/ يَا رُبَّ سَابِغَةٍ حَبَّتْنِي نَعْمَةً
أَضَحَّتْ تَصَوُّنٌ عَنِ الْمَنَايَا مَهْجَتِي
ومن شعره قوله في الصاحب بن عباد^(٤): [من الوافر]

رَقَى الْعُذَالِ أَمْ خُدَعُ الرَّقِيبِ
وَأَبَاءُ الصَّبَابَةِ أَمْ بَنُوهَا
وَقَفْنَا مَوْقِفَ التَّوْدِيعِ نُوطِي
تَعَجَّبُ مِنْ عِنَاقٍ جَرَّ دَمْعًا
وَقَدْ ضَاقَ الْعَنَّانُ فَلَوْ فَطَنَّا
تَبَسَّطْنَا عَلَى الْأَيَّامِ لَمَّا
وَلَوْ لَا الصَّاحِبُ اخْتَرَعَ الْقَوَافِي
وَمَنْ يَثْنِي إِلَى لَيْثٍ هَضُورِ
وَكَيْفَ يَمَسُّ حَدَّ السِّيفِ طَوْعًا
يَشُقُّ الْفِكْرَ عَنْ لَفْظٍ بَدِيعِ
وقوله^(٥): [من الكامل]

سَقَتْ وَرَدَ الْخُدُودِ مِنَ الْقُلُوبِ
يَرُوضُونَ الشَّبِيبَةَ لِلْمَشِيبِ
نَجُومَ الدَّمْعِ آفَاقَ الْغُرُوبِ
وَتَقْبِيلِ يُشَيِّعُ بِالنَّحِيبِ
دَخَلْنَا فِي الْمَخَانِقِ وَالْجُيُوبِ
رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذُّنُوبِ
لَمَّا سَهَلَ الْخَلَاصُ مِنَ النَّسِيبِ
لَوَاحِظُهُ عَنِ الرَّشَاءِ الرَّبِيبِ
قَرِيبُ الْكَفِّ مِنْ غُضَنِ رَطِيبِ
فَيَقْدُمُ بِي عَلَى مَعْنَى غَرِيبِ

(١) القطعة في شعره ٨٥ - ٨٦، وبيمة الدهر ٣٩٦/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ٩٢. (٣) البيتان في شعره ٦١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في شعره ٥٧ - ٥٨. (٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ٨٧ - ٨٨.

وَأَتَى الْخِيَالَ فَلَا يَزُرْنِي فِي الْكَرَى حَاشَى لِحُسْنِكَ أَنْ يَكُونَ خِيَالًا
وقوله من أرجوزة في الصباح^(١): [من الرجز]

وَشُمُّ يَرُوقُ سَيِّفُهُ إِذَا وَقَدَ
وَانْسَابَ مَاءَ الْحُسْنِ فِيهِ وَاطْرَدَ
كَالروح لَا تَكْمُنُ إِلَّا فِي جَسَدٍ
منها في ذكر الفرس:

خَاضَ الدَّمَاءَ وَتَحَلَّى بِالزَّبَدِ
كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ عَيْنٌ فِي رَمَدٍ
/ ١٩٥ / وقوله في عضد الدولة^(٢): [من الطويل]

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ الْبَسِيطَةِ جَاعِلٌ قَصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ
وَكُنْتُ وَعِزْمِي وَالظَّلَامُ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْبَاهٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ
وَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمُلْكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ
وقوله^(٣): [من الوافر]

مُنِيْتُ بِمَنْءٍ إِذَا مُنِيْتُ أَفْضَتْ مُنَايَ إِلَى بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ
وَفَاضَتْ رَحْمَةً لِي حِينَ وَلَّى مَدَامُعُ كَاتِبِي وَكَاتِبِيهِ
وقوله^(٤): [من المتقارب]

فَمَا زِلْتُ أَعْصِرُ مِنْ خَمْرِهِ وَأَقْطِفُ مِنْ مُجْتَنَى وَرْدِهِ
أَشْمَ بِنَفْسِجٍ أَصْدَاغِهِ وَزَهْرًا تَعْصِفَرُ فِي خَدِّهِ
وَأَظْمَأُ فَأَرْشِفُ مِنْ رِيْقِهِ فَيَا حَرَّ صَدْرِي إِلَى بَرْدِهِ
وَمَا لِلْحَاطِظِ سِوَى وَجْهِهِ وَلَا لِلْعِنَاقِ سِوَى قَدِّهِ
وقوله في أعرابي اسمه سعيد بعمامة حمراء^(٥): [من المتقارب]

أَعْنَقَ مَنْ قَدَّهِ صَعْدَةً تَرَى اللَّحْظَ مِنْهَا مَكَانَ السُّنَانِ
أَدَارَ اللَّثَامَ عَلَى ثَغْرِهِ فَأَهْدَى الشَّقِيقَ إِلَى الْأَقْحَوَانِ
وَمَسَكَ ذَوَائِبِهِ سَائِلٌ عَلَى آسٍ دِيْبَاجِهِ الْخَسِرَوَانِي

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في شعره ٦١ - ٦٣.

(٢) القطعة في شعره ٦٧. (٣) البيتان في شعره ١٠١.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٦٣ - ٦٤.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في شعره ٩٩ - ١٠٠.

أَحْيَيْهِ بِالْوَرْدِ وَالْيَاسْمِينِ فَيَصْبُو إِلَى الشَّيْحِ وَالْأَيْهَقَانِ
فِيَا بَدْوِيَّ سَهَامِ الْجَفُونِ صَرَعَنْ ضَيُوفَكَ حَوْلَ الْجِفَانِ
فَإِنْ كَانَ دِينُكَ رَغْيَ الدَّمَامِ فَقُلْ: أَنْتَ مَنْ مَقَلْتِي فِي أَمَانِ
/١٩٦/ وقوله في غلام التحى^(١): [من المنسرح]

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَاهُ مُؤْتَزِرًا بِالرَّوْضِ بَيْنَ الْحِيَاضِ وَالْبُرْكِ
وَمَا عَلِمْنَا بِأَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى اكْتَسَى قِطْعَةً مِنَ الْفَلَكِ
وقوله من أرجوزة^(٢): [من الرجز]

وَلَيْلَةٌ كَأَنَّهَا عَلَى حَدَرٍ
فَمَرُّهَا أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ
مَنْ قَبْلَهَا لَمْ أَرْ لَيْلًا مَخْتَصِرٌ
وَلَا زَمَانًا لَمْ يَبْنِ مِنْهُ الْقَصَرُ
وَاللَّيْلُ لَا يُرْكَبُ إِلَّا فِي غَرَرٍ
إِذَا وَفَى أَحْبَابُنَا فِيهِ غَدَرٌ
زَارَ وَمَا أَزَوَّرَ الدَّجَى وَلَا اعْتَكُرَ
أَبْيَضُ إِلَّا الْمَقْلَتَيْنِ وَالشَّعَرُ
أَغْرُرٌ أَوْ قَاتِي إِذَا زَارَ غُرَرُ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّلَامُ وَالنَّظَرُ
أَوْ قَبْلَةٌ خَالَسَتْهَا عَلَى خَطَرُ
حَتَّى انْتَضَى الْفَجْرُ حُسَامًا مُشْتَهَرُ
وَانْفَلَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي جَيْشِ الْبُكَرِ
فَبِتُّ مُحْزُونًا كَأَنِّي لَمْ أُزِرْ
يَا حَسْرَتَا لِلَّيْلِ كَيْفَ انْحَسَرُ

وقوله^(٣): [من المتقارب]

عِذَارَكَ جَادَتْ عَلَيْهِ الرِّبَاضُ بِأَجْفَانِهَا وَبِأَمَاقِهَا

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ٨٥ - ٨٦.

(٢) القصيدة في شعره ٧١، وبيتة الدهر ٢/٤٠٤ - ٤٠٥.

(٣) البيتان في شعره ٨٥، وبيتة الدهر ٢/٤٠٥.

وطالَ غرامُ الغواني بِهِ فقد طرَّزَتْهُ بأحداقِها
وقوله^(١): [من الخفيف]

فاضَ ماءُ الجمالِ في الأقطارِ كلَّ بدرٍ مطرَّزٍ بعِذارِ
قد أَرانا عقاربَ الصُّدغِ من خَدِّ دِيهِ تأوي مَكَامِنَ الجُلنارِ
وقوله^(٢): [من المتقارب]

يغضُّ الغزائِلُ جفونَ العَزَلِ وقد فَضَحَ الكُحْلُ فيها الكَحْلُ
ولولا جَنَى الوَرْدِ منْ وجنتي ما أوجبَ اللثْمُ ذاكَ الخَجَلُ
/ ١٩٧ / وقوله^(٣): [من الكامل]

ما تُسرِعُ الأُلحاظُ تخطو خطوةً في خَدِّهِ إلا عَثَرْنَ بخالِهِ
قد نَقَّبُوهُ وَزَرَقْنُوا أَصداغَهُ خَتَمُوا بغاليةٍ على أَقفالِهِ
وقوله في معذَر^(٤): [من الرجز]

تعرَّضَ الشَّعْرُ بعارِضِيهِ
فأَطلَقَ العِشاقُ من يَدِيهِ
حتَّى إذا أَبْصَرَ وجنتِيهِ
جاءَ عِذارِيهِ بعبِرتِيهِ
كَأنَّما يَغسِلُ منْ خَدِّيهِ
صحيفةً قد كُتِبَتْ عَلِيهِ
وقوله في غلام تركي^(٥): [من الكامل]

عُلِّقَتْ مفترَسَ الصُّراغمِ فارساً رَحِبَ المَدَى والصِّدرِ والمِيدانِ
قمرٌ مِنَ الأتراكِ يشهدُ أَنَّهُ الخَوْدُ الحِصانُ على أَقْبَ حِصانِ
ورمى بلحظَتِهِ القلوبَ وسهمِهِ فعجبتُ كيفَ تشابهَ السَّهمانِ
بطلٌ حمائلُهُ كعارِضِهِ وحا جبُّهُ الأَزْجُ كقوسِهِ المِرْنانِ
حيثُتُهُ وَلَعاً فأمطرَ راحتي قُبلاً فليتَ فمي مكانَ بناني

(١) البيتان في شعره ٦٩، وبيتة الدهر ٢/٤٠٥.

(٢) البيتان في شعره ٦٩، وبيتة الدهر ٢/٤٠٥.

(٣) البيتان في شعره ٩٢، وبيتة الدهر ٢/٤٠٥.

(٤) القطعة قوامها ٩ أبيات في شعره ١٠١ - ١٠٢، وبيتة الدهر ٢/٤٠٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في شعره ١٠٠، وبيتة الدهر ٢/٤٠٦.

ودرأت عني الحدَّ بالِكتمانِ

أن يلبسوا الوشي إلا تحته سقمُ
والحُبُّ يوصلُ ما لا يوصلُ الرَّحْمُ

أعزُّ ما عنده النَّفسُ التي بدَّلا
والمُزنَ دمعاً وأطلالَ الديارِ بلى

والوصلُ طفلٌ غريزٌ والهوى يَفْعُ
ولا الزَّيَّارةُ من أحبابنا لَمْعُ
ورائتي اللّهُو واللَّذاتُ لي شيعُ
كأنَّما طَرَفَها الصَّبْرُ والجَزَعُ
رحبُ الذرى وسميري خاطرُ صنْعُ
لفظٌ بديعٌ ومعنى فيك مُخترَعُ

به صَيَدٌ وحُورٌ فيه عَيْنُ
فما أدري قِيانُ أم قُيُونُ

على حكم المُنَى ورضا الصَّدِيقِ؟
يُذهَبُ بالغروبِ وبالشُّروقِ
على أمواجهِ ماءَ الخَلُوقِ
يُغازلني على قدِّ رشيقِ
لَضَاعَ الماءُ في وَهَجِ الحريقِ

وخدعته بالكأسِ حتى ارتاضَ لي
وقوله^(١): [من البسيط]

وللصَّباةِ قومٌ لا يسرُّهمُ
أشتاقُ أهلي لظبي بينَ أرْحَلِهِمُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

ما ضنَّ عنكَ بموجودٍ ولا بخلا
تحكي المطايا حنيناً والهجيرَ جوى
١٩٨/ وقوله^(٣): [من البسيط]

صحبته والصَّبا تغري الصَّباةَ بي
أيامَ لا التَّومُ في أجفاننا خُلْسُ
إذ الشَّبيبةُ سيفي والهوى فَرَسِي
وليلةٌ لا ينالُ الفكرُ آخرَها
أحبُّها ونديمي في الدجى أملُ
حتى تبسَّمِ إعجاباً بزينته
وقوله^(٤): [من الوافر]

ويُذكّرني بذكرِ الرَّبعِ غَيْدُ
سَلَلْنَ مِنَ العيونِ السودِ بيضاً
وقوله^(٥): [من الوافر]

أَتَنَشَّطُ لِلصَّبُوحِ أبا عليّ
بنهرٍ للرياحِ عليه دُرْعُ
إذا اصفرَّتْ عليه الشمسُ صَبَّتْ
وقفتُ به وكم خَدِ رقيقِ
وخمرُ صُبَّ في الأغصانِ حتّى

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في شعره ٩٥، وبيتة الدهر ٤٠٦/٢.

(٢) البيتان في شعره ٨٨، وبيتة الدهر ٤٠٦/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ٧٦، وبيتة الدهر ٤٠٦/٢ - ٤٠٧.

(٤) البيتان في شعره ٩٩، وبيتة الدهر ٤٠٧/٢.

(٥) القطعة في شعره ٨٤، وبيتة الدهر ٤٠٧/٢ - ٤٠٨.

كَدُّهُمْ الْخَيْلِ فِي مِيدَانِ تَبْرِ
فَهَلْ لَكَ فِي خَتَامِ الْمَسَكِ فُضَّتْ
وقوله^(١): [من الوافر]

وَنَهْرٍ تَمْرُحُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ
١٩٩/ إِذَا أَصْفَرَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ خِلْنَا
كَأَنَّ الْمَاءَ أَرْضٌ مِنْ لُجَيْنِ
وَأَشْجَارٍ مَحْمَلَةٍ كَوْوَسَا
إِذَا أَبْصَرْتَ فِي نَهْرِ سَمَاءٍ
وقوله^(٢): [من البسيط]

وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى أَنْ خَانَنِي قَلَمِي
فَابْعَثْ إِلَيَّ بِصَفْوِ الرَّاحِ يُشَبِّهُهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

وَالطَّيْرُ قَدْ طَرِبْتُ لِحَسَنِ غَنَائِنَا
وَالشَّمْسُ مِنْ حَسَدٍ تَغَيَّرَ لَوْنُهَا
أَنَا لَا أَبَالِي مَنْ فَقَدْتُ مِنَ الْوَرَى
وقوله^(٤): [من البسيط]

وَالكَاسُ لِلشُّكْرِ التَّبَرِّيِّ صَائِغَةٌ
بِتَنَا نُكْفِكُفُ لِلْكَاسَاتِ أَدْمَعَنَا
وقوله^(٥): [من المتقارب]

نَفَرَّغْ أَكْيَاسَنَا فِي الْكَؤُوسِ
حَمِدْنَا الْهَمْوَى وَنَسِينَا الْفِرَاقَ
وقوله^(٦): [من الطويل]

تُصَاغُ لَهَا كِرَاتٌ مِنْ عَقِيقِ
نَوَافِجِهِ وَمَخْتَوْمِ الرَّحِيقِ

مَرَّاحِ الْخَيْلِ فِي رَهَجِ الْعُبَارِ
نَمِيرَ الْمَاءِ يُمَزَّجُ بِالْعُقَارِ
مُغَشَّاةً صَفَائِحَ مِنْ نُضَارِ
تُضَاحِكُ فِي أَحْمَرٍ وَاخْضَارِ
وَهَبْنِ لَهَا نَجُومَ الْجَلَنَارِ

وَقَدْ تَرَدَّدْتُ حَتَّى مَلَّنِي الطَّرْقُ
مِنِّي قَرِيضِي وَمَنْكَ الْعُرْفُ وَالْخُلُقُ

لَوْ أَنَّهَا فَطَنْتْ لَشَرِبَ الْكَاسِ
أَلَّا تَكُونَ كَغُرَّةِ الْعَبَّاسِ
إِنَّمَا حَضَرْتَ فَأَنْتَ كُلُّ النَّاسِ

وَالْمَاءُ لِلْحَبَبِ الدَّرِّيِّ نَظَامُ
كَأَنَّا فِي جُحُورِ الرُّوضِ أَيْتَامُ

نَبِيعُ الْعُقَارِ وَنَشْرِي الْعُقَارَا
وَمَنْ يَشْرِبِ الْخَمَرَ يَنْسَى الْخُمَارَا

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في شعره ٧٠ - ٧١، وبيتة الدهر ٤٠٩/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ٨٣-٨٤، وبيتة الدهر ٤٠٩/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ٧٤، وبيتة الدهر ٤٠٩/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٩٣، وبيتة الدهر ٤٠٩/٢.

(٥) البيتان في شعره ٦٧، وبيتة الدهر ٤١٠/٢.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ٩٦ - ٩٧، وبيتة الدهر ٤١١/٢.

وبدرُ تمام في نجومِ تمايمٍ
فصارَ سُهادِي بينَ طَرْفٍ وصارمٍ
لما احتالَ طيفٌ في زيارةِ نائمٍ

أُفقاً كأنَّ المُزْنَ فيه سُفوفُ
خَجِلٌ ومنَ مَرَضِ النسيمِ ضعيفُ
والزهرُ شكلٌ بينها وحروفُ
فتراه ليس يزولُ وهو يطوفُ

على روضةٍ خضراءَ ورْدُ وأدهمُ
عُقارٌ وفوها الكأسُ أو كأسها فمُ
يفضُّ عقودَ الدرِّ والشرقُ ينظمُ
تلوحُ كدينارٍ يغطِّيهِ درهمُ

وقد نزله عضد الدولة^(٣): [من البسيط]

ولَقِّنَ العُجْمُ منَ أطيَّارِهِ نُتْفَا
منَ نازعِ قُرْطاً أو لابسِ شَنْفَا
والريحُ تَعْقِدُ منَ أطرافِها طَرْفاً
وقائلُ دُهِبَتْ أو فُضِّضَتْ صُحُفاً
وتستعدُّ لها الألفاظُ والتُّحفاً
دُرّاً أَصَادُفُهُ في مائِهِ صَدَفاً

قد عَطَّ عنها قنَاعَ التَّبَرِ واستَلَبَا
وطَوَّقَتْ جُلَناراً واكتستْ ذَهَبَا
والخمرُ يرعدُ في أكنافِها رَهَبَا

غزالُ صَرِيمٍ في رُجُومِ صوارمٍ
وكانَ رِقادي بينَ كأسٍ وروضةٍ
ولولا نسيبٌ مُطَرَّبٌ منَ قصائدي
/ ٢٠٠ / وقوله^(١): [من الكامل]

أو ما ترى طُرَزَ البروقِ توسَّطَتْ
واليومَ منَ خَدِّ الشقيقِ مَضَرَجٌ
والأرضُ طُرْسٌ والرياضُ سَطُورُهُ
وكأنَّما الدولابُ ضلَّ طريقَهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وقد خالطَ الفجرُ الظلامَ كما التقى
وعهدي بها والليلُ ساقٍ ووصلنا
إلى أن بَدَوْنَا والنجومُ وغربُها
ونَبَّهْتُ فتیانَ الصُّبُوحِ للذَّةِ

وقوله ارتجالاً في ذكر شعب بَوَّان،
إذُ أَلْبَسَ الهيفُ منَ أغصانِهِ حُللاً
وثمرتَ حسنه الأغصانَ مُثْمِرَةً
والماءُ يثني على أعطافِهِ أُرْزاً
منَ قائلٍ نُسِجَتْ درعاً مضاعفةً
ظَلَّتْ تزفُ إلى الدنيا محاسنَها
ولستُ أَحْصِي حَصَى الياقوتِ فيه ولا
وقوله في النار^(٤): [من البسيط]

يعلو الدخانُ بسودٍ منَ ذَوَائِبِها
/ ٢٠١ / قد كُلَّتْ عنبراً بالمسكِ ممتزجاً
فالنورُ يلعبُ في أطرافِها مَرَحاً

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٧٩، وبيتة الدهر ٤١١/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٩٥، وبيتة الدهر ٤١١/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في شعره ٧٩ - ٨٠، وبيتة الدهر ٤١٢/٢ - ٤١٣.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في شعره ٥٣، وبيتة الدهر ٤١٣/٢.

وطَارَ عنها شَرَارٌ لو جَرَى مَعَهُ
لو كَانَ وَقْتَ نَشَارٍ خَلَّتَهُ ذُرَرًا
والليلُ عريانٌ فيها من مَلابِسِهِ
أَقْسَمْتُ بِالطَّرْفِ لو أَشْرَفْتُ حِينَ خَبْتُ
وقوله^(١) : [من الخفيف]

فَسَمَوْنَا والفجرُ يضحكُ في الشر
والثُرَيَّا كراييةٌ أو لَجَامُ
وكانَ النجومُ من كَفِّ ساقٍ
وجَمَعْنَا بَيْنَ اللواحِظِ والرَّا
وشَمَمْنَا بنفسِجِ الصُّدُغِ حَتَّى
زَمْنٌ فَاتَ بَيْنَ لَهْوٍ وَشُرْبٍ
وقوله وقد خرج من دار الشريف الرضي في المطر فأعطاه كساءً تَلَفَّعَ به^(٢) : [من

الكامل]

أَشْكَو إِلَيْكَ عَشِيَّةً لم نفتَرِقْ
ما كُنْتُ إِلَّا جَنَّةً فارقَتْهَا
ودَّعْتُ دَارَكَ والسماءُ تحدُّني
ما زِلْتُ أركُضُ في الوُحُولِ مُبارياً
وَحَمَى كَسَاؤُكَ - لا عَدِمْتَ مُعِيرَهُ -
٢٠٢ / قَوْلِيَتْ يا بَحْرَ السَّمَاءِ كَسَوْتِي
غُثَيَّانِ هَذَا ابْنُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ
فوصلْتُ أَشْكَو ذَا وَأشْكَرُ ذَا وما
وقوله^(٣) : [من المتقارب]

ولم نَرِ بحراً جرى كالْعُقَارِ
إِلَى أَنْ جَرَتْ دَجَلَةٌ فِي الشَّعَاعِ
سَحَابُ الدُّخَانِ وَبَرْقُ الشَّرَارِ
ولا ذَهَباً صَيِّغَ مِنْهُ جَبَلٌ
وطَنَّبَ بالنورِ أَعْلَى القُلُلِ
ورعدُ المَلاهي وَغِيثُ الجَذَلِ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في شعره ٦٠ ، وبيتة الدهر ٤١٣/٢ .

(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في شعره ٥٥ - ٥٧ ، وبيتة الدهر ٤١٤/٢ - ٤١٥ .

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٩١ - ٩٢ ، وبيتة الدهر ٤١٨/٢ .

وما زال يعلو عجاج الدخان وكنا نرى الموج من فضة
وقوله يستهدي مهراً^(١): [من الطويل]

فمر لي به لا الدهم فازت بلونه كميث تذال الشهب والبلق إن بدا
يخوض إذا لاقى دماً مثل لونه فغرته مبيضة وحجولة
وأسبق من عاف إليك وشاعري وقوله في وصف زنبور^(٢): [من الطويل]

ولابس لون واحد وهو طائر أغر محشى الطيلسان مدبج
إذا حك أعلى رأسه فكأنما / ٢٠٣ / يخاف إذا ولّى ويؤمن مقبلاً
بدا فارسي الزّي يعقد خضره فمجزه الوردى أحمر ناصع
يرجع ألحان الغريض ومعبد وقوله يصف الحرب^(٣): [من الكامل]

فالروض من زهر النجوم مضرّج والنقع ثوب بالنسور مطير
يهفو العقاب على العقاب ويلتقي وسطور خيلك إنما ألفائها
وقوله^(٤): [من الكامل]

خلنا على الكرسي ليثاً غابهُ وغداة ظلت مسائر الإقبال في
سمر القنا نبتت بفيض بحاره خلع الإمام وطوقه وسواره

(١) من قطعة قوامها ١٠ أبيات في شعره ٦٤ - ٦٥ ، وبيمة الدهر ٤١٨/٢ .

(٢) القطعة في شعره ٧٥ - ٧٦ ، وبيمة الدهر ٤١٩/٢ .

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٨٦ - ٨٧ ، وبيمة الدهر ٤٢١/٢ - ٤٢٢ .

(٤) من قطعة قوامها ١٠ أبيات في شعره ٧٢ - ٧٣ ، وبيمة الدهر ٤٣٢/٢ .

متسوراً بأهله متطوقاً بالشمس أو بالبدر أو أطاره
 في خلعة ضبغ الشباب بلونها فالحلق قد جبلوا على إثاره
 وقوله في عبد العزيز بن يوسف وقد ورد رسولاً على الخليفة من قبل عضد
 الدولة^(١): [من المتقارب]

دنوت إلى تاجه والسريـر وضاحك بُرد النبيّ القضيـ
 وأثنت فضائلك الباهرات / ٢٠٤ / طلعت فكنت كنجم الصّباح
 ومن كلف الدهر أمثالكم وقوله^(٢): [من الوافر]
 كرمت وسدت فالجدوى انتهاب أخزان وما أبقيت مالا
 إذا زُناك والمدح اقتضاب وأبواب وقد رُفع الحجاب
 وقوله^(٣): [من الكامل]

إن كان بالكرم الخلود فما أرى وله من الحُسن البديع براقع
 وعيقت به مسك الثناء تكاد في وقوله^(٤): [من الكامل]

قد قلت حين أفاض أحمد سيبه يشرون مثل جياده وعبيده
 وقوله^(٥): [من الكامل]

أفلا أجار ولي ثلاثة أشهر قد بعث حتى بعث طرفاً قائماً
 وقوله^(٦): [من الوافر]

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ٧٧ - ٧٨، وبيتة الدهر ٤٢٤/٢.

(٢) البيتان في شعره ٥٣، وبيتة الدهر ٤٢٤/٢.

(٣) القطعة في شعره ٩٥، وبيتة الدهر ٤٢٥/٢.

(٤) البيتان في شعره ٦٣، وبيتة الدهر ٤٢٥/٢.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ٨٩، وبيتة الدهر ٤٢٦/٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في شعره ٩٨، وبيتة الدهر ٤٢٦/٢ - ٤٢٧.

وكيف أزورُكُمْ والمُزْنُ تبكي
وكانت منزلاً طَلَقَ المُحَيَّا
وبحراً من عجائبهِ خُلُوصي
بناتي كالضفادع في ثراها
تَهَاقَتْ رُكْعُ الجدرانِ فيها
٢٠٥ / كأنَّ مصونَ ما أحرزتُ فيها
وقوله يذكر سقطته في سكره^(١): [من الطويل]

وكانت لنا في جبهة الدهر ليلة
عفا الدهر عنها بعدما كان ساخطاً
فيا فرحتا لو كنتُ أصبحتُ سالماً
أروحُ وصبغُ الراح يخضبُ راحتي
يقولونَ [لي] تُبْ لا تعاودُ لمثلها
وكم قبلها قدمتُ بالشُّكرِ مرةً
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

نَبَّهْتُ نَدْمَانِي وقد
والبدْرُ في أفقِ السَّما
ومنهـم:

[١٥٣]

أبو سعيد، محمد بن محمد بن الحسن الرستمي^(٣)

رفيق الحاشية، دقيق الناشية. كأنما أمدته عانة بسلافها، وحَبَّتْهُ الرياضُ جنى
ألفافها بعباراتٍ أَلْعَبَ بالألْباب من نبت الزرجون، وإشاراتٍ أَقْتَلَ للعشاق من إيماء
الجفون، أَبْرَزَهَا في معانٍ كانت له مخبوءة في مدارج الكلام، وألْفاظ كانت له معدة
على ألسنة الأقلام، فجاء من الكلام بما حلّى العاطل، وطلع في الظلام فجره الصادق

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في شعره ٥٤ - ٥٥، وبيتة الدهر ٤٢٧/٢ - ٤٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في شعره ٦٥ - ٦٦، وبيتة الدهر ٤١٥/٢ - ٤١٦.

(٣) هو: محمد بن محمد بن الحسن بن رستم من أبناء أصبهان، عريق الأصل في العمومة والخؤولة، يجمع شعره بين فصاحة أهل البادية، وحلاوة أهل الحضرة، أشعر أهل مصره وعصره. ترجمته في: بيتة الدهر ٣٠٠/٣ - ٣١٩.

لا المماطل. وكان صاحب بن عباد يمازحُه، ويداعبُه فيما يطارحه ميلاً إلى خلقه
الدمث، ولطفه المنبعث. ومما استجيد له انتقاؤه، / ٢٠٦ / واستعيد به إذ فات لقاءه
قوله^(١): [من الطويل]

وكادت تُناجينا الديارُ صباةً وتبكي كما نبكي عليها المنازلُ
فمن واقفٍ في جَفْنِهِ الدمعُ واقفٌ ومن سائلٍ في خَدِّهِ الدمعُ سائلٌ
كأنَّ عيونَ التَّرجسِ الغَضِّ بينها نَشَاوَى كَرَى أعناقُهنَّ مَوائلُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وأهيفَ معشوقِ الدَّلَالِ مُنَعَمٍ مُعَقَّرِبِ ضُدْغٍ كالهِلالِ مداره
إذا ما استعارَ الجَلَنَارَ بخدِّه أعارَ الحشا مَنْ خَدِّه جُلُّ ناره
وقوله في صاحب بن عبَّاد^(٣): [من الكامل]

ورثَ الوزارةَ كابرًا عن كابرٍ موصولَ الإسنادِ بالإسنادِ
يروى عن العباسِ عبَّادٌ وزا رتُّه وإسماعيلُ عن عبَّادِ
شرفٌ كِعَقْدِ الدَّرِّ واصلَ بعضُهُ بعضاً كأنبوبِ القَنَا المُنَادِ
وعُلاً كأيامِ السنينِ ترادفتْ أيامُها بمُكْرَرٍ ومُعَادِ
بينَ المدينةِ واديانِ تَجَارِيَا وكأنَّما كانا على ميعادِ
مُدَّانِ هذا ليسَ ينفذَ فضله أبداً وهذا فيضُهُ لنَفَادِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

إذا نزلوا اخضرَّ الندى من نزولها وإن نزلوا احمرَّ الثرى من نزالها
ببيض كأنَّ الملحَ فوقَ متونها ودُهم كأنَّ الزُّنْجَ تحتَ جلالها
وقوله^(٥): [من الطويل]

أفي الحقِّ أن يُعطى ثلاثونَ شاعراً ويحرمَ ما بينَ الوَرَى شاعرٌ مثلي
كما سامحوا عَمراً بواوٍ زيادةً وضُويقَ بسمِ الله في ألفِ الوصلِ
/ ٢٠٧ / وهل بارقُ يُشتامُ إلا من الحيا وهل عَسَلٌ يُشتارُ إلا من النحلِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٣١٣ - ٣١٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٣١٤ - ٣١٥.

وقاك بنو الدنيا جميعاً ضُرُوفها جميعاً فإنَّ الجَفْنَ منْ خَدَمِ النَّصْلِ
ومنهم:

[١٥٤]

أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران^(١)

إذا شعر، فالدَّرر لولا صدْفُها، والدراري لولا سُدْفُها، والنورُ لولا أفوهُ، والنور
لولا ذبوهُ، والعينُ لولا تخالْفُ أعجازها وصدورها، والقلائد وهذه تفضل بأنَّها شذور
كلِّها، وتلك تفضِّل بشذورها. كلامُه عذب، ومعانيه تحسن الذبَّ، ومقاطعه تقتطع على
القصائد طرق الأسماع، ويقول خيرَ القول ما قلَّ ودلَّ، وإنَّما الطولُ فضولٌ في الطباع.
ولم يحضرني من شعره عند هذا الإيراد إلاَّ ما أسوقه لك لمعة في هذا السواد. منه
قوله^(٢): [من الطويل]

ظباءٌ أعارَتْها المَهَا حُسْنَ مشيها كما قد أعارَتْها العيونُ الجَاذِرُ
فمن حُسْنِ ذاك المشي جاءتْ فَقَبَّلَتْ مواطِيءٌ منْ أقدامهنَّ الضفائرُ
وقوله^(٣): [من البسيط]

أخو الهوى يستطيلُ الليلَ من سَهَرِهِ والليلُ من طولِهِ جارٍ على قَدَرِهِ
ليلُ الهوى سَنَةٌ في الهجرِ مدَّتُهُ لكنَّه سَنَةٌ في الوصلِ من قِصَرِهِ
وقوله^(٤): [من مجزوء الخفيف]

والمودات ما خَلَّتْ من هدايا مَكْرَرِهِ
كطبيخٍ خلا من الـ لَحْمٍ يُدعى مُزَوَّرِهِ
وقوله^(٥): [من المنسرح]

(١) هو: أبو محمد المطراني الحسن بن علي بن مطران، ولد ونشأ بالشاش من بلاد ما وراء النهر. كان يأتي من موطنه إلى الحضرة فيمدح ويعود بالمنح، وكان يرد إلى بخارى.
قال أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي: «كنت ببخارى كثيراً ما تجمعني وابن مطران، فأرى رجلاً مضطرب الحلقة من أجلاف العجم، فإذا تكلم حمى فصحاء العرب على حبة يسيرة في لسانه». كان بينه وبين اللحام مهاجرة طويلة، قدم ابن مطران ديوانه إلى الصاحب بن عباد فأعجب به. قال الصاحب بن عباد: «ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله».

ترجمته في: يتيمة الدهر ١١٥/٤ - ١٢٢.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ١١٨/٤. (٣) البيتان في يتيمة الدهر ١١٧/٤.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١٢١/٤. (٥) البيتان في يتيمة الدهر ١٢١/٤.

قل للفُلاني إن مَدَحِيكَ عَنْ هَجْـ
وَهَل يُعَفِّي يَوْمًا إِسَاءَتَهُ
وَقَوْلُهُ^(١): [في الوافر]

أُبَا نَضْرٍ سَمَحَتْ لَنَا بِشَوْبِ
سَخَافَةٍ نَسِجِهِ تَحْكِيكَ عَقْلًا
وَمِنْهُمْ:

[١٥٥]

أبو الفتح البكتيري^(٢)

يُعرف بابن الشامي الكاتب.

له في اليتيمة ذكرٌ مترجم، وطالع منجم، واسم ثابت في ذلك المعجم، وعُود بين
تلك السَّهام لا يُرمى ولا يُعجم.

قال فيه الثعالبي: له شعر يتغنّى بأكثره ملاحه ولطافة. ولو قال امتزاجاً بالأهواء
لم تتطرق إلى شهادته آفة. ولقد رأيت منازعه تنبىء عن حذقه، وتنبىء ألفاظه على رقة
يستحليها المترنم في نطقه، لا يتعسف طريقاً، ولا يكلف السامع استخراجاً صحيحاً،
وهذه عبقة من مسكه، وتعليقه من سبكه، ومعيار يأتيك بصحة محلّه، وخطفة تلوح لك
ببرقه، وقطعة تبوح إليك بما أبقينا من حقّه. من ذلك قوله^(٣): [من الرجز]

وروضة راضية عن الدائم
وطأؤها بناظري دون القَدَمِ
وصنّتها صوني بالشكر النعم

وَقَوْلُهُ^(٤): [من مجزوء الكامل]

قالوا: بكيّت دماً فَقُلْ
أَبْصَرْتُ لَوْلَوْ ثَغْرِهِ
لَوْلَا التَّمَسُّكُ بِالْهَوَى
تُ: مسحْتُ من خُدِّي خَلُوقاً
فَنَثَرْتُ مِنْ جَفْنِي عَقِيْقاً
لَظَلَلْتُ فِي دَمْعِي غَرِيْقاً

(١) البيتان في يتيمة الدهر ١٢٢/٤.

(٢) يعرف بابن الكاتب الشامي، له شعر يتغنّى بأكثره ملاحه ولطافة، وهو صديق لأبي بكر الخوارزمي.

ترجمته في: يتيمة الدهر ١٠٤/١ - ١٠٦.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر ١٠٥/١.

(٤) القطعة في يتيمة الدهر ١٠٥/١.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

قَمَرٌ كَأَنَّ قَوَامَهُ وَكَأَنَّمَا اصْطَبَحَ الْـ
وَكَأَنَّمَا قَلَمُ الزَّمَرِ وَقوله^(٢): [من المتقارب]

سِقَانِي بَعَيْنِيهِ كَأَنَّ الْهُوَى وَتَنَّى وَثَلَّتْ بِالْحَاجِبِ
كَأَنَّ الْعِذَارَ عَلَى خَدِّهِ فَذَلِكَ مِنْ مَشَقَّةِ الْكَاتِبِ
٢٠٩ / وَقوله^(٣): [من الكامل]

رَدُّوا الْهُدُوءَ كَمَا عَهَدْتُ إِلَى الْحِشَا وَالْمَقْلَتَيْنِ إِلَى الْكَرَى ثُمَّ أَهْجَرُوا
مَنْ بَعْدَ مَلِكِي رُمْتُمْ أَنْ تَغْدَرُوا مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ بَيِّعَنِ تَخِيرُ
وقوله في بيت الخلا^(٤).
ومنهم:

[١٥٦]

أبو محمد، عبد الله بن محمد الفياض،

كاتب سيف الدولة ونديمه^(٥)

حسبنا إذا وصفناه ولو نقشنا بالأحداق في الخدود لما أنصفناه، أن نقول كاتب سيف الدولة بن حمدان، ونديم ذلك الفضل الذي ما ذهب بذهاب الزمان، والخصيص به بين أقران يكبر كل منهم أن يتكنى على كيوان سيف الدولة لا يختار إلا الأليق بيانا، والأليق بنانا، والأتَم أخلاقا، والأعم وفاقا، والأغزر مادة، والأقوم جادة. وقد أثنى عليه الثعالبي ثناءً لو رزقه البدر لما تكلف، أو لاقى الشمس لما فارقت الدنيا في كل ليلة بحالة مدنف، حيث قال فيه. ومن جاء بالمليح كيف يخفيه: «معروف

(٢) القطعة في يتيمة الدهر ١/ ١٠٥.

(١) القطعة في يتيمة الدهر ١/ ١٠٥.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر ١/ ١٠٥.

(٤) تكملة السطر بياض في الأصل.

والقطعة في يتيمة الدهر ١/ ١٠٥.

(٥) هو أبو محمد بن عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض، كاتب سيف الدولة ونديمه، ومبعوثه إلى الملوك والأمراء، فيؤدي ما كلف به بحكمة ومروءة، كان أدبياً ناثراً وشاعراً مجيداً. ترجمته في: يتيمة الدهر ١/ ١٠١ - ١٠٣.

بُعد المدى في مضمار الأدب، وحلبة الكتابة، وأخذ بطَرْفِي النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة [أحدًا] لحسن عبارته، وقوة بيانه، ونفاذه في استغراق الأغراض، وتحصيل المراد^(١)، وأنه «كان يعجن مداده بالمسك، ولا تُلاق دواته إلا بماء الورد، تفادياً من قول القائل: [من الوافر]

دعِي في الكتابة لا رويُّ له فيها يُعدّ ولا بديهُ
كأن دواته من ريق فيه تلاق فريحها أبداً كريهُ
وإثاراً لما قال الآخر: [من الرجز]

في كفّه مثلُ سنانِ الصُّغْدَه
أرقشُ بزّ الأفْعوانِ جلدَه
/ ٢١٠ / كأنّما النّقشُ إذا استمدّه
غاليه مدوّقه بنّده^(٢)

وإذ قد فرغنا من الثعالب في قصصه، وأتينا من خبر هذا التقريظ بملخصه، فها أنا أدير على سمعك من نطفه، ما يندي قلبك بترشّفه، وأروقك بما يشوقك من نُتفه الشفافة، فما قدر السلافة وعفوه الذي حصل على صفوه ما يعول لو أخذ الليل مداداً حتى لا يجد القمر سواداً يجوب فيه الفلك ترداداً، وأخلى العيون من كحلها الباصر، والأفتدة من حبّها المرعي بالخواطر، واستقطر ماء الآفاق لدواة تلاق، وأخذ لها الشعور من الحُور، وانتزع رمح السماك من مقلّده، فبراه قلماً يكتب به في يده، لكان باستحقاقه، ولما أنفت هذه المواد من استرقاقه. وإليك ما وعدتك به آنفاً، وهجتك لاستشرافه واصفاً. منه قوله^(٣): [من البسيط]

قم فاسقني بين خَفَقِ الناي والعُودِ ولا تبع طيّبَ موجودٍ بمفقودِ
كأساً إذا أبصرت في القوم مُحْتَشِماً قال السرورُ له: قُمْ غيرَ مطرودِ
نحنُ الشهودُ وخَفَقِ العُودِ خاطِبُنَا نزوّج ابنَ سحابٍ بنتَ عنقودِ
وقوله في غلام كان يحبّه استوحش لميله إلى غلام آخر اسمه إقبال^(٤): [من

الكامل]

أنكرت إقبالي على إقبالِ وخشيت أن تتساويا في الحال
هيها لا تجزغ فكلّ طريفة ریح تمرّ وأنت رأس المالِ

(٣) القطعة في يتيمة الدهر ١/ ١٠٣.

(٤) القطعة في يتيمة الدهر ١/ ١٠٣.

(١) يتيمة الدهر ١/ ١٠١.

(٢) يتيمة الدهر ١/ ١٠٢ - ١٠٣.

وقوله في مثله^(١): [من الكامل]

الآن تهجرني وأنت المذنبُ وظننت أنك عاتبٌ لا تُعتبُ
وأمنت من قلبي التقلُّبَ واثقاً بوفائِهِ لك والقلوبُ تَقَلَّبُ
/ ٢١١ / وقوله^(٢): [من الوافر]

وما بقيت من اللذاتِ إلّا محادثة الرجالِ على الشَّرَابِ
ولثُمك وجنتي قمرٍ مُنيرٍ يَجُولُ بوجهه ماءُ الشَّبَابِ
ومنهم:

[١٥٧]

أبو طاهر، سيدوك بن حبيب الواسطي^(٣)

تتعلق العقول بما يقول، ويسقط طير القلب على لؤلؤه المحبوب لا الحب.
خرج من واسط أمة وسطاً، وقام في الأدب موهوب العطا، مرهوب السَّطا. غذاء
الأرواح مرويه، وداعي الأفراح رويه، غص الثمر على الأبد طريه، سهل المرمى على
بعد الغوص سريه، ألفاظ مصفاة، ومعانٍ من العناء معفاة، وإن أنشدت، قالت
الأسماع: لنا المنة على الألباب، وإن رمقت، قالت العيون: عندنا اللباب وهذا
اللسان وراء الباب. ولم يقع لنا منه إلا كقبلة المختلس، أو شعلة المقتبس، أو نظرة
العجل، أو فكرة المرتجل، أو تحية الوداع، أو إشارة من وراء قناع، أو ضمة حبيب
فاجأه الصباح فارتاع منه. قوله^(٤): [من البسيط]

عهدي بنا ورداء الوصلِ يجمعُنا والليل أطولُه كاللَّمَحِ بالبصرِ
فالآن ليليّ مذ غابوا - فديتُهُمْ - ليلُ الضريرِ فصبحي غير منتظرِ
وقوله^(٥): [من الوافر]

أراح الله نفسي من فؤادٍ أقام على اللجاجة والخلافِ
ومن مملوكةٍ ملكت رقاها ذوي الألباب بالخُدع اللطافِ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ١/ ١٠٣.

(٣) هو: أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر، كان يعرف بسيدوك من أهل واسط، روى عنه شعره أبو القاسم بن كردان، وأبو الجوائر والواسعيان، توفي سنة ٣٦٣هـ.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٢/ ٣٧١ - ٣٧٢، وفوات الوفيات ٢/ ٣٣١.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١/ ٣٧١. (٥) القطعة في يتيمة الدهر ٢/ ٣٧١.

كَأَنَّ جَوَانِحِي شَوْقاً إِلَيْهَا بَنَاتُ الْمَاءِ تَرْقُصْنَ فِي حَقَافِ
 وَقَوْلُهُ^(١): [من مخلع البسيط]
 أَنْتَ مَنْ الْقَلْبِ فِي السَّوَادِ وَمَوْضِعُ السَّرِّ مِنْ فَوَادِي
 يَا سَاكِنَاً فِي سَوَادِ عَيْنِي وَبَيْنَ جَفَنِي وَالرُّقَادِ
 ٢١٢/ لَمْ تَنَأْ لَمَّا نَأَيْتَ عَنِّي وَلَا تَبَاعَدْتَ بِالْبِعَادِ
 وَقَوْلُهُ^(٢): [من مجزوء الكامل]
 حَذَرِي عَلَيْكَ أَشَدُّ مَنْ حَذَرِي عَلَى بَصْرِي وَسَمْعِي
 إِنْ كُنْتَ تَنْكَرُ مَا أَقْو لُ فَهَآكَ سَلْ سَهْرِي وَدَمْعِي

ومنه:

[١٥٨]

أبو الحسن، علي بن الحسن اللحام^(٣)

هَجَاءٌ يَرْمِي الْأَعْرَاضَ كَالْأَغْرَاضِ، وَيَقْصُّ مِنْ فَكِّيهِ بِمَقْرَاضٍ، وَيَعْبَثُ بِالْأَشْلَاءِ
 الصَّحِيحَةُ دُونَ الْأَلْحَاطِ الْمَرَاضِ. أَكَلَ لَحُومَ الْأَحْيَاءِ بِلِسَانِهِ وَهُوَ لُحْمَةٌ وَسَدَى، وَالْحَمُّ
 فِي سَبِّ النَّاسِ، فَبُئِسَ السَّدَى، وَبُئِسَتِ اللَّحْمَةُ. وَقَسَا قَلْبُهُ عَلَى الْأَبْرِيَاءِ فَلَمْ تَثْنِهِ رَقَّةً،
 وَلَا أَخَذَتْهُ رَحْمَةٌ كَأَنَّ فِي فَوَادِهِ إِحْنَةً حَرَّى، أَوْ فِي فَمِهِ مِرَّةً صَفْرَاءَ، فَمَا تَخْرُجُ لَهُ كَلِمَةٌ
 إِلَّا مُرَّةً، وَلَا تَدْخُلُ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا عَلَى سَيِّئَةٍ لَهَا ضَرَّةٌ، وَلَا تَقَعُ فِي يَدِهِ تَمْرَةٌ إِلَّا مَعَهَا
 جَمْرَةٌ مُضَرَّةٌ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤): [من الكامل]

يَا سَائِلِي عَنْ جَعْفَرٍ عَهْدِي بِهِ رَطْبُ الْعِجَانِ وَكَفِّهِ كَالْجِلْمِ
 كَالْأَقْحَوَانِ غِدَاةً غَبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
 وَقَوْلُهُ^(٥): [من مجزوء الرمل]

تَكْذِبُ الْكَذْبَةَ جَهْلًا ثُمَّ تَنْسَاهَا قَرِيبًا

(١) القطعة في يتيمة الدهر ٣٧١/٢.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢٧٢/٢.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني، ولد ونشأ في بخارى، لكنه كان عزيز الحفظ، حسن المحاضرة، حاد البوار، سافر الشعر، خيبت اللسان، لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء من هجائه إياه، فلا يهجو إلا الصدور.

ترجمته في: يتيمة الدهر ١٠٢/٤ - ١١٥.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١٠٧/٤.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ١٠٥/٤.

كُنْ ذَكُوراً يَا أَبَا يَحْيَى إِذَا كُنْتَ كَذُوباً
 وقوله^(١): [من المتقارب]
 عَلَى عَدَدِ الْقَوْمِ رَغْفَانُهُ فَلَسْتُ تَرَى لِقْمَةً زَائِدَةً
 أَرَى الصَّوْمَ فِي أَرْضِهِ لَلْفَتَى إِذَا حَلَّهَا أَعْظَمَ الْفَائِدَةِ
 وقوله^(٢): [من البسيط]
 وَقَائِلَ لِي دَنَسْتُ الْهَجَاءَ بِمَنْ يَدْنُسُ الْكَلْبَ إِنْ أَقْعَى وَإِنْ شَرَدَا
 فَقُلْتُ: أَنْصَفْتُ لَكُنْ هَلْ سَمِعْتَ بِمَنْ إِنْ هَرَّ كَلْبٌ عَلَيْهِ بَارِزُ الْأَسَدَا
 وقوله^(٣): [من المجتث]
 هَذَا زَمَانُكَ فَاخْتَمِ بِالطَّيْنِ وَالطَّيْنُ رَطْبُ
 /٢١٣/ فَإِنَّ سُفْيَا اللَّيَالِي فِيهَا أَجَاغٌ وَعَذْبُ
 ومنهم:

[١٥٩]

أَبُو الْعَلَاءِ السَّرُوي^(٤)

وراء الحسن طوره، وبعيد على الغوص غوره، وغالب على الإحسان فوره. كأن
 فهمه مغار الكواكب، فهو يساقطها، أو مغاص اللآلىء، فعنده يطلبها لاقطها، وكأن
 في شعره دمي أو عليه ما على اللّمي، أو كأنّ مبدوله على القرائح حمى. يهز السامع
 ويهزأ بالطامع. له ما للشيبية من الإمتاع بالمؤانسة، وما للمشيب من الرياضة لتدليل
 الظبية الكانسة. فأقبل على ما يقابلك من شعره، واقبل ما لا حيلة لك في رده من
 سحره، كقوله^(٥): [من الطويل]

مررنا على الروضِ الندي تبسّمت رباهُ وأرواحُ الأباريقِ تُسْفَكُ
 فلم أرَ شيئاً كان أحسنَ منظرًا من الروضِ يجري دمعُهُ وهو يضحكُ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في يتيمة الدهر ١٠٩/٤.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ١١٢/٤. (٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات ١٠٦/٤.

(٤) قال عنه صاحب اليتيمة ما نصه ومضمونه: «واحد طبرستان أديباً وفضلاً، ونظماً ونشراً، واجتمع

مع ابن العميد وكانت بينهما من مشاكلة الأدب، وما يجري بينهما من المساجلة في المكاتبة، وله

كتب وشعر سائر مشهور، كثير الظرف والملح».

ترجمته في: يتيمة الدهر ٥٠ - ٥٢.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٥٠/٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

حيّ الربيعَ فقد حيّا بباكور
كأنّما جفّنه بالعُنجِ منفتحاً
وقوله^(٢): [من الكامل]
ومعشّق الحركاتِ تحسّبُ نصفه
يسعى إليّ بكأسه فكأنّما
قد قلتُ لما أن بدأ متبختراً
يا مَنْ يخلّصُ خضره من ردّفه
وقوله^(٣): [من الطويل]

ثنى قلبه عن شغلِ قلبي بغيره
٢١٤ / فقال: دع العذرَ الضعيفَ فليس من
وقوله^(٤): [من المنسرح]

بالوردِ في وجنتيك مَنْ لَطَمَكَ؟
خلاكْ ما تستفيقُ من سكرٍ
مُشوّشِ الصّدغِ قد ثملتُ فما
تجرّ فضلَ الإزارِ منخلعِ النع
أظُلُّ من حَيرةٍ ومن دَهَشٍ
باللهِ يا أقحوانَ مَبْسِمِهِ
ومنهم:

[١٦٠]

أبو بكر، محمد بن أحمد بن حمدان،

المعروف بالخباز البلدي^(٥)

له كلّ بيت معمور الجوانب بالغيد الكواعب، من كلّ ذاتٍ دلّالٍ يزين خدّها
حسنة خال، وتزيدها ملاحه لفتة غزال، وفتة سالف لا يزال جاور في صنعة ناراً لها

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٥١/٤.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٥١/٤.

(٣) جمع شعره وحققه صبيح رديف بعنوان «شعر الخباز البلدي» ط بغداد ١٩٧٣م.

(٤) منها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٥١/٤.

(٥) القطعة في يتيمة الدهر ٥٢/٤.

وقود، فاشتعل فؤاده ذكاءً بطيء الخمود، وهو مع ذلك عذب برود، سلسيل مورود.
وقال فيه الثعالبي وقد ذكره: «ومن عجيب شأنه أنه كان أمياً، وشعره كله مُلَحّ وتحف، وغرر وطُرف، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن، أو مثل سائر»^(١). وكان حافظاً للقرآن، مقتبساً منه في شعره.

منه قوله^(٢): [من الطويل]

ألا إن إخواني الذين عهدتهم ظننتُ بهم خيراً فلما بلوئتهم
وقوله^(٣): [من الطويل]

كأنَّ يميني حينَ حاولتُ بسطها ٢١٥/ يمينُ ابنِ عمرانٍ وقد حاولَ العَصَا
وقوله^(٤): [من الخفيف]

أترى الجيرةَ الذين تداعوا علموا أنني مقيمٌ وقلبي
مثلَ صاعِ العزيزِ في أرْحُلِ القَو
وقوله^(٥): [من الكامل]

قد قلتُ إذ سارَ السَّفينُ بهم لو أنَّ لي عزّاً أصولٌ به
ومن شعره قوله^(٦): [من السريع]

بالغتَ في شتمي وفي دَمِّي جرَّبتَ في نفسِكَ سَمّاً فما
وقوله^(٧): [من الوافر]

إذا استثقلتُ أو أبغضتُ خلقتُ وسرَّكَ بُعْدُهُ حتَّى التنادي

(١) يتيمة الدهر ٢٠٨/٢. (٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢٠٩/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٤، ويتيمة الدهر ٢٠٩/٢.

(٤) القطعة في ديوانه ٣٥، ويتيمة الدهر ٢٠٩/٢.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٨، ويتيمة الدهر ٢٠٩/٢.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٦، ويتيمة الدهر ٢٠٩/٢.

(٧) البيتان في ديوانه ٣٠، ويتيمة الدهر ٢١١/٢.

- فشَرَّذُهُ بِقَرَضِ دُرِيَهَمَاتٍ فَإِنَّ الْقَرَضَ دَاعِيَةُ الْفَسَادِ
 وقوله^(١): [من الطويل]
- ذَرَى شَجَرَ لِلطَّيْرِ فِيهِ تَشَاوَرُ كَأَنَّ صَنُوفَ الثَّوَرِ فِيهِ جَوَاهِرُ
 كَأَنَّ الْقَمَارَى وَالْبَلَابِلَ حَوْلَهَا قِيَانٌ وَأَوْرَاقُ الْغُصُونِ سَتَائِرُ
 وقوله^(٢): [من البسيط]
- أَقُولُ فِيهَا لِسَاقِينَا وَفِي يَدِهِ كَأَنَّ كَشَعْلَةَ نَارٍ إِذْ يُؤَجِّجُهَا
 لَا تَمَزْجُهَا بِغَيْرِ الرِّيقِ مِنْكَ فَإِنْ تَبْخُلُ بِذَاكَ فِدْمَعِي سَوْفَ يَمَزْجُهَا
 وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]
- قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُقِيمٌ وَدُجَاهُ غَيْرُ سَارِي
 أَعْظَمَ الْخَالِقُ أَجَرَ الْـ حَلَقٍ فِي شَمْسِ النَّهَارِ
 ٢١٦/ تَ عَزَائِي وَاصْطَبَارِي
 وقوله^(٤): [من الخفيف]
- صَدَّنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ اجْتَنَابِي مَرَارَةَ التَّوْدِيعِ
 لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوْحَشَةٍ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ
 وقوله^(٥): [من السريع]
- يَا ذَا الَّذِي أَصْبَحَ لَا وَالِدُ لَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا وَالِدَةٌ
 إِنْ جِئْتَ أَرْضاً أَهْلُهَا كُلُّهُمْ عَوْرٌ فَعَمَّضَ عَيْنَكَ الْوَاحِدَةَ
 وقوله^(٦): [من السريع]
- نُكِبْتُ فِي شِعْرِي وَتَغْرِي وَمَا نَفْسِي فِي صَبْرِي بِمَنْكُوبَةٍ
 إِذَا دَنْتُ بِيَضَاءٍ مَكْرُوهَةٍ مَنِّي نَأْتُ بِيَضَاءٍ مُحِبُّوبَةٍ
 وقوله^(٧): [من البسيط]

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٢، وبيتة الدهر ٢/٢١١.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩، وبيتة الدهر ٢/٢١١.

(٣) القطعة في ديوانه ٣٢، وبيتة الدهر ٢/٢١٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٤، وبيتة الدهر ٢/٢١٢.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٠، وبيتة الدهر ٢/٢١٢.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٨، وبيتة الدهر ٢/٢١٢.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٣، وبيتة الدهر ٢/٢١٣.

لَيْلُ الْمُحِبِّينَ مَطْوِيٌّ جَوَانِبُهُ مَشْمَرُ الدَّيْلِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقِصْرِ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الصَّبْحَ نَمَّ بِنَا فَأُطْلِعَ الشَّمْسَ مِنْ غِيْظٍ عَلَى الْقَمَرِ
وقوله في أمرد التحي^(١): [من السريع]

انْظُرْ إِلَى مَيِّتٍ وَلَكِنَّهُ خَلَوْ مِنْ الْأَكْفَانِ وَالْغَاسِلِ
قَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ عَلَى خَدِّهِ بِالشُّعْرِ: هَذَا آخِرُ الْبَاطِلِ
وقوله^(٢): [من الطويل]

أَهْزَكَ لَا أَتِي وَجَدْتُكَ نَاسِيًا لَوْعِدٍ وَلَا أَنِي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلِّهِ إِلَى الْهَزِّ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا
ومنهم:

[١٦١]

أَبُو الْقَاسِمِ، عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَابَكٍ^(٣)

شاعر لم يَحُلْ شعره من مَسْمَعٍ، ولا ذَكَرُهُ من مَجْمَعٍ، ولا عَذَرَهُ فِي جَوْبِ الْبِلَادِ
من مَطْمَعٍ، ولا سَرَهُ الْعَذْرَى مِمَّا يَذُوبُ لَهُ مَدْمَعٍ، ولا عِلَاقَةَ وَجَدَهُ الْعِرَاقِي مِنْ هَوًى
يَتَجَرَّعُ مَرِيرَهُ، وَجَوًى قَطَعَ مَرِيرَهُ، وَجَالَ الْبِلَادَ / ٢١٧ / طَوْلًا وَعَرْضًا، وَقَلَبَ الْعِبَادَ
سَمَاءً وَأَرْضًا، فَوَرَدَ الْبَحَارَ وَالثَّمَادَ، وَاسْتَمَرَّ السَّمَاحَ وَالْجَمَادَ، وَامْتَطَى الْعَيْرَ
وَالْجَوَادَ، وَقَطَعَ الرِّبَى وَالْوَهَادَ، وَصَحَبَ الْمَلَّاحَ وَالْحَادَ، وَخَاضَ السَّرَابَ وَاللَّجَجَ،
وَرَاضَ الصَّهْوَةَ وَالشُّبَّجَ، وَرَكَبَ الْأَمْنَ وَالْغَرَّ، وَتَبَلَّلَ بِالْصَّفْوِ وَالْكَدَرِ، وَأَقْلَعَ مَعَ كُلِّ
رِيحٍ فَعَلًا وَانْحَدَرَ، وَمَدَحَ مَلُوكًا وَسُوقَةً، وَمَنَحَ جَوَائِزَ مَرْقُوقَةً وَغَيْرَ مَرْقُوقَةٍ، وَصَارَ
لِتَقَاضِفِ النَّوَى بِهِ يَأْنَسُ بِكُلِّ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ دَارِهِ، وَيَخْضَعُ لِكُلِّ رَقِيبٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ

(١) البيتان في ديوانه ٣٥، وبيتة الدهر ٢/٢١٣.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٨، وبيتة الدهر ٢/٢١٣.

(٣) عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك، أبو القاسم: شاعر مجيد مكث، من أهل بغداد. له «ديوان شعر - ط». طاف البلاد، ولقي الرؤساء، ومدحهم، وأجزلوا جائزته. ووفد على صاحب ابن عباد فقال له: أنت ابن بابك؟ فقال له: بل أنا ابن بابك! توفي ببغداد سنة ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٩٧ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٠ رقم ١٧١، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٥ ومعاهد التنخيص ١/ ٦٤ وبيتة الدهر ٣/ ٣٧٤ - ٣٨١ و Brock.S.1:445 وفي مذكرات الميمني - خ/ ديوان ابن بابك، جزآن في الرقم ١٧٥٤ خزانة لاله باستنبول. نسخة نادرة ملوكية. الأعلام ٤/ ١١، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ١٧٣.

أوطاره، ويكلف بكلّ ظبي لا يألم لنفاره، ويتّسم بكل بدر لا يكمد لسراره، ويستميله كلّ قضيب لا يطعم من ثماره، ويستهويه كلّ حبيب لا يطمع في ازدياره. وهو ذو الرائية المرائية في كلّ أفق، المرمية هوى لا هوانا على الطرق، الفاتنة راءاتها كأنّ كلّ راءٍ منها وقفة عذار، أوليّة سوار، أو عطفة صدغ ما مكنت رأس.... مع تغريقتها فما استدار، وهي التي أولها: علّقته أسود العينين والشعره، هبت في الأرض هبوب النسيم، واستطارت في الآفاق استطاراة البرق في الليل البهيم، ورواها من شعر، ومن لم يشعر، وطواها من مدارج حفظه من نشر، ومن لم ينشر، وله ديوان كبير حجمه، كثير في القيمة نظمه، قصائد ما له فيها عذير، وموارد كأنما شهر جدولها سيفه، فليس جوشنه الغدير، منها:

قوله: [من البسيط]

هبت عليّ صبا بالعرف لو عصفت
ذنبى إلى الدهر أني ما استكنت له
وعزمة كذاب النصل رعت بها
وقوله: [من الوافر]

وربة ليلة صدعت دجاها
/ ٢١٨ / خلعت سوادها والشمس وشنى
وأطراف الرماح نجوم ليل
منها:

يجاذب خطوها كسل التثني
فأدنتني على فرق ومجت
فقلت لي النجاء فإن صبحاً
فقلت: ثقي فبين يدي وسادي
وأية ليلة لم أعش فيها
ويوم أشكل البردين رطب الـ
أذاع نسيمة سر الخزامى
يبل مطامعي وشل الأمانى
وقوله: [من الطويل]

وإني إذا اهتزت ذوابة فاخر
خلفت سفيه السيف لا أعرى الرضا
ضربت قباب العز فوق الكواكب
كأن علي الموت ضربة لازب

إذا ما انحنى النُّبُعُ انحناءَ الحواجِبِ
بأعجازٍ ليلٍ أَشْمَطُ الأفقِ شاحِبِ
تكشَّفُ روضٍ عن شريعةٍ شاربِ

فأنتَ سماءٌ للغيوثِ السواكِبِ
وخيلُ المعالي غيرُ خيلِ المَوَاكِبِ

لتسمحَ بالدنوِّ لمن تَقَرَّبَ
رماحك والمغررُ لا يُخَيِّبُ
ولا يرضيك إلا مَنْ تغضِّبُ
وما فيه لحدُّ السيفِ مَضْرَبُ

ولا تفرغِ على الحَدَثانِ بابا
فإن عاصتكَ فأتَّهمُ الشبابا

وفي وجهِ كلِّ ثرى بهجةٌ
وعند الفراقِ تُشقُّ الجيوبُ
ووصلُ الحبيبِ بعيدٌ قريبُ
إليّ ولي من هواها نصيبُ
وكلُّ أخي صَبُوءٌ يستجيبُ
وغيمٌ تُولفُ منه الجنوبُ
تلوى بها يومَ قَيْظٍ كثيبُ
يُصلُّونَ والظَّيْرُ فيهم خطيبُ

ولا ارتدى وانتدى إلا احتبى وحبا
قتلاً شهياً كحكِّ الراحةِ الجربا

ثاكلةٌ قد أسندتْ مَيْتاً

تطاوُلُ أطرافُ الرماحِ ذؤابتِي
وحُمْرةُ طرفِ كالذِّبَالِ عقدُها
كأنَّ انشقاقَ الصبحِ في أُخْرِيَاتِهِ
وقوله: [من الطويل]

أيا مَلِكِ الأملاكِ أَطْرِقْ إلى الحَيَا
تقاعسَ عنكَ الفاخرونَ فأحجموا
٢١٩/ وقوله: [من الوافر]

ففتَرَنَ العيونَ لها خداعاً
وقُلْنَ لها صلي دَنِفاً تخطي
فجرَدَنَ اللحاظَ ومرَّضَتِها
لحاطٌ يتركنَ أcha التصابي
وقوله: [من الوافر]

فَقَضْرُكَ لا تُطِلْ عَتَبَ الليالي
ورُضٌ بالصبرِ نفسَكَ ما أطاعتُ
وقوله: [من المتقارب]

ففي وجهِ كلِّ ثرى بهجةٌ
وقد شَقَّتِ الشمسُ جيبَ السحابِ
إذا قلتُ قد نظرتُ أَطْرَقْتُ
وهذي الحمامةُ تشكو الجوى
أَجَبْتُ ولم تَدْعُنِي صَبُوءُ
رياضُ تَشَتَّتْ فيها المياهُ
ووادٍ كما ارتمضت حيةٌ
كأنَّ الغياضَ عليه رجالُ
وقوله: [من البسيط]

فما صَبَا ونَبَا إلا وَفَى وَعَفَا
جدلانَ يقتلُ بالنعماءِ حاسدهُ
وقوله يهجو عوادة: [من السريع]

٢٢٠/ كأنَّها والعودُ في حِجْرِها

تَقَعَّقَعَتْ أَطْرَافُهَا فَوْقَهُ
شَبَّهْتُهَا مَنْ فَوْقَ أَوْتَارِهِ
وقوله: [من الطويل]

أَلَا يَا سَمِيَّ الْجَرِّصِ إِنَّ خَفْتَ ضَلَّةً
وَلَا تَفْتَرِشْ ظِلَّ النَّسِيمِ فَإِنِّي
وَسَلَّ عَامِلَ الرَّمَحِ الطَّوِيلِ عَنِ الْغِنَى
وقوله: [من الوافر]

أَنَا السَّكَرَانُ مَنْ نَحَبِ الْأَمَانِي
وَلَسْتُ بِطَارِدٍ حَظِّي وَلَكِنْ
وقوله: [من البسيط]

يَجْرِي وَلِيَدُهُمْ فِي شُورٍ يَفْعُهُمْ
كَذَا الْكَوَاكِبُ أَشْتَاتٌ وَأَصْغَرُهَا
وقوله: [من الطويل]

وَمَطَّرِدٍ أَغْرَى مِنَ الشُّوقِ بِالْحَشَا
إِذَا اعْتَرَضَتْهُ الْكَفُّ رِيْعَ كَأَنَّمَا
وَلِيلٍ كَأَنَّ الشَّهْبَ فِي أَخْرِيَاتِهِ
عَقَدْتُ بِأَطْوَاقِ الْحَمَامِ ذِيولَهُ
وقوله: [من المتقارب]

وَجَارِيْتُ فَرَسَانَ هَذَا الْكَلَامِ
وَأَدْرَكْتُ غَايَةَ مِيدَانِهِمْ
/ ٢٢١ / فَأَحْرَزْتُ فِي الشَّرْطِ خَصْلَ السَّبَاقِ
وَلَمَّا تَجَنُّوا تَحَامِيثُهُمْ
وقوله: [من مخرج البسيط]

مُقَرَّنَصُ الْأَنْفِ وَهُوَ عِلْجُ
كَأَنَّ تَشْمِيرَ مَنْخَرِيهِ
وقوله: [من الكامل]

شَفَقَ تَحِيْفُهُ الظَّلَامُ فَشَمُّهُ
وَاللَّيْلُ فِي بَدَدِ الرَّدَادِ كَأَنَّهُ
كَالْخَدِّ سَالَ عَلَيْهِ خَطُّ عِذَارِ
كُحْلٍ يَكَاثِرُ صَوْبَ دَمْعٍ جَارِي

حتى تجاذبت الصَّبا هُذَابَهُ
وافترَّ عن فجرٍ كأنَّ نجومه
وقوله: [من البسيط]

فلو رأيتَ كؤوسَ الراحِ دائرةً
صهباءَ يَرعشُها طوراً وترعشُها
وقوله: [من الوافر]

كأنَّ الطَّلَّ أقراطُ تهاوُثَ
فتلكَ غَضارَةُ الدنيا فَنَلَّها
وقوله: [من المتقارب]

ألا رَبَّ لَيلٍ تَبْطُنُّهُ
كأنَّ دُخاناً على أرضه
كأنَّ بأفـاقه روضةً
وقوله: [من الطويل]

فقالَتْ هو الغيرانُ فانجُ فقلِّما
٢٢٢/ وولَّتْ نِعالُ المشي تعسفُ خطوها
وقوله: [من البسيط]

أحببُّهُ أسودَ العينينِ والشَّعرَةِ
لَدِنِ المقلَّدِ مخطوفِ الحشا ثِمالاً
للطَّيِّبِ لفتتُهُ والغصنِ فتلتُهُ
تكاد عيني إذا خاضتُ محاسنَه
حتى إذا قلتُ قد أملتُها شَرِهَتْ
أدنى إليَّ فما أعطاهُ ريقَتَهُ
مُرَّزَّرُ لم تنصُّرُهُ شَمَامِسَةُ
نبهتُهُ وسَنانُ الفجرِ معترضُ
فقامَ يكسرُ من أجفانه وسناً
نشوانَ تسرقُ ليَّ البانِ خطرُته
في كَفِّهِ خمرَةٌ تنزو فواقُعُها
ما زال يسحرني لحظاً وأسحرُهُ

وذكَا ذِبَالُ الكوكبِ الغَرارِ
شرَّ يَطيشُ على لسانِ النارِ

في كفِّ كلِّ طليقِ البِشْرِ مسرورِ
كأنَّها قبسٌ في كفِّ مَقرورِ

مِنَ الآذانِ لُؤلُؤُها صِغارُ
فإنَّ العَمَرَ ثوبٌ مستعارُ

بَنَقَبِ الثَّنيَةِ منَ ظَهرِ مَرٍ
تَطيرُ عليها نجومُ الشَّرِّ
توقَّدَ فيها ذِبَالُ الزَّهرِ

نجوتَ فإنَّ الأمرَ يُرهِقُهُ الأمرُ
فيُقَعِّدُها رَدَفٌ ويُنهِضُها خَضَرُ

في عينِهِ عِدَّةٌ للوصلِ مُنْتَظَرَةٌ
رَخَصَ العظامَ أَشَمَ الأنفِ والقَصْرَه
والروضِ ما بَثَّه والرملِ ما سَتَرَه
إليه تشرُّبُهُ من رَقَّةِ البَشَرِه
شوقاً إليه وفي عينِ المُحِبِّ شَرِه
طيرٌ يفيضُ على أعطافِهِ حَبِرَه
ولا ارحجنتُ على أنصابِهِ الكفرَه
والليلُ كالبحرِ يُخفي لَجَهَ دُرَرَه
ودمعةُ الدَّلِّ في عينِهِ مُعْتَصِرَه
مبَلِّلَ الخَطوِ والأعطافِ والشَّعرَه
كما تدوِّمُ فوقَ الجَمرةِ الشَّرَرَه
لفظاً فيسبقُ سيلِي في الهوى مَطَرَه

تَقَطَّرَتْ بِرَذَاذِ الْمُرْنَةِ السَّحَرِهِ
وَلِلْمُحِبِّ ذَنْبٌ غَيْرٌ مَغْتَفَرِهِ

فَفَرَّقَتْهَا مُدِيَّةٌ كَالْقَبَسِ
كَحَاجِبِ الشَّمْسِ بُعِيدِ الْغَلَسِ
كَأَنَّهَا مَوْطِيءٌ نَعْلِ الْفَرَسِ

كَأَنَّ ثَلَاثَهْنَ حَمَامَ عُشٍّ
سَجَاعِ الرَّمْلِ سَاوَرَ ضَبَّ حَرَشِي

أَصْبَحْتُ لِلنَّبْلِ مِنَ الْحَاطِظِ غَرَضًا
مَتَى أَرَدْتُ سُلوًا لَمْ أَجِدْ عَوْضًا
إِنِّي لِأَحِبُّ دِينَ الْحُبِّ مُفْتَرَضًا
حَتَّى كَأَن عَلَى جَنْبِي جَمْرٌ غَضًا
غَضِّي فَإِنْ وَرَاءَ السَّخِطِ مِنْكَ رِضًا
عَنَا وَقَدْ سَارَ حَادِي النِّجْمِ فَاعْتَرَضًا
لَوْ أَنَّ مَيِّتًا جَرَى فِي سَمْعِهِ نَهَضًا

وَصَابَ الزَّمَانُ إِذَا اسْتَشْمَطَا
وَأَسْهَلَ إِذَا لَمْ تَعِفْ مَهَبَطَا
وَثِيرَ الدُّنَارِ مَهْيَدَ الْوِطَا
وَكُلُّ ذُلُولِ الْقَرَا مُمْتَطَى
وَمِنْ آيَةِ الْعَجْزِ أَنَّ تَقْنَطَا
وَإِنْ كَانَ تَرَكُ الرِّضَا أَحْوَطَا

طَلَّ كَمَا تَتَعَلَّقُ الْأَقْرَاطُ
نَظْمَتُهُ أَوْرَاقٌ عَلَيْهِ سَبَاطُ
وَنِمَارِقِ الذَّهَبِ الشَّتِيتِ بَسَاطُ

ثُمَّ اكْتَحَلْنَا بِأَوْشَالِ الدَّمُوعِ كَمَا
يَجْنِي وَيَغْضِبُ وَالْإِقْرَارُ مِنْ شِيَمِي
وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ بَطِيخَةٍ: [مَنْ السَّرِيعُ]

تَجْمَعَتْ تَكْتُمُ أَسْرَارَهَا
فَصَّلَهَا الْقَطْعُ فَمِنْ حَزَّةٍ
/٢٢٣/ وَحَزَّةٍ كَالنُّونِ مَمْشُوقَةٍ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

وَجَائِمَةٌ مِنَ الْأَنْصَافِ وَزُقٍّ
وَنَوْيٍ كَالْقِلَادَةِ أَوْ كَمَمْشَى
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

جَفَنَ كَأَن بِهِ مِنْ كَسْرِهِ مَرَضًا
ذَنْبِي إِلَى مَنْ سَلَانِي أَنِّي رَجُلٌ
مَا لِي أَدَافِعُ عَنْ جِلْمِي مُرَاغِمَةً
لِلَّهِ هَاجِرَةٌ عَفْتُ الرُّقَادِ لَهَا
تَحَازَرْتُ عَيْنُهَا سُخْطًا فَقَلْتُ لَهَا:
أَنْسَيْتِ لَيْلَتَنَا وَالصَّبْحُ فِي شُغْلٍ
وَبَيْنَنَا وَقَدْ عُتِبَ فِي نَسِيمِ رِضًا
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

فَلِنْ لِلْخُطُوبِ إِذَا اسْتَصْعَبَتْ
وُخْضَ وَشَلَّ الْمَاءِ إِنْ لَمْ تَعْمُ
وَدَارِ تَعَشُّ طَاعِمًا كَاسِيًا
هُوَ الذَّلُّ إِنْ كُنْتَ ذَا وَنْيَةٍ
فِيَا مَا قَنَعَتْ وَإِمَا قَنَطَتْ
فَعَدَّ عَنِ الْحِرْصِ أَوْ فَارَضَهُ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْكَامِلُ]

شَجَرٌ يَشِفُّ عَلَى ذَوَائِبِ نُورِهِ
نُورٌ إِذَا نَثَرَ السَّحَابُ رِذَاذَهُ
/٢٢٤/ أَرْضٌ عَلَيْهَا مِنْ زَخَارِفِ النَّدَى

وقوله: [من البسيط]

ثم استقلَّ كأنَّ المَشْيَ يُقْعِدُهُ
ورَفَّ مشمولَةً شابتْ مسائِحُها
وقد نهضنا إلى الكاساتِ ننهَبُها
وقوله^(١): [من الطويل]

عقارٌ عليها من دم الصَّبِّ نفضَةٌ
معوْدَةٌ غَضَبَ العقولِ كأنما
تَحِيرَ دمعُ المُنِّ في كأسِها كما
تُديرُ إذا سَحَّتْ عُيُوناً كأنها
فَبِتْنَا وظلُّ الوصلِ دانٍ وسرُّنا
إلى أن سَلَ عَنْ وَرْدِهِ فارطُ القَطَا
وقوله: [من الطويل]

فبي صَبْوَةٍ لولا الصَّنَى لم أبخ بها
برى الله بدراناً في مَحَطِّ عِذارِهِ
أسائلُ رَواعِ الكَرَى عن خياله
منها:

إذا استروحْتُ عيني إلى الناسِ لم تجدُ
ألا ليتَ شِعْري هل أبِيتنَّ ليلةً
يطوفُ بها في نهضةِ الليلِ شادِنٌ
/ ٢٢٥ / وقوله: [من مجزوء الوافر]
أردُّ البِيضِ نَابِيَةً
ويعطفُنِي النسيْمُ إذا
وقوله: [من الوافر]

وهاتِ الكأسَ أَرعَشُها مِزاجاً
إذا انعطفتْ يَدُ الساقِي عليها
يشبُّ الماءُ ناراً في حشاها
إذا دارتْ وترعشُنِي خُمَاراً
حسبتُ عليه من وَرْسٍ صداراً
تزيدُ على تفجيرِهِ استعاراً

(١) منها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٣٧٥.

إذا ابتسمت أرتك هلال فطر
له في حمرة الشفق التواء
كأن سقاتها أبناء وتر
وقوله:

ما أرج البان ضحى إنما
فهايتها تضحك عن ذر الندى
تشدخ في وجه الظلام غرة
وقوله: [من المتقارب]

إذا بخل الإلف فاسمخ به
ولا تغفلون إذا لم تنل
هو الرزق لا في استلاب القنا
ألا هل إلى العز أكرومة
وقوله: [من المنسرح]

في ليلة نجمها بها كلف
/٢٢٦/ حتى كسا البرق شبهها رمداً
هذا وكم خضت نار هاجرة
وقوله: [من الوافر]

وما انتجع الرعاة الشيوخ إلا
تحدثت لكنة الأنباط عنهم
وتنبو رقة الأعراب عنهم
فعد النفس عن ملق المداجي
وإن عاديت فاخبر من تعادي
وقوله: [من الكامل]

وإذا مدحت أبا العلاء كأنما
تمل الخلائق والأنامل والطبا
وإذا انتمى فإلى فروع أرومة
وقوله: [من الخفيف]

قد شربنا المدام من كف ساقبي

رضاؤك طوقه ثم استنارا
كما أقيت في النار السوارا
أصابوا من عقول الشر ناراً

علمه ذكرك أن يضوعا
خرطك خيط اللؤلؤ المقطوعا
كما سللت الصارم القطوعا

فمن كذبته السماء انتجع
ولا تأمرن إذا لم تطع
فخذة عزيزاً وإلا فدع
تنفس عني خناق الطمع

صب وفي وجه بدرها كلف
واستنهضتها البواكر النطف
كأن حرباء شمسها ألف

رعو بقل الجزائر والطفاف
ويسحق من جفال التراب سافي
نبو الطبع عن ذوق الزحاف
ونزهها عن الضد المنافي
وإن صافيت فانظر من تصافي

سقت النسيم إلى القضيبي الأهيف
أرج المسارح طيب المتعرف
رياً المنابت رخصة المتعطف

فاتر الطرف ناعم الأطراف

بَيْنَ لَيْلِي ذَوَائِبٍ وَظِلَامٍ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

يَا سَالِبَ الْأَلْفِ الْقَوَا
وَمَسْلَمَ الْقَدِّ الرَّشِيدِ
أَجَلِ الشُّمُولِ فَقَدْ صَفَا
وَحَكَى سِوَادَ اللَّيْلِ
/٢٢٧/ صِهْبَاءُ يُشْرِقُ صَبْغُهَا
وَتَكَادُ رَشْفَةُ كَأْسِهَا
وَإِذَا مَرَرْتَ بِرَوْضَةٍ
يَنْهَضُ بِنَفْحَتِهَا إِلَيْكَ
نَشْرُ كَعْرِفٍ مَحَاسِنِ الـ
وقوله: [من الطويل]

مِنْ الْخُرْدِ اللَّاتِي إِذَا رُمِنَ نَهْضَةٌ
رَوَاجِحُ يَحْرُسْنَ الْأَسَاوِرَ وَالْبُرَى
تَلُفُّ عَلَيْهِنَ الذَّوَائِبُ فَضْلَهَا
فَمَا زِلْتُ أُعْطِي اللَّهَوَ أَرْسَانَ طَاعَتِي
وقوله^(١): [من الخفيف]

رَبِّ لَيْلٍ مَرَقْتُ مِنْ فَحْمَتِيهِ
مُلْتُ لِي مَسَاحِبُ الرِّيحِ خَيْلًا
وَرَقَادٍ كَخَفَقَةِ النِّبْضِ يَغْشَى
فِي ظِلَامٍ كَمَسْحَةِ الْغَمَضِ عُمْرًا
سَرَقَتُهُ الْجُفُونُ خَتْلًا فَلَمَّا
وَكَأَنَّ الرَّبَى هَوَادِجُ ظَلْعِنِ
وَاسْتَهَلْتُ لِمَصْرِعِ اللَّيْلِ وَرُقْ
فَتَضَاحَكْتُ شَامِتًا وَكَأَنَّ الـ
/٢٢٨/ سَبَكَ الشَّرْقُ مِنْهُ تَبْرًا مُذَابًا
وَكَأَنَّ الْمُهَاءَ رَبَّةَ خِذْرِ

وَصَبَاحِي سَوَالِفٍ وَسُلَافٍ

مَ وَمَلِيسِي سَقَمِ الْأَلْفِ
قِي إِلَى الْقَضِيْبِ الْمُنْعَطِفِ
نَجْمُ السَّمَاءِ الْمُنْحَرِفِ
أَطْنَابُ الْخَبَاءِ الْمُنْكَشِفِ
مَنْ حَجَلَةِ الْبِشْرِ التَّرْفِ
فِي خَدِّ شَارِبِهَا تَكِيفِ
عَثَرَ النَّسِيمِ بِهَا فَصِيفِ
تَحَنُّتُ الْأَرْجِ الصَّلَفِ
شَيْخِ الْجَلِيلِ إِذَا وُصِفِ

تَغَنَّتْ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ الْمَنَاطِقُ
وَتَصَدَّحُ فِي لَبَّاتِهِنَّ الْمَخَانِقُ
وَتَنْفَرُ عَنْ أَعْجَازِهِنَّ الْقَرَّاطِقُ
وَعُودُ الصَّبَا رِيَانُ وَالْحِلْمُ آبِقُ

أَنَا وَالْعَيْسُ وَالْقَنَا وَالْبُرُوقُ
فَتَخَطَّيْتُ وَالرَّمَاحُ طَرِيقُ
مَقْلَةً رَاعَهَا الْخِيَالُ الطَّرُوقُ
يَتَجَارَى أَصِيلُهُ وَالْبُرُوقُ
هَزَّ مِنْ عِظْفِهِ الْقَضِيْبُ الْغَرِيقُ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ رَكْبُ خَفُوقُ
ثَاكِلَاتُ حِدَادِهَا التَّطْوِيقُ
صَبَحَ جَيْبٌ عَلَى الدُّجَى مَشْقُوقُ
لِفِرْنَدِ الشَّعَاعِ فِيهِ بَرِيقُ
وَكَأَنَّ الْحَرْبَاءَ صَبٌّ مَشُوقُ

وتمشّت على الرياضِ النُّعَامَى وتهادى كما انتشى المَغْبُوقُ
منها :

قال: أحسنت واستطارَ مراحاً وبأحسنَت ما يُباع الدقيقُ
وقوله: [من الطويل]

خلعتُ سَرَابَ القاعِ واليومُ ناصلٌ سحيقُ حواشي البُرْدِ والجَوِّ أورقُ
وكفَّ سوادُ الليلِ إطرارُ وجهتي كما أحرزَ الظلُّ الجناءَ المَرَوِّقُ
فسامرتُ فيه النجمَ حتى أنمتُهُ وقد كاد سربالُ الدُّجَى يتمزقُ
منها :

فأسهلتُ منها والثُّرَيَّا كأنها على أذنِ الجَوْزاء قُرْطُ مُعَلَّقُ
وسلّتُ يمينَ الشرقِ فجراً كأنَّهُ إذا ما التقى في هامةِ الليلِ مَفْرِقُ
فأصحرَ طَرْفي والصبحُ كأنَّهُ لواءٌ على قَرْنِ الغزاةِ يخفقُ
وقوله: [من الطويل]

ألا ربَّ ليلٍ قد نثرتُ نجومَهُ على الغربِ نثرَ السِّلَكِ دُرَّ المَخَانِقِ
أودعُ فيه كلَّ نجمٍ كأنما يُقَلِّبُ تحتَ الليلِ أجفانَ عاشقِ
إلى أن بدتُ أعرافُ صُبْحِ كأنها عصائبُ أعلامِ البنودِ الخوافِقِ
فقمْتُ أمْسُ الفرقدينِ ذؤابتي وأطعمُ مروَ الأبرقينِ بَنَائِقِي
وقوله: [من الكامل]

يخفى ويظهرُ والحسامُ دليلاً وسَنَى البصيرةَ والحسامُ الصادقُ
/ ٢٢٩ / فإن استطارَ فبرقَ دَجْنٍ واقدُ وإن استطالَ فطودُ عَزٍّ شاهقِ
فذباتانِ عقيقةٌ وعزيمةُ وسلافتانِ زجاجةٌ وخلائقُ
وقوله: [من السريع]

ودون مجرى شُهْبِها مزنَةٌ كأنَّ فيها رايةً تخفقُ
للبرقِ فيها لَهَبٌ طائشٌ كما تَعَرَّى الفَرَسُ الأبلقُ
لا ضوءٌ إلا الصبحُ أو وجنةُ ينفذُ عنها الشَّفَقُ المُشرقُ
أو وجهُ حَمْدٍ وتباشيرُهُ إذا اعتراهُ المُجْدِبُ المُمْلِقُ
وقوله: [من مجزوء الرجز]

ولييلة جوزاؤها مثل الخباءِ المُنْهَتِكِ
قطعتُها والبدرُ عن سَمَتِ الثريا مُنْفَرِكِ

كَأَنَّهَا فِي عَرْضِهِ بَاذًا عَلَى كَفِّ مَلِكٍ
وقوله: [من الكامل]

مِنْ آلِ كَسْرَى لَمْ يُطَنَّبْ بَيْتُهُ بِلْ مَعْقِدُ التَّاجِ الطَّمُوحِ وَمُلْتَقَى
وقوله: [من الطويل]

وَلَكِنَّهُ بُحِلُ الدَّلَالِ وَحَبَّذَا أَغْرَكَ أَنِّي كَلِمَا دِنْتُ لِلْأَسَى
إِذَا غَالِكَ السَّلَوَانُ وَالرَّمْلُ بَيْنَنَا يَجَاذِبُهُ وَالصَّبْحُ فِي حَجَرِ أُمِّهِ
مِغَانٍ إِذَا مَا شَتَّتْ وَالرَّوْضُ بِلِسْمٍ وَعَهْدِي بِسَلْمَى وَالظَّلَامُ قَنَاعُهَا
تَفْتَلُّ فِي أَعْطَافِ رِيْطٍ يَهْزُهُ / ٢٣٠/ وقوله: [من الطويل]

نِشَاوَى يَرَوْنَ الزَّغْفَ حَوْذَانَ رَمْلَةٍ يُحْيِيُونَ بِالْأَرْمَاحِ حَتَّى كَأَنَّمَا
مِنْهَا:

بَلَى قَدْ صَدَعْتُ السَّجْفَ عَنْ كُلِّ بِاسْمٍ تُنْصَبُ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ تَحِيَّتِي
وقوله: [من البسيط]

وَأَنْشَدُ النِّجْمَ وَالْحَرْبَاءَ يَكْتُمُهُ وَشَمَّرَ الشَّفَقُ الْوَرْدِيَّ بُرْدَتَهُ
وقوله: [من الوافر]

يُقَصِّرُ خَطْوَهُ دَلُّ التَّجْنِي أَلَفُ الْخَضِرِ رِيَّانُ الْحَوَاشِي
لَهُ سَطْرَانٍ مِنْ شَعَرٍ جَدِيلٍ كَأَنَّ مَوَاقِعَ الْخِيْلَانِ مِنْهَا
وقوله: [من البسيط]

النَّفْسُ نَفْسِي إِذَا الْعِزُّ اسْتَقَرَّ لَهَا

بَاذًا عَلَى كَفِّ مَلِكٍ

بَيْقَاعٍ تُوَضِّحُ أَوْ بَدَارَةَ جُلْجُلٍ
شَرَفِ الْمُنَاسِبِ وَالْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ

شَرِيعَةً بُحِلَ سَنُّهَا لَكَ بَاذُلٌ
تَعَرَّضَ لِي ضَيْفٌ مِنَ الشُّوقِ نَازِلٌ
وَشَى بِكَ مَمْطُورٌ مِنَ الرَّئْدِ نَاحِلٌ
نَسِيمٌ بِفَرْعِ الْأَقْحَوَانَةِ هَازِلٌ
شَرِبْتُ بِهَا دَمْعِي وَغَنَّى الْعَوَازِلُ
وَرَائِدُهَا حِسٌّ مِنَ الْوُطْءِ خَامِلٌ
قَضِيبٌ كَعُودِ الْخَيْزُرَانَةِ مَائِلٌ

أَنَافَ عَلَى حَبْلِ مِنَ الرَّمْلِ مُبْقِلٍ
يَشْمُونُ بِالْخِرْصَانِ نَوْرَ الْقَرْنَفِلِ

يَعْلَمُهُ لَيَّ الْبُرُودِ تَعَزُّلِي
إِذَا رُضْتُ أَطْرَافَ الْكَلَامِ الْمُذَلِّلِ

حَتَّى إِذَا الْيَوْمَ مِنْ صَبْغِ الدُّجَى نَصَلَا
وَصَاحَ رَاهِبٌ دِينَ اللَّهِ: حَيَّ عَلَى

وَيُخَفِّضُ جَفَنَهُ كَسَلُ الدَّلَالِ
وَقُورُ الرَّدْفِ مَذْعُورُ الْأَعَالِي
كَمَا دَرَجَتْ نِمَالٌ فِي رِمَالِ
نِشَارُ الْمَسْكِ أَوْ رَشُّ الْعَوَالِي

فَإِنْ رَأَيْتَ مَكَانَ الذِّلِّ لَمْ تَكْ لِي

أَبَى الدَّاءَ بَلْ يَأْبَى الدَّاءَ لِي
 بَيْنِي وَبَيْنَ زَمَانِي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ
 هِيَ الْمَطَامِعُ غَرَّتْنِي بَرَوْنِقُهَا
 لَكِنْ جَنَحْتُ جَنُوحَ الْمُسْتَرِيبِ بِهَا
 نَهَى عَنِ الْحِجِّ مَنَعَ الْبَرَّ جَانِبَهُ
 / ٢٣١/ زَعَمْتَ أَنِّي مِنَ الْأَطْمَاعِ يَوْسُفُهَا
 مَا اسْتَطَرَدَ الْمَاءُ إِلَّا فَتْنُهُ عَطِشًا
 يَقُولُ: هَلْ لَكَ فِي ذَلِكَ يَوْوُلُ إِلَى
 فَصَرْتُ أَرْسَخَ فِي النِّعْمَاءِ مِنْ جَبَلٍ
 مِنْهَا:

وَأَفَى الصَّقِيعُ فَبَزَّ النَّوْرَ بِهِجَّتَهُ
 وَرَدَّ تَفْتَحَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُجْتَمِعًا
 وَقَوْلُهُ: [مَنِ الْبَسِيطِ]

يَا مَنْ حُرُوفُ اسْمِهِ عَيْنٌ وَحَاجِبُهَا
 وَمَشْقُهُ كَهَلَالِ الْفِطْرِ قَدْ نُقِطَتْ
 وَقَوْلُهُ: [مَنِ الْخَفِيفِ]

أَنَا صَبٌّ مُتَيِّمٌ مُسْتَهَامٌ
 بِجَدِيلِ الْعِذَارِ عَذَبِ الثَّنَايَا
 سَاحِرِ الْلفِظِ وَالْجَفُونِ غَرِيرِ
 فَاسْقِنِي خَمْرَةَ كَرَقَةٍ دِينِي
 خَيْفَةً مِنْ تَوَهُّمِ النَّاسِ أَنِّي
 وَقَوْلُهُ: [مَنِ الْكَامِلِ]

ثَمَلُ الْقَوَامِ كَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ
 رَامَ يُصِيبُكَ لِحْظُهُ وَكَأَنَّمَا
 ذِي مَلْثِمٍ عَاصٍ وَلِحِظٍ طَائِعٍ
 يَسْقِيكَهَا كَأَسَا كَأَنَّ زُجَاجَهَا
 / ٢٣٢/ وَقَوْلُهُ: [مَنِ الْمُتَقَارِبِ]

إِذَا حَجَبَ اللَّيْلُ نُدْمَانَهَا
 كَأَنَّ انْحِدَارَ حَبَابِ النَّدَى

أَنْفٌ أَشْمٌ وَعَرَضٌ غَيْرُ مُبْتَذَلٍ
 عَتَبٌ يَقْدُ قَمِيصَ الدَّارِعِ الْبَطْلِ
 فَمَا نَظَرْتُ وَلَا أَطَرَقْتُ عَنْ حَجَلٍ
 وَمَنْ تَهَيَّبَ لَمْ يُنْسَبَ إِلَى الْمَلِ
 فَالذَّنْبُ لِلْبَرِّ لَيْسَ الذَّنْبُ لِلْجَمَلِ
 فَهَلْ رَأَيْتَ قَمِيصِي قُدَّ مِنْ قُبُلٍ
 وَرَبِمَا غَمَرْتَنِي نَظْفَةُ الْوَشْلِ
 عَزَّ وَجَرَّمُ اللَّيَالِي غَيْرُ مُحْتَمَلِ
 وَكُنْتُ أَسْرَدَ فِي اللَّوَاءِ مِنْ مَثَلِ

فَعَلَ الْمَشِيبُ بِشَعْرِ اللَّمَّةِ الرَّجَلِ
 كَمَا تَجْمَعَتِ الْأَفْوَاهُ لِلْقَبْلِ

وَمُبَسَّمٌ فِي رُضَابٍ غَيْرِ سَلْسَالٍ
 مِنْ فَوْقِهَا نَقَطَ نُونِ الصُّدْغِ بِالْخَالِ

بَغْزَالٍ إِبْرِيْقُهُ كَالْغَزَالِ
 حَنْثِ الْعَيْنِ وَالْخُطَى وَالِدَالِ
 وَجْهُهُ حُجَّتِي عَلَى الْعُدَالِ
 أَوْ كَعَقْلِي وَلَا أَقُولُ كَحَالِي
 قُلْتُ هَذَا تَعَرُّضًا لِلنُّوَالِ

فِي الْقَضِيْبِ اهْتَزَّ يَوْمَ شَمَالِ
 رِيَشَتْ سِهَامٌ جُفُونُهُ بِنَصَالِ
 وَمُزْنَرٍ صَبٌّ وَرَدَفٍ سَالِي
 فِي الْكَفِّ نَحْرٌ وَالْحَبَابِ لَالِي

أَضَاءَتْ وَكَانَتْ عَلَيْهِ دَلِيلًا
 عَلَيْهَا دَمَوْعٌ أَصَابَتْ مَسِيلًا

رَأَيْتَ عَلَيْهِ هَلَالاً نَحِيلَا

وقوله: [من الطويل]

ولَكِنْ لِأَيَّامِ الْهَوَى وَالنَّوَى دَوْلُ
وَلَوْلَا اضْطِرَابُ الْمَارِنِ اللَّذْنِ مَا اعْتَدَلُ

وقوله: [من المتقارب]

بَحَدِّ السَّيُوفِ وَقَدْ الْأَسْلُ
تَمَوْتُ لَهَا النَّفْسُ قَبْلَ الْأَجَلِ

وقوله: [من الوافر]

تَصَوَّبُ بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ
تَصَوَّرَ مِنْ صِفَاتِكَ أَوْ كَلَامِي

كَأَنَّ بِهَا شَفَقاً عَارِياً

أَوْدَعُ لَا عَنْ سَلْوَةٍ أَسْتَفِيدُهَا
وَلَوْلَا اهْتِزَازُ الصَّارِمِ الْعَضْبِ مَا نَبَا

وَحَشْفُ تَعَرَّضَ لِي مُعْلِماً
يَرْجِعُ فِي أُذُنِي نَغْمَةً

تَبَادَرْتُ الصَّبُوحَ بِمُتَرَعَاتٍ
عَلَى شَجَرٍ كَأَنَّ النُّورَ فِيهِ

وقوله: [من الطويل]

وَفُهِتُ فَلَمْ أَفْعَرْ بِقَارِصَةٍ فَمَا
أَمْرٌ عَلَى الْأَطْمَاعِ إِلَّا مُسَلِّمًا
وَلَا أُرْتَقِي مِنْ خَشْيَةِ الضِّيمِ سُلَّمًا
وَلَا بِالثَّرْيَا وَالرَّبَابِ مُتِيماً

عَرَفْتُ فَلَمْ أَبْسِطْ إِلَى مُنْعِمٍ يَدَا
فَمَا أَسْأَلُ الْأَمَالَ عَنْ وَجْهِهِ وَلَا
خُلِقْتُ عَلِيّاً لَا تُنَالُ مَكَانَتِي
وَلَسْتُ بِلَيْلَى الْعَامِرِيَةِ مُعْرِماً

وقوله: [من الوافر]

يَبِيتُ عَلَى شِمَارِيخِ الرِّعَانِ
سَلَلْتُ الشَّمْسَ مِنْ شَفَقِ الْأَوَانِي
بِهِ جِلٌّ تَكْشِفُ عَنْ حِصَانِ

وَدَاجِيَةٍ كَأَنَّ النَّجْمَ فِيهَا
نَثَرْتُ نَجُومَهَا فِي الْغَرْبِ لِمَا
/٢٣٣/ كَأَنَّ الشَّمْسَ وَالظُّلُمَاءُ تَحْدُو

وقوله: [من الوافر]

مَخَايِلُ مِنْ سَنَى بَرَقِ يَمَانِي
لِسَانُ النَّارِ فِي طَرَرِ الدِّخَانِ
الْأَحْتِ بِالْمَعَاصِمِ وَالْبَنَانِ
وَمَهْوَى الشَّعْبِ مِنْ سَفْحِي أَبَانِ
نَسِيمٌ مِثْلُ رَجْعِ الْغَيْثِ وَانِي
أَشَقُّ كَسَلَةِ النَّضْلِ الْيَمَانِي

تَوَضَّحَ وَالنَّسِيمُ الرُّطْبُ وَإِنْ
تَأَلَّقَ يَسْتَطِيرُ كَمَا تَمْشِي
كَأَنَّ وَمِيْضَهُ يَدُ مُسْتَقِيلِ
أَضَاءَ حَصَى الْعَقِيقِ وَرَمَلِ حُزْوِي
سَحَا بِالْظَّلِّ يَرْكُلُهُ صَبَاحاً
تَنْقَسُ فِي مَسَاقِطِهِ صَبَاحُ

وقوله: [من الطويل]

فَإِنَّ الْقَنَا تَشْتَدُّ حِينَ تَلِينُ

فِيَا دَهْرُ لَا تُغَرَّرْ بَلِينِ مَعَاطِفِي

فإني بَعُودَاتِ الطَّعَانِ أَدِينُ

وتَحَرَّشُ الْأَغْصَانِ بِالْأَغْصَانِ
وَإِخْتَالَ فِي عَذْبٍ مِنَ الرِّيحَانِ
رِيٌّ تَرَدَّدَ فِي غُصُونِ الْبَانِ
خَضِرَاءَ يَفْحَضُهَا الرَّبَابُ الدَّانِي
وَالْمَاءُ يَمْشِي مِشْيَةَ السَّكَرَانِ

خَمُرٌ وَأَطْرَافُ الْبَنَانِ أَوَانِي
يَسْبَحْنَ تَحْتَ أَسْنَةِ الْخِرْصَانِ

وَالْبَدْرُ مَلْتَثِمٌ وَالصَّبْحُ عَرِيَانُ
وَالظَّلُّ فِي طَرَرِ الرِّيحَانِ حِيرَانُ
وَالنَّجْمُ فِي مَنْحَى الْأَجْزَاعِ وَسُنَانُ
سَجْعِ الْحَمَامَةِ تَرْجِيْعٌ وَإِرْنَانُ
عَقْلِي فَقَدْ نَفَحَ النَّسْرَيْنِ وَالْبَانُ
قَبْلَ الشُّرُوقِ فَلِلْإِطْرَابِ أَوْطَانُ
وَلِلزَّجَاجَةِ إِنْ عَرَضْتَمَا شَانِي
وَدُونَ تَسْوِيفِهَا مَاطِلٌ وَلِيَّانُ
يَنْوَأُ بِالْأَبْرِقِ الْمَنْهَالِ ثَعْبَانُ
يَزُورُ فِي أَخْرِيَاتِ اللَّحْظِ غُضْبَانُ

حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى وَعْدٍ مِنَ الظَّنَنِ
وَلَا طَوِيْتُ لَهُ عَرْضِي عَلَى دَرَنِ

فكَأَنَّمَا يَسْمَعُنَ بِالْأَجْفَانِ
نَصَبَ الْأَرَاكُ سَوَالِفَ الْغَزْلَانِ
زَحَفَ الْأَرَاقِمِ فِي نَقَا الصُّمَّانِ

وَيَا جَمْرَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ تَوْقَدِي
وَقَوْلُهُ : [مِن الْكَامِلِ]

يَا حَبَّذَا ضَعْفُ النَّسِيمِ إِذَا وَنَى
أَرْجُ تَحَنَّنَتْ حِينَ جَمَشَهُ النَّدَى
أَيَّامُ يُذَكِّرُنِي الْقُدُودَ وَفَتَلَهَا
فِي شَاطِئِي مَاءٍ تَطَرَّفَ رَمَلَةٌ
فَالرِّيحُ تَعْثُرُ فِي بُرُودِ رِيَاضِهَا
مِنْهَا :

وَاشْرَبْ مَشْعَشَعَةً كَأَنَّ زُجَاجَهَا
حَتَّى تَرَى سُرْجَ السَّمَاءِ دَوَانِيَاً
وَقَوْلُهُ : [مِن الْبَسِيطِ]

يَا سَاقِيَّ قُضِيبُ الرَّنْدِ رِيَّانُ
/ ٢٣٤ / وَالنَّزْجُسُ الْغَضُّ سَاهٍ وَالنَّسِيمُ نَدٍ
وَالظَّلُّ أَوْرَفُ وَالظُّلْمَاءُ جَانِحَةٌ
وَلِلصُّبَا عَثْرَاتٌ لَا تُقَالُ وَفِي
فَعَالِبَا نَفْثَتِي بِالرَّاحِ وَإِخْتَلَسَا
وَاسْتَرْقَصَا لِمَتِّي وَاسْتَغْرَقَا طَرَبِي
وَعَرَضَا بِهَوَى لُبْنَى فُلِي وَلَهَا
حَوْرَاءُ تَكْسُرُ جَفْنَيْهَا عَلَى عِدَّةٍ
تَنْهَالُ فِي دُفْعِ الْخَطْوِ الْبِهْيَرِ كَمَا
غَضَبِي تُعَاطِيكَ شَطَرَ النَّظَرَتَيْنِ كَمَا
وَقَوْلُهُ : [مِن الْبَسِيطِ]

مَا زِلْتُ أَسْحَبُ أَبْرَادِي عَلَى الْمَنْنِ
ذَنْبِي إِلَى الدَّهْرِ أَنِّي مَا خَضَعْتُ لَهُ
وَقَوْلُهُ : [مِن الْكَامِلِ]

فِي جَنَّةٍ تُصْغِي عَيُونَ رِيَاضِهَا
شَخَصَتْ إِلَى صُوبِ الْحَيَا رِيًّا كَمَا
وَتَخَلَّلَتْ فَتْلَ الْجَدَاوِلِ ظِلُّهَا

فالماء إن سمحت به أورأفها كالنار تنظر من فروج دُخان
وقوله: [من الكامل]

عاطيُهنَّ من الحديث زُجاجةً بسمت فاطرتِ الحَمَام المُعلنا
حتى إذا سقط الندى عثيني لولا مراقبة العيون أريننا
حدقُ المها وسوالف الآرام من خلل الأسنة والأعنة والقنا
ومنهم:

[١٦٢]

القاضي التنوخي، أبو القاسم، علي بن محمد بن داود بن فهم^(١)

جبلٌ بعيد الرقى، وأمل بعيد اللقى، / ٢٣٥/ حجة في العلم لا تقطع، وباب من
الحلم لا يُقرع، وسابق في الأدب لا يُتبع، وشارق كسلّة السيف لا يُطبع.

(١) علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم، أبو القاسم التنوخي: قاض، أديب،
شاعر، فلكي، مهندس، فرضي، منطقي، محدث، عالم بأصول المعتزلة. ولد بأنطاكية في ذي
الحجة سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩٢م. ورحل إلى بغداد في حياته، فتنقه بها على مذهب أبي حنيفة، وكان
معتزلياً. وولي قضاء البصرة والأهواز، وغيرهما. ثم أقام زمناً ببغداد، وكان من جلساء الوزير
المهلب. وزار سيف الدولة الحمداني، ومدحه.

له «ديوان شعر» ومن شعره مقصورة عارض بها الدريدية، أولها:

لولا التناهي لم أطع نهي النهى أي مدى يطلب من جاز المدى

يذكر بها مفاخر تنوخ وقضاة. ومن آثاره: «الباقيّة في الفقه وعلم القوافي والأرض والحديث».
توفي بالبصرة في ربيع الأول سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م. ثم جمع شعره وحققه هلال ناجي نشر في مجلة
المورد العراقية مج ١٣ ع ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١: ٣٥٣ وتاريخ بغداد ١٢: ٧٧ والفوائد البهية ١٣٧ وفي مرآة الجنان
٢: ٣٣٥ «كان من أذكاء العالم». وفي معاهد التنصيص ٢: ١٢ كما في وفيات الأعيان: «يحكى
أن القاضي التنوخي كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلب ويجمعون عنده في
الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة، وهم ابن قريعة وابن معروف
الأيذجي وغيرهم. وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها. وكذلك كان المهلب، فإذا تكامل الأنس
وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه، وهبوا أبواب الوقار للعقار، وتقلبوا في
أعطاف العيش بين الخفة والطيش، ووضع في يد كل منهم طاس من ذهب ألف مثقال مملوء
شرباً قطربلياً أو عكبرياً، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب أكثره، ثم يرش بها بعضهم
على بعض ويرقصون بأجمعهم، وعليهم المصبغات، ومخائق البرم، فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم
من التزام التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء». يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٥. الأنساب
١/ ٤٨٥. المنتظم ٦/ ٣٧٢. معجم الأدباء ٥/ ٣٣٢ - ٣٤٧. البداية والنهاية ١١/ ٢٢٧. الجواهر
المضية ١/ ٣٧٢. بغية الوعاة ٣٤٧. تأسيس الشيعة ٩٠. النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٠. تاج التراجم ٣٣ =

ولي قضاء البصرة والأهواز، ثم عُزل، فقصد سيف الدولة بن حمدان مستشفعاً به فأكرمه، وشفع له فأعيد إلى عمله وتسلمه. وكان ناسك نهار، وفاتك ليل، يزرر جيوبه شמוש العُقار، وكان هو وابن قريعة، وابن معروف، والقاضي [الايذجي] من ندماء الوزير المهلب يفضون النهار وقارا، والليل عقارا، ويأخذون بنصيب من كل، وحظ إثمهم ألزم لأعناقهم من غلّ. وحكي أنهم كانوا يحضرون مجلسه لسماع الطرب حتى إذا استغزهم فزة الثمل بالراح، وهزهم هزة الغصن بالرياح، أقبلوا على الشراب بجملتهم، وقابلوا راياته المنشورة بحملتهم. وكانوا كلهم شيوخاً لم يبق من سواد لمهم إلا ما سؤد الصحائف، ولا من همهم إلا التهتك في ورد خد وريحانة سالف، وكانوا إذا حميت بالخمير رؤوسهم، وحُجبت بالخمير من العقل ما يسوسهم، قُدّم لكل واحد منهم طاس ذهب من ألف دينار يقدح بمدامه ناراً بنار فيغمسون فيه لحاهم، ويدعونها حتى تتشرب المدام، ويطير في قُزَع رؤوسهم سحابها الجهام، ثم يرسلون على الندماء مطرها دقاًفا، ويفعلون هذا قصداً لا اتفاقاً. وبهذا ذكرتُ شناعةً أقيمت في زماننا بمثل هذا على رجل علم براءته من حديثها المفترى، وكذبها الشائع في الوري، وإذا كان قد رُمي بهذا الافتراء رجل من أهل عصرنا، ومن أهلة مصرنا كيف لا يكون قد رمي به هؤلاء مع بعد زمانهم، وموت من له علم بشأنهم؟! وإنما ذكرنا ما قيل، ولو أنكرنا هذا دفعاً عنهم، لما كان إلى الإنكار سبيل.

ومن شعره المرفه لحد الأفهام، المسعف بأفخر من الدرر التوام...

قوله^(١): [من الخفيف]

أَوْ فِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ	٢٣٦/ رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كَصُدُودٍ
عَيْنٌ وَتَأْبَى حَدِيثُهُ الْأَسْمَاعُ	مَوْحَشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْذَى بِهِ الْ
سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ	وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهُ
تَقْطَعُ الْخَصَمَ وَالظَّلَامُ انْقِطَاعُ	مَشْرِقَاتٍ كَأَنَّهُنَّ حِجَابُ
وَكَأَنَّ الْجَوَازَ فِيهَا شَرَاةُ	وَكَأَنَّ السَّمَاءَ خِيْمَةً وَشِي
	وقوله ^(٢) : [من السريع]

= ٣٤ - شذرات الذهب ٢/ ٣٦٢ - ٣٦٤. لسان الميزان ٤/ ٢٥٦ - ٢٥٧. كشف الظنون ٧٨١. أعلام

الحضارة العربية الإسلامية ٢/ ١٤٥. الأعلام ٤/ ٣٢٥. أعلام العرب ١/ ١٧١. معجم الشعراء

للجبوري ٤/ ٣٤ - ٣٥.

(١) القطعة في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٦، وديوانه ٦٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٧، وديوانه ٦٤.

قَدَّامَهُ فِي شَامِخِ الرَّفْعَةِ
قَدْ أَسْرَجُوا قَدَّامَهُ شَمْعَهُ

سَنَى أَوْجِهَ الْعَافِينَ فِي ظُلْمَةِ الرَّدِّ
بَخِيلٌ تَبَاطَا حِينَ سَيْلَ عَنِ الرَّفْدِ

قَدْ اغْتَصَبَتْ عَيْنِي الْكَرَى فَهِيَ نَوْمٌ
وَقَدْ أَشْخَصَتْ لِلْأَنْجَمِ الزَّهْرِ أَنْجَمٌ
يَلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدٌ يَتَبَسَّمُ
وقوله في الكواكب وهي تغور والصبح عليها يفور^(٣): [من البسيط]

كَالسُّرُجِ تُظْفَأُ أَوْ كَالْأَعْيُنِ الْعُورِ
فَظِلٌّ يَطْمُسُ مِنْهَا النُّورَ بِالنُّورِ

كَ مَقِيمٍ لَيْسَ يَذْهَبُ
كَالْحَرِيقِ الْمُتَلَهَّبِ
لَاخَ فِيهِ يَتَنَصَّبُ
غَيْمٍ بِالْعَقِيَانِ يَكْتَبُ
أَوْ مَنَادٍ أَوْ مُثَوِّبِ
كَلَالٍ لَمْ تُثَقِّبِ
فِي يَدِ الْجَوَازِءِ مُذْهَبِ

بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نُضَارِ
وَمَاءٍ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِي

كَأَنَّمَا الْمَرِيخُ وَالْمُشْتَرِي
مَنْصَرَفٌ بِاللَّيْلِ عَنْ دَعْوَةِ
وقوله^(١): [من الطويل]

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَقَدْ أَبْطَأَتْ خَيْلُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٍ كَأَنَّ نَجُومَهَا
كَأَنَّ عُيُونَ السَّاهِرِينَ لَطُولِهَا
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ ضَا حَكٌ
وقوله في الكواكب وهي تغور والصبح عليها يطفئها

عَهْدِي بِهَا وَضِيَاءُ الصَّبْحِ يَطْفِئُهَا
أَعْجَبَ بِهِ حِينَ وَافَى وَهِيَ نِيرَةٌ
وقوله^(٤): [من مجزوء الرمل]

رَبِّ لَيْلٍ كَتَجَنُّيْ—
قَدْ قَطَعْنَاهُ بِعِزْمِ
٢٣٧/ وَكَأَنَّ الْبَرْقَ لَمَاءً
كَاتِبٌ مِنْ فَوْقِ جَزَعِ الْ—
وَكَأَنَّ الرِّعْدَ حَادٍ
وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَقُفٌّ
وَبَدَا الْبَدْرُ كَسَيْفٍ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

وَرَاحٍ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٍ
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ جَامِدٌ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٧، وديوانه ٥٣.

(٢) القطعة في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٧، وديوانه ٧٠.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٧، وديوانه ٥٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٨، وديوانه ٤٦ - ٤٧.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٨ - ٣٣٩، وديوانه ٥٥.

إذا ما تأملتَها وهي فيه تأملتَ نوراً مُحيطاً بنار
كأن المديرَ لها باليمينِ إذا قامَ للسَّقْيِ أو باليسار
تدرَّعَ ثوباً منَ الياسمينِ له فردٌ كُـمَّ منَ الجُلنار
وقوله في دجلة والقمر^(١): [من الكامل]

لم أنسَ دجلةَ والدُّجَى مُتَصَوِّبٌ والبدرُ في أفقِ السماءِ مُعَرَّبٌ
فكأنها فيه بساطُ أزرقٍ وكأنَّه فيها طِرازُ مُذهَّبٌ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

ورياض حاكثَ لهنَّ الثُّرَيَّا حُللاً كانَ غزلُها للرُّعودِ
نثرَ الغيثِ دُرٌّ دمعي عليها فتحلَّتْ بمثلِ دُرِّ العُقُودِ
أقحوانٌ مُعانقٌ لشقيقِ كثغورٍ تعضُّ وَرَدَ الخُدُودِ
وعيونٌ من نرجسٍ تتراءى كعيونٍ موصولةِ التسهيدِ
وكانَ النَّدى عليها دموعٌ في جفونٍ مفعوجةٍ بفقيدِ
وكانَ الشقيقَ حينَ تَبَدَّى ظُلْمَةُ الصُّدغِ في خُدُودِ الغيدِ
/٢٣٨/ وقوله من قصيدة يصف نهراً^(٣): [من الكامل]

متسلسلٌ فكأنَّه لصفائِه دمعٌ بخدِّي كاعبٍ يتسلسلُ
وإذا الرياحُ جرينَ فوقَ متونِه فكأنَّه درعٌ جلَّاهُ صيقلُ
وكانَ دجلةَ إذ تَطْمِطُ موجُها مَلِكٌ يُعَظِّمُ خِيفَةً وَيُبَجِّلُ
وكانَها ياقوتةٌ أو أعينُ زُرْقٌ يُلائِمُ بينها وَيُوصِّلُ
عذبتُ فما تدري أماءَ ماؤِها عندَ المذاقةِ أو رحيقُ سلسلِ
ولها بمدٍّ بعدَ جزرٍ ذاهبِ جيشانٍ يُدْبِرُ ذا وهذا يُقْبِلُ
وإذا نظرتُ إلى الأبلَّةِ خلَّتْها منَ جنةِ الفردوسِ حينَ تخيِّلُ
وكانَما تلكَ القصورُ عرائسُ والروضُ حلِّي فهي فيه ترْفُلُ
غنَّتْ قيانُ الطيرِ في أرجائها هَزَجاً يخفُّ له الثقيلُ الأولُ
وتعانقتُ تلكَ الغصونُ فأذكرُث يومَ الوَداعِ وعيرُهُم يترَحَّلُ
رَبَعَ الربيعُ بها فحاكثُ كَفُّه حُللاً بها عَقْدُ الهُمومِ تُحَلِّلُ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٢/٣٣٩، وديوانه ٤٥ - ٤٦.

(٢) القطعة في يتيمة الدهر ٢/٣٣٩، وديوانه ٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في يتيمة الدهر ٢/٣٤٠، وديوانه ٦٨ - ٦٩.

فمَدْبَجٌ ومَوْشَّخٌ ومدَنَرٌ
فتخَالُ ذَا عَيْنَاً وذَا خَدَاً وذَا
وقوله^(١): [من البسيط]

أما ترى البردَ قد ولتَ عساكرَهُ
والأرضَ تحتَ ضريبِ الثلجِ تحسبُها
فانهضْ بنارٍ إلى فحمٍ كأنهما
جاءتَ ونحنُ كقلبِ الصَّبِّ حينَ سَلا
٢٣٩/ وقوله من أبيات كتب بها إلى الوزير المهلبى وقد منعه المطر عن خدمته^(٢): [من الطويل]

سحابٌ أتى كالأمنِ بعدَ تخوِّفِ
أكبَّ على الآفاقِ إكبابَ مُطَرِّقِ
ومدَّ جناحيه على الأرضِ جانحاً
غدا البرُّ بحرأً زاخراً وانثنى الضُّحَى
يعبَّسُ عن برقٍ به متبسِّم
تحاولُ منه الشمسُ في الجوِّ مخرجاً
فأفرغَ ماءً قالَ وارِدُ حوضِه:
أتى رحمةً للناسِ غيري فإنَّه
سحابٌ عَداني عن سحابٍ وعارضُ
وقوله من أبيات كتب بها إلى بعض أصدقائه^(٣): [من الطويل]

ولي أدمعٌ غَزُرُ تفيضُ كأنها
ولم أرَ مثلَ الدمعِ ماءً إذا جرى
رحلتُ وزادي لوعةً ومطيَّتي
مسيرٌ دعاهُ الناسُ سَيِّراً توسَّعا
إذا رُمْتُ أن أنسى الأسى ذكَّرتُ بهِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

(١) القطعة في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٩، وديوانه ٦٦.

(٢) القطعة في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤١، وديوانه ٦٤ - ٦٥.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٣ - ٣٤٤، وديوانه ٥٨ - ٥٩.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٤، وديوانه ٤٧.

رضاكَ شبابٌ لا يليه مشيبٌ وسخطك داءٌ ليس منه طبيبٌ
كأنَّكَ مَنْ كُلِّ النفوسِ مُرَكَّبٌ فأنتَ إلى كُلِّ النفوسِ حبيبٌ
ومنهم / ٢٤٠ / ابنه :

[١٦٣]

(١) أبو علي، المحسن

قال فيه الثعالبي: «هلال ذلك القمر، وغصن تلك الشجر، والشاهد العدل لمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته.

(١) المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي، القاضي، أبو علي. من العلماء، الأدباء، الشعراء، ولد بالبصرة سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٩م ونشأ فيها، وتلقى العلم على علمائها وسمع فيها من أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم، ثم سكن بغداد وحدث فيها إلى نهاية أيام حياته وكان سماعه صحيحاً. قال الثعالبي عنه: «هلال ذلك القمر وغصن ذلك الشجر، الشاهد العدل لمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله..» وكان أبو علي عالماً مؤرخاً وأديباً وشاعراً، ومصنفًا ماهراً، وقد تولى القضاء غير مرة وفي أمكنة متعددة ومختلفة، وأول ما تقلده من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بالقصر وبابل وما والاها سنة ٣٤٩هـ كما تولى القضاء في أيام المطيع وعز الدولة بن بويه بعسكر مكرم وغيرها، وأشغل عدة مناصب بعد ذلك. وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه حجماً، وتوفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م وله مؤلفات معروفة ومنها: «جامع التواريخ» - أو - «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» وهو من الكتب المهمة الجامعة في التاريخ والأخبار والتراجم والأدب وغيرها، في أحد عشر جزءاً، صنّفه في عشرين سنة أولها سنة ٣٦٠هـ. عثر المستشرق الانكليزي مرجليوث على الجزء الأول وطبعه بمصر - مطبعة هندية سنة ١٩٢١م ص ٣٠٢ ثم عثر على الجزء الثامن ناقصاً من الأول وأرسله للمجمع العلمي بدمشق وطبع مصدراً بكلمة للمجمع وأخرى لمصحح الكتاب مرجليوث في دمشق مط المفيد سنة ١٣٤٨ / ١٩٣٠ ص ١٦٤ عدا الفهارس، ثم نشر المجمع العلمي الجزء الثاني من هذا الكتاب - وكانت نسخته عند الأستاذ أحمد تيمور - سنة ١٩٣٢م. و«الفرج بعد الشدة» وهو كتاب معروف، طبع بمصر سنة ١٩٠٣ ثم طبع فيها مرة أخرى في جزأين، القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٥٥م. و«المستجد من فعلات الأجواد»: مجموعة أخلاقية وقصصية منه نسخة مأخوذة بالتصوير في ألمانيا في مكتبة المتحف العراقي وهي نسخة نفيسة، وطبع الكتاب في دمشق مط الترقى سنة ١٣٦٥ / ١٩٤٦.

كتب عنه د. بدري محمد فهد دراسة بعنوان «القاضي التنوخي وكتاب النشوار» ط بغداد ١٩٦٦م. ترجمته في: وفيات الأعيان ١: ٤٤٥ وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٤ - ٥٢٦ رقم ٣٨٦، والنجوم الزاهرة ٤: ١٦٨ وغربال الزمان - خ، والجواهر المضية ٢: ١٥١ وشذرات الذهب ٣: ١١٢ ومفتاح السعادة ١: ٢٠٢ وتاريخ بغداد ١٣: ١٥٥ وإرشاد الأريب ٩: ٢٥١ - ٢٦٧ وفيه: مولده سنة ٣٢٩ و Brock 161 (155)S. 252 1: وقصيدة المعري «هات الحديث عن الزوراء» في سقط زند: انظر شروح سقط زند. طبعة دار الكتب ص ١٥٩٣ - ١٦٤٥. الأعلام ٥ / ٢٨٨. أعلام العرب ١ / ١٩٤. يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦، المنتظم ٧ / ١٨٧. معجم الشعراء للجبوري ٤ / ٢٨١ - ٢٨٢.

وفيه يقول عبد الله بن الحجاج: [من الوافر]

إذا ذُكِرَ القضاءُ وهم شيوخٌ تخيرتِ الشبابُ على الشيوخِ
ومن لم يرضَ لم أصفَعُهُ إلا بحضرة سيدي القاضي التنوخي
وله كتاب (الفرج بعد الشدة)، وناهيك بحسنه وإمتاع فنه، وما جرى من التفاؤل
بُيُمْنه، أسير من الأمثال، وأسرى من الخيال... وديوان شعره أكبر حجماً من ديوان شعر
أبيه^(١). هذا ملخص ما ذكره.

ولم يقع لنا ديوانه عند هذا الإملاء؛ لنختار منه شرط المفارقة بالانتقاء، وقد
أتينا منه بما اتفق، وهو حريرة من سَرَق، وغُرّة من يَقَق، ونسمة من عَبَق، وجدول من
سيل، وكلمة طيبة من دعاء مجاب تحت الليل، وموضع علامة من أسجال، أو تاريخ
يضبط به إخراج الحال.

منه قوله^(٢): [من الطويل]

خرجنا لنستسقي بِيُمنٍ دعائِهِ وقد كَادَ هُذُبُ الْعَيْمِ أَنْ يبلِغَ الأرضَا
فلما بدا يدعو تقشّعتِ السّما فما تَمَّ إلا والغمامُ قد انفضّا
وقوله^(٣): [من الطويل]

أقول لها والحيّ قد فِطُنُوا بنا وما لي عن أيدي المَنُونِ بَرَاخُ
لما ساءني أَنْ وشَحَنِي سيوفُهُم وَأَنْكَ مَنْ دُونِ الوشاحِ وشاحُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

لئنْ أَشْمَتَ الأعداءَ صَرْفِي ورحلتي فما صَرَفُوا فضلي ولا ارتحلَ المَجْدُ
٢٤١ / مقامٌ وتَرَحَّالٌ وقبضٌ وبسطةٌ كذا عادةُ الدنيا وأخلاقُها النكدُ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

نِلتَ في ذا الصيام ما ترتجيه ووقاكِ الإلهُ ما تتقيه
أنتَ في الناسِ مثلُ شهرِكَ في الأشـ هُرِ بلُ مثلُ ليلةِ القَدْرِ فيه
ومنهم:

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٥ وديوانه ٤٧.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٦.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٦.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٤٦.

[١٦٤]

القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني^(١)

عَلِمَ منصوب يهتدي به السارون، وعِلْمٌ منصوب يجتدي منه الممتارون، ومتقدم تمسح هوديتها من غباره المجارون. الأدب ذيلٌ على فنون تجمل بتيجانها، وتكمل شأنه بما تحمل من شأنها، وعلوم وَزَنَ المعارف بميزانها، واستودعها من خاطره أحفظَ خَزَانِها، وفصل منها حلالاً خلع على الناس ما فضل من أردانها، وفضائل فضت سحبها فملاً الفجاج بما فاض من غدرانها. البلاغة ما صاغه، والفصاحة ما أبان إيضاحه، وأطال غرره وأوضحه، وسائر الفنون في ذهنه عجنت طينتها فاختمرت، وعن نظره أخذت بأفاق السماء زينتها فأزهت، إليه يرجع إذا تشعبت بالأقوال طرقها المبتوثة، وعليه تجتمع الآراء وكل قوة مفكرة قد مستها لوثة.

وقد أثنى عليه الثعالبي فقال: «فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حَذَقَ العلم، وقبة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، ويجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم

(١) علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، أبو الحسن: قاضي من العلماء بالأدب. كثير الرحلات. له شعر حسن. ولد بجرجان وولي قضاءها، ثم قضاء الرّي، فقضاء القضاة، وتوفي بنيسابور سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م، وهو دون السبعين، فحمل تابوته إلى جرجان. من كتبه «الوساطة بين المتنبّي وخصومه - ط» و«تفسير القرآن» و«تهذيب التاريخ» و«ديوان شعر» و«رسائل» مدونة. وكان خطه يشبه بخط ابن مقلة. وهو صاحب الأبيات التي أولها:

«يقولون في فيك انقباض، وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجماً»

جمع شعره وحققه؟ ثم جمع شعره وحققه أيضاً ودرسه سميح إبراهيم صالح، ط دمشق ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ومعه كانت مقابلتنا.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٢٤ وفيه روايتان في وفاة الجرجاني إحداهما سنة ٣٦٦ ورجحها ابن خلكان، قال الزركلي: وأخذت بترجيحه في الطبعة الأولى، ثم تبين خطأه في هذا الترجيح، بعد الاطلاع على قول الثعالبي: إنه تصرف به الأحوال في حياة الصاحب ابن عباد «وبعد وفاته» والثعالبي معاصر لهما، والصاحب توفي سنة ٣٨٥ فترجحت الرواية الثانية. وأول من نبه إلى هذا الخطأ الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧/١٩-٢١ رقم ١٠، ولكنه ذكر وفاته سنة ٣٩٦ وقال: «ووهم ابن خلكان فصيح أنه توفي سنة ٣٦٦ وإنما ذلك جرجاني آخر، وهو المحدث أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني» ورجحت رواية ابن خلكان الثانية في وفاة الجرجاني سنة ٣٩٢ لأخذ السبكي بها في طبقات الشافعية ٢: ٣٠٨-٣١٠ ولاتفاقها مع رواية ياقوت في إرشاد الأريب ٥/٢٤٩ أما تقدير عمره، فأخذته من رواية ابن خلكان الثانية أنه دخل نيسابور مع أخيه محمد سنة ٣٣٧ وهو صغير غير بالغ. يتيمة الدهر ٤/٣-٢٦ والبداية والنهاية ١١/٣٣١ وشذرات الذهب ٣/٥٦ والموسوعة الموجزة ٥/٣٤ والأعلام ٤/٣٠٠ ومعجم الشعراء للجبوري ٤/٤.

البحثري، وينظم عقد الإحسان والإتقان في كل ما يتعاطاه.

وله يقول الصباح: [من الطويل]

إذا نحن سلّمنا لك العلم كلّهُ فَدَعْ هذه الألفاظ ننظمُ شُذُورَهَا
وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع الأرض، وتدويخ البلاد / ٢٤٢ / من
العراق والشام وغيرها، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار في العلوم علماً وفي
الكمال عالماً^(١). انتهى ثناؤه المنصوص، وتقريظه الذي كأنه نقش الفصوص.

وأنا ذاكر من شعره مُلْحَا، أجيء بها على منطقة البروج مستفتحاً، تحلق بجناحي
باز مطل، وتخلف الصّبا وراءها ذات نَفْسٍ منقطع، وأثر مضمحلّ. حِكْمٌ تلقّفها، ثم
ثَقّفها، ومعان اخترفها، ثم لطفها فيما عرّفها. رقت مزاجاً، وراقت كالراح، فامتزجت
بالأرواح امتزاجاً بقية أسفار صَقَلْتُها صقل العيون، ونجية أفكار شَقَّتْ عنها مخيلات
الظنون، ولولا أن الأدب كالدرهم والدينار لا يلتذ به صاحبه إلا إذا طار، لكانت هذه
النفائس مما يضمن به فلا تُذال، وتغار عليه يدُ حوته فما تبذله ولو مثقالاً بألف مثقال.

من ذلك قوله^(٢): [من السريع]

أفدي الذي قالَ وفي كَفِّهِ
الوَرْدُ قد أينعَ في وجنتي
مثلُ الذي أشربُ من فيه:
قلت: فمي باللّثمِ يجنيه
وقوله^(٣): [من المنسرح]

بالله فُضَّ العقيقُ عن بَرَدِ
وامسحْ غوالي العذارِ عن قمرِ
بَرَقُ أقاحيه من مُدامِ فيه
يعضُ بالوَرْدِ خَدَّ مَلتْـمِه
قلْ للسَّقامِ الذي بناظرِهِ
كلُّ غرامٍ تُخافُ فتنَّتُهُ
وقوله^(٤): [من السريع]

قد بَرَحَ الشوقُ بمشتاقك
لا تجفهِ وارِعْ لَهُ حَقَّهُ
فأولِّهِ أحسنَ أخلاقك
فإنه خاتمُ عُشّاقك
وقوله^(٥): [من المنسرح]

(١) يتيمة الدهر ٣/٤.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٩/٤، وديوانه ١٤٦.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر ١٠/٤، ديوانه ١٤٢.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١٠/٤، وديوانه ١١٠.

(٥) القطعة في يتيمة الدهر ١٠/٤، وديوانه ١٣٤.

يا لَيْتَ عيني تَحَمَّلْتُ أَلَمَكَ
ولَيْتَ كَفَّ الطَّبِيبُ إِذْ فَصَدَّتْ
أَعْرَتُهُ صَبْغَ وَجْنَتَيْكَ كَمَا
طَرَفُكَ أَمْضَى مِنْ حَدِّ مَبْضَعِهِ
وقوله^(١): [من الكامل]

هذا الهَلَالُ شَبِهُهُ فِي حُسْنِهِ
لو لَاحِظُوكَ جُفُونُهَا بَفْتُورِهَا
وقوله^(٢): [من السريع]

مَا بَالُ عَيْنِيهِ وَالْحَاظِ
وَاهَا لِذَاكَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ
أَشْكُو إِلَى قَلْبِكَ يَا سَيِّدِي
وقوله^(٣): [من السريع]

انْثَرِ عَلَى خَدِّي مِنْ وَرْدِكَ
وَارْحَمْ قَضِيبَ الْبَانِ وَارْفُقْ بِهِ
وَقُلْ لِعَيْنَيْكَ بِرُوحِي هَمَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَقُولُ لِمَقْلَتِي
فَلَيْسَ قَرِيباً مَنْ يُخَافُ بِعَادَهُ
وقوله^(٥): [من السريع]

وَعُنْجُ عَيْنَيْكَ وَمَا أودَعْتَ
مَا خَلَقَ الرَّحْمَانُ تَفَاحَتِي
لَكِنِّي أَمْنَعُ مِنْهَا فَمَا
٢٤٤ / وقوله يمدح دائر بن يشكور^(٦): [من البسيط]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ١١، وديوانه ١٤٤.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ١١، وديوانه ١٠٥.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر ٤/ ١١، وديوانه ٧٤.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات ٤/ ١٥، وديوانه ٧١.

(٥) القطعة في يتيمة الدهر ٤/ ١٧، وديوانه ١١٠.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ١٥، وديوانه ١٢٢.

وقد كفاني انتجاع الغيث معرفتي
تجنبت نشوات الحمر همته
بأن دأير لي من سيبه بدّل
فأعلمتنا العطايا أنه ثمل
وقوله في صاحب بن عباد^(١): [من الطويل]

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها
سبقت بأفراد المعاني وألفت
إذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها
خواطرك الألفاظ بعد شرادها
فإن نحن حاولنا اختراع بديعة
وقوله^(٢): [من المنسرح]

لو قد تراني وقد ظفرت به
وحوّصت أعين الوشاة كما
ليلاً وستر الظلام منسدل
جمش معشوقه الفتى الغزل
فذاك مغف وذاك مختلط
وقلت يا سيدي بدا علم الـ
فبات يشكو ويت أعذره
لخلتنا ثم شعبتني غصن
وقوله^(٣): [من الخفيف]

في ليال كأنهن أمان
زمن مسعد وإلف وصول
من زمان كأنه أحلام
ومنى تستلذها الأوهام
وقوله يذكر بغداد^(٤): [من الطويل]

يحن إليها كل قلب كأنما
٢٤٥/ وكل ليالي عيشها زمن الصبا
منها:

كأن خريز الماء في جنباتها
إذا ضربتها الريح وانبسط لها
رأيت سيوفاً بين أثناء أدرع
فمن صبغة البدر المنير نصولها
رعود عليها مزنّة تستريعها
ملاءة زهر فصلتها وشيعها
مذهبة تغشى العيون لموعها
ومن نسج أنفاس الرياح دروعها

(١) القطعة في يتيمة الدهر ١٧/٤، وديوانه ٧٥.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في يتيمة الدهر ١٢/٤، وديوانه ١١٦.

(٣) من قطعة قوامها ١٠ أبيات في يتيمة الدهر ١٢/٤، وديوانه ١٣٥.

(٤) من قصيدة قوامها ١٩ أبيات في يتيمة الدهر ١٣/٤ - ١٤، وديوانه ٩٨ - ٩٩.

صفا عيشنا فيها وكادت لطيبها
وقوله^(١): [من البسيط]

في كل يوم لعيني ما يُورِّقها
ما زال يُبعِّدني عنه وأتبعه
حتى أوث لي النوى من طول جفوته
وما البعاد دهاني بل خلّقه
وقوله في حسن التخلّص^(٢): [من الطويل]

أقول وما في الأرض غير قرار
أبات يد الأستاذ بين رياضها
ألبسها أخلاقه الغرّ فاغتدت
أوشّت حواشيها خواطر فكره
أهز الصبا قضبانَه كاهتزاز
أخالته يصبو نحوها فترينت
وقوله^(٣): [من الطويل]

ولما تداعت للغروب شمسهم
٢٤٦/ تلقين أطراف السجوف بُمشرق
فما سرن إلا بين دمع مضيع
كأن فؤادي قرن قابوس راعه
وقوله^(٤): [من الخفيف]

ليلة للعيون فيها وللأس
نظمت لي المدام فيها الأماني
وقوله في العيادة^(٥): [من الطويل]

بعيني ما يُخفي الوزير وما يُبدي

فنورهما من فضل نعمائه عندي

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في يتيمة الدهر ١٤/٤، وديوانه ٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في يتيمة الدهر ١٥/٤، وديوانه ٥١.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر ١٦/٤، وديوانه ٥٩.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١٦/٤، وديوانه ١٢٥.

(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في يتيمة الدهر ١٨/٤، وديوانه ٧٢.

لَأَعْدَى تَشَكِّيكَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
ولم أدر بالشكوى التي عرضت له
وما هي إلا مِنْ تَلْهُبِ ذَهْنِهِ
وقوله من أخرى يهنئه بالبرء^(١): [من الطويل]

تَقَسَّمَتِ الْعُلَيَاءُ جِسْمَكَ كُلَّهُ
إذا أَلِمْتَ نَفْسَ الْوَزِيرِ تَأَلَمْتُ
وليس شُحُوباً ما أراهُ بوجهه
وقوله^(٢): [من الطويل]

وما الشَّعْرُ إِلَّا ما اسْتَفْزَ مُمَدِّحاً
أطاعَ فلم توجد قوافيه نُقْراً
وفي الناسِ أَتْبَاعُ الْقَوَافِي تَرَاهُمْ
/ ٢٤٧ / إذا لَحَظُوا حَرْفَ الرَّوِيِّ تَبَادَرُوا
وإنْ مُنَعُوا حَرَّ الْكَلَامِ تَطَرَّقُوا
ولكنني أرمي بكلِّ بديعةٍ
تسيرُ ولم تَرَحُلْ وتدنو وقد نأث
تري الناسَ إما مُسْتَهَاماً بذكرها
أذودُ لئامَ الناسِ عنها وأتقي
وأعضلُها حتى إذا جاءَ كفوُّها
وأَيُّ غيور لا يُجيبُ وقد رأى
وقوله^(٣): [من الطويل]

تري كلَّ بيتٍ مُستقلاً بنفسه
كأنَّكَ إذْ مَرَّتْ على فيكَ أفرغتُ
كفَّتنا حمياً الخمرِ رَقَّةً لفظها
وقوله من جواب^(٤): [من الطويل]

وما خلتُ أن الشكو يُعدي على البُعْدِ
ونُعماءُ حتى أقبَلَ المَجْدُ يستعدي
توقَّدَ حتى فاضَ مِنْ شِدَّةِ الْوَقْدِ
[من الطويل]

فَمِنْ أَيْنَ فِيهِ لِلِسِقَامِ نَصِيبُ
لها أنْفُسٌ تحيا به وقلوبُ
ولكنَّه في المَكْرُمَاتِ نُدُوبُ

وأطرب مُشتاقاً وأرضى مُغاضباً
ولم تأتِه الألفاظُ حَسْرَى لو اغبأ
يبثونَ في آثارِهِنَّ المَقَانِبَا
وقد تركوا المعنى مع اللفظِ جانباً
حواشيه فاحتالوا الضعيفَ المُقَارِبَا
تظلُّ بِالْبَابِ الرِّجَالِ لو اغبأ
وَتُكْسِبُ حُفَّاءَ الرِّجَالِ المَرَاتِبَا
ولوعاً وإما مُستعيراً وغاصباً
على حَسْبِي إذْ لم أَصْنُهَا المَعَايِبَا
سمحتُ بها مُستشرفاتٍ كواعبَا
مكارمَكَ اللاتِي أَتَيْنَ خَوَاطِبَا

تُبَاهِي معانيه بِالْفَاضِلِ الْغُرِّ
ثناياكُ في أَلْفَاضِلِهَا بِهَجَةِ الْبُشْرِ
وأَمَّنَّا تَهْذِيبُهَا هَفْوَةَ السُّكْرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في يتيمة الدهر ١٨/٤، وديوانه ٥٤ - ٥٥.

(٢) القصيدة في يتيمة الدهر ٢٠/٤، وديوانه ٥٠.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في يتيمة الدهر ٢١/٤ - ٢٢، وديوانه ٨٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في يتيمة الدهر ٢٢/٤ - ٢٣، وديوانه ٧٧ - ٧٨.

فَأَعْطَيْتُ كَلَامًا مِنْ مُحَاسِنِهَا شَطَرًا
تَأَمَّلْتُ مِنْهَا لَفْظَةً خَلَّتْهَا ثَغْرًا
وَبَكَّرَ مِنَ الْأَلْفَاظِ قَدْ زُوِجَتْ بِكُرَا
أَرَاهُ بِمَنْ يَشْكُو حَوَادِثَهُ مُغْرَى
فَتَأَمَّلْ مِنْهُمْ الْمَعُونَةَ وَالنَّصْرَا
إِذَا غَلَبَتْهُ غَايَةُ الْإِفِّ الصَّبْرَا

رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الدُّلِّ أَحْجَمَا
مَنْ الدِّمُّ أَعْتَدُ الصِّيَانَةَ مَغْنَمَا
وَلَكِنْ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا
لَأُخْدَمَ مَنْ لَا قِيَتَ لَكِنْ لَأُخْدَمَا
وَلَوْ عَظُمُوهُ فِي النُّفُوسِ لِعُظَّمَا
مَحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا

بِذَنْبٍ وَمَا ذَنْبِي سِوَى أَنَّنِي حُرٌّ
أُضِيقُ بِهِ دَرْعًا فَعَنْدِي لَهُ الصَّبْرُ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْخُضُوعَ هُوَ الْفَقْرُ
عَلَيَّ الْغِنَى: نَفْسِي الْأَبْيَةُ وَالْدَهْرُ
مَوَاقِفَ خَيْرٍ مِنْ وَقُوفِي بِهَا الْعُسْرُ
بِنَفْسٍ فَقِيرٍ كُلِّ أَخْلَاقِهِ وَفَرُّ
مَطَامَعُهُ فِي كَفِّ مَنْ حَظَّهُ التَّبَرُّ

تَنَازَعَهَا قَلْبِي مَلِيًّا وَنَاطِرِي
تُضَاحِكُنَا فِيهَا الْمَعَانِي فَكَلَّمَا
فَمَنْ ثَيِّبَ لَمْ تَفْتَرَحْ غَيْرَ خَلْسَةٍ
فَلَا تَشْكُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ فَإِنَّنِي
وَهَلْ نَصَرْتُ مَنْ قَبْلَ شِكْوَاكَ فَاضْلًا
وَمَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا مَجْرُبُ
٢٤٨/ وقوله^(١): [من الطويل]

يَقُولُونَ لِي: فَيْكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
وَمَا زِلْتُ مِنْحَازًا بِعَرَضِي جَانِبًا
إِذَا قِيلَ: هَذَا مَشْرَبٌ قَلْتُ: قَدْ أَرَى
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا
وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَسُوا
وقوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّنِي أَلَا قِي كُلَّ يَوْمٍ يَنْوُبُنِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الزَّمَانِ سِوَى الَّذِي
وَقَالُوا تَوَصَّلْ بِالْخُضُوعِ إِلَى الْغِنَى
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمَالِ بَابَانِ حَرَمَا
إِذَا قِيلَ: هَذَا الْيُسْرُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ
إِذَا أَقْدَمُوا بِالْوَفْرِ أَقْدَمْتُ قَبْلَهُمْ
وَمَاذَا عَلَى مِثْلِي إِذَا خَضَعْتُ لَهُ
ومنها:

[١٦٥]

أَبُو طَالِبٍ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَأْمُونِي،

مِنْ أَوْلَادِ الْمَأْمُونِ^(٣)

بقية تلك السلالة، وشعلة تلك الذبالة، وآخر ذلك البحر الذي لم يبق منه إلا

(١) منها ٦ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٢٣، وديوانه ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) من قطعه قوامها ٨ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٢٣ - ٢٤، وديوانه ٨٢.

(٣) عبد السلام بن الحسين المأموني، أبو طالب: شاعر، من العلماء بالأدب. يتصل نسبه بالمأمون =

بِلالة، والبدر الذي ذهب أثره في الهالة، والذكاء الذي لا يذكر معه /٢٤٩/ سواء إلا
عُلالة، والكرم الذي لا يُفضي إلا مَلْأة، والشرف الذي غني بنفسه فلا يحتاج إلا
دلالة. أتى في هذا البيت ندره، وطلع شاعراً مِذْرَه، يذكر من سلفه الكريم منائح الآباء
وقرائح الألباء، فطفق ينثر دَرَه، ويشير خواطر له عليها قدره، ومواطر لو وقعت على
النهر، لو شَحَّ بجوهرها صدره، أو سقطت إلى غيور حيي، أسكن عُربها الأبكاء خدره،
وزاد فخار العقب المأموني، وزان أقمار النسب الهاروني، وانتهى إليه ميراث فضل
المأمون، وحُطَّت لديه ركائب حموله، وشاد بذكره هو لا دعبل بعد طول خموله.

وأثنى عليه صاحب اليتيمة^(١) ثناءً لو أنه على الروض، لما خاف أن يمشي
بالنميمة. ومن كَلِمه التي نقطف نَوَارها، ونتحف بمجاج النحل ثمارها، ويصرف دجى
الليل ضوء مدامها المتوقد إلا أنه نورها لا نارها، قوله يذكر داراً بناها بعض الرؤساء
من قصيدة^(٢): [من الخفيف]

ضاقَتِ الأرضُ عنكَ فارتَدَّت رُبْعاً	يسعُ البحرَ والحياَ والسَّماحا
فهنيئاً منها بدارٍ حوثٍ منـ	كُ جبالاً من الحُلُوم رِجَاحا
ذاتِ صحنٍ كَرَحٍ صدركَ قد زا	دَ على ظنٍّ أَمَلِيكَ انفساحا
يُفرشُ الصَّدُ في ذراها من التقـ	بيلِ غَرْساً فتجتنيه نجاجا
ما بكاءِ الرياضِ بالظِّلِّ إلا	خجلاً من رياضِها وافتضاحا
وكانَ الأبوابَ صَحْبٌ تلاقِيـ	نَ انغلاقاً ثم افترقن انفتاحا
وكانَ الستورَ قد نُقشَ الطا	ووسُ فيها مِنْ كلِّ بابٍ جناحا
وكانَ الجاماتِ فيها شמושُ	أطلَعَتْها ذرى القِبابِ صباحا

⁼ العباسي. ولد وتعلَّم ببغداد، وسافر إلى الريّ، فامتدح صاحب بن عباد، وأقام عنده مدة في
أرفع منزلة، فحسده نداء صاحب وسعوا فيه إليه بالأباطيل، ف شعر بهم أبو طالب، فأستأذن
بالسفر، فأذن له، فانتقل إلى نيسابور ثم إلى بخارى. ولقي فيها بعض أولاد الخلفاء كابن المهدي
وابن المستكفي وغيرهما. قال الثعالبي: «رأيت المأموني ببخارى سنة ٣٨٢ وكان يسمو بهمته إلى
الخلافة، ويمني نفسه في قصد بغداد بجيوش تنضم إليه من خراسان، لفتحها» ثم ذكر أنه عاجلته
المنية بعلّة الاستسقاء. ومات سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م قبل أن يبلغ الأربعين.

كتب عن حياته وجمع شعره وحققه د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ط: بغداد ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
ترجمة في: فوات الوفيات ١/٢٧٣ وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٠١-٥٠٢ رقم ٣٧١، وبيتمة الدهر
١٦١/٤ - ١٩١، الأعلام ٥/٤، معجم الشعراء للجبوري ٣/١٦٢.

(١) انظر: بيتمة الدهر ١٦١/٤ وما بعدها.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في بيتمة الدهر ١٦٩/٤ - ١٧١، وديوانه ١٢٧ - ١٣٦.

وبيوت كأنهن قلاع مزمعات للنيرين نطاحا
/ ٢٥٠ / وقوله في المنارة^(١): [من الطويل]

وقائمة بين الجلوس على شوى
على رأسها نجل لها لم تجنّه
يشدّد في أعلاه كلّ دُجْنَة
وقوله في الحمام^(٢): [من الطويل]

وبيت كأحشاء المحبّ دخلته
أرى محرماً فيه وليس بكعبة
بماء كدمع الصّب في حرّ قلبه
توهّمت فيه قطعة من جهنّم
يثير ضباباً بالبخار مجللاً
وقوله في ماء بجليد^(٣): [من الرجز]

ورائق مثل الهواء صافي
أسرع في الجسم من العوافي
فيه الجليد راسب وطافي
كأنه ودائع الأصداف

وقوله في المنشفة^(٤): [من المنسرح]

منشفة حملها تخال به
كأنما أنبتت خمائلها
قد فتّ كافورة على طبق
ما ارتشفت من لآلئ العرق
وقوله في الباقلاء الأخضر^(٥): [من مجزوء الرجز]

وباقلاء أخضر
أوساطه مخطّفة
مثل سموط الجواهر
مثل خصور ضمّر
أطرافه مذبذبة
مسروقة من أنسر

(١) القطعة في يتيمة الدهر ٤/ ١٧٢، وديوانه ٢١٠.

(٢) القطعة في يتيمة الدهر ٤/ ١٧٣، وديوانه ١١٢.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ١٧٥، وديوانه ١٧٦ - ١٧٧.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٧٠، وديوانه ١٧٩.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٠، وديوانه ١٦١ - ١٦٢.

وَطَرَفْتُ كَمِخْلَبٍ وَطَرَفْتُ كَمَنْسَرٍ
/ ٢٥١ / وقوله في العجة^(١): [من المنسرح]

عِنْدِي لِلضَّيْفِ عَجَّةٌ شَرِقتُ بِذُهْنِهَا فَهِيَ أَعْجَبُ الْعَجَبِ
قَدْ عَضَّتِ النَّارُ وَجْهَهَا وَغَدَتْ كِيَاسْمِينَ بِالْوَرْدِ مُنْتَقِبِ
وقوله في سمكة مشوية^(٢): [من السريع]

مَآوِيَّةٌ فِي النَّارِ مَصْلُوبَةٌ يُصْنَعُ مِنْ فَضَّتِهَا عَسْجَدُ
كَأَنَّمَا جِلْدَتْهَا جَوْشَنُ مُزْرَقُنُ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدُ
وقوله في اللوزينج الرطب^(٣): [من الطويل]

وَلَوْزِينَجٌ يُعْزَى إِلَى الْفُرْسِ خِلْتُهُ بَنَانٌ عُرُوسٍ فِي رِقَاقِ الْغَلَائِلِ
فَإِنْ حَمَلَتْ إِحْدَاهُ خَمْسٌ حَسْبَتْهَا زِيَادَةٌ كَفَّ بَيْنَ خَمْسٍ أَنَامِلُ
وقوله في التدرج^(٤): [من الخفيف]

قَدْ بَعَثْنَا بِكُلِّ لَوْنٍ بَدِيعِ كُنْبَاتِ الرَّبِيعِ أَوْ هِيَ أَحْسَنُ
فِي قِنَاعٍ مِنْ جُلْنَارٍ وَأَسِ قَمِيصِينَ يَاسْمِينَ وَسُوسَنُ
وقوله في الجمر خبا بعد اشتعاله لها^(٥): [من الخفيف]

أَمَا تَرَى النَّارَ كَيْفَ أَسَقَمَهَا الْقُرُ رُفَاضِحَتْ تَخْبُو وَحِيناً تَسَعَّرُ
وَعَدَا الْجَمْرُ وَالرَّمَادُ عَلَيْهِ فِي قَمِيصِينَ مُذْهَبٍ وَمُعْضَفَرُ
وقوله في البرد^(٦): [من الطويل]

وَبِضَاءٍ كَالْبُلُورِ جَادَ بِهَا الْحَيَا فَأَهْوَتْ تَهَادَى بَيْنَ أَجْنَحَةِ الْقَطْرِ
تَذُوبُ كَقَلْبِ الصَّبِّ لَكِنَّهُ جَوِ بِنَارِ هَوَاهُ وَهِيَ مُثْلَجَةُ الصَّدْرِ
وقوله في الإسطرلاب^(٧): [من الخفيف]

/ ٢٥٢ / وَشَبِيهِهِ بِالشَّمْسِ يَسْتَرْقُ الْأُ خَبَارَ مَنْ بَيْنَ لِحْظِهَا فِي خَفَاءِ
فَتَرَاهُ أَدْرَى وَأَعْلَمَ مِنْهَا وَهِيَ فِي الْأَرْضِ بِالَّذِي فِي السَّمَاءِ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٣، وديوانه ١١٦.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٣، وديوانه ١٤٠.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٥، وديوانه ١٩٠.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٧، وديوانه ٢١٦.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٧، وديوانه ١٤٩.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٧، وديوانه ١٥٠.

(٧) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٩، وديوانه ١٠٦.

وقوله فيه^(١): [من السريع]

وعالم بالغيب من غير ما سَمِعَ ولا قلب ولا ناظر
يُقابلُ الشمسَ فيأتي بما في ضمّنها من خبر حاضر
كأنها ناجتُهُ لَمَّا بَدَا بعينها بالفكر والخاطر
فألهمته علم ما يحتوي عليه صدرُ القَلِكِ الدائر
ومنهم:

[١٦٦]

الأمير شمس المعالي، قابوس بن وشمكير^(٢)

أمير لا يمارى، وملك بارى السحاب مدرارا، وسلطان تَخَضَّرُ يده ندى، ويلتهب فكره نارا، وجواد مطلق العنان أمن عثارا، وبطل يأتي بنجوم الظلام نشرًا، وهام الأبطال نثارا، وقائد جنود لا يطلب للمكاثرة أنصارا، ورائد وغى يرسل النبل حمائم والرماح أغصانا والسيوف أنهارا، ومبيد عددا لا يدع منهم على الأرض ديارا، وقاري ضيفان يوقد الدُّجَّةَ جل نار والأسنة جُلُنارا. ذو حظ ما ذوى ولا انحط.
كان يقول فيه الصاحب بن عباد: خطَّ قابوس أم جناح طاووس.

(١) القطعة في يتيمة الدهر ١٨٩/٤، وديوانه ١٦٨.

(٢) قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي، أبو الحسن، الملقب شمس المعالي: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. وليها سنة ٣٦٦هـ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهى سنة ٣٧١ ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ واشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة، فنفر منه شعبه، وقامت الثورة، فخلعه القواد وولوا ابناً له. ورضوا بإقامته في إحدى القلاع إلى أن مات سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، ودفن بظاهر جرجان. وهو ديلمى الأصل، مستعرب، نابغة في الأدب والإنشاء، جمعت رسائله في كتاب سُمي «كمال البلاغة - ط» وله شعر جيد بالعربية والفارسية. ترجمته في: كمال البلاغة ٤ - ١٤ والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٣ الوفیات ١/ ٤٢٥ وفيه: الجيلي، نسبة إلى جيل وهو اسم رجل كان أخا ديلم، وهذه النسبة غير نسبة الجيلي إلى الإقليم الذي وراء طبرستان وابن الوردی ١/ ٣٢٥ وابن الأثير ٩/ ٨٢ والعتيبي ١/ ١٠٥ و٣٨٩ ثم ١٢/ ١٢ و١٧٢ ویتیمه الدهر ٣/ ٥٩ - ٦١ وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ٢٨/ ٦٧ و S.Brock ١/ ١٥٤ وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٣١١ «كان مع كثرة فضائله ومناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه ومضوا إليه إلى الدار التي هو فيها وقد دخل إلى الطهارة متخففاً، فأخذوا ما عليه من كسوة، وكان الزمان شتاء، فكان يستغيث: أعطوني ولو جل فرس! فلم يفعلوا، فمات من شدة البرد». الموسوعة الموجزة ٢١/ ٤. الإعلام ٥/ ١٧٠. معجم الشعراء للجورجي ٤/ ١٨٧.

وقد وصفه العتبي^(١)، ووصله بما اهتز له روضه الأدبي، كأن في كل قلب من خطّه شهوة، وفي كل ذوق من كَلِمِهِ قهوة، لمعانٍ تعب من يعانيها، ولعب من طلب بها اللحاق وما قدر يدانيها، غضة الأطراف، بضّة الأعطاف، رضية الأوصاف، فضية الكؤوس بذهبي السلاف، وضيئة المخيلات الشراف. أجرى في الأفهام من الماء في المهندة الصقال، / ٢٥٣ / وأسرى في الكلام من البرق في السحب الثقال. مُنية أديب وغنية لبيب، وجَلِيّة نهار يُوشّع طرفاه بالتهذيب، ورمية طَرْفٍ يجرح القلب وهو لا يتنحى عن طريق سهمه المصيب. طائرٌ في البلاد كأنما نصب له الهلال مصائد فخّه، سائر في الآفاق كأنما لاقَ له الظلام دواته، وبرى البرق قلمه لنسخه ببدايع لو ولجت على الليل سِتْرَهُ لم يُرَخِّهِ، أو أشعلت جمر الشقيق ما قدر لافح الريح على نفخه. ومن قوله الممتع بشرخه، وطوله الذي لا تقدر خيلاء الروض على بذخه^(٢): [من

البسيط]

قلّ للذي بضُرُوفِ الدهرِ عَيَّرَنَا هل عاندَ الدهرَ إلا مَنْ لَهُ خَطَرُ
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جِيفٌ وتستقرّ بأقصى قعره الدُّرُ
وإنْ نَكُنْ عبثُ أيدي الزمانِ بنا ونالنا من تمادي بؤسه الضرُ
ففي السماءِ نجومٌ ما لها عَدَدٌ وليسَ يُخَسِّفُ إلا الشمسُ والقمرُ
وقوله^(٣): [من البسيط]

بالله لا تنهضي يا دولة السَّفَلِ وقصري فَضْلَ ما أرخيت مِنْ طولِ
أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي عن التهورِ ثم امشي على مَهَلِ
مُخَدَّمُونَ ولم تُخدمِ أوائلهم مخولونَ وكانوا أرذلَ الخَوْلِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تستميلُ مَوَدَّتِي فأحسّ منها في الفؤادِ ديبا
لا عضولِي إلا وفيه صَبَابَةٌ فكانَ أعضائي خُلِقْنَ قلوبا
ومنهم:

[١٦٧]

الأمير أبو الفضل، عبد الله بن أحمد الميكالي^(٥)

/ ٢٥٤ / فارغ إمارة، وفارس إغارة، وفاره ميدان يردّي جاره، ويردي مُجاربه

(١) في هامش الأصل: «توفي سنة ثلاث وأربعمئة».

(٢) القطعة في يتيمة الدهر ٦١/٣. (٣) القطعة في يتيمة الدهر ٦١/٣.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٦١/٣.

(٥) كذا ورد في الأصل وصوابه: عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي، أبو الفضل: أمير، من الكتّاب =

عاره، وقابس جذوة ترمي في كل خطفة بشرارة، وقابض دُرِّ يوالي نثاره، وطويل باع يهجم على الأسد داره، وينتزع البدر من الدارة، وذكيُّ قلب يصيب في كل إشارة، وحاضر خاطر لا تغيب له شارة، وحاضن لفظ لا يعيب ناقد الكلام له عبارة، ونديُّ كفٍّ يمطر ديماء، ويخضر قلمه بلاغة وكرماً. إن كتب فالورق وريق، والخط كالخط شفيفاً يعلوه بريق، والكرمُ جمٌّ لا يقع المزن في بحره بلَّةً ريق، والخطاب فصلٌّ لا يشته، والكتاب روضةً من أعين زهرها منتبّه وغير منتبه، وإن انتضى سيفه، راع الجيش لمعه، وفضّ ما في الصدور وقَّعه وقص غريباً من قائل يرفض بالدم دمه.

له نظم يسحر، ونثر يعجب من يتبحر، وما كل من تأمر على الأنام أمّر في أصناف الكلام ولكنها مواهب توجد في الندرة بعد الندرة، وفضلٌ من الله لا تتأهل له كل فطرة، ولا تسري في كل فكرة وهذا أبو الفضل من أولئك الأفراد، وواحد كالألوف في رئاسة العلم، وسياسة العباد. وهو يعاني من التجنيس ما يخف ويصوب مأوه ولا يجف.

ومن أنموذج نسجه، وزهر مرجه، قوله^(١): [من الطويل]

لقد راعني بدرُ الدجى بضدودِهِ ووگلُ أجفاني برّعي كواكِبهِ
فيا جَزَعي مهلاً عساهُ يعودُ لي ويا كَبِدي صبراً على ما كَوَاكِ بهِ
وقوله^(٢): [من الطويل]

عذيري من ريم رمانِي بسهمِهِ فلم يُخط ما بينَ الحشَا والترائبِ
فأصداعُهُ يلسعنني كالعقاربِ وألحاظُهُ يفعلن فعلَ العقاربِ بي

الشعراء. من أهل خراسان. صنف الثعالبی «ثمار القلوب» لخزانتة، وأورد في «يتيمة الدهر» محاسن من نثره ونظمه، ومختارات من كتابه «المخزون» المستخرج من رسائله. وسماه صاحب فوات الوفيات «عبد الرحمن بن أحمد» وأورد من شعره ما يوافق بعضه ما في اليتيمة، مما يؤكد أنهما شخص واحد، وذكر له من المؤلفات «مخزون البلاغة» و«المنتحل - ط» سبق أن طبع منسوباً إلى الثعالبی، و«ملح الخواطر ومنح الجواهر» و«ديوان رسائله» و«ديوان شعره» وفي كشف الظنون أسماء بعض هذه الكتب وتسمية مؤلفها «عبيد الله بن أحمد» كما في ثمار القلوب واليتيمة، توفي سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م.

كما جمع شعره وحققه د. جليل العطية، ط بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
ترجمته في: ثمار القلوب ٣ و٣٦ ويتيمة الدهر ٤: ٣٥٤ - ٣٨١، وكشف الظنون ١٦٣٩ و١٨١٧ وفوات الوفيات ٢/ ٢٥ - ٢٧ وفي اللباب ٣/ ٢٠٢ كلمة عن آل ميكال وانظر الطبعة المعادة من «تاريخ غرر السير» مقدمة الناشر، الصفحة ز. الأعلام ٤/ ١٩١. معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٥٦.

(١) البیتان في یتيمة الدهر ٤/ ٣٦٩، وديوانه ٥٧.

(٢) البیتان في یتيمة الدهر ٤/ ٣٧٠، وديوانه ٦٠.

/٢٥٥/ وقوله^(١): [من الخفيف]

إِنَّ لِي فِي الْهَوَى لِسَانًا كَثُومًا وفؤاداً يُخْفِي حَرِيقَ جَوَاهُ
غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ دَمْعِي عَلَيْهِ سَتْرَاهُ يُبْذِي الَّذِي سَتَّرَاهُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

وَمُهَفَّفَهْفٍ يَلْهُو بِلُبِّهِ بِ الْمَرْءِ مِنْهُ شَمَائِلُ
فَالرَّدْفُ دِغْصٌ هَائِلُ وَالْقَنْدُ غَصْنٌ مَائِلُ
وَالْخَذُّ نَوْرٌ شَقَائِقِ تَنْشَقُّ عَنْهُ خَمَائِلُ
وَالظَّرْفُ سَيْفٌ مَالُهُ إِلَّا الْعِذَارُ حَمَائِلُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

هَبْنِي تَغْيِيرَ حَائِلًا عَنْ عَهْدِهِ ورمي فؤادي بالصُّدُودِ فَأَزْعَجَا
مَا بَالُ نَرْجِسِهِ تَحَوَّلَ وَرْدَةً فِي خَدِّهِ وَالْوَرْدُ عَادَ بِنَفْسِجَا
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

فَصَدَّ الطَّبِيبُ ذِرَاعَهُ فَجَرَى لَهُ دَمْعِي ذَرِيعَا
وَأَمْسَنِي وَقَعُ الْحَدِيدِ بِدِ بَعْرِقِهِ أَلْمَا وَجِيعَا
فَأَرَيْتُهُ مِنْ عُبْرَتِي مَا سَالَ مِنْ دَمِهِ نَجِيعَا
وقوله^(٥): [من الخفيف]

لَمْ أَلُمَّهُ أَنْ اتَّقَى بِحِجَابٍ رَدَّنِي وَالْهَ الْفُؤَادِ لِمَا بِي
هُوَ رُوحِي وَلَيْسَ يُنْكَرُ لِلرُّوحِ حِ تَوَارٍ عَنِ الْوَرَى بِحِجَابٍ
وقوله^(٦): [من الرجز]

ظَبْيِي يَحَارُ الْبَرْقُ فِي بَرِيقِهِ
غَزِيْتُ عَنْ إِبْرِيْقِهِ بَرِيقِهِ
وَلَمْ أَزَلْ أَرَشِفُ مِنْ رَحِيقِهِ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٩، وديوانه ٢٣٢.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٠، وديوانه ١٧٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٤/ ٣٧٠، وديوانه ٦٧.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٠، وديوانه ١٣١.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٠، وديوانه ٤٠.

(٦) القطعة في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧١، وديوانه ١٦٠.

حتى شَفَيْتُ القلبَ مِنْ حريقِهِ

وقوله^(١): [من السريع]

وخيرُهُ يحظى بِهِ الأبعدُ
ولحظُهَا يُدْرِكُ ما يبعُدُ

كَمَ وَالِدٍ يَحْرُمُ أولادَهُ
كَالْعَيْنِ لَا تُدْرِكُ ما حَوْلَهَا

وقوله^(٢): [من الطويل]

تُحجُّ مِنَ الفَجِّ البعيدِ وتُقصدُ
وأحرمْتُ بالإخلاصِ والسعيِ يشهد
وقلبي فيه للصبابةِ مُفردُ

بنفسي غزالٌ صارَ للحسنِ كعبةً
٢٥٦/ دعاني الهوى فيه فلبيتُ طائعاً
فجَفَنِي للتسهِيدِ والدمعِ قارنُ

وقوله^(٣): [من الطويل]

كعقِدِ عقيقٍ بَيْنَ سِنْمِ لآلي
خُدودَ عَذاري نُقِطَتْ بغوالي

يصوغُ لَنَا كَفَّ الربيعِ حدائقاً
وفيهنَّ نُوارِ الشقائقِ قد حَكَى

وقوله^(٤): [من الطويل]

يقومُ بعذرِ اللّهِ عَنْ خالِعِ العُذْرِ
كَأسوقِ ساقٍ فِي غلائِلِهِ الخُضِرِ

وما ضَمَّ شَمْلَ الأنسِ يوماً كَنرجسِ
فأحداقُهُ أقداحُ تَبَرٍ وساقُهُ

وقوله^(٥): [من الرجز]

تَحْتَ هلالِ نُورِهِ نورُ اللّهِبِ
أوفى عليها صولجانُ من دَهَبِ

أما ترى الزهرةَ قد لاحتْ لَنَا
ككرةٍ مِنْ فِضَّةٍ مَجْلُوءَةٍ

وقوله^(٦): [من الخفيف]

هل جِفاها مِنْ الكرامِ لبيبُ
بادِ بَرْدٍ وفي الخدودِ لَهيبُ
حَ وما للرشادِ فيكَ نصيبُ
بابِ فتكِ وفي المَعادِ ذنوبُ

عيرَثنِي تَرَكَ المُدامَ وقالتْ:
هي تحتَ الظلامِ نُورٌ وفي الأكْ
قلت: يا هذهِ عدَلتِ عَنِ النُّصْ
إنها للستورِ هَتَكٌ وبالألْ

- (١) البيتان في يتيمة الدهر ٣٨٠/٤، وديوانه ٨١.
- (٢) القطعة في يتيمة الدهر ٣٧١/٤ - ٣٧٢، وديوانه ٨٤.
- (٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٢/٤، وديوانه ١٨٤.
- (٤) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٢/٤، وديوانه ١١٦.
- (٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٣/٤، وديوانه ٣١.
- (٦) القطعة في يتيمة الدهر ٣٧٤/٤، وديوانه ٣٤.

وقوله^(١): [من الخفيف]

خيرُ ما استعصمتُ به الكفُّ يوماً
عن سؤالِ اللثامِ مُغنٍ وفي العظ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

خيرُ ما استطرفَ الفوارسُ طُرْفُ
هو فوقَ الجبالِ وغلٌّ وفي السه
/ ٢٥٧ / وقوله^(٣): [من الطويل]

أخ لي أما الودُّ منه فزائدُ
إذا غابَ يوماً لم يغب عنه شاهدُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

تمت محاسنه فما يُزري بها
إلا قصورُ وجوده عن جوده
وقوله^(٥): [من الكامل]

يا دهرُ دغ ظلمَ الكرامَ فهم
سالمهم واستبق ودَّهم
وقوله^(٦): [من الطويل]

دع الحرصَ واقنع بالكفافِ من الغنى
فقد تهلك الإنسان كثرةَ ماله
وقوله^(٧): [من البسيط]

متّع شبابك من لهُو ومن طرب
فخيرُ عيش الفتى ريعانُ جدته
وقوله^(٨): [من الرجز]

في سوادِ الخطوبِ عَضْبُ صَقِيلُ
سم مَعْنُ وفي المنايا رسولُ

كلُّ طَرْفٍ لحسنه مبهوتُ
لِ ظَلِيمٍ وفي المعابرِ حوتُ

وألفاظه بين الحديث فرائدُ
وإن شهد ارتاحت إليه المشاهدُ

مع فضله وسخائه وكماله
لا عونَ للرجلِ الكريمِ كماله

عقد لنحرك لو درى النحرُ
فهم نجوم ظلامك الزهرُ

فرزق الفتى ما عاش عند معيشه
كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

ولا تُصخ لَمَلام سَمع مُكثرت
فالعمرُ من فضة والشيب من خبث

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٤/٤، وديوانه ١٧٦.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٥/٤، وديوانه ٦٢.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٥/٤، وديوانه ٨٣.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٦/٤، وديوانه ١٨٣.

(٥) من قصيدة في ديوانه قوامها ١٢ بيتاً في يتيمة الدهر ٣٧٨/٤ - ٣٧٩.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣٨١/٤، وديوانه ١٢٤.

(٧) البيتان في يتيمة الدهر ٣٨١/٤، وديوانه ٦٦.

(٨) القصيدة في يتيمة الدهر ٣٧٤/٤، وديوانه ١١٧.

رَبَّ جَنَيْنٍ مِنْ حِمَى نَمِيرٍ
 مَهْتَّكِ الْأَسْتَارِ وَالضَّمِيرِ
 سَلَلْتُهُ مِنْ رَحِمِ الْغَدِيرِ
 كَأَنَّهُ صَحَائِفُ الْبُلُورِ
 أَوْ أَكْزَرُ تَجَسَّمَتْ مِنْ نُورِ
 أَوْ قَطَعُ مَنْ خَالِصِ الْكَافُورِ
 لَوْ بَقِيَتْ سِلْكَاً عَلَى الدَّهْوَرِ
 لَعَطَّلتْ قَلَائِدَ النَّحْوَرِ
 أَوْ أَخْجَلَتْ جَوَاهِرَ الْبَحْوَرِ
 وَسُمِّيتْ ضَرَائِرَ الثَّغْوَرِ
 يَا حُسْنَهُ فِي زَمَنِ الْحَرُورِ
 إِذْ قِيْظُهُ مِثْلُ حَشَا الْمَهْجُورِ
 يُهْدِي إِلَى الْأَكْبَادِ وَالصَّدُورِ
 رُوحاً تُحَاكِي نَفْثَةَ الْمَصْدُورِ

/٢٥٨/ ومنهم.

[١٦٨]

أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التَّنِيسِيّ^(١)

صاحب لسان نضناض، وساحب ذيل فضفاض، وموشع برود كقطع الرياض،
 وموشي رقوم كالبرق في تطريز الإيماض، أو كورد خد استدار به آس عذار فاض،
 وأطل عليه نرجس الحدق المراض، وفدته العيون بمثله من السواد والبياض. فضل

(١) الحسن بن علي الضبي التنيسي، أبو محمد، المعروف بابن وكيع: شاعر مجيد. أصله من بغداد،
 ومولده ووفاته في تنيس (بمصر) سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م له «ديوان شعر» طبع بتحقيق وتتمة هلال
 ناجي، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ثم طبع في بغداد ١٩٩٨م وعليه كانت مقابلتنا وكتاب «المنصف» في
 سرقات المتنبي، وكانت في لسانه عجمة.

كتب عنه د. حسين نصار دراسة ومجموع لشعره بعنوان «ابن وكيع التنيسي شاعر الزهر والخمر» ط
 مصر ١٩٥٣م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٣٧ وبيتمة الدهر ١/ ٣٥٦ - ٣٨٤. الأعلام ٢/ ٢٠١. معجم
 الشعراء للجبوري ٢/ ٥٩.

يوجّه ما شاء من الحجة، ويُنَبِّه من تاه على اتباع المحجّة، وعلم لا يعيا بقطع منازع، وفهم عنده بصحة الدليل لكل مجادل وازع. عارف بالأدب علماً وعملاً، وطائف في طرق الصناعة يسلك سُبُلَهَا دُلَّالاً. إذا ركب كلاماً كان قيوداً لكنها لا تألف التعقيد، وقلائد إلا أنها كلها فريد، ونجوماً سعيدة وما كل نجم في السماء بسعيد، ودرراً ما رأى الناس مثلها في بيوت قصيد، ولملكته في فنون الأدب، ونسلها إليه من كل حَدَب، وإطلاعه على الأشعار وقالتها، وإحاطته منها بمعان عمّة الناس في جهالتها. صنف على شعر المتنبي كتاباً سماه [المنصف]، تكلم فيه على سرقاته الفاضحة، وماأخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد. أنبأ عن غزارة مدد، وكثرة حفظ لا يحصر بعدد. ومن وقف عليه علم بأن محل ابن وكيع كقدر البدر في فلكه الرفيع. وأما نظمه فكله بديع. منه:

قوله: [من الرمل]

عَرَدَ الطَّيْرُ فَنَبَّهَ مَنْ نَعَسَ وَأَدْرَ كَأْسَكَ فَالْعَيْشُ خُلَسَ
سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غَمْدِ الدَّجَى وَتَعَرَّى الصَّبْحُ عَنْ ثَوْبِ الْعَلَسِ
وَانْجَلَى عَنْ حُلَلِ فَضِيَّةٍ نَالَهَا مِنْ ظُلَمِ اللَّيْلِ دَنَسِ
وقوله من مزدوجة^(١): [من الرجز]

ما العذرُ في السَّلَوةِ عَنْ غَزَالِ مِنْقَطَعِ الْأَقْرَانِ وَالْأَشْكَالِ
/ ٢٥٩ / ضِيَاءَ حَدِيدِهِ عَلَى اللَّيَالِي
وَالشَّكْلِ وَالْخِفَّةِ فِي الْأَرْوَاحِ أَمْلَحُ مَا يُعَشَّقُ فِي الْمَلَاكِ
مَنْ كَانَ يَهْوَى مِنْظَرًا بَلَا خَبَرٍ فَمَا لَهُ أَوْفَقُ مَنْ عَشَّقِ الْقَمَرِ
وقوله من أخرى يذكر فصل الربيع^(٢): [من الرجز]

نَهَارُهُ مِنْ أَحْسَنِ النَّهَارِ فِي غَايَةِ الْإِشْرَاقِ وَالْإِسْفَارِ
تَضَحُّكُ فِيهِ الشَّمْسُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ كَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ جَامٌّ مِنْ ذَهَبٍ
وَلَيْلُهُ مُسْتَلْطَفُ النَّسِيمِ مَقْوَمٌ فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ
لِبَدْرِهِ فَضْلٌ عَلَى الْبَدْوَرِ فِي حُسْنِ إِشْرَاقٍ وَفَرَطِ نُورٍ
كَجَامَةِ الْبَلُّورِ فِي صَفَائِهَا أَذَابَتِ الْجَرَادَ فِي نَقَائِهَا
كَأَنَّهُ إِذَا دَنَتْ فِي نَحْرِهِ جَوَازُؤُهُ قَبْلَ طُلُوعِ فَجْرِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٢٣-٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٨ في ديوانه ٣٣-٤٣.

رومية حُلَّتْهَا زَرْقَاءُ
 فِيهِ يَظِلُّ الطَّيْرُ فِي تَرْئِمٍ
 غَنَاؤُهَا ذُو عُجْمَةٍ لَا يَفْهَمُ
 مَنْ كُلُّ دُبْسِيٍّ لَهُ رَنِينُ
 فِي قُرْطَقٍ أَعْجَلَ أَنْ يَوْرَدَا
 هَذَا وَفِيهِ لِلرِّيَاضِ مَنْظَرُ
 سِرِّ نَبَاتٍ حَسَنُهُ إِعْلَانُهُ
 فِيهِ ضُرُوبٌ لِلنَّبَاتِ الْغَضُّ
 مِنْ نَرْجِسٍ أَبْيَضٍ كَالثُغُورِ
 / ٢٦٠ / وَرَوْضَةٍ تُزْهِرُ مِنْ بِنَفْسِجٍ
 قَدْ لَبَسَتْ غِلَالَةَ زَرْقَاءِ
 تُبَصِّرُهَا كَشَاكِلِ أَوْلَادِهَا
 يَضْحَكُ فِيهَا زَهْرُ الشَّقِيقِ
 مَضْمَنَاتٍ قَطْعاً مِنَ السَّبَجِ
 كَأَنَّمَا الْمُحْمَرُّ فِي الْمُسَوَّدِ
 وَارْمِ بَعِينِيكَ إِلَى الْبَهَارِ
 كَأَنَّهُ مَدَاهِنُ مِنْ عَسَجِدِ
 وَاشْرَبْ عُقَاراً طَالَ فِينَا كَوْنُهَا
 مَنْ كَفَّ ظَبِيٍّ مِنْ بَنِي النَّصَارَى
 يُبْدِي جَمَالاً جَلَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
 وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ الرِّجْز]

يَلُوحُ فِي أَفْنَانِ هَاتِيكَ الشَّجَرِ
 أَوْ كَعَقِيقِ خُرْطُتٍ مِنْ أَكْرٍ
 لِنَظَائِرِهِ أَعْيُنٌ فِيهَا حَوَرٌ
 رَوَّعَهَا مِنْ قَانِصٍ فَرَطُ الْحَذَرِ
 أَوْسَاطُهَا بِهَا مِنَ الْمَسْكِ أَثَرُ
 قَدْ زَيَّنَتْ بَيَاضُهَا سُودَ الطَّرَرِ

وَانْظُرْ إِلَى النَّارَنْجِ فِي بَهْجَتِهِ
 مِثْلَ دَبَابِيسٍ نُضَارٍ أَحْمَرِ
 كَانَ زَهْرُ الْبَاقِلَاءِ إِذْ بَدَا
 كَمِثْلِ الْحَاظِ الْيَعَافِيرِ إِذَا
 كَأَنَّهُ مَدَاهِنُ مِنْ فِضَّةٍ
 كَأَنَّهُ سَوَالِفٌ مِنْ خُرْدٍ

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٨٠ - ٨٤، وبتيمة الدهر ١/ ٣٦٩ - ٧١.

وقوله في الخمر^(١): [من مخلع البسيط]

٢٦١/ خيالها جسمه لَجِينُ وجسمها شخصه نُضَارُ
كأنها تحته كُمَيْتٌ عليه مِنْ فِضَّةٍ عِذَارُ

منها في الساقى: [مخلع البسيط]

كأنَّ صُدْغاً لَهُ تَراهُ وهوَ على خَدِّه مُدَارُ
مِيدَانُ آسٍ بَدَا جَنِيًّا ألْهَبَ فِي جَانِبِيهِ نَارُ

وقوله^(٢): [من الطويل]

فَمَنْ نَرَجِسَ لِمَا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ تَدَاخَلَهُ عُجْبٌ بِهَا فَتَبَسَّما
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيَّ تَطَاوَلًا فَأَظْهَرَ غِيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا

وقوله^(٣): [من الوافر]

سَلَا عَنْ حُبِّكَ الْقَلْبُ الْمَشَوْقُ فَمَا يَصْبُو إِلَيْكَ وَلَا يَتَوَقُّ
جَفَاؤُكَ كَانَ عَنْكَ لَنَا عِزَاءُ وَقَدْ يُسْلِي عَنِ الْوَلَدِ الْعُقُوقُ

وقوله^(٤): [مخلع البسيط]

أَبْصَرُهُ عَاذِلِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَا رَأَهُ
فَقَالَ لِي: لَوْ هَوَيْتَ هَذَا مَا لَامَكَ النَّاسُ فِي هَوَاهُ
قُلْ لِي: إِلَى مَنْ عَدَلْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ أَهْلُ الْهَوَى سِوَاهُ
فَظَلَّ مَنْ حَيْثُ لَيْسَ يَدْرِي يَأْمُرُ بِالْحُبِّ مَنْ نَهَاهُ

وقوله^(٥): [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ بَعُدَ اللَّقَاءُ فَوَدُّنَا بَاقٍ وَنَحْنُ عَلَى النَّوَى أَحْبَابُ
كَمْ قَاطَعَ لِلْوَصْلِ يَوْمَنْ وَدُّهُ وَمُوَاصِلٍ بِوَدَادِهِ يُرْتَابُ

وقوله^(٦): [من الكامل]

يَا مَنْ إِذَا لَاحَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ غَفَرَتْ بِدَائِعُهَا جَمِيعَ ذُنُوبِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٨٩ - ٩١ ، وبيتة الدهر ١ / ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١٢ - ١١٣ ، وبيتة الدهر ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧ .

(٣) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، وبيتة الدهر ١ / ٣٨٠ .

(٤) القطعة في ديوانه ١٣٠ ، وبيتة الدهر ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٥) البيتان في ديوانه ٥٢ .

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٣ - ٥٤ .

والنجمُ يعلمُ أنَّ عيني في الدُّجَى معقودةٌ بطلوعِهِ وغُرُوبِهِ
وقوله^(١): [من المجتث]

وَجَلَّلَنَّا بِهَيِّ ضرائمه يتوقَّد
/ ٢٦٢ / بدا لنا في غصونٍ خُضِرَ مِنَ الرِّيِّ مُيِّدٌ
يحكي فصوصَ عقيقٍ في قُبَّةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ
وقوله^(٢): [من الكامل]

ازْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَنَا لَتَكَ الْمُنَى فهناكَ زُهْدُكَ مِنْ فِرَوضِ الدِّينِ
والزهدُ في الدنيا إذا ما رُمَتْهَا فأبْتُ عَلَيْكَ كَعِفَّةِ الْعِثْنِ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

فَحَمُّ شَبَّهِ الْغَلَامُ وَأَدْنَى في كَوَانِيْنِهِ حَيَاةُ النِّفَوسِ
كَانَ كَالْأَبْنَوْسِ غَيْرَ مُجَلَّى فغدا وهو مُذْهَبُ الْآبْنَوْسِ
لُقِّي النَّارَ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ فكسَّته مُصَبَّغَاتِ عَرُوسِ
ومنهم:

[١٦٩]

أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجاج^(٤)

فاتح باب، ومانح لباب، ومانح بحر لا غدير ولا سحب، ونازح فكر يجيء
بكل معنى قريب، ومبنى أجنبي وما هو بغريب. فتح باب المجون، ومُنح منه اللباب

(١) القطعة في يتيمة الدهر / ٣٨٢، وديوانه (الذيل) ١٥٢-١٥٣.

(٢) البيتان في ديوانه ١٢٠، ويتيمة الدهر / ٣٨٠.

(٣) القطعة في يتيمة الدهر / ٣٨٤، وبيتان منها في ديوانه (الذيل) ٦٣.

(٤) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبد الله: شاعر فحل، من كتاب العصر البويهي. غلب عليه الهزل. في شعره عذوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: «شاعر العصر وسيفه الأدب وأمير الفحش! كان أمة وحده في نظم القبائح وخفة الروح» وقال صاحب النجوم الزاهرة: «يضر به المثل في السخف والمداعبة والأهاجي» وقال ابن خلكان: «كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة» وقال أبو حيان: «بعيد من الجد، قريع في الهزل، ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام» وقال الخطيب البغدادي: «سرد أبو الحسن الموسوي، المعروف بالرضي، من شعره في المديح والغزل وغيرهما، ما جانب السخف فكان شعراً الرضي متخيراً جيداً» وقال ابن كثير: «جمع الشريف الرضي أشعاره الجيدة على حدة في ديوانه مفرد، ورثاه حين توفي» له معرفة بالتاريخ واللغات. اتصل بالوزير =

المصون، وجاء بغرائب ما سبق إليها ولا لحق فيها، وقد زوحم عليها وكان في هذا الباب نظير امرئ القيس في ذلك الباب. كل منهما افترع بكرةً عذراء ما لها أتراب، وأطلع حقيقة لا تتوارى بحجاب، ولا تصل إليها الأيدي وهي مطمعة أطماع السراب. جعل الهزل كالجد الصريح، وكسا الباطل زخرفاً حتى كأنه الحق الصحيح، وأجاد في السُّخف حتى استخف الوقور، وهزّ المعاطف بنشأة المخمور، واخترع ملحاً بها الإعجاب وما زاد على كلام الناس المتداول بينهم وفيه العجب العجائب.

وحكي أنه كانت له في حارة الرُّط دار تجاورهم / ٢٦٣ / ويتأدى بها إلى سمعه تحاورهم، وكان يسمع من لغاتهم السخيفة، ونزغاتهم الظرفية ما نظمه شعراً، وعلمه في بابل سحراً، وأعانه على هذا إقبالاً منه على الخلاعة وإقبال عليه نفق له هذه البضاعة، فكانت ملوك بني بويه وبني حمدان فمن دونهم لا تقبل منه مديحاً حتى يكون السخف غزله، ولا يعجبها منه الجد إلا إذا كان الهزل أولاً، ولقد مدح بعضهم بقصيدة لطيفة يذوب غزله، ينوب عن لمى الشفاء قبلها وعن ثغور الغيد المنظمة مقبلها. فلم يهشّ له الممدوح، ولا جرى للبشاشة في قبولها روح، واستدعى المدح منه على طريقته المعهودة منه سلوكها المنضود به في ترائب اللهو سلوكها، فلما أتى بها على منهجة، قُبِلَتْ وكثرت وما قللت، فكان بعد هذا مقبلاً على شأنه في هذا الأسلوب، قائلاً منه ما يأخذ بمجامع القلوب. على أن المُجمع عليه أنه كان على طريق حميدة من العفاف، وسبيل ما طار به قزعة من الخفاف، وإنما كان يقول هذا تظرفاً يهصر جنّاته الألفاف، وتلطفاً لا يطرأ على ورقاته الجفاف.

وقد قال عند موته لابنته، وقد هبب الهواء ثوبه عن سوءته: يا بنية غطي سوءة ما عصت الله قط. وكان مقبوضاً حتى غطته فانبسط لكنه كان رافضياً لا يسلم منه مذهبه،

⁼ المهلبى وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد. وله «ديوان شعر - خ» يشمل على بعض شعره. أرسل نسخة منه إلى صاحب مصر فأجازه بألف دينار. وخدم بالكتابة في جهات متعددة. وولي حسيه بغداد مدة، وعزل عنها. نسبته إلى قرية النيل (على الفرات بين بغداد والكوفة) ووفاته فيها سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م. ودفن في بغداد.

ترجمته في: روضات الجنات ٢٤٠ والوفيات ١٥٥ / ١ وسير أعلام النبلاء ٥٩ / ١٧ - ٦١ رقم ٢٩، ومعاهد التنصيب ١٨٨ / ٣ وجاء اسمه فيه «الحسن بن أحمد» والإمتاع والمؤانسة ١٣٧ / ١ وتاريخ بغداد ١٤ / ٨ والفهرس التمهيدي ٣٠١ ودائرة المعارف الإسلامية ٣٩ / ١ والكامل لابن الأثير ٥٨ / ٩ وسماء «الحسين بن الحجاج» وقال: ديوانه مشهور. وبتيمة الدهر ٣٠ / ٣ - ١٠٢ وسماء «الحسن بن أحمد». وانظر شعر الظاهرية ١٣٣. الأعلام ٢ / ٢٣١. معجم الشعراء للجبوري ٨٩ / ٢.

ولا يعلم منه في طرز الشعر ما ساء به مذهبه، وقد قيل: إنه رئي في النوم بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال^(١): [من الرجز]

أَفْسَدَ حُسْنُ مَذْهَبِي
فِي الشَّعْرِ سُوءُ مَذْهَبِي
وَحُمْلِي الْجِدُّ عَلَى
ظَهْرِ حَصَانِ اللَّعِبِ
لَمْ يَرْضَ مَوْلَايَ عَلَيَّ
سَبِّي لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ

فلم ينكر أديب من أهل عصره أنها شعره، وشبهة بشعره.

/ ٢٦٤ / وقد نُقل أنه أوصى أنه يدفن عند رجلي موسى بن جعفر عليهما السلام، ويكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(٢).

وقال الثعالبي، وقد أرخى العنان، فيما اختار له على اختلاف الأوزان، مما زان وخف على الأذهان، وقد ثقل في الميزان: «ومحاسن ابن الحجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها»^(٣).

ونحن الآن نذكر جوهره ومن أبدع ما أثبتته من سطره قوله: [من الخفيف]

جَبَلٌ كُنْتُ فِي ذِرَاهُ فَرَلْتُ مِنْ ذِرَاهُ بِرَجْلِي الصَّفْرَاءُ
مَعْرُضٌ كَيْفَ دَارَ ذُرْتُ بِوَجْهِي فَهُوَ شَمْسٌ وَعَبْدُهُ حِرْبَاءُ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

لَا تَسْلُنِي عَنْ شَرْحِ حَالِي فَإِنِّي كَالْخِرَا الرَّطْبِ فَوْقَ رَأْسِ الْمَاءِ
رَجُلٌ نَاشِفُ الْمِعَى فَارِغُ الْجَوْ فِ مَنْ الْجَوْعِ ضَامِرُ الْأَحْشَاءِ
فَأَنَا الْيَوْمَ مِنْ مَلَائِكَةِ الدَّو لَةِ أَحْيَا وَحْدِي بِغَيْرِ غِذَاءِ
منها:

تَشْتَكِي خَيْلُهُ الْوَجَى مِنْ سُرَى الْـ لَيْلٍ إِلَى كُلِّ غَارَةٍ شَعْوَاءِ
فَإِذَا مَا أَرَاخَهَا رَكَضَ الْخَوْ فُ بِهَا فِي خَوَاطِرِ الْأَعْدَاءِ

(١) معاهد التنصيص ٣/ ٢٠٠، انظر: وفيات الأعيان ٢/ ١٧١.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٨. (٣) يتيمة الدهر ٣/ ٩٩.

(٤) البيت الثالث منها في قطعة قوامها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٤٩.

وقوله^(١): [من الخفيف]

رَبِّ رِيحٍ يَوْمَ الدَّوَاءِ دُبُورٍ
قَدَرُوهَا قُفْسًا وَقَدْ كَمَنَ الْـ
فَإِذَا الْفَرَشُ فِي خَلِيجِ سُلَاحٍ
فَاتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَغْرِكَ رِيحٌ

وقوله^(٢): [من البسيط]

فَدَيْتُ مَنْ أَبْصَرْتَنِي شَبْتُ مُكْتَهَلًا
٢٦٥ / يَصْبُو خِرَاهَا إِلَى عَثُونٍ عَاشِقَهَا
كَأَنَّ مَبْعَرَهَا فِي أَصْلِ شَعْرَتِهَا
تُصِمُّ إِنْ ضَرَطْتُ أَذْنَ الرَّقِيبِ فَلَا
وَمَدْمَجٌ ذِي خُصْيٍ كَالضَّرْعِ مُحْتَقِبًا
كَأَنَّهُ تَعَلَّبٌ فِي الْكَرَمِ يَطْفُرُ مَا
تَشَكَّكَتْ بِاسْتِهَا فِيهِ أَمِنْ خَشَبٍ
كَأَنَّهُ سَاجَةٌ لَوْ شُرِّحَتْ جُعِلَتْ
وَأَنْشَدْتُ بَعْدَمَا جَسَّتْهُ فَقَحَحْتُهَا
أَمْسَى يُوَاثِبُنِي فِي أَسْتِي فَأَدْبَنِي
منها في الخمر:

حَمْرَاءُ يُمَسِّي بَنَانِي وَهُوَ فَوْقَ يَدِي
وَأَرْبَحُ النَّاسَ عِنْدِي فِي تَجَارَتِهِ
وقوله: [من الطويل]

فَمِنْ غَادَةٍ مُلْتَقَةِ الْخَصِّ شَحْمُهَا
وَمِنْ أَمْرٍ تَنْزَوِ الْفِيَّاشُ عَلَى أَسْتِهِ
وقوله: [من المنسرح]

كَأَنَّ شَفْرِيهِ عِنْدَمَا هَدَلَا
كَأَنَّ نَاسُورَ بَابٍ مَبْعَرَهَا
كَأَنَّمَا الْأَيْرُ فَوْقَ غُضْعُصِهَا

وَسُوسْتُ فِي عَصَاعِصِ الْأَغْبِيَاءِ
جَعَسَ لَهُمْ فِي مَهَبِّ ذَاكَ الْفُسَاءِ
ذَائِبٌ فِي قَوَامِ جَسَمِ الْمَاءِ
عَصَفْتُ فِي جَوَانِبِ الْأَحْشَاءِ

فَأَمَعَنْتُ بِاسْتِهَا مِنْ لِحِيَّتِي هَرَبَا
كَأَنَّ بَيْنَ خِرَاهَا وَاللَّحَى نَسَبَا
بَشَقٌّ أَعْدَاوَا عَلَيْهِ الشُّوْكَ وَالْحَطْبَا
عَدِمْتُ فَرَقَةَ أَسْتِ تَطْرِشُ الرُّقْبَا
مَا مُصَّ مُذْ نَحْوِ شَهْرَيْنِ وَلَا حُلْبَا
بَيْنَ الْعِنَاقِيدِ حَتَّى يَخْرُطَ الْعِنْبَا
قَدْ صَارَ أَمْ هُوَ شَيْءٌ يُشْبِهُ الْخَشْبَا
لِبَعْضِ أَبْوَابِ أَجْحَارِ النَّسَا عَتَبَا
فَمَا رَأَتْ ثُمَّ لَا لِحْمًا وَلَا عَصْبَا:
(أَبْعَدَ خَمْسِينَ مَنِّي يَبْتَغِي الْأَدْبَا)

منها بمثل شعاع الشمس مُخْتَضِبَا
مُحْصَلٌ يَشْتَرِي بِالْفِضَّةِ الذَّهْبَا

نَدِيفٌ عَلَى أَرْدَافِهَا وَالْحَوَالِبِ
إِذَا كَطَّهَا الْإِنْعَاطُ نَزَوَ الْجَنَادِبِ

شَذَقُ بَعِيرٍ مُهَنَّنًا جَرِبِ
عَنْقُودُ كَرَمٍ مَزِيَّتِ الْعِنْبِ
رَاكِبُ جَمَّازَةٍ عَلَى قَتَبِ

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٣٤.

(٢) بيتان منها في قطعة قوامها ٤ أبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٦٥.

/٢٦٦/ ومنه قوله: [من الخفيف]

مختل خضبت رأسها ووجَّهت
وعلى رأسها ولا قصب الخُصَّ
فتوهمت رأسها من بعيدٍ
وقوله: [من الطويل]

وكانَ ولائي قبله مثلَ قبضةٍ
وقوله^(١): [مخلع البسيط]

وصَيْدُ زُبَيٍّ لَكَسَّ سَيْتِي
بِخُضْيَةٍ جَلْدُهَا مُدَلَّى
أَحْسَنُ مَنْ صَيْدِ أَلْفِ كَلْبٍ
صَبِيَّةٌ بَطَرُهَا بِجَنْبِي
مَفْعُولُ بَابِ اسْتِهَا يَبْأِيرُ الـ
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

وَأَيُّهُ دَارُ تَيْمَمٍ مَثُهَا
فَإِنْ أَنَا زَا حَمْتُ حَتَّى أَمُوتَ
فَيَدْفَعُنِي النَّاسُ بَعْدَ الْوَصُولِ
وَإِنْ قَدَّمُوا خَيْلَهُمْ لِلرَّكُوبِ
وَلَا لِي غَلَامٌ فَأَدْعُو بِهِ
وَكُنْتُ بِرَأْسِ كَظْهِرِ الْغُدَافِ
ومنه قوله: [من الخفيف]

/٢٦٧/ نَطَقَ الْمَوْتُ هَاتِفًا بِكَ يَدْعُو
لَيْسَ مُلْكُكَ يَزِيلُهُ الْمَوْتُ مُلْكًا
ومنه قوله: [من السريع]

رَأَيْتُهَا وَهِيَ عَلَى سَطْحِهَا
فَقُلْتُ بِالْمَرْحِ وَفِي طَبْعِهَا
أَشْعَرَةٌ فِي السَّطْحِ أَمْ هَذِهِ
قَاعِدَةٌ فِي جَانِبِ السَّطْحِ
فَدَيْتُهَا صَبْرًا عَلَى الْمَرْحِ
لَحِيَّةً فَرَعُونَ عَلَى الصَّرْحِ

(١) بيتان منها في قطعة قوامها ٥ أبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٦٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٥٤ - ٥٦.

فتى له منها: يومَ الوَعَى رايةً
قد كتبَ الإقبالَ في رأسِها
يجلو دُجى الخطبِ بوجهِ له
يا مَنْ إذا أجرى: إلى غايةٍ
ومنه قوله: [من المتقارب]

أتتكَ الوزارةُ تسعى إليك
وقد زاحموكَ فما زُغِرَعتْ
فكمْ ثمَّ مَنْ رأسِ ذي لوثَةٍ
وشعري لا بدُّ مَنْ سُخِفِه
وقوله: [من السريع]

خذُكْ نسرينُ وتفاخُ
وشعركُ الليلُ ولكن لنا
يا ظالماً قلبي إلى جورِهِ
٢٦٨/ منها:

أفسدتني بعد صلاحِي فهل
فتى له جودُ عميمُ النَّدَى
نُمسي كما تُصبح في خَيْرِهِ
إن وعدَ الوعدِ فإنجازُهُ
إن المواعيدَ شُخُوصٌ لها

قد قَسَّتِ الأعداءَ بالقَرْحِ
أُبشِرُ بنصرِ الله والفتحِ
يُشرقُ فيه كوكبُ الصبحِ
فاتَ إليها سرعةَ اللَّمَحِ

بوجهِ عليه دليلُ النجاحِ
مناكبُ رضوى بمرِّ الرياحِ
قد اعتدلَ اليومَ بعد الطَّمَاحِ
ولا بُدَّ للدارِ مَنْ مُسْتَرَّاحِ

والآسُ في صُدغِكَ قَدَّاحُ
في الليلِ مَنْ وجهُكَ مصباحُ
يَحِنُّ مشتاقاً ويرتاحُ

يُرْجى لإفسادِكَ إصلاحُ
جَوَّالَةٌ في الأرضِ سيَّاحُ
وبأسُهُ يُرْدِي ويَجتاحُ
لقفلِ بابِ الوعدِ مفتاحُ
مكارمُ الأفعالِ أرواحُ

وقوله في نخاس اشترى له جارية، ووعدته بالربح فيها وكتب عهدها باسم طلحة

غلام النحاس: [من السريع]

قلْ لأبي الفتحِ الذي لم تزلْ
ابتعتَ لي جاريةً ما أَسَمَها
وقلتَ لي: تربحُ في بيعِها
وكيف يُرجى الربحُ في عَهْدِ
هيهات أنْ تخرجَ فرُوجُهُ
فقلْ لمن يبتاعُها: إنها
فسيحةُ السُّرمِ ففي نيكِها
عرَّسَ بها الليلةَ واجعلْ عدا

أخلاقُهُ طَيِّبَةٌ سَمَحَةٌ
فَرَحُهُ لَكِنْ اسْمُهَا قَرْحَةٌ
غداً فقد أربحتني سَلَحُهُ
تُكتبُ: هذا ما اشترى طلحه
من بيضةٍ فاسدةٍ المَحْه
فارهُةٌ جيدةُ الفُقْحِ
في الأستِ عندَ الفُقْحَا فُسْحُهُ
دَقْنِكَ في بابِ أَسْتِها صُبْحُهُ

وقوله: [من السريع]

يا أيها الأستاذ يا مَنْ لَهُ
استُ بن حجاج على ضَعْفِهَا
٢٦٩/ قد وقع الصلح الذي لم يكن
لكنه صلح بسين على
ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

مريضة المُقلتين لكن
وذاث بعل جوارح أستي
مولاي هذي أبيات شيخ
جاءتلك من حضرة الأمانى
فانزل على حُكْمِهَا وإلا
ومنه قوله: [من المتقارب]

ففي طبع أشعاره رقة
وكم قد جرى في مدى مذهبي
رأوا غاية دونها مخرج
فعادوا وقد جُشِمُوا خُطَّةً
ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

جاءتلك مَنْ تَعَبَ الـ
مَدْحُ إذا أنشدته
حُلُوٌ وبعض الشعر في الـ
وقوله: [من الخفيف]

ولها شجرة ولا زبد البح
وجر أشمط العذارى الحى
٢٧٠/ عرفيني أم الدواهي متى كا
ومنه قوله: [من البسيط]

يا باني المجد لما انهذ مُعْظَمُهُ
إن يحسدوك على فضلٍ خُصِصَتْ به
فَتَحَتْ ثغَرَ المعالي وهو مُمتنع

خلائق بالحُسن ممدوحه
بذقن مَنْ يشنأك منكوحه
عنه لكم في الرأي مندوحة
عَنفَقْتِي والسَّيْنُ مفتوحه

عينُ أستها ضلْبةٌ صحيحة
من خوف عُثْنُونِهِ جريحة
في مدحكم جَيِّد القريحه
ممدودة الكف مُستميحه
صرنا جميعاً بها فضيحه

فخاطرُهُ أبداً يسلخ
أناسٌ أكثوا وما أفلحوا
على حافتي بئرهِ يظفح
عناقُهم تحتها تذخ

تكلف والتعسف مُستريحه
استخففت في الإنشاد رُوحه
إنشادِ تعلوه مُلوحه

ر بياضاً وعُصْعُص كالمداد
فيه سَمْتُ النِّسَاكِ والعُباد
نث سيفُ الخصى بلا أغماد

وراعي الجود لما أهمل الجود
فكل منفرد بالفضل محسود
صعب وباب الأيادي وهو مسدود

مكارم لك قبل اليوم سيدها
فتى ينبوب عن البيض الرقاق إذا
رأى له مُحَصَّد زَرْع النفوس به
منها في ذكر الخمر:

من بنت كرم إذا استجليتها خجلت
مُر لي بها وبصوت من مهفهفه
رود الشباب فإن الشيخ يُعجبه
بنت العناقيد في فيها وقد سدلّت
وقوله: [من المنسرح]

فرعاء من رأسها وأسفلها
تجنبت سُرْمها الفياش فما
ومنعظ فوق سطح بيضته
إذا تمطى على الحشى انقلب
تحبل من أدخلته منه به
٢٧١ / حصنه جوف بيته عَسَسُ
فبات تحت اللحاف يجلدها
وقوله^(١): [من السريع]

وقال والوردة في كفه
اشرب هنيئاً لك يا عاشقي
ومنه قوله: [من المنسرح]

دع عنك ذكّر القتال كيف جرى
والناس صرعى على رؤوسهم
ومنه قوله: [من الخفيف]

إنّ هذا الزمان كان بصيراً
ثم شاخ الدهر الذي يحبو
واستمر العمى بعينيه حتى

أجدادك الغر أو أبائك الصيد
حلّت حباها إلى الموت الصناديد
في الحرب لا بسيف الهند محصود

فبان في وجه بنت الكرم توريد
لها قوام كغصن البان مقدود
من الغواني الفتاة الطفلة الرود
جعداً على رأسها منه عناقيد

تسحب شعراً حبالة مسد
يدق في كوة أسيتها وتد
بالليل أير كأنه جرد
بثغلها في الحناجر المعد
سراً وفي وقت سلّه تليد
يصفع فيه الحراس من وجدوا
من فزع الصفع وهو يرتعد

مع قدح أذكى من الند
ريقي من كفي على خدي

ومنهل القتل فيه مورود
سرادق للسيوف ممدود

صيرفياً مَهْذَباً للنقود
بين عاد وتبّع وثمود
أبدل الفضة النقا بالحديد

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في بتيمة الدهر ٦٨/٣. انظر: وفيات الأعيان ١٧٠/٢، معاهد التنصيص ١٩٩/٣.

فلهذا سادَ القُرُودُ وصِرنا نحنُ أذُنَابَ بعضِ تلكَ القُرودِ
وقوله يعزي أخاه عن بنت ماتت له: [من الطويل]

وما الميتُ فافهمُ عن أخيك إذا مضى
فإن هو لم يَلِمْ بنا اليومَ قادمًا
ومنه قوله: [من البسيط]

زَبَاءُ زَرْعٍ اسْتَهَا يُسْقَى بِدَالِيَةٍ
كَأَن مَبْعَرَهَا فِي حَلْقٍ فَيُشَلَّتِي
لَهَا جِرٌّ أَشْمَطٌ قَدْ شَابَ مَفْرَقُهُ
/ ٢٧٢ / كَأَنه شَاغِرٌ قَدْ جَاءَ مِنْ حَلَبٍ
وَاسَتْ لِمَبْعَرِهَا عُمُقٌ بِلَا سَعَةٍ
تَشْمُ رِيحَ اسْتِهَا فَيُشُّ الزُّنَاةُ كَمَا
عَلَى اسْتِهَا رِقْبَاءُ يَزْعَقُونَ بِهَا
كَأَنهَا وَهْمٌ مِنْ حَوْلِهَا عَسَلٌ
منها:

إذا ابْثَنَتْ وَتَعَنَّتْ خَلَتْ قَامَتَهَا
وَالْمَدْحُ كَالْقَدْرِ لَا تَمْرِي وَإِنْ أَكَلَتْ
منها:

كَأَنه زَنْدٌ مَقْطُوعٌ عَلَى سَرَقٍ
تَبَارَكَ اللَّهُ فَالْدُنْيَا كَمَا زَعَمُوا
تَحَلُّوْا مَذَاقًا وَلَكِنْ فَوْقَ تَمَرَتِهَا
ومنه قوله: [من الطويل]

فَتَى فَوْقَ رَأْسِ الْمَجْدِ يَسْحَبُ ذَيْلُهُ
إِذَا رَامَ يَوْمًا غِرَّةً مِنْ عَدُوِّهِ
بِقَلْبٍ لَهُ عَيْنَانِ: عَيْنٌ عَنِ الْهَوَى
وقوله: [من البسيط]

ظَبْيُ الْكِنَاسِ الَّذِي فِي طَرَفِهِ حَوْرٌ
قَلْبِي بِكَفِّكَ فَاَنْظُرْ فِي تَصَفُّحِهِ
اللَّهُ جَارُ بَنِي حَمْدَانَ مَا طَلَعَتْ
أما لَوْرِدِ النُّوَى بَعْدَ النُّوَى صَدْرُ
هَلْ نَالَ حَظُّكَ مِنْ سَوْدَائِهِ بِشَرِّ
شَمْسٍ وَمَا دَارَ فِي أَرْجَائِهَا قَمَرُ

جادوا ويُزرونَ بالشُّعري إذا افتخروا
وأُسْدُ غابِ هِصَواتٍ إذا نَفَرُوا
إلا عَواطِفُ حِلْمٍ كَلِمًا قَدَرُوا
تَحْتَ العَجَاجِ وَلَا فِي باعِهِ قِصَرُ
فِي النَّاسِ فَاعِلَةٌ ما يَفْعَلُ المَطَرُ
كَاللَّيْلِ جَلَّى دُجَى ظِلْمائِهِ السَّحَرُ
فَلَيْسَ يُعْجِزُها بَدْوٌ وَلَا حَضَرُ
ما فَوْقَ غايَتِهِ لِلنَّجْمِ مُفْتَخِرُ
وَاعْتَلَتْ كَيْدَ عِداهُ وَهُوَ مُعْتَكِرُ
وَمُطْفِئاً نارَ هَذي وَهي تَسْتَعِرُ
فِي ظِلِّ أَغْلَبَ ما فِي رَأْيِهِ غَرَرُ
كَمَا يُنِيرُ وِراءَ الهالَةِ القَمَرُ

وقوله في وصف شعره^(١): [من مخلع البسيط]

كَأَنَّنِي قَلْبُهُ بِجَحْرِي
مَنْ جَانَبِي خَاطِرِي وَفَكْرِي
كَوَاكِبِ اللَّيْلِ وَهي تَسْرِي

بِالنَّصْرِ بِيضاً وَأَصْدَرْتُ حُمْراً
الدِّمَاءِ شُهْباً وَتَنَكَّفِي شُقْراً

وَسُرْمُها مِنْ سَقَرِ
وَجْهُهُ غُلَامِ خَزَرِي
شَبُّهُ رُؤُوسِ الإِبْرِ
قَدْ سَالَ فِيها قَذْرِي
شَوَارِباً وَتَشْتَرِي

قَوْمٌ يَغْضُونَ مَنْ نَوَّءِ السَّمَاءِ إِذَا
/ ٢٧٣ / بِدَوْرٍ تَمَّ مَنِيرَاتٍ إِذَا جَلَسُوا
لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ لِمَغْتَرٍّ بِهِمْ طَمَعُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ما فِي جَأْشِهِ خَوَرُ
إِنَّ الْأَمِيرَ الَّذِي أَضَحَّتْ شَمَائِلُهُ
أَنَحَى عَلَى طُخْيَةِ الْأَحْدَاثِ فَانْكَشَفَتْ
بِهَمَةٍ يَشْمَلُ الدُّنْيَا تَيْقُظُها
يَا بَنَ الَّذِينَ تَقَصَّوا فِي الْعُلا أَمْدًا
رَعِيَتْ سِرْبَ حِمَاهُ وَهُوَ مُخْتَرَمُ
مُضَرِّماً نارَ هَذا وَهي خَامِدَةٌ
مُلِقِي عَلَى فِلَوَاتِ الْأَرْضِ كَلْكَلُهُ
تُنِيرُ تَحْتَ عَجَاجِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ

نَسِيمُهُ مُنْتِنُ المَعانِي
شِعْرٌ يَفِيضُ الكَنِيفُ فِيهِ
لَوْ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ
وقوله: [من المنسرح]

يَوْمَ رَأَيْنَا الرِّايَاتِ قَدْ وَرَدَتْ
وَالْخَيْلُ مِثْلُ السَّفِينِ يَسْبَحُ فِي
وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]

مِنْ الْجِنَانِ رِيْقُها
/ ٢٧٤ / لَهَا حِرٌّ كَأَنَّه
وَشِعْرَةٌ أَطْرَافُها
وَهَذِهِ قَصَصِيْدَةٌ
تَبِيعُ فِي سُوْقِ الْخِرا
وقوله: [من مخلع البسيط]

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في بيتمة الدهر ٣/ ٣٢. انظر: معجم الأدباء ٩/ ٢٠٩.

(٢) بعض أبياتها في قصيدة قوامها ١١ بيتاً في بيتمة الدهر ٣/ ٧٢ - ٧٣.

مَعَ قَيْنَةٍ لَا تُرِيدُ غَيْرِي فَهِيَ تَجْنِي بِغَيْرِ جَذْرِ
أَيْرِي مَعَ أَنَّهُ طَوِيلٌ أَقْصَرُ مَنْ بَطَّرَهَا بِشَبْرِ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

قَدْ كُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ تَطْ لُبْنِي وَتَسْتَدْعِي حَضُورِي
وَأَرَى الْجَفَا بَعْدَ الْوَفَا مِثْلَ الْفُسَا بَعْدَ الْبَحُورِ
ومنه قوله يصف فرسه: [من مخلع البسيط]

يَعْنُ طَوْلَ النَّهَارِ تَحْتِي أَنْيَنَ شَيْخٍ بِهِ زَحِيرُ
مَا فِيهِ رَوْحٌ سِوَى ضَرَاطِ تَجْفُلُ مِنْ صَوْتِهِ الْحَمِيرُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

يَا صَاحِبِي اسْتَيْقِظَا مِنْ رَقْدَةٍ تَزْرِي عَلَى عَقْلِ اللَّيْبِ الْأَكْسِ
هَذِي الْمَجْرَةُ وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا نَهْرٌ تَدْفُقُ فِي حَدِيقَةِ نَرْجَسِ
وَأَرَى الصَّبَا قَدْ عَلَسَتْ بِنَسِيمِهَا فَعَلَامَ شُرْبُ الرَّاحِ غَيْرَ مَغْلَسِ
فُومًا اسْقِيَانِي قَهْوَةً رُومِيَّةً مِنْ عَهْدٍ قِصَرَ دَنْهَا لَمْ يُمَسِّسِ
صِرْفًا تُضَيِّفُ إِذَا تَسَلَّطَ حَكْمُهَا مَوْتَ الْعُقُولِ إِلَى حَيَاةِ الْأَنْفُسِ
ومنه قوله: [من السريع]

بَاتَتْ كَأَنَّ الْفَيْشَ فِي رَحِمِهَا جَمَاجِمٌ فِي قَعْرِ نَاوُوسِ
كَأَنَّ أَيْرِي فَوْقَ عَظَمِ اسْتِهَا لَتْ عَلَى جَانِبِ قَرْبُوسِ
/ ٢٧٥ / وقوله: [من المنسرح]

مَنْ كُلٌّ مَنْ طَنْطَكَاهُ زَوْجُثُهُ تَنْجَرُ حَتَّى تَصْبَحَ بِالْقُوسِ
قَدْ خَرَّقَ النِّيكُ سُرْمَهَا فَعَدَتْ مِثْلَ قَمِيصٍ بَلَا تَخَارِيسِ
وقوله: [من البسيط]

وَقَائِلُ كَمْ تَنِيكَ قَلْتُ لَهُ: لَيْسَ بَنِيكَ الْحَرَامُ مِنْ بَاسِ
خُصَايَ قَوْسِي وَشُعْرَتِي وَتَرِي وَالسَّهْمُ أَيْرِي وَالسُّرْمُ بَرَجَاسِي
ومنه قوله: [من الوافر]

أَبَا يَعْلَى وَأَنْتَ فَتَى تُحِبُّ الـ مَدِيحَ فِدُونِكَ الْمَدَحَ الرَّخِيصَا
بِرَاحٍ كَالْعَقِيقِ صَفَاءَ لَوْنِ فَلَوْ جَمَدَتْ خَرَطْنَاهَا فُصُوصَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في يتيمة الدهر ٣/ ٣٥ - ٣٧.

(٢) القطة في يتيمة الدهر ٣/ ٦٥. انظر: وفيات الأيمان ٢/ ١٦٩، شذرات الذهب ٣/ ١٣٦.

وقوله: [من مخلع البسيط]

فديتُ مَنْ في استِها لَعَوْقُ
لِها جِرُّ مُدْنَفٍ عَلِيلُ
مَنْ اخْتِلَافِ السَّفَادِ صَارَتْ
فَهُوَ وَفِي ذَاكَ خَيْرُهُ لِي
عِنْدِي لِعُمُرَانِ تَحْتَ سُرْمِي
كَتَمْتُهَا عَامِداً وَلَكِنْ

ومنه قوله: [من المنسرح]

فيا أبا الأزهرِ الذي ارتعدتْ
وَحَقُّ مَفْسَاهُ كُلُّ مَدْخَلَةٍ
لِها شِبَاكُ مِنْ شَعْرِ شِعْرَتِهَا
تُنَاكُ فِي سُرْمِهَا وَفِي جِرِّهَا

وقوله: [من السريع]

طَبِيبُكُمْ إِنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ
/٢٧٦/ إِلَى مَتَى يَبْعَثُ عُثْنُونَهُ
لَوْ عَصَفَتْ فِي الرِّيحِ رِيحُ أَسْتِهِ

ومنه قوله: [من الخفيف]

هَلْ لِمَا فَاتَ عَهْدُهُ مِنْ رُجُوعٍ
بِأَبِي مَنْ أَزُورُهَا كُلَّ يَوْمٍ
إِنَّ لِي فِي جِمَاعِهَا أَلْفَ وَاشٍ
غَادَةً وَجْهَهَا بَدِيعٌ فَمَوْتِي
ذَاتُ خَضَرٍ كَالدَّعْصِ رِيّاً وَشَبْعاً
وَبُسْرُمٍ كَمَثَلِ حَاشِيَةِ الْبُرِّ
قَدْ لَبَسْنَاهُ بِالْأَيُّورِ خَلِيعاً
فَوَجَدْنَاهُ غَيْرَ رَثِّ الْحَوَاشِي

ومنه قوله: [من الخفيف]

جُودُهُ كَالطَّبِيبِ فِينَا يُدَاوِي
فَهُوَ كَالْمُومِيَا إِذَا انْكَسَرَ الْعِظ

يُشْفَى بِهِ الْمُدْنَفُ الْمَرِيضُ
مُلْكُكَ مَا بِهِ نَهْوُضُ
تَضَرُّطُ مَنْهُ وَلَا تَحِيضُ
تَذَرُّقُ مَائِي وَلَا تَبْيِضُ
قَافِيَةٌ مَا لَهَا مَغِيضُ
أَظْنُّهَا سَوْفَ تَسْتَفِيضُ

مَنْ خَوْفٍ إِشْخَاصِهِ مَضَارِيطِي
تُحْشَرُ يَوْمَ الْمَعَادِ مَعَ لُوطِي
فِيهَا أُيُورٌ مِثْلُ الشَّبَابِيطِ
فَعَامُ عَفْصٍ وَعَامُ بَلُوطِ

خَرِيْتُ فِي لَحْيَةِ بَقَرَاطِ
بِعَارِمِ الْمَفْخَةِ ضَرَّاطِ
تَقَطَّعَ الْغَزْلُ بِدَمِيَاطِ

أَمْ لَعَيْنَيَّ حَيْلَةً فِي الْهُجُوعِ
بِنِ حِذَاراً مِنْ كَثْرَةِ التَّشْيِيعِ
[لِي وَأَهْوَى] فِي نِيكْهَا بِالْجَمِيعِ
فِي هَوَاهَا إِنْ مُتُّ غَيْرُ بَدِيعِ
وَبَرْدِي طَعَامُهُ مِنْ ضَرِيعِ
دِ صَفْفِي قِي صَنِيعِ
وَلِبْسْنَاهُ وَهُوَ غَيْرُ خَلِيعِ
مِثْلَ قَبِّ الْغِلَالَةِ الْمَرْقُوعِ

سُوءُ أَحْوَالِنَا بِحَسَنِ الصَّنِيعِ
مُ وَمِثْلُ الدَّرِيَا قِ لِلْمَلْسُوعِ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

اسْتِ يَصْكَ ضِرَاطُهَا
اسْتِ إِذَا قَلَّبْتُهَا
وقعدت أجرف في الفرا
غلّفت لحية عاذلي

وقوله: [من السريع]

وَفَقَّحَةٍ فِي الْفَرَشِ نَهَّاقَةٍ
/ ٢٧٧ / يخاف أن يجتاز أيري بها

ومنه قوله: [من المنسرح]

لِلَّهِ ذُرُّ الْأَسْتَاذِ مِنْ مَلِكٍ
فَتَى إِذَا مُتُّ قَبْلَهُ فَعَلَى
يُنْصِفُ فِي حَكْمِهِ رَعِيَّتَهُ
ويبتغي بالمديح نائله

ومنه قوله: [من المجتث]

يَا حَامِلَ الذَّقْنِ تَسْبِي
واصل بذقنك سُرمي

وقوله: [من السريع]

فَدَيْتُ سِتّاً لِي مَعْشُوقَةً
تنام في البئر على ظهرها

ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

وَجَدْتُهَا هِرَّةً عَجُوزاً
ذَاتَ حِرٍّ لِلشُّعَاعِ فِيهِ
أَلْحَى عَلَى عَارِضِيهِ شَيْبٌ
لو كان مع ذقنه خطيباً

وقوله: [من المتقارب]

أَيَا مَلِكاً لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ
يريدون صرّفي عن حُسْبَتِي

ومنه قوله: [من الوافر]

تَحْتَ اللَّحَافِ مَسَامِعِي
بالليل فوق مَضَاجِعِي
شِ خَلُوقَهَا بِأَصَابِعِي
منها بأصفر فاقع

وَاسِعَةِ الْحَلْقِ لَهَا بَعْبَعَةٌ
إِلَّا إِذَا كَانَ خُصَاهُ مَعَهُ

فِي دَوْسِ خَدِّي بِنَعْلِهِ شَرَفِي
خَدْمَتِهِ لَا عَلَى الْبَقَا أَسْفِي
ومأله منه غير مُنتَصِفٍ
كالرطب الغض ينع بالحشف

حُسْنًا وَتَفْتَنُ طَرْفَا
ما مثل ذا الذقن يُجْفَى

يَقْصُرُ عَنْ وَجْدِي بِهَا وَصْفِي
وبظرها يحتك بالسقف

مَعْدُومَةُ الضُّيْقِ وَالنَّشَافَةِ
مَعَ بُعْدِ غَايَاتِهِمْ مَسَافِهِ
فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْكَثَافَةِ
وَلَيْتَهُ جَامِعُ الرِّصَافَةِ

عَلَى مَنْ يَلُودُ بِهِ يَنْعَطِفُ
فَكَيْفَ وَأَحْمَقُ لَا يَنْصَرِفُ

فديتُ أبا عليٍّ مِنْ هلالٍ
/٢٧٨/ أقولُ وقد سمعتُ الشمسَ يوماً
أأنتَ تَنَازَعينَ أبا عليٍّ
فغَطَّتْ وجهَها بالغَيمِ مِنِّي
ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

أذكرني البرقُ إذ تَأَلَّقَ
مُشْرِقَةً رَدْفُهَا مُنِيفٌ
تَخرا على ساقِها مِنْ أَسْتِ
فليس يَرَقَى أيري إليها
عُضْعُصُهَا أَسودُ وأيري
كَأَنَّ شَعَرَ أَسْتِهَا وأيري
ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

فقلْ لَمولايَ وهو بحرٌ
المَلِكُ الكسرويُّ هذا الـ
مولايَ أَحْسِنُ أَنْعَمُ تَطَوَّلَ
ومنه قوله: [من البسيط]

فارقتُ مَنْ لَمْ أَخْلَفْ بَعْدَ فُرْقَتِهَا
وَمَنْ شَكَّوتُ وَقَدْ ودَّعْتُهَا كَمَدِي
نامي هنيئاً لَعينيكِ الرُّقَادُ فما
وإنْ أَرَدتْ حياتي فامسكي رَمَقِي
/٢٧٩/ ومنه قوله: [من السريع]

لو واصلتني نكثها في أَسْتِهَا
أَدْخَلُ رَأْسِي وأرى سُرْمَهَا
وكلما سألَ طحينُ أَسْتِهَا
ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

وعجائزِ مثلِ الحَصَى
أحراهم بِبيضِ الشَّوَا
فكَأَنَّ شَعَرَ أَسْتِهَا

أَغْضُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ طَرْفِي
تُمَارِي فِيهِ: يا خرقاءَ كُفِّي
محاسنَ قُطْ لَمْ تُدْرِكْ بَوَصفِ
مُحَاجِزَةً وَلَمْ تَنطُقْ بِحَرْفِ

عَهْدَ أَسْتِ مَنْ يَذْكَرا لِمَوْقُ
كَأَنَّهُ فِي العُلُوِّ جَوْسِقُ
كَأَنَّهُ بِرَبْخٍ مُعَلَّقُ
في اللَّيْلِ إِلا إِذَا تَسَلَّقُ
أَبْيَضُ مَعَ طَوْلِهِ مُعَرَّقُ
غُرَابُ بَيْنِ يَزِقٍ لِقَلَقُ

بِالْعَيْنِ وَالوَرَقِ قَدْ تَدَقَّقُ
مَتَوَجُّ السَّيْدِ الْمُطَوَّقُ
أَمُنُّنُ تَعَطَّفَ ارْحَمُ تَصَدَّقُ

حَبَلَ الهوى عِنْدَهَا رَثًّا وَلَا خَلَقًا
فَقَالَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي لَهَا: صَدَقَا
أَمْسَيْتُ أَعْرِفُ إِلا الهَمَّ والأَرْقا
إِنْ كَانَ بَعْدَكَ شَيْءٌ يُمَسِّكُ الرَّمَقَا

بِلَحِيَّتِي مِنْ شِدَّةِ العِشْقِ
قَدْ دَارَ مِثْلَ الطَّوْقِ فِي حَلْقِي
دَهْنَتْ فِي اللَّيْلِ بِهِ فَرْقِي

يَتَدَحْرَجُونَ وَلَا البَنَادِقُ
ثَبَّ وَاللَّحَى سُودُ العَنَافِقُ
هِنَّ البُلُقِ أَعشاشُ العَقَاعِقُ

مِثْلُ الْخَسُوفِ مِنَ الْمَطَارِقِ
عُثِّهَا عَلَى كُلِّ الطَّرَائِقِ

وَحَدِي أَحَجُّ بِلا رَفِيقِ
لَحْمٌ عَلَيْهِ غِشَا دَبِيقِي
قَ مَنْزَلِي ذَاتُ الشَّقِيقِ
عَلَى وَاِدِ عَمِيقِ
بِالْعَرَضِ فِي ذَاكَ الْمَضِيقِ
تُ أَعُوذُ مِنْ نَصْفِ الطَّرِيقِ
مَعَ شَارِيَانَاتِ الْعُرُوقِ
يَحْشُوهُ بِالسَّوْمِ الْعَتِيقِ

سَابِقٌ فِي الْمَجْدِ إِلَّا سُبِقَا
كَانَ بِالْعَطْفِ عَلَيْكُمْ نَسَقَا

سَوْسَنَةٌ فِي رَأْسِ عَوَاقِهِ
فَلَيْسَ لِلنَّتْفِ بِهَا طَاقُهُ
خَدَاعَةٌ لِلزُّبِّ مَلَاقُهُ
فِي وَجْهِ مَفْسَاها بِزَرَاقِهِ

مَقَامُ الْخِرَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْعَنَافِقِ
تَحْنُ إِلَى زُبِّ الصَّبِيِّ الْمُرَاهِقِ
صَدَى سُرْمِهَا فِي الْحَالِ مِنْ دَرْبِ سَابِقِ
حَمَلْتُ بِأَيْرِي بَطْرَهَا فَوْقَ عَاتِقِي

تِ فَتَاةٌ بَدَّدَتْ فِيهِ دَقِيقِي
مَا رُئِيَ مِثْلُهُ عَلَى مَخْلُوقِ
رَةٌ فِي دَرْزِ سُرْمِهَا الْمَفْتُوقِ

فِي رَأْسِ سِنْدَانٍ أَسْتِهَا
مُفْتَنَّةٌ تَجْرِي طَبِيعُهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

لَمَّا رَكِبْتُ عَلَى أَسْتِهَا
فِي شَقٍّ مُحْمَلٍ غُضْعُصِ
قُلْتُ : انْزِلِي فِي ذَاتِ عِرْ
لَكِنِّي أَشْرَفْتُ مِنْ حِرِّهَا
وَرَأَيْتُ يَسْرَةَ جُحْرِهَا
شَوْكٌ أَمْ غَيْلَانٍ فَكْدُ
وَهَنَّاكَ جُرْحٌ تَحْتَ مَجْدِ
تُمْسِي خُصَايَ بِمِيلِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ الرَّمْلِ]

يَا بَنِي حَمْدَانَ مَا جَارَاكُمُ
/ ٢٨٠ / كُلُّ مَنْ جَادَ وَأَعْطَى وَحَبَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ السَّرِيعِ]

فَدَيْتُ مَنْ بَابُ أَسْتِهَا نَقْشُهُ
قَدْ خَلَطْتُ طَاقَاتِ شَعْرِ أَسْتِهَا
لَمَّا اجْتَمَعْنَا وَأَسْتِهَا لَمْ تَزَلْ
بَاتَتْ بَرَشُّ الْأَيْرِ مَاءِ الْخُصَى
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَرَى الشَّيْبَ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ مَقَامُهُ
وَكَيْفَ يَرُومُ الشَّيْخُ كَسَّ صَبِيَّةٍ
إِذَا ضَرَطْتُ فِي نَهْرِ عَيْسَى أَجَابَهَا
إِذَا طَرَقْتَنِي بِأَسْتِهَا وَهِيَ عَاتِقُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

كَيْفَ لِي بِالْحَلَاصِ مِنْ شَوْكِ شَعْرِ أَسْدِ
وَهِيَ خَوْذٌ كَمَا عَلِمْتُ بُسْرَمِ
إِنَّ سَلْمَى لَا يَعْمَلُ الْخَيْطُ وَالْإَفْ

فَ حَوَاشِي بُرْدِ أَسْتِهَا فِي الطَّرِيقِ
بَاتَ طَسْتُ أَسْتِهَا بِلَا إِبْرِيْقِ
ضَرَبَ الْأَيْرُ خَلْفَهَا بِالْبُوقِ

وقوله: [من الخفيف]

رِ الْغَوَانِي وَالسَّلْسَبِيلِ الرَّحِيقِ
لَكَ مِثْلُ مُعْطَلٍ زَنْدِيقِ
لِي إِلَّا بِلَحِيَةِ الْجَائِلِيقِ

نِ فِي الْكَتِفِ مَسْتَنْتِفُ الْعَنْفَقَةِ
وَنَعْلُكَ فِي صَفْعِهِ مُطْلَقَهُ
شِدَّةَ حُمَى أَسْتِهَا الْمُطْبَقَهُ
كَمَا يُؤْكَلُ الزُّبْدُ بِالْمَلْعَقَةِ

كَمَا تُنْقَشُ الْفِضَةُ الْمُحْرَقَةُ
وَعِرْسُهُ مِثْقَابُهُ الْبَوْتُقَةُ
مُدَوَّرٌ فِي قَدْرِ الْمِبْزَقَةِ

وَاعْرِفِي فَضْلَهَا عَلَى يُمْنَاكِ
وَقْتَ غَسْلِ الْخِرَا بِمُسْتَنْجَاكِ
فَ بِرَجْلَيْكِ وَافْتَحِي لِي فَاكِ
مَعَ بَزُورِ الْفُقَّاعِ وَالنَّكْنَاكِ
نَمَلٍ طَوَلَ النَّهَارِ فِي مَفْسَاكِ

مَا دُمْتَ ضُلْبَ الْأَيْرِ نِيَّاكَ
أَبَاكَ إِنْ لَامَكَ فِي ذَاكَ

إِنَّ سَلْمَى تَمْشِي وَتَسْحَبُ أَطْرَا
إِنَّ سَلْمَى مَذْنَمَتْ عَنْهَا بِأَيْرِي
أَسْتُ سَلْمَى مَا دَبْدَبَتْ قَطُّ إِلَّا

انْتَهَزَ فَرَصَةَ الصُّبُوحِ بِإِحْضَا
/٢٨١/ قَهْوَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِشَيْخِ
لَا تُصَفِّي الرَّهْبَانَ رَطْلِينَ مِنْهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنَ الْمُتْقَارِبِ]

عَدُوُّكَ مُسْتَحْلَقُ الْعَارِضِ
حَبَسْتَ عَلَى ذَقْنِهِ فَفَحَحْتِي
وَزَوَّجْتُهُ تَشْتَكِي فِي الْفَرَاشِ
وَبِالزُّبِّ يُوْكَلُ مُخُ أَسْتِهَا

وقوله: [من السريع]

وَأَصْدَاغُهَا السُّودُ فِي خَدِّهَا
بَوَائِبُكَ الصَّانِعُ عَهْدِي بِهِ
فِي سُرْمِهَا طَسْتُ لَنْفِ الْخُصَى

وقوله: [من الخفيف]

مَكْنِينِي مِنْ بَوَسِ يُسْرَاكِ أَلْفَا
إِنْ يُسْرِ يَدِيكَ أَقْرَبُ عَهْدَا
أَطْرَحِي نَفْسَكَ أَطْرَحِي وَآخِرِي السَّقَا
وَخِذِي مِنْ أَصُولِ قِتَا الْمُخَاصِي
تَجِدِي لِلشِّفَاءِ مِثْلَ دَبِيبِ الْـ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [مِنَ السَّرِيعِ]

أَنْتَ بِخَيْرٍ يَا أَبَا جَعْفَرٍ
فَنِكَ وَلَوْ أَمَّكَ وَاصْفَعْ وَلَوْ

/٢٨٢/ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنَ الْوَافِرِ]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في يتيمة الدهر ٧٨/٣. انظر: معاهد التنصيص ١٩٠/٣ - ١٩١.

بَلَّغْتُ مِنَ الْحَسَابِ إِلَى قَدَالِكَ
فَلَمْ يَفْرَحْ بِقُرْبِي مِنْهُ مَالِكَ
عَلَى مَا فَاتَنِي مِمَّا هُنَالِكَ
تَجَنَّبَنِي فَمَا أَنَا مِنْ رَجَالِكَ
يَحْنُ بِهِ اللُّوَاطُ إِلَى قَدَالِكَ
إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنْ ضَلَالِكَ

أَلَا يَا سَيِّدِي قَدْ كُنْتُ هَالِكَ
وَكُنْتُ إِلَى الْجَحِيمِ فَسَرْتُ عَدُوًّا
وَرَدَوْنِي إِلَى رِضْوَانٍ لَهْفِي
فَقَالَ وَقَدْ رَأَى شَيْبِي: أَرْقِنِي
فَلَا فِي جَنَّتِي سُرْمٌ لِعِلْقِي
فَعُدْ فِي غَيْرِ حَفِظِ اللَّهِ عَنِّي
وقوله: [من مجزوء الرجز]

عَنْ أَسْوَدَ الشَّعْرِ حَلِكُ:
وَشَلَّ بِرَجُلِي وَنِكَ
أَحْسَنْتَ لِي مُتَّعْتُ بِكَ
فُتُوحَ مَوْلَانَا الْمَلِكِ

قَالَتْ وَقَدْ فَلَقْتُهَا
دَعِ الْجَدَالَ وَالْمِرَا
فَقُلْتُ إِعْجَابًا بِهَا:
أَحْسَنْتَ يَا أَوْسَعَ مِنْ
ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

مِنْ قَبْلِ يَضْحِي النَّهَارُ أَكَلِكُ
يُغْسَلُ مِنْ زَيْتِهِ وَيُذَلِّكُ
خُذْ بِيَمِينِ السَّرُورِ رَظْلَكَ
وَلَيْسَ مِثْلِي يَغْشَى مِثْلَكَ

الْعَيْدُ قَدْ جَاءَنَا فَقَدِّمُ
وَمُرْ بِفَرْخِ الْفَتِيلِ حَتَّى
وَطْفُحُوهُ خَمْرًا وَقُلْ لِي
فَإِنَّ هَذَا الصَّوَابَ عِنْدِي
ومنه قوله: [من السريع]

يَقْعُدُ مِثْلُ الْجَمَلِ الْبَارِكِ
بِالطُّوْلِ فِي جُنْحِ الدُّجَى الْحَالِكِ
مَمْدُودَةً بَيْنَ يَدَيِ حَائِكِ

لَا سِيَمَا جَارِيَةً بِأَسْتِهَا
هَذَا وَإِنْ نَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا
٢٨٣/ حَسْبَتْهَا تَحْتَ الْخُصَى شِقَّةُ
ومنه قوله: [من المنسرح]

دَرَزُ سَخِيفِ التَّرْكِيبِ مُحْلُولِ
وَالْغُنْجُ يَعْتَادُ أَعْيْنَ الْحَوْلِ
يَخْرُجُ مِثْلُ [الْغَرَا] عَلَى الْمِيلِ
رَأَى النُّوَاطِيرَ فِي الْغَرَازِيلِ
مِنْ نَهْرِ عَيْسَى عَلَى فَمِ النِّيلِ
فِي السُّوقِ تَمْشِي كَمِشْيَةِ الْغُولِ
قَالَتْ وَلَكِنْ بِغَيْرِ تَحْصِيلِ
فَقُلْتُ: قَوْمِي يَا عَمَّتِي بُوْلِي

جَاءَتْ بِسُرْمٍ بَعِينٍ عُضْعُصِهَا
أَصْفَ فِي فَرْدِ عَيْنِهِ حَوَّلُ
عَيْنُ لَهَا فِي جَفُونِهَا مَرَضُ
وَأَسْتُ وَلَا التَّلُّ مِنْ تَسْنُمِهَا
وَقَفْتُ فِي سَطْحِهَا فَأَشْرَفَ بِي
مَنْ ذَاكَ أَنِّي مَضَيْتُ أَمْسَ بِهَا
فَعَارَضْتَنِي فِي ذَاكَ دَابِثُهَا
ظَنَنْتُ مَا لَا يَكُونُ يَا بَنَ أَخِي

ومنه قوله: [من الوافر]

كَفَاهُمْ مِنْكَ بِالْأَهْوَاِ يَوْمٌ
وَمَا لِأَمْوَا وَكَيْفَ يَقَالُ فِيهِمْ
أَذَقْتَهُمْ مِرَاسَ الْحَرْبِ يَوْمًا
إِلَى أَنْ أَسْلَمُوَهَا وَاطْمَأْنَوْا
أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى
سَمَوْتَ إِلَى الْعِرَاقِ بِمُقَرَّبَاتٍ
فَلَمْ يَسْطِغْ عَمُودُ الْفَجْرِ حَتَّى
ومنه قوله: [من الوافر]

تُفَصِّلُ مِنْ مَهَابَتِهِ الْعِظَامُ
وَقَدْ لَاقَوْكَ: إِنَّهُمْ لِنَامُ
وَفِيمَا بَعْدُ... الْكَلَامُ
فَقَدْ قَرَّرْتُ مَضَاجِعُهُمْ وَنَامُوا
وَمَنْ يُرْجَى لِدَوْلَتِهِ الدَّوَامُ
تَمَحَّصَ مِنْ تَذَكُّرِهَا الشَّامُ
خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا تِلْكَ الْخِيَامُ

/٢٨٤/ خَلِيلِي أَرْفَعَا بِنْتَ الْكُرُومِ
وَلَا سِيْمَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوبٌ
وَدَمَعَتِ السَّمَاءُ بِمَا يُنْذِي
[كَمَا يَبْكِي الْوَصِيُّ بِغَيْرِ دَمْعٍ
نَعِيمٌ فِيهِ الْقَاكَمُ لِسُجْفِي
وَلَكِنِّي أُمْتُ إِلَى إِلَهِي
نَبِيِّ أَحْمَدُ وَاللَّهُ رَبِّي
إِمَامٌ هُدَى لَهُ بَيْتٌ مَشِيدٌ
ومنه قوله: [من السريع]

إِلَى كَفْوٍ لَهَا نَذْبٍ كَرِيمٍ
تُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْغَيُومِ
الثَّرَى وَيَبْلُ أَذْيَالِ النَّسِيمِ
إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى مَالِ الْيَتِيمِ
وَتَمَّ لَتُسْأَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ
إِذَا بَرِيَءُ الْحَمِيمِ مِنَ الْحَمِيمِ
وَخَيْرُ أئِمَّتِي عَبْدُ الْكَرِيمِ
بِمَكَّةَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ

طَرَفٌ إِذَا أُسْرِجَ مِنْ حَرْصِهِ
قَالَ لَهُ الْبَرْقُ وَقَالَتْ لَهُ
أَأَنْتَ تَجْرِي مَعَنَا قَالَ: إِنْ
هَذَا ارْتِدَادُ الطَّرَفِ قَدْ فُتُّهُ
ومنه قوله:

يَكَادُ يَعْدُو قَبْلَ أَنْ يُحْزَمَا
الرَّيْحُ جَمِيعاً وَهَمَا مَا هَمَا:
بَسَطَتْ أَضْحَكُتُكُمَا مِنْكُمَا
إِلَى الْمَدَى سَبْقاً فَمَنْ أَنْتَمَا

عَمِلْتَ فِي دَارِكَ فَوَارَةً
فَاضَ إِلَى نَحْوِ السَّمَاءِ مَاؤُهَا
وقوله: [من المنسرح]

غَرَّقَتْ فِي الْأَرْضِ بِهَا الْأَنْجَمَا
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُكَ تَسْقِي السَّمَاءَ

وَأَلْفُ شَيْخٍ إِذَا مَرَرْتُ بِهِمْ
لَهُمْ لَحَى لِي مِنْ شَيْبِهَا قَرَعٌ

يَسْتَقْبِلُونِي بِأَلْفِ عَشْنُونِ
تَمْعَصُ بَطْنِي حَتَّى تُحَرِّبَنِي

وقوله: [من الخفيف]

ليس إلا ماء الظهور أراه
بأيور كأنها من حديد
/ ٢٨٥ / وقوله: [من الخفيف]

افتحي فاك في الخلا وابلعيني
انصبي [لي] من أصل بظرك جذعاً
ثم شيلي أيري عليه بشفري
أنا راض ببوسة منك في الشهد
منها:

ولها أست بالليل يحمل سگان
سفلها في الشرا وفي البيع يغلى
كل يوم دخل استها بين
ارتفاعاً محصلاً بحساب
بحساب يعلم البظر منه
ومنه قوله^(١): [من مخلع البسيط]

يا سادتي ما استرق ديني
كما أراه يزول عقلي
وأشتهي أن أغوص فيه
وكلما شلت منه رأسي
أغيب شهراً فلا تراني الـ
حتى إذا كان بعد شهر
وقوله من أبيات: [من المنسرح]

كم وقعة لي مع من تحصّله
تفتح باب استها المشوم كما
/ ٢٨٦ / أقربه أمس إذ قعدت لها
فأدخلت واحداً صبرت له
بين شباب وبين مُردان
أفتح في السوق باب دكاني
بعقل صاح وزب سكران
حتى أتاني في عقبه ثاني

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في يتيمة الدهر ٧٢/٣.

صِيَالٌ فَحَلَّ كَاللَّيْثِ غَيْرَانِ
وَحَدِي وَتَحْتَ اللَّحَافِ اثْنَانِ
حَتَّى اسْتِغَاثَتْ أَصُولُ أَذَانِي
فِي جِلْدِهَا أَلْفُ أَلْفِ شَيْطَانِ
ضَرَطَنِي خَوْفُهَا وَخَرَّانِي

م عَلَى أُمِّ صَاحِبِ الدِّيَّوَانِ
خِرَا الْكَلْبِ إِذَا كَانَ يَابِسًا سِيَّانِ
وَالْقَوَافِي نَبْلِي وَسِيفِي لِسَانِي؟!

كَيْفَ عَزَمِي يَكُونُ فِي رَمَضَانَ
هَذَا رُمِينَا فِي الدَّارِ بِالْحَيْطَانِ
فَسَقِ أَوْ يَا مَعَاشِرَ الْفِتْيَانِ
إِنْ شَرِبْتُمْ بِالرَّطْلِ فِي مِيزَانِي
أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ

بِقَرَضِ الْبَنْفَسَجِ الرِّيحَانِي
مِثْلُ مُوسَى الْحَجَّامِ فِي الْأَذْقَانِ
دَ عَلَى أَسْتِي تَجُولُ فِي الْمَيْدَانِ

بُسْرَمٍ مِثْلِ جَاعِرَةِ الْأَتَانَةِ
عَلَى مَقْدَارِ حَبِّ السَّيْسَبَانَةِ
كَمَا يَرْمِي الْفَتَى بِالزَّرْبَطَانَةِ
سَلَكْنَاهُ وَأَحْسَنُهَا عَنْهُ عَانَهُ
رَوَاهُ لَنَا فُلَانٌ عَنْ فُلَانِهِ
وَزُورَا حَانَةٍ مِنْ بَعْدِ حَانِهِ

فَلَوْ حَضَرْتُمْ عِنْدِي لِهَالِكُكُمْ
مَا رَاعَنِي أَنَّنِي وَجَدْتُهُمَا
وَحَقُّ رَأْسِي لَقَدْ صَفَعْتُهُمَا
لَا حَاطَهَا اللَّهُ مِنْ مُنَاقِرَةٍ
وَحَقُّ هَذَا اللَّحَى الطَّوَالِ لَقَدْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١) : [مِنْ الْخَفِيفِ]

حَمَلَ اللَّهُ كُلَّ فَحْلٍ فَسَا الْيَو
فَهُوَ عِنْدِي وَالْكَلْبُ لَا بَلْ
أَيُّ شَيْءٍ أَخْشَى وَشُعْرِي مَجْنِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

قُلْتُ وَافِي شَعْبَانُ وَاللَّهُ يَدْرِي
فِيهِ مَا لَوْ كَشَفْتُهُ لَكَ يَا
وَيَحْكُمُ يَا شَيْوُخُ أَوْ يَا كَهُولُ الْـ
اشْرَبُوهَا وَكُلُّ إِثْمٍ عَلَيْكُمْ
أَنَا إِبْلِيسُ فَاشْرَبُوهَا وَعَنُّوا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

لِي طَبْعٌ كَأَنَّمَا حَلَّ فِي الشُّعْرِ
/ ٢٨٧ / اضْرِبُوا بِي وَجْهَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي
وَانظُرُوا لِي الشَّوَارِبَ الْبَيْضَ وَالسَّو
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

عَجُوزٌ مِنْ وَصَائِفِ قَصْرِ كَسْرِي
لَهَا فِي سُرْمِهَا بَعْرٌ صِغَارٌ
بِهِ تَرْمِي لِحَى مَتَعَشِّقِيهَا
أَحَرَ الْمَدْخَلَاتِ مَمَرٌ سُرْمٌ
خَلِيلِي أَتْرَكَانِي مِنْ حَدِيثٍ
وَهَاتَا فَاسْقِيَانِي الْخَمَرَ صِرْفًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

أَلَا هُبِّي بِنَعْلِكَ فَاصْفَعِينَا
فَإِنَّ غَدَاً وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
أَدِيرُ بِهَا عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ
مُخَصَّصَةً إِذَا ذُكِرَتْ عَمِشْنَا
تَجُوزُ بِذِي الْخَشُونَةِ فِي قَفَاهُ
منها:

لَحَى مِثْلُ الْقِبَاطِي حِينَ هُزَّتْ
حَبَلْتُ مِنَ الْأَذَى فَحَمَلْتُ فِي أَسْتِي
وَكُنْتُ إِذَا حَبَلْتُ وَلَدْتُ إِمَاماً
وقوله: [من السريع]

إِنَّ بَنِي الْحِجَاكِ فَاستَبَقَهُمْ
/٢٨٨/ وَلَيْسَ مَعْ ذَا مِنْهُمْ وَاحِدٌ
يَا صَاحِبَ الذُّفَنِ الَّذِي شَانُهُ
سُرْمِي أَنَا الشَّيْعِيَّ يَا شَيْخَنَا
ومنه قوله: [من المنسرح]

لَمَّا فَسَتْ فَسُوءَ رَأَيْتُ لَهَا
تَضَوَّعَ الْجَعْسُ مِنْ رَوَائِحِهَا
جَارِيَةً بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ لِمَنْ
فَفِي اسْتِ مَعشُوقَتِي وَفِي جِرْهَا
بِأَسْتِ كَأَنِّي مِنْ فَوْقِهَا أَرَقُّ
وَبُولُهَا مِنْ حِمَى مِثَانَتِهَا
يَا سَائِلِي الْيَوْمَ كَيْفَ عَزَمِي أَنْ
لَوْ كُنْتُ كَسَرِي لَمَّا شَرِبْتُ غَدَاً
إِلَّا بِرَطْلٍ إِذَا شَرِبْتُ بِهِ
لَوْ رَامَ فَرَعُونَ أَنْ يَسَاوَيْنِي
ومنه قوله^(١): [من الخفيف]

وَقَدْ رَقَّتْ طِبَائِعُنَا خَرِينَا
النتوج إلى عنافِ قَهْمِ جَنِينَا
رَقِيقاً فِي الْعِنَافِ قِ أَوْ نُخِينَا

أَيُورُهُمْ كَالسَّمَكِ الْبُنِّي
أَشْفَى لِدِيدَانِ الْمِغَى مَنِّي
بِالْجَعْسِ مِنْ شَانِي وَمَنْ فَنِي
يَضْرُطُّ فِي عُثْنُونِكَ السُّنِّي

تَغْيُراً فِي وَجْهِهِ غِلْمَانِي
بَيْنَ سَطُوحِي وَبَيْنَ حَيْطَانِي
يَلُوطُ مِنَّا بِهَا وَلِلزَّانِي
صِنَوَانِ نَيْكٌ وَغَيْرُ صِنَوَانِ
قَدْ نَامَ بِالطُّولِ فَوْقَ دَكَّانِ
كَأَنَّهُ الْمَاءُ فِي حَزِيرَانِ
أُسْقَى وَأُسْقَى بِالرَّطْلِ نَدْمَانِي
مَا بَيْنَ بُضْرَى وَقَصْرِ سَلْمَانِ
خَرِيتُ عَقْلِي فِي جَوْفِ إِيَوَانِي
ضَرَّطْتُهُ فِي سَبَالِ هَامَانِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في يثمة الدهر ٣/ ٦٥ - ٦٦.

رّة رِيٍّ لِلحَائِمِ العطشانِ
ترياني كبعض تلك الدّنانِ
وَسَطَ ظهري وقعتُ في رمضان
راسُ مالٍ يُفْضِي إلى خُسْرانِ
ر و ط ه وسورة الرَّحْمَانِ
وبهذا الوزيرِ صَرَفُ زِمَانِي

سِ الكِبَارِ الْمُقَرَّنَةِ
باسمٍ أيري معنونه
بِفُسَاهَا مُدَحَّنَه
شِلِّ وَالْبَظَرُ مِثْلُذَنَه

لَمَنْ يَهْوَاهُ أَلْوَانُ
وَصَدْرٌ فِيهِ زُمَانُ
قِي فِي الْمَجْلِسِ رِيحَانُ
يَمَشِي وَهُوَ بُسْتَانُ
وَلَيْسَ بِقَالٍ نَعْسَانُ

وَقَدْ تَفَقَّأَ عَلَيْهِ بَظَرُهَا سِمَانُ
كَأَنَّهُ شِدْقُ مَفْلُوجٍ حَسَا لَبَنَانُ

بِمَنْزِلَةِ السَّوَادِ مِنَ الْعَيُونِ
أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ عَيْنِي الْيَمِينِ

حُرُوبٌ بَيْنَ أَصْحَابِ الدُّيُونِ
عَلَيْهِمْ فِي الْمَقَالِ فِيلَعُنُونِي

يَا خَلِيلِي قَدْ عَطَشْتُ وَفِي الْخَمِ
فَاسْقِيَانِي بَيْنَ الدُّنَانِ إِلَى أَنْ
فِي لِيَالٍ لَوَانَهَا دَفَعْتَنِي
كُلُّ شَيْءٍ قَدَّمْتُهُ لِمَعَادِي
٢٨٩/ غير حَيٍّ أَهْلَ الْحَوَامِيمِ وَالْحَشْدِ
فَبِهِمْ قَدْ أَمَنْتُ خَوْفَ مَعَادِي
وقوله: [من مجزوء الخفيف]

كُلُّ تَيْسٍ مِنَ التَّيَوِ
رَقْعَةٌ أَسْتِ أَخْتِ خَالِهِ
كَهَلَّةٌ لَحِيَّةٌ أَسْتِهَا
كُشَّهَا قُبْلَةً الْفَيَا
وقوله^(١): [من الهزج]

قَضِيْبٌ جُمِعَتْ فِيهِ
فَخَذَّ فِيهِ تُفَّاحُ
وَشَعْرٌ هَوْلُ الْعَاشِ
فَمَنْ أَبْصَرَ شَخْصاً قَطُّ
غَزَالٌ نَاعَسُ الطَّرْفِ
ومنه قوله: [من البسيط]

تَبُولُ مِنْ شَقٍّ مَهْزُولٍ بِهِ عَجَفُ
يُرْغِي وَيُزْبِدُ شُفْرَاهُ إِذَا اخْتَلَفَا
وقوله: [الوافر]

أَنَاسٌ أَصْبَحُوا مَنَا وَأَمَسُوا
تَرَابُهُمْ وَحَقُّ أَبِي ثَرَابٍ
منها:

وَبَابٌ لِي عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ
يُغَيِّظُونِي فَأَشْتَمُهُمْ وَأُرَبِّي

وأدعوهم إلى القاضي عسّاهم
 / ٢٩٠ / وأضيع ما يكون الدين عندي
 وقوله من أبيات: [من المنسرح]
 وكلما رُمْتُ أن أقابلهُ
 جاءت على غفلة محاسنهُ
 وقوله: [من مخلع البسيط]
 يا ربّ يا عالم الخفايا
 يُعجبني أن أبوس حتى
 وأشتهي أن أدب حتى
 شهوة شيخ زيف إليه
 قد بيّضت رأسه الليالي
 منها:

يا ملكاً جوده المرجى
 الصوم يحتاج فيه مثلي
 والخبز رُغفائه صحاح
 فأشبعوني لحماً وخبزاً
 ومنهم:

[١٧٠]

القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي^(١)

هو في الصناعتين كما تماثل الوشيان، وكما تقابل في الحسن شيثان، وشي البرود ووشي الخدود، والنيران في الفلك تلاقيا وأعطيا حركة واحدة فتراقيا. نثر فطوت المجرة ملاءتها ضناً بما أفادها، وظناً حقق لها أنه زانها بما زادها، وترك كل غادة لا

(١) منصور بن محمد بن محمد الأزدي الهروي الشافعي أبو أحمد: قاضي هراة. كان أديباً شاعراً، له رقائق. تفقه ببغداد، ومدح القادر بالله العباسي. قال السبكي: لا يعترى شعره عجمة مع كونه من أهلها. وجمع أبو الفضل الميداني (أحمد بن محمد) مختارات مما وجد عنده من كلام الهروي صاحب الترجمة، في كتاب سماه «منية الراضي برسائل القاضي - خ» في عشرة أبواب. وقال البخارزي في ترجمته ما موجه: أفضل من بخراسان على الإطلاق، يبلغ «ديوان شعره» أربعين ألف بيت، أوتي حظاً وافراً من حياته وبلغ أرذل العمر من وفاته (سنة ٤٤٠/١٠٤٨م)، وكان =

تحب من العقود إلا ما انحلّ ليلتقط، وكل طرف وجود بدمعه طمعاً أنه يشابه منه ما
فرط، وكل زهر يفتح عيونه وجه النهار ثم يغضي حياء كلما انبسط، ونظم فاهتزت
أنايب الرماح تيهاً واستقامت السهام لما كان اطراده له شبيهاً.

وقد أتينا من شعره بخيلان وَجَنَات، وخيال يرد عليك من عصره ما فات.

من ذلك قوله^(١): [من البسيط]

خَشِفَ مِنَ التَّرِكِ مِثْلَ الْبَدْرِ طَلْعُهُ يَحُورُ ضِدِينَ مِنْ لَيْلٍ وَإِصْبَاحٍ
كَأَنَّ عَيْنِيهِ وَالتَّفْتِيرُ غُنْجُهُمَا آثَارُ ظُفْرِ بَدَا فِي صَحْنِ تَفَاحٍ
ومنه قوله^(٢): [من المنسرح]

أَفْدِي الَّذِي كَلِمَا تَأْمَلُهُ طَرْفِي يَكَاذُ الضَّمِيرُ يَلْتَهَبُ
يَنْتَهَبُ اللَّحْظُ وَرَدَ وَجَنَتِهِ وَلَحْظُهُ لِلْقُلُوبِ يُنْتَهَبُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

ومَهْفَهْفٍ لِمَا تَمَايَلَ خِلْتُهُ غَصْنًا يَجْدُّ بِهِ النَّسِيمُ وَيَلْعَبُ
أَوْ مَا إِلَيَّ بِكَاسِهِ فَشَرِبْتُهَا وَحَسَبْتَنِي مِنْ وَجَنَتِيهِ أَشْرَبُ
وَدَنَا إِلَيَّ بِطَاقَةٍ مِنْ نَرْجِسٍ فَرَأَيْتُ بَدْرًا فِي يَدَيْهِ كَوَكَبٍ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

أَنْسَيْتَ إِذْ نَبَهْتَ مَنْ نَبَهْتُهُ وَالْفَجْرُ مِنْ خَلَلِ الدَّجَى يَتَنَفَّسُ
يَسْعَى إِلَيْكَ مَعَ الْمُدَامِ بَوْرَدَةٍ صَفْرَاءُ يَحْكِيهَا لِمَنْ يَتَفَرَّسُ
كَعَبٌ مِنَ الْمِينَاءِ رُكْبَ فَوْقَهُ جَاثٍ مِنَ الذَّهَبِ السَّبِيكِ مَسْدَسُ
وقوله^(٥): [من الكامل]

أَدْرِ الْمُدَامَةَ يَا غَلَامُ فَإِنَّهَا فِي مَجْلِسٍ بِيَدِ الرَّبِيعِ مُنَجَّدٍ
وَالْوَرْدُ أَصْفَرُهُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ أَقْدَاخُ تَبَرٍ كُغْبَتِ بَزْرَجَدٍ

= مغرى بالشراب، له خمريات وغزليات فائقة.

ترجمته في: إرشاد الأريب ١٨٩/٧ - ١٩١ ودار الكتب ٣/ ٣٩٧ و Brock. s. 1:154 وبيتمة الدهر ٣٤٨/٤ - ٣٥٠ وتمة البيتمة ٢٣٢ - ٢٤٠ وطبقات السبكي ٢٦/٤ وفيه نقص في آخر الترجمة، بعد الكلمة «الأبهرى» يقارب صفحة، يكمل من الطبقات الوسطى - خ. ودمية القصر للباخرزي ١٢٤ ووقع فيه «المروى» تصحيف «الهروي». الأعلام ٣٠٣/٧. معجم الشعراء للجبوري ٤٤٥/٥..

(١) البيتان في تمة الدهر ٣٤٩/٤.

(٢) القطعة في تمة البيتمة ٢٣٧.

(٣) البيتان في تمة البيتمة ٢٣٧.

(٤) القطعة في تمة البيتمة ٢٣٨.

(٥) البيتان في تمة البيتمة ٢٣٨.

/ ٢٩٢ / ومنه قوله ^(١) : [من الكامل]

طَلَعَ البنفسجُ زائراً أهلاً به
فكأنما النقَّاشُ قَطَعَ لي به
وقوله ^(٢) : [من السريع]

وشادني تفعلُ الحَاظُةُ
لم أنسهُ يكسرُ أعطافهُ
معتدلاً ضرباً وصوتاً معاً
ومنه قوله ^(٣) : [مجزوء الكامل]

فكأنني بك ناظرٌ
لا تحسبنَ جمالَ وجـ
فالحِطُّ يفعلُ ما علمـ
وقوله ^(٤) : [من مجزوء الرمل]

ولنا راحٌ كمثُل النار
ومُعَنَّ سَاحِرِ الأَلـ
فإذا شاءَ تَغَنَّنِي
وقوله ^(٥) : [من المتقارب]

شَمَائِلُ مشرقَةُ عَذْبَةٍ
فهِنَّ العِتَابُ وهِنَّ الدُمُوعُ
تَعَادُلُ رَقَّتُهَا والصفاءُ
وهِنَّ المُدَامُ وهِنَّ الهَوَاءُ

ومنهم :

[١٧١]

أبو بكر، علي بن الحسن البلخي القهستاني ^(٦)

له في الأرض سياحة، كأنه يبغى لها مساحة، أو كأنه الهلال يقيس الدنيا بشبره،

(١) البيتان في تمة اليتمة ٢٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في تمة اليتمة ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في تمة اليتمة ٢٣٩.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في تمة اليتمة ٢٣٩.

(٥) البيتان في تمة اليتمة ٢٤٠.

(٦) العميد أبو بكر القهستاني، شاعر ونائر مشهور من أهل قهستان وهي اسم للجبال الواقعة بين هراة =

أو كأنه يمتحن نفسه في تجريب صبره، وكذا الدر يهجر البحور ليجاور النحور، والغمام يجد السير ليجد الأنام على وجهه الخير، والطير يضرب بجناحه الخفاق يطلب في الدائرة الاسترزاق، وهذا الفاضل أدمن رحلة شرقاً وغرباً، ووالى تنقله يفارق صحباً ويرافق كأنه قذاة لا يلتقيها جفن إلا كُرّها، ولا تخرج من عين إلا وكأنها لفقده بالدموع مرّها، وله كل بديعة تسحر الفطن، وتسخر بمن لاقت فما يستقر بها دار ولا وطن. من ذلك قوله^(١): [من البسيط]

أَقَمْتُ لِي قِيَمَةً مَذْ صَرَتْ تَلْحُظُنِي شَمْسُ الْكُفَاةِ بَعَيْنِي مُحْسِنِ النَّظَرِ
كَذَا الْيَوَاقِيتُ فِيمَا قَدْ سَمِعَتْ بِهِ مِنْ لَطْفِ تَأْثِيرِ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي الْحَجَرِ
ومنه قوله^(٢): [من السريع]

يَا مَا لِهَذَا الْقَلْبِ لَا يَرْعَوِي وَقَدْ دَرَى أَنْ قَدْ هَوَى مَنْ هَوَى
هَوَى بِبُسْتٍ وَبِبُلْخِ هَوَى ثَانٍ فَمَا هَذَا الْهَوَى الْغَزْنَوِي
ثَلَاثَةٌ وَالْحَقُّ فِي وَاحِدٍ وَالْقَوْلُ بِالْأَثْنَيْنِ لِلْمَانَوِي
وَإِنَّ ثَلَاثَ النَّصَارَى لَمَنْ يَدِينُ بِالْإِسْلَامِ لَا يَسْتَوِي
وقوله في عجة اتخذت بين يديه^(٣): [من البسيط]

جَاءَ الْعُلَامُ بِمُقْلَاةٍ فَأَفْرَشَهَا جَمْرًا وَجَمْرُ الطَّوَى فِي الْجَوَفِ يَلْتَهُبُ
وَجَاءَ بِالْبَيْضِ مِثْلَ النَّدِّ يَغْلِقُهُ فِيهَا وَلِلدَّهْنِ صَوْتُ بَيْنَهَا لَجِبُ
فَأُخْرِجَتْ مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ مَشْرِقَةً كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ
/٢٩٣/ ومنهم:

[١٧٢]

مَهْيَارُ بْنُ مَرْزُوقِ الدِّيلَمِيِّ^(٤)

شعره يذوب لطفاً، ويذود عيناً تغير سواه ظرفاً. ذهب مذاهب العشاق، ونهب

⁼ ونيسابور، اتصل لمحمد ابن السلطان محمود سيكتكين حين تولى خوزستان أيام سلطان أبيه، له رسائل في الفلسفة وعلوم الأوائل، قدم بغداد سنة ٤٢٠هـ ومدح القادر بالله، واتصل بالسلاجقة ملوك خراسان والجيل وخوارزم سنة ٤٣١هـ.

ترجمته في: دمية القصر ٢/٢١١، تنمة اليتيمة ٤/٢، معجم الأدباء ١٣/٢١.

(١) البيتان في تنمة يتيمة الدهر ٢٦٤. (٢) القطعة في تنمة يتيمة الدهر ٢٦٥.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في تنمة يتيمة الدهر ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٤) في هامش الأصل: «توفي سنة سبع وعشرون وأربعمئة».

مذهب معانيهم الرشاق، وولع بمنهوك الأعاريض ومتروك الأقاريض، وأخذ من الأوزان أخفها، وركب من البحور أشفها، وحلى شعره من الرزحاف بما لذ قليله وحسن وإن كان معيباً كالخَوَر في الطَّرْف، أو ما هذا قبيله. ومذهبه في التشيع ما له عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال: إنه أسلم على يد الشريف الرضي، ثم كان بالرفض غير المرضي. قال له ابن برهان: يا مهيار قد / ٢٩٤ / انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية، فقال: وكيف ذاك؟ فقال: كنت مجوسياً فصرت تسبُّ أصحاب رسول الله ﷺ.

قلت: ومهيار معدود من الكتاب إلا أنني لم أذكره فيهم؛ لأنني لم أقف له إلا على الشعر العالي على الشُعْرَى مرقى بيوته، الباقي بقاء النجم دوام ثبوته، وقد قال فيه الباخريزي: هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعب، وكاتب تتجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت تتحكم عليه (لو) و(لا) و(ليت) فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب.

= مهيار بن مَرْزَوِيَّة، أبو الحسن (أو أبو الحسين) الديلمي: شاعر كبير؛ في معانيه ابتكار. وفي أسلوبه قوة. قال الحر العاملي: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعاني العجم. وقال الزبيدي: شاعر زمانه. فارسي الأصل، من أهل بغداد. كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ. وبها وفاته سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م. ينعتة مترجموه بالكاتب، ولعله كان من كُتَّاب الديوان. ويرى هوار (huart) أنه «ولد في الديلم، في جنوب جيلان، على بحر قزوين» وأنه «استخدم في بغداد للترجمة عن الفارسية». وكان مجوسياً، وأسلم (سنة ٣٩٤هـ) على يد الشريف الرضي (فيما يقال) وهو شيعة، وعليه تخرج في الشعر والأدب، ويقول القمي: «كان من غلمان». وتشيع، وغلا في تشيعه، وسب بعض الصحابة في شعره، حتى قال أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار انتقلت من زاوية في النار إلى أخرى فيها، كنت مجوسياً، وأسلمت فصرت تسب الصحابة! له «ديوان شعر - ط» أربعة أجزاء، كان يُقرأ عليه أيام الجمعات في جامع المنصور ببغداد. وللسيد علي الفلال كتاب «مهيار الديلمي وشعره - ط». وللدكتور عصام عبد علي «مهيار الديلمي حياته وشعره» ط بغداد ١٩٧٦ ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣ والمنتظم ٩٤/٨ والوفيات ١٤٩/٢ وابن الأثير ١٥٧/٩ والتاج ٥٥١/٣ والبداءة والنهاية ١٤/١٢ و ٨٧/٢٤ huart وفي سفينة البحار للقمي ٥٦٣/٢ قال بعض العلماء: خيار مهيار خير من خيار الشريف الرضي، وليس للرضي رديء أصلاً، و: 1: brok. 1: 132 (82). s. 1: وفي مقدمة ديوانه، طبعة دار الكتب: كنية مهيار في وفيات الأعيان «أبو الحسين» وفي المنتظم «أبو الحسن» ومثله في دمية القصر ٧٦ وبهذه الرواية وردت كنيته مرات عديدة في ديوانه. د. سزكين تاريخ التراث العربي ٤/٤٣٥ - ترجمة د. حجازي. مشاهير الشعراء والأدباء ٢٣٥. أعلام الحضارة العربي الإسلامية ٢/٤٩١. الأعلام ٣١٧/٧. معجم الشعراء للجوري ٥/٤٦٣.

وقد اختار ابن الصيرفي ديوانه، وأثنى عليه في ذلك ثناء أذكر عنوانه. قال يعني نفسه في اختياره واقتصاره على الجيد من مختاره، وأداه سعيه إلى الآن إلى أن يعتمد على شاعر يتخير من إحسانه، ويتفصح من ميدان ديوانه، ورأى أن أغزر الشعراء فتوناً، وأكثرهم غرراً وعيوناً مهيار بن مرزويه الديلمي وله ما يستدعي ضروب الافتتان والطرب، ويزيد به على أكثر من هو عريق في العرب، على أنه قد حكى أن أصل الديلم من بني ضبة، وأن هؤلاء الضبيين هم الذين افتضوا عذرة السكنى في بلادهم، ثم قال بعد تاريخ ذكره: فأما مهيار فإن كثيراً من الشعراء يعترفون بقصورهم عنه فيما يقرضونه، وجماعة من العلماء يبالغون فيما يصفونه به ويقرضونه إلا أن صحيح شعره لا يوجد قلة وتعدراً، والنسخ المرضية منه عزيزة حتى إنها لا تكاد ترى. ثم قال إنه وقف على جزء من ديوانه عليه بخط أبي الحسن الصقلي.

قال علي بن عبد الرحمن: / ٢٩٥ / ما نعرف مقدار ما وهب لأبي الحسن مهيار من صناعة النظم إلا من تبحر في شعره ووقف على ما فيه من التصرف وحسن الاختراعات، وصحة التشبيه، ولطف التخلص، وبعد المرامي مع حلاوة لفظ، وجزالة معنى ورصف وتطرف يخلطه بأساليب عشاق العرب وينافر به عجرفة العجم.

قلت: وقد وفاه ابن الصيرفي حقه بغير حيف، ونقده الصيارفة فرآه خالصاً من الزيف، إلا أنه استجود من دنائره ما هو المَشُوف المُعَلَّم، واختار من ذهبه المفقود المُسَلَّم، وأجرى عليه المعاملة إلا أنها لا تجوز على من لا يفهم، وقدر بها القيم إلا أن كل دينار منها تحسب البدر منه بدرهم، هذا في قيمة الثمين قيمة ما حدّه الصيرفي بيبعه للثمين.

ومن المختار له قوله^(١): [من السريع]

لا والذي لو ساء لم أعتذر في حُبِّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أُذْنِبْ
ما حَدَرْتُ رِيحُ الصَّبَا بَعْدَهُ لثَامَهَا عَنْ نَفْسٍ طَيِّبٍ
ولا خَلَا الْبَذْلُ وَلَا الْمَنْعُ لِي مَذْهُو لَمْ يَرْضَ وَلَمْ يَغْضَبْ

ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

تَبَسَّمَ عَنْ بَيْضِ صَوَادَعٍ فِي الدُّجَى رِقَاقٍ ثَنَايَاها عَذَابٍ غُرُوبُهَا
إِذَا غَادَتِ الْمَسَاوَاكُ كَانَ تَحِيَّةً كَأَنَّ الَّذِي مَسَّ الْمَسَاوِيكَ طَيِّبُهَا

(١) من قصيدة قوامها ١٣٨ بيتاً في ديوانه ٧٥ / ٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٧ بيتاً في ديوانه ٤٥ / ٥١.

وقوله^(١): [من السريع]

يا راكب الأخطار تهوي به
مالك والراحة قد أمكنت
وقوله^(٢): [من الطويل]

يلوم على نجد ضنين بدمعه
وهل طائل في أن يكثر عذله
وقوله^(٣): [من البسيط]

٢٩٦/ لك الغرام وللواشي بك العتب
أما كفاه انصراف العين معرضة
وما أسفت لشيء فاتني أسفي
لا يبعد الله قلباً ضل عندكم
سلبتموه ولم تفتوا برجعته
فأين ذمتكم قبل الفراق له
أسيرة لكم في الغدر حادثة
وقوله^(٤): [من الطويل]

وخلف سُور الحي من كان بينه
وهبت له عيني وقلبي وإنما
وقوله^(٥): [من الوافر]

وما أتبع طغن الحي طرفي
ولكنني بعثت بلحظ عيني
وقوله^(٦): [من الوافر]

نغضن الحب أسماً وعندي
لهن على القلى حب جديد

(١) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣٦ - ١٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣٢ - ١٣٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٢٨ - ١٣٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٨٣ - ١٨٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧١ - ٢٧٩.

(٦) من قصيدة قوامها ١١٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٨٦ - ٢٩٢.

- وَرُحْنٌ وَقَدْ سَفَكْنَ دَمًا حَرَامًا
ومنه قوله^(١): [من الكامل]
- وَأَخْ رَفَعْتُ لَهُ بَحْيًى عَلَى الشَّرَى
فَوَعَى وَهَبَّ يَحُلُّ خَيْطَ جُفُونِهِ
حَتَّى رَجَمْتُ اللَّيْلَ مِنْهُ بِكُوكِبٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]
- ٢٩٧/ يَا عَقِيدِي عَلَى الْغَرَامِ لَبِيلٍ
وَأَعْرَنِي إِنْ كَانَ مِمَّا يُعَارُ الدَّ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]
- اللَّيْلُ بَعْدَ الْيَاسِ أَطْمَعَ نَازِرِي
عَلِطَ الْكَرَى بِزِيَارَةٍ لَمْ أَرْضَهَا
هَاجَ الرُّقَادُ بِهَا غَرَامًا كَامِنًا
هَلْ عِنْدَ لَيْلَايَ الطُّوَالِ بِبَابِلٍ
قَدَرْتُ عَلَى قَتْلِ النَّفُوسِ ضَعِيفَةً
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]
- رَنَا اللَّحْظَةَ الْأُولَى فَقُلْتُ مَجْرَبٌ
فَهَلْ ظَنُّ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ دَمِي
لَقَدْ كُنْتُ لَا أُوتَى مِنَ الصَّبْرِ قَبْلَهَا
فَأَعْدَى إِلَيَّ الْحُبُّ صَحْبَةً أَهْلِهِ
ومنه قوله^(٥): [من الخفيف]
- الْمَغَانِي أَخْفَى بِقَلْبِي مِنَ الْعَذِّ
يَا مُعِيرِي أَجْفَانَهُ أَنَا أَغْنَى
لِي فِيكُمْ قَلْبٌ أَغْيَرَ عَلَيْهِ
- تَصِيحُ بِهِ الْأَنَامِلُ وَالْخَدُودُ
وَالنَّجْمُ يَسْبُحُ فِي غَدِيرٍ رَاكِدٍ
بِالْكُرْهِ مَنْ كَفَّ النَّعَاسِ الْعَاقِدِ
فَتَقَّ الدَّجَى وَأَضَاءَ وَجَهَ مَقَاصِدِي
- قَمْ وَفِيًّا وَغَيْرُكَ الْمَأْمُورُ
قَلْبُ لَوْ كُنْتَ مَمَّنْ يُعِيرُ
- فِي عَظْفَةِ السَّالِي وَوَصَلَ الْهَاجِرِ
مَخْلُوسَةً جَاءَتْ بِكُرْهِ الزَّائِرِ
فَذَمُّهُ وَحَمْدُ لَيْلِ السَّاهِرِ
رَدُّ لَأَيَامِي الْقَصَارِ بِحَاجِرِ
يَا لِلرَّجَالِ مِنَ الضَّعِيفِ الْقَادِرِ
- وَكَرَّرَهَا أُخْرَى فَأَحْسَسْتُ بِالشَّرِّ
مُبَاحًا لَهُ أَمْ نَامَ قَوْمِي عَنِ الْوَتْرِ
فَهَلْ تَعْلَمَانِ الْيَوْمَ أَيْنَ مَضَى صَبْرِي
وَلَمْ يَدِرْ قَلْبِي أَنَّ دَاءَ الْهَوَى يَسْرِي
- لِ وَإِنْ هَجَنَ لَوَعَةً وَزَفِيرًا
بِجَفُونِي الْغَزَارِ أَنْ أَسْتَعِيرًا
يَوْمَ سَلَعٍ وَلَا أَسْمَى الْمُغِيرَا

(١) من قصيدة قوامها ١١٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢٠ - ٣٢٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١١٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٦ - ٦٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧١ - ٧٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٥ - ٧٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ١١١ - ١١٦.

- وقتيل لكم ولا يشتكيكم هل رأيتم قبلي قتيلاً شكورا
وقوله^(١): [من الخفيف]
- آه والشوق ما تأوّهت منه ٢٩٨ / صرّ دهماً من الدآدي وقد كُنَّ
أي عين أصابت الدار أقذى وبقايا مواقد يصف الجو
قلّبوا ذلك الرماد تُصيبوا ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]
- علي لعيني اختيار الحبيب أحب الجفاء على عزّة
ومنه قوله^(٣): [من المتقارب]
- وأنشد خرقاء بالعاشقين إذا استبطأت من دجى ليلة
وقوله^(٤): [من المتقارب]
- حملن نشاوى بكأس الغرام أحبّوا فرادى ولكنهم
وقوله^(٥): [من الرجز]
- عدمّ صبري فجزعّت بعدكم سلّتموني كبداً صحيحة
وقوله^(٦): [من المنسرح]
- أكرهت عيني على الكرى طلب ال حتى تمنيت لو سهرت مع ال
طيف ونومي لولاه مُمتنع ركب وودّ السارون لو هجعوا

(١) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ٤٠٦/١ - ٤١١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٣٦١/١ - ٣٦٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢٠٠/٢ - ٢٠٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢٢٢/٢ - ٢٢٦.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٢١٢/٢ - ٢١٥.

(٦) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١٧١/٢ - ١٧٥.

وقوله^(١): [من الكامل]

إِنْ شَاءَ بَعْدَهُمُ الْحَيَا فَلْيَنْسَكِبْ أَوْ شَاءَ ظَلَّ غِمَامَةً فَلْيُثْقَلِ
فَمَقِيلٌ جَسْمِي فِي ذِيُولِ رَبْوَعِهِمْ كَافٍ وَشُرْبِي مِنْ فَوَاضِلِ أَدْمَعِي
/ ٢٩٩ / وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]

قَالُوا غَدَاً وَعَدُ النَّوَى يَا بَرَدَهَا لَوْلَمْ يَفُوا
هَلْ أَنْتَ يَا قَلْبِي مَعِي أَمْ مَعَهُمْ مُنْصَرِفُ
يَا زَمَنِي عَلَى الْغَضَا مَا أَنْتَ إِلَّا الْأَسْفُ
لَهْفِي عَلَيْكَ يَا ضِيَا لَوْ رَدَّكَ التَّلَهْفُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

لَمْ تَرْمَنِي الْأَيَّامُ فِيكَ بَعَائِرٍ هِيَ أَسْهَمُ وَجَوَارِحِي أَهْدَافُ
أَأْذَمُ فَاحِشٍ صُنْعِهَا فِي غَدْرِه عِنْدِي لَهَا أَمْثَالُهَا آلافُ
ومنه قوله^(٤): [من الخفيف]

سَنَحَتْ وَالْعَيُونُ مُطْلَقَةً تَر عَى وَغَابَتْ وَكُلُّهَا فِي وَثَاقِ
لَمْ تَزَلْ تَخْدَعُ الْعَيُونَ إِلَى أَنْ عَلَّقَتْ دَمْعَةً عَلَى كُلِّ مَاقِ
وقوله^(٥): [من الكامل]

إِنَّ الَّتِي عَلَّقَتْ قَلْبَكَ وَدَّهَا رَاحَتْ بِقَلْبٍ عَنْكَ غَيْرِ عُلُوقِ
عَقَدْتُ ضَمَانًا وَفَائِهَا مِنْ خَضْرَاهَا فَوَهَى كَلَا الْقَدَّيْنِ غَيْرَ وَثِيقِ
ومنه قوله^(٦): [من الرجز]

كَمْ بِالْغَضَا يَا زَفَرْتِي عَلَى الْغَضَا مِنْ شَافِعِ رُدٍّ وَعَهْدِ سُرْقَا
وَنَظْرَةِ اللَّهِ فِيهَا حَكْمَةٌ يَوْمَ تُخَاصِمُ الْقُلُوبُ الْحَدَقَا
وقوله^(٧): [من السريع]

- (١) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ٢٥٤ / ٢ - ٢٥٩.
- (٢) من قصيدة قوامها ١٠٤ بيتاً في ديوانه ٢٨١ / ٢ - ٢٨٧.
- (٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٢٧٦ / ٢ - ٢٨١.
- (٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٢٩٠ / ٢ - ٢٩١.
- (٥) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٩٧ / ٢ - ٢٩٩.
- (٦) من قصيدة قوامها ٩٤ بيتاً في ديوانه ٣٢١ / ٢ - ٣٢٦.
- (٧) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً من ديوانه ٥٢ / ٣ - ٥٤.

- مَنْ حَكَّمِ الْأَلْحَاطَ فِي قَلْبِهِ دَلَّ عَلَى مَقْتَلِهِ النَّابِلَا
سَلْ نَافِثَ السَّحْرِ بِنَجْدِ مَتَى حَوْلَ نَجْدٍ بَعَدْنَا بَابِلَا
ومنه قوله^(١): [من المتقارب]
- تَعَجَّلْتُ يَوْمَ اللَّوَى نَظْرَةً وَلَمْ أَتَلَقَّ إِلَى الْآجِلِ
فِيَا رَبِّ قَلْدُ دَمِي مُقْلَتِي بِمَا نَظَرْتُ وَاعَفُ عَنْ قَاتِلِي
/ ٣٠٠ / ومنه قوله^(٢): [من الكامل]
- قُمْ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ وَلَا مُتَشَاوِلِ فَاقْصُصْ مَعِيَ أَثَرَ الْخَلِيطِ الرَّاحِلِ
إِنْ كَانَ فَاتَكَ يَوْمَ رَامَةَ نُصْرَتِي فَتَغَنَّمِ الْأُخْرَى بُرْقَةً عَاقِلِ
وقوله^(٣): [من الطويل]
- أَيَا صَاحِبِي نَجَوَايَ يَوْمَ سَوِيقَةٍ أَنَاةً وَإِنْ لَمْ تُسْعِدَا فَتَجَمَّلَا
سَلَا ظَبِيَّةَ الْوَادِي وَمَا الظُّبْيِ مِثْلُهَا وَإِنْ كَانَ مَصْقُولَ التَّرَائِبِ أَكْهَلَا
أَأَنْتَ أَمَرْتَ الْبَدْرَ أَنْ يَصْدَعَ الدَّجَى وَعَلَّمْتَ غَصْنَ الْبَانِ أَنْ يَتَمَيَّلَا
وَأَذْكَرُ عَذْبًا مِنْ رُضَابِكَ سَلْسَلًا فَمَا أَشْرَبُ الصَّهْبَاءِ إِلَّا تَعَلَّلَا
ومنه قوله^(٤): [من الرجز]
- ظَنَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ أَنْ قَدْ سَلِمَا لَمَّا رَأَى سَهْمًا وَمَا أَجْرَى دِمَا
فَعَادَ يَسْتَقْرِي حَشَاءَ فَإِذَا فَوَّادُهُ مِنْ بَيْنِهَا قَدْ عَدِمَا
لَمْ يَدْرِ مَنْ أَيْنَ أُصِيبَ قَلْبُهُ وَإِنَّمَا الرَّامِي دَرَى كَيْفَ رَمَى
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَيُونَ خُلِقَتْ جَوَارِحًا فَكَيْفَ صَارَتْ أُسَهَمَا
ومنه قوله^(٥): [من]
- تَشَّرَّ فَيْكَ اللَّوْمُ وَأَيُّنَ سَمْعِي وَهُمُ
وَأَتَعَبَ الْمُكْلَفِي نَ نَاصِحٌ مُنْهَهُمُ
ومنه قوله^(٦): [من الرمل]

- (١) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ٦٣/٣ - ٦٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٨٩ بيتاً في ديوانه ١٨٢/٣ - ١٨٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠٧ بيتاً في ديوانه ١٩٤/٣ - ٢٠٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٢٥٣/٣ - ٢٥٧.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٣٢٢/٣ - ٣٢٦.
(٦) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٣٢٧/٣ - ٣٣١.

- حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرُكُمُ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحاً وَخُزَامِي
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمُ لِي فِي الْكَرَى إِنَّ أَذْنَتُمْ لَجُفُونِي أَنْ تَنَامَا
ومنه قوله^(١): [من الطويل]
- هَبِي ذَنْبَ قَلْبِي إِنَّهُ يَوْمَ بَيْنِكُمْ شَكَاكٍ لَوْجِدٍ أَوْ لِرُوعَةٍ بَيْنِ
فَمَا بَالُ عَيْنِي عُوقِبْتُ وَهِيَ الَّتِي سَعَتْ بَيْنَكُمْ حَتَّى عَشَقْتُ وَبَيْنِي
/ ٣٠١ / وقوله^(٢): [من الكامل]
- دَغْ بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ مَكَانَا يَسْعُ الْغَرَامَ وَيَحْمِلُ الْأَحْزَانَا
وَاسْتَبَقَ طَرْفِي رِيماً غَلِظَ الْكَرَى بَطْرُوقِهِ فَسَلَكْتُهُ وَسَنَانَا
وقوله^(٣): [من الكامل]
- عَيْنِي جَنَّتْ يَا ظَالِمِينَ فَمَا لَكُمْ جَوَرَ الْقَضَاءِ تُعَاقِبُونَ جَنَانِي
مَا هَذِهِ يَا قَلْبُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ أَخَذَ الْبَرِيءُ بِهَا بِذَنْبِ الْجَانِي
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الرجز]
- وَيَوْمَ ذِي الْبَبَانِ تَبَا يَغْنَا فَحُزْتُ الْعَبَنَا
كَانَ الْغَرَامُ الْمَشْتَرِي وَكَانَ قَلْبِي الثَّمَنَا
وقوله^(٥): [من الرمل]
- لَيْتَ جَسْمِي مَعَ قَلْبِي عِنْدَكُمْ إِنَّهُ فَارَقْنِي يَوْمَ افْتَرَقْنَا
أَتَمْنَّاكُمْ عَلَى الْيَأْسِ وَمَنْ تَرَكُوهُ وَمُنَى النَّفْسِ تَمَنَّى
وقوله^(٦): [من الوافر]
- أَرَى صُوراً وَشَارَاتٍ حَسَاناً مَصَائِدَ لِلطَّمَاعَةِ وَالْأَمَانِي
فَأَسْتَذِرِي بِظِلٍّ لَمْ يَسْعَنِي وَأَسْتُرُوِي غَمَاماً مَا سَقَانِي
ومنه قوله^(٧): [من الطويل]

- (١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٥٩/٤ - ٦٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٤/٤ - ٥٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٩٧/٤ - ١٠١.
(٤) من قصيدة قوامها ١٠٩ بيتاً في ديوانه ١٤٢/٤ - ١٤٨.
(٥) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١٦٨/٤ - ١٧٢.
(٦) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١٥٤/٤ - ١٥٨.
(٧) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ١٥٨/٤ - ١٦٥.

وفي الركب لي إن أنجد الركب حاجةً
يماطلني عنها الملي وقد درى
وعوذني عراف نجد بذكرها
يعوذ داء ظاهراً أن يطبّه
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

عرّض بغيري ودعني من ظنونهم
وجنب العتب إما جئت زائرنا
وقوله^(٢): [من الطويل]

أحب لظمياء العدا من قبيلها
/ ٣٠٢ / يراها بعين الشوق قلبي على النوى
وليل بذات الأثل قصّر طوله
تخطت إلي الهول مشياً على الهوى
ومنه قوله^(٣): [من الرمل]

قال واشيها وقد راودتها
لا تسمها فمها إن الذي
وقوله^(٤): [من الوافر]

أجيران الحمى من لابن ليل
ولما كنتم يوم الثنايا
وقوله^(٥) في الطيف: [من الطويل]

قضى دين سعدى طيفها المتأوب
فمثلها لا عطفها متشمس
تحیی نشاوى من سرى الليل الصقوا
ألا ربما أعطتك صادق المني

أجل أسمها أن تقتضى وأصون
على عذره أن العهود ديون
فأعلمني أن العرام جنون
فكيف له بالداء وهو دفين

إن قيل: من يك يخفي الحب في الظن
فأنت في العين أحلى منك في الأذن

وأهوى تراب الأرض ما كنت أهواها
فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
سرى طيفها آها لذكرته آها
وأهواله لا أصغر الله ممشاها

رشفة تبرد قلبي من لماها
حرم الخمرة قد حرم فاهها

أتى مسترشداً بكم فتأها
منية نفسه كنتم منهاها

ونول إلا ما أبى المتحوب
ولا مسها تحت الكرى متعصب
جنوباً بجنب الأرض ما تتقلب
محاذة الأحلام من حيث تكذب

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٧/٤ - ٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١٨٣/٤ - ١٨٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١٨٩/٤ - ١٩٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠٦ بيتاً في ديوانه ١٧٦/٤ - ١٨٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٥١/١ - ٥٤.

وقوله^(١): [من الطويل]

خيالاً على الزوراء صدقت فرحة
عجبت له أدنى البعيد وسمّح الد
ونبّه من أيام جمع لبانة
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

زارت وتحّت خدودنا
فتعطّرت بذيلولها
/٣٠٣/ واسترجعت باقي كرى
وقوله^(٣): [من الرجز]

لقد سرى بين الغرار والكرى
فقلت ليس غير طرفي ويدي
ثم وهمت أن بدرأ زارني
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

ضئت عليك يقظي
سماحة ليس على
ومنه قوله^(٥): [من المنسرح]

وزائر قرئت زيارته
يعرف رجلي بين الركاب برج
ثم دنا جاذباً عطافي وال
قم لي فلولاك لم أجب خطراً
أكرومة للدجى وهبت دُنو
وقوله في المديح^(٦): [من الوافر]

به خدعات الليل والصبح أصدق
بخيل وأهدى النوم وهو مؤرق
يكاد لها جمع الضلوع يفرق

ركب المطي وأسؤفه
كُثب الغوير وأبرفه
بثنا اختطافاً نسرقه

طيف لها ردّ الظلام فلقا
أنفض رجلي وأقص الطرقا
فبت لا أسأل إلا الأفقا

وسمحت بالحلم
باذلها من غرم

من أنس بالظلام مُحْتَشِم
عان التشكي وأنة النعم
خوف يلوي منه فقال: قم
قلت: ولولا سراك لم أنم
ب الصبح فيها لشافع الظلم

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٠٢ - ٣٠٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣١١ - ٣١٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٢١ - ٣٢٦.

(٤) من قصيدة قوامها ١٢٤ بيتاً في ديوانه ٣/ ٢٦٩ - ٢٧٦.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٣ بيتاً في ديوانه ٣/ ٢٨٢ - ٢٨٧.

(٦) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً ١/ ٣٥ - ٣٩.

وسيدُ قومِهِ مَنْ سَوَّدُوهُ
وإنْ كَانَ الْفَتَى لِأَبِيهِ فَرْعاً
وقوله^(١): [من الطويل]

وفيتَ لآباءٍ تَكْفَلْتِ عَنْهُمْ
وجئتَ بمعنَى زائدٍ وكأنهم
وقوله^(٢): [من البسيط]

قد أفقرتكَ العَطَايا والثناءُ غَنَى
عِزِّي بنفسي ولكنْ زادني شَرْفاً
/ ٣٠٤ / ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

محيطٌ بأقطارِ الإصَابَةِ رَأْيُهُ
تَصَوَّرَ مِنْ حُسْنٍ وَحَزْمٍ وَنَائِلٍ
منها:

وأستعتبُ الأيامَ وهي مُصِرَّةٌ
فلو قلتُ إني في مديحِ سواهمُ
فما كلُّ ما استوضحتُ فيه هدايةً
وقوله^(٤): [من الكامل المرفل]

لا تُوسِّعَنَّي مِنْ نَوَا
دعني أطيِّرُ بشكرِهِ
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

مِنْ حَوْلِهِ غُرَّرَ لَهُمْ وَضَاحَةٌ
وإذا أَنَاخَ بِهِ الْوَفُودُ رَأَيْتَهُمْ
وَمَضَى يَرِيدُ النَجْمُ حَتَّى حَازَهُ
أَفْنَى الشَّرَاءِ عَلَى الثَّنَاءِ لَعَلِمِهِ

بِلا عَصَبِيَّةٍ وَبِلا تَحَابِي
فإنَّ الْغَيْثَ فَخْرٌ لِلْسَحَابِ

بِبَأْسِكَ مَا سَنُونا فَخَاراً وَسَتَّروا
وما قَصَّروا عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ قَصَّروا

وَأَنْصَبَتْكَ الْعُلَا وَالرَّاحَةُ التَّعَبُ
أَنِّي إِلَيْكُمْ إِذَا بَاهَلْتُ أَنْتَسِبُ

بَدِيهَاً وَرَأَى النَّاسُ مُخْتَمِرٌ غُبُ
ففي الدَّسْتِ مِنْهُ الْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالْهَضْبُ

بَهِيبتَهُمْ حَتَّى تَفِيءَ فَتُغْتَبُ
صَدَقْتُ لِقَالَ الشَّعْرُ فِي السَّرِّ: تَكْذِبُ
وَلَيْسَ ضَلَالاً كُلُّ مَا تَتَنَكَّبُ

لَكَ فَوْقَ مَا يَسْعُ امْتِدَاحِي
مَا دَامَ يَحْمِلُنِي جَنَاحِي

تَبَيَّضُ مِنْهِنَّ اللَّيَالِي السُّودُ
كَرَمًا قِيَامًا وَالْوَفُودُ قُعودُ
شَرْفاً فَقَالَ النَجْمُ: أَيْنَ تَرِيدُ؟
أَنَّ الْفَنَاءَ مَعَ الثَّنَاءِ خُلُودُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٩٩/٢ - ١٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١٢٨/١ - ١٣٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٧ بيتاً في ديوانه ١٤٦/١ - ١٥١.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ١٨٨/١ - ١٩٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٣٢٦/١ - ٣٣٠.

وقوله^(١): [من الوافر]

فَتَيَّ عُقِدَتْ تَمَائِمُهُ فَطِيماً
وَرَتَّبَهُ عَلَى خُلُقِ الْمَعَالِي
فَمَا مَجَّثَ لَهُ أذنُ سُؤْلاً

وقوله^(٢): [من الرجز]

٣٠٥ / قد أفسدوا الدنيا على أبنائها
وَفَى بِمَجْدِ قَوْمِهِ مُحَمَّدٌ
وَدَبَّرَ الدُّنْيَا بِرَأْيٍ وَاحِدٍ
إِذَا اسْتَشَارَ لَمْ يَزِدْ بِصِيرَةٍ

وقوله^(٣): [من الرجز]

اعترفْتُ لَكَ الْعِدَا إِقْرَارَنَا
وَلَوْ رَأَتْ وَجَهَ الْجَحُودِ جَحَدْتُ

وقوله^(٤): [من السريع]

سَلْ بَعْلِي خَصْمَهُ إِنَّا
يُخْبِرُكَ مَنْ يَحْسُدُهُ أَنَّهُ
وقوله يصف فرساً^(٥): [من الرجز]

وضاربٍ إِلَى الْوَجِيهِ عِرْقُهُ
خَاضَ الظَّلَامَ وَاهْتَدَى بَغُرَّةً
يَنْصَاعُ كَالْمَرِيخِ فِي اتِّقَادِهِ
وقوله^(٦): [من المتقارب]

كَرِيمٌ يَعُذُّكَ أَغْنِيَتُهُ
كَأَنَّكَ أَوَّلُ أَحِبَابِهِ

إِذَا [أَنْتَ] جِئْتَ لِإِفْقَارِهِ
إِذَا كُنْتَ آخِرَ زُؤَارِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٩/١ - ٢٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٩٤ بيتاً في ديوانه ٢٧٩/١ - ٢٨١.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٤ بيتاً في ديوانه ٨٧/٢ - ٩٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ٣١٨/٣ - ٣٢٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١١٥ بيتاً في ديوانه ٢٩٢/١ - ٢٩٨.

(٦) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ١١٧/٢ - ١٢١.

وقوله^(١): [من الكامل]

أَنْفَقْتُ كُلَّ مَوَدَّةٍ أَحْرَزْتُهَا سَرَقاً وَرُحْتُ بُودَهُ مُتَرَبِّصَا
وَحَبُرْتُ قوماً قَبْلَهُ وَخَبُرْتُهُ فَعَرَفْتُ مَوْلَى السَّيْفِ مِنْ عَبْدِ الْعَصَا

/ ٣٠٦ / ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

وَلَمَّا بَرَزْتَ تَرَأَى الْهَلَالَ مَضَى آيساً مِنْهُ مَنْ يَطْمَعُ
لَأَنْهُمْ أَنْكَرُوا أَنْ يَرَوْا هَلالاً عَلَى قَمَرٍ يَطْلُعُ

وقوله^(٣): [من الكامل]

وَالْبَدْرُ مِنْ أَنْوَارٍ وَجْهَكَ خَاشِعُ يَشْكُو وَيَشْكُو مِثْلِهِ اسْتِعْطَافُ
لَكَ دُونَهُ شَرَفُ النَّهَارِ وَحُظُّهُ مِنْ لَيْلِهِ الْإِظْلَامُ وَالْإِسْدَافُ
وَإِذَا اسْتَتَمَ فَلَيْلُهُ مِنْ شَهْرِهِ نَصَفٌ وَشَهْرُكَ كُلُّهُ أَنْصَافُ

وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

لَا يَلْبِثُ الْوَفْرُ الْجَمِيءُ عُ أَنْ يُشِثَّ شَمْلُهُ
وَلَا تَكُونُ يَسْدُهُ لِمَالَهُ مُجَلَّلُهُ
فَكَانَ كُلُّ دَرَاهِمٍ مِنْ كَفِّهِ لِقُبْلِهِ

وقوله^(٥): [من الطويل]

لِعَازِلِهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَزُورُهُ لِكَثْرَةِ مَا يُغْرِيه بِاللَّوْمِ عَازِلُهُ
كَأَنَّ النَّدَى دَيْنٌ لَهُ كُلَّمَا انْقَضَتْ فَرَائِضُهُ عَنْهُ تَلَتْهُ نَوَافِلُهُ

وقوله^(٦): [من الكامل]

وَافِيَ الْحِجَا وَيَخَالُ أَنْ بِرَأْسِهِ فِي الْحَرْبِ عَارِضُ جَنَّةٍ أَوْ أَخْبَلِ
مَا قَنَعَتْ أَفْقاً عَجَاجَةً غَارَةً إِلَّا تَخَرَّقَ عَنْهُ ثَوْبُ الْقَسْطَلِ

وقوله^(٧): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٤٥ / ٢ - ١٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٧٩ / ٢ - ١٨١.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٢٧٦ / ٢ - ٢٨١.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ١٤٧ / ٣ - ١٥١.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٨٣ / ٣ - ٨٧.

(٦) من قصيدة قوامها ٩١ بيتاً في ديوانه ١٠٣ / ٣ - ١٠٩.

(٧) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٣٦٠ / ٣ - ٣٦٤.

بها السماء يقيناً أنها حَرَمٌ
ترجو نذاك فمجموعٌ ومُنْقَصِمٌ
لك النجوم وهذا كله حُلُمٌ

أُنْشَرَتْ فيه بني كسرى وما رَسَمُوا
لا بل تَسَاهَمَ فيها العُربُ والعَجَمُ
فخراً وقومٌ يرون النارَ ربُّهم

يتقارِعُونَ بها على الضَّيفانِ
حُبَّ القِرَى حَطْباً على النيرانِ

(هذي المكارمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ)
سَعِيّاً ولا كَدَّنِي مُعْطِيهِ بِالْمَنَنِ
وَحُجَّتِي بِكَ إِلَّا وَهُوَ يَخْصُمُنِي

بَدَرَ السَّيَّاءَ وَالسَّيَّانِي
وَذَلِكَ الْفَقْرُ الْغِنَى

لا يصلُ العِشْقُ إلى مكانِها
ما حُجِبُوا فادخلُ بلا استئْذَانِها

سميعٌ لأصواتِ العُقَاةِ أَذِينُ

أَدَارَكَ الْأَفْقُ الْعَالِي أَمْ اعْتَصَمَتْ
أَمْ الْكَوَاكِبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ هَوَتْ
أَمْ أَنْتَ يَوْسُفُ مَوْعُوداً وَقَدْ سَجَدَتْ
وقوله^(١): [من البسيط]

رَسَمَ مِنَ الْمُلْكِ كَانَ الْبُخْلُ عَظَلَهُ
نُعْمَى عَلَى الْعُجْمِ خَصَّنَهُمْ كَرَامَتُهَا
قَوْمٌ يَرُونَ الْقِرَى بِالنَّارِ يُكْسِبُهُمْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ السَّبِيلِ قِبَابَهُمْ
وَيَكَادُ مَوْقُدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

وَعَمَّ جُودُكَ حَتَّى الْمُزْنُ يُنْشِئُهُ
ظَفِرْتُ مِنْهُ بِكَنْزٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ
وما ذممتُ زِمَانِي فِي مَعَاتِبَةٍ
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

ذُو غُرَّةٍ أَغْدَى بِهَا الـ
أَفْقَرَهُ سَمَاحَهُ
وقوله^(٥): [من الرجز]

وَفِي فَوَادِي لِهَوَاكَ رُتَبَةٌ
يَسْتَأْذِنُ النَّاسُ عَلَيْهَا فَمَتَى
ومنه قوله^(٦): [من الطويل]

كَرِيمٌ إِذَا صَمَّ الزَّمَانُ فَجُودُهُ

(١) ن: م.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٥٠/٤ - ٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٣٤/٤ - ١٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠٩ بيتاً في ديوانه ١٤٢/٤ - ١٤٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١٦٥/٤ - ١٦٨.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ١٥٨/٤ - ١٦٥.

وَحَلَّقَ يَبْغِي مَوْطِنًا بَعْلَائِهِ
فَأَصْبَحَ فَوْقًا وَالْكَوَاكِبُ دُونُ
منها :

وَأَرْجُوكَ لِي حَيًّا وَأَرْجُو لَوَارِثِي
إِذَا صَانَكَ الْمَقْدَارُ عَنْ كُلِّ حَادِثٍ
ومنه قوله ^(١) : [من السريع]
/ ٣٠٨ / يَا بَاسِطًا مِنْ يَدِهِ مُزْنَةً
مَا زَالَ تَنْكِيلُكَ بِالْمُجْرِمِ الـ
وقوله ^(٢) : [من الطويل]

فِدَاؤُكَ مَنْ يَشْقَى بِسَعْدِكَ جَدُّهُ
يُسَامِيكَ لَا كَسْرَى أَبَوْهُ وَلَا لَهُ الـ
وَلَا صَرَ أَعْوَادُ السَّرِيرِ بِهِ وَلَا
وقوله ^(٣) : [من الطويل]

وَلِلْحُبِّ مَنِّي مَا أَمِنْتُ خِيَانَةً
وَمَا كَلَّمَا فَارَقْتُ أَسْرُبُ أَدْمَعِي
وقوله ^(٤) : [من الوافر]

وَمَا أَلْقَى بَغِيرِ الصَّبْرِ قِرْنًا
وَمَا يَخْشَى الصَّدِيقُ شَبَا لِسَانِي
ومنه قوله ^(٥) : [من الكامل]

وَلَقَدْ أَضْمُ إِلَيَّ فَضْلَ قَنَاعَتِي
وَأَرَى الْعَدُوَّ عَلَى الْخَصَاصَةِ شَارَةً
وَإِذَا امْرُؤٌ أَفْنَى الْيَالِي حَسْرَةً
وقوله ^(٦) : [من الوافر]

وَهَبْتُكَ لِلْحَرِيصِ عَلَيْكَ لَمَّا
بَلَوْتُكَ فِي الْقَسَاوَةِ وَالتَّجَنِّي

(١) من قصيدة قوامها ٩٤ بيتاً في ديوانه ١٤٨/٤ - ١٥٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٩١ بيتاً في ديوانه ٣٥/٤ - ٤١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠٠ بيتاً في ديوانه ١٤١/١ - ١٤٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ٦٧/٢ - ٧١.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١٣٧/٣ - ١٤١.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٤٨/٤ - ١٥٤.

- ولمَّا كَانَ بَعْضُ النَّوْمِ عَارًا
وقوله^(١): [من الطويل]
- فَمُدَّتْ إِلَيْهَا بِالرَّدَى يَدُ كَاسِرٍ
بَكَتْ أَدْمَعًا بِيضًا وَدَمَّتْ جِبَاهَهَا
/ ٣٠٩ / منها:
- إِذَا كَانَ سَهْمُ الْمَوْتِ لَا بَدَّ وَاقِعًا
مَتَى دَنَسَ الْحَزْنَ السَّلْوُ غَسَلَتْهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]
- بِرُغْمِي أَنْ يَسْرِي غَزِي مِنَ الْأَسَى
إِذَا سَلِمَ الْبَدْرُ التَّمَامُ فَهَيِّنْ
وقوله^(٣): [من الكامل]
- وَوَرَاءَ ثَارِكَ غِلْمَةً لَسِيوفِهِمْ
يَتَهَاftُونَ عَلَى الْمَنُونِ كَأَنَّهُمْ
وقوله^(٤): [من الكامل]
- وَإِذَا عَدَدْتَ سِنِّي لَمْ أَكُ صَاعِدًا
وَأَلَامُ فَيْكَ وَفَيْكَ شَبْتُ عَلَى الصَّبَا
وقوله^(٥): [من الكامل المرفل]
- وَتَقُولُ لِلْعَدَالِ مَرْضِيَّةً
قَبَّلْتُ سَكَرَانًا عَوَارِضَهُ
وقوله^(٦): [من الطويل]
- تَعِيبُ عَلَيَّ الشَّيْبَ خَنْسَاءُ أَنْ رَأَتْ
وَمَا شَبْتُ لَكِنْ ضَاعَ مِمَّا بِكَيْتِكُمْ
- مَلَكَتْ عَلَى الْكَرَى أَهْدَابَ جَفْنِي
وَكَانَ يَقِيهَا الْمَجْدُ مِنْ يَدِ ثَاقِبٍ
فَتَحَسَّبُهَا تَبْكِي دَمًا بِالْحَوَاجِبِ
- فِيَا لَيْتَنِي الْمَرْمِيُّ مِنْ قَبْلِ صَاحِبِي
فَعَادَ جَدِيدًا بِالدَّمُوعِ السَّوَاجِبِ
- إِلَيْكَ وَلَمْ تُفَلِّلْ بِنَصْرِي كِتَابُهُ
عَلَى اللَّيْلِ أَنْ تَهْوِي صَغَارًا كَوَاكِبُهُ
- فِي الرُّوعِ مِنْ مُهَجِ الْعِدَا مَا اخْتَارُوا
- حَرَصًا - فَرَاشٌ وَالْمَنِيَّةُ نَارُ
- عَدَدَ الْأَنْبَابِ الَّتِي فِي صَعْدَتِي
يَا جَوْرَ لَاثِمَتِي عَلَيْكَ وَلِئِمَّتِي
- شَيْبَتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
عَمْدًا فَأَعْدَى شَعْرُهُ ثَغْرِي
- تَطْلَعُ ضَوْءُ الْفَجْرِ تَحْتَ هَزْبِعِ
سَوَادُ عِذَارِي فِي بَيَاضِ دُمُوعِي

(١) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ٥٥/١ - ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٧٢/١ - ٧٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣٥ بيتاً في ديوانه ٤١٨/١ - ٤٢٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٩٢ بيتاً في ديوانه ١٥٣/١ - ١٥٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٣٦٩/١ - ٣٧٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٩٧/٢ - ٢٠٠.

وقوله^(١): [من الكامل]

بَعُدَتْ بِأَثَارِ الْأَنْبَسِ عَهْدُهَا
وَكَأَنَّ جَائِمَةَ النَّعَامِ بَعُفْرِهَا
وقوله^(٢): [من الكامل]

لَمَنِ الطُّلُولُ كَأَنَّهُنَّ رُقُومُ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُنَّ نَشِيدَتِي
/ ٣١٠ / ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

يَا سَيْفَ نَصْرِي وَالْمُهَنْدُ تَابِعُ
أَخْلَافُكَ الْغُرَّ النَّمِيرُ مَا لَهَا
وَالْإِفْكَ فِي مِرَآةِ رَأْيِكَ مَا لَهُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

عِشْ كَلَا عِشْ وَنَفْسٌ مَا لَهَا
وَيَزِيدُهَا جَلْدًا وَفَرْطٌ تَجْمُلُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ بَقِيَّةٌ
وقوله^(٥): [من الكامل]

مَا إِنْ ضَنَيْتَ مَعَ الظُّنُونِ بِصَاحِبِ
لَا يُضْحِكُ الْأَيَّامُ كَذْبُ مَطَامِعِي
[وقوله^(٦): [من الكامل]

مَا مَوْتُ حَظِّي أَنْ مِثْلِي مَمَكُنْ
مِمَّا أَبْثُكَ أَنَا فِي أَرْضِنَا
وقوله يصف شعره^(٧): [من المنسرح]

يُظْهِرُ مِنْهَا السُّرُورَ حَاسِدُهَا
ضُرُورَةَ الْحَقِّ وَهُوَ مَكْتُئِبُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٥/٢ - ١٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٨ بيتاً في ديوانه ٨/٤ - ١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٢٧٦/٢ - ٢٨١.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ١٦١/١ - ١٦٦.

(٥) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٩٧/٢ - ٢٩٩.

(٦) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٣٠/٤ - ٣٤.

(٧) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٢٦/١ - ٣٠.

- يُطْرِبُهُ الْبَيْتُ وَهُوَ يُحْزِنُهُ
وقوله^(١): [من الوافر]
- تَبَادُرُ تَلْقُطُ الْأَسْمَاعُ مِنْهَا
تَسِيرُ بَوْصِفُكُمْ وَتُقِيمُ فِيكُمْ
وقوله^(٢): [من الكامل]
- ٣١١/ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِنْتُ فِكْرِ حُرَّةٌ
لَمْ يُجِدْ لِي تَعَبِي بِهَا فَكَأَنَّنِي
وقوله^(٣): [من مixel البسيط]
- يَا مَنْ رَأَى بِاللَّوَى بَرِيقاً
كَأَنَّ مَا لَاحَ مِنْهُ وَهْنًا
وقوله^(٤): [من الرجز]
- أَنْسَ بَرْقاً بِالْغُيُورِ لَامِعاً
يَخْرُقُ جِيبَ اللَّيْلِ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى
وقوله^(٥): [من المتقارب]
- أَيَا صَاحِبِي أَيْنَ وَجْهُ الصَّبَاحِ
أَسْدُوا مَسَارِحَ لَيْلِ الْعِرَا
وقوله^(٦): [من البسيط]
- يَا لَيْلَةً مَا رَأَتْهَا أَعْيُنُ الْغَيْرِ
يُسْتُ مِنْ صُبْحِهَا حَتَّى التَّفْتُ إِلَى
كَمْ يَوْمٍ سُخِطَ صَفَا لِي مِنْهُ لَيْلُ رِضَا
وقوله في وصف الليلة بالطول^(٧): [من مجزوء الرجز]
- وَمِنْ أُنَيْنِ الْحَمَامَةِ الطَّرْبُ
عَنِ الْأَفْوَاهِ مَا نَثَرَ النَشِيدُ
خَوَالِدُ فَهِيَ قَاطِنَةٌ شَرُودُ
- تَغْنِي بِبَهْجَتِهَا عَنِ التَّنْمِيقِ
مِمَّا يَخِيبُ وَلَدْتُهَا لِعَقُوقِي
- تَقْدَحُ نِيرَانَهُ الْجَنُوبُ
عَلَى شَبَابِ الدُّجَى مَشِيبُ
- مُعْتَلِيّاً طَوْرًا وَطَوْرًا خَاضِعَا
ثُمَّ يَغُورُ فَيَعُودُ رَاقِعَا
- وَأَيْنَ غَدٌ صِيفٌ لِعَيْنِي غَدَا
قِ أَمْ صَبَغُوا فَجْرَهُ أَسْوَدَا
- لَمْ يَنْجُ لِي قَبْلَهَا صَفْوٌ مِنَ الْكَدَرِ
وَجْهِ الْعِشَاءِ أَعَزِيهِ عَنِ السَّحَرِ
حَتَّى وَهَبْتُ ذُنُوبَ الشَّمْسِ لِلْقَمَرِ

(١) من قصيدة قوامها ١١٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٦/١ - ٢٩٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١١٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٦/١ - ٢٩٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٨٤/١ - ٨٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١١٤ بيتاً في ديوانه ٢١٥/١ - ٢٢٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ٢٦٣/١ - ٢٦٧.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٨١/١.

(٧) من قصيدة قوامها ١٠٣ بيتاً في ديوانه ١٠/٢ - ١٦.

أَرْقُبُ مَنْ نُجُومِهَا
رَوَاكِدُ كَأَنَّهَا
وَكَلَّمَا قَلْتُ انْطَوَى
أَسْأَلُهَا أَيْنَ الْكَرَى ؟
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا
[وَمَاتِ الشَّمْسُ نَعَمْ

/ ٣١٢ / ومنه قوله ^(١) : [من الطويل]

وَكَمْ حَمَلْتُنَا نَبْتَغِي الْمَجْدَ عِنْدَكُمْ
كَأَنَّا قَتَلْنَا الصَّبْحَ مِنْ طُولِ خَوْضِنَا
وقوله ^(٢) : [من الطويل]

إِذَا يَبْسُتُ أَقْلَامُهُ أَوْ تَصَامَمَتْ
يُرَى كُلَّ يَوْمٍ لَابِسًا دَمَ فَارِسٍ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ السَّيْفِ غُرِيَانٍ كَاسِيًا
وقوله ^(٣) : [من الطويل]

لَمَنْ طَالَعَاتُ فِي السَّرَابِ أَفُولُ
هَوَاهَا وَرَاءُ وَالشَّرَى مِنْ أَمَامِهَا
نَجَائِبُ إِنْ ضَلَّ الْحَمَامُ طَرِيقَهُ
وقوله في السمك ^(٤) : [من الطويل]

تَعِيشُ بِخَفْضِ مَا تَمَنَّتْ وَنَعْمَةٍ
مُسْرَبَلَةٌ لَمْ يَدْفَعِ النَّبْلَ دَرْعُهَا
وقوله في الخمر ^(٥) : [من المتقارب]

عَقَرْنَ الْبَدَوْرَ لَهُمْ فِي الْمُهُو
يَطُوفُ بِهَا عَاطِلُ الْمِعْصَمِ

زَوَالَ أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ
أَفْلَاكُهُنَّ لَمْ تَذُرْ
شَطْرُ مِنَ اللَّيْلِ انْتَشَرُ
أَيْنَ الصَّبَاحُ الْمُنتَظَرُ ؟
إِلَّا الرِّقَادَ وَالسَّحَرُ
فَكَيْفَ خُلِدَ الْقَمَرُ]

أَو الرِّفْدَ فَتِلَاءُ الذَّرَاعِ أُمُونُ
حَشَا لَيْلِهَا وَالصَّبْحُ فِيهِ جَنِينُ

فَصَارُمُهُ رَطْبُ اللِّسَانِ خَطِيبُ
لَهُ جَسَدٌ فَوْقَ التَّرَابِ صَلِيبُ
وَلَا أَمْرَدَ الْخَدَّيْنِ وَهُوَ خَضِيبُ

يَقُومُهَا الْحَادُونَ وَهِيَ تَمِيلُ
فَهَنْ صَحِيحَاتُ النُّوَظِرِ حُوْلُ
إِلَى أَنْفُسِ الْعُشَّاقِ فَهُوَ دَلِيلُ

بَحِثُ سِوَاهَا لَوْ ثَوَى فَارَقَ الْعُمْرَا
وَعُرْيَانَةٌ لَمْ تَشْكُ حَرًّا وَلَا قُرَا

ر حَتَّى جَلَّوْهَا عَلَيْنَا عُقَارَا
نِ يَلْبِسُهَا الْجَامَ مِنْهَا سِوَارَا

(١) من قصيدة قوامها ٩١ بيتاً في ديوانه ٣٥ / ٤ - ٤١.

(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٦٠ / ١ - ٦٤.

(٣) من قطعة قوامها ٩٢ بيتاً في ديوانه ١٨٨ / ٣ - ١٩٣.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٢٢ / ٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٢٥٠ / ١ - ٢٥٤.

وقوله^(١): [من الوافر]

خطبناها فقامَ القَسُّ عنها يخاطبنا فخلنا القَسَّ قُسًا
وسامَ بمهرها ثمناً يُغالي به في ظنِّه فنراه بحُسا
ومنه قوله^(٢):

زمن ليت المنى ترجعهُ لو بليتٍ ردَّ عيشُ فرطًا!
كل يوم أتمننى وطراً لم أكن أمس به مغتبطاً
/ ٣١٤ / ومنهم:

[١٧٣]

أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري^(٣)

رفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من
مطامعها وألم، ودارى الناس بترك حظه لهم ومع هذا ظلم. نفض يديه من الدنيا
وساكنها، وخفض لديه قدر محاسنها، وانقطع في بيت كان له بالمرعة لا يخرج منه إلا

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٢٨ / ٢ - ١٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ١٦١ / ٢ - ١٦٦.

(٣) أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود..
التنوخي المعري، الشاعر الفيلسوف والعالم اللغوي، والعبري المتضلع.
ولد في المصرة - معرة النعمان - في ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م وأبوه من أهل الأدب، وجده
من القضاة، وكان في آبائه وأعمامه ومن تقدم من أهله وتأخر عنه، فضلاء وعلماء وأدباء
وشعراء..

وجدر المعري في السنة الثالثة من عمره فذهب الجدري بيسرى عينيه وغشى يمنهما بياض
فكف، ولقنه أبوه النحو واللغة في حديثه، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأدرك
العشرين فأكب على سائر علوم اللغة وآدابها، وكان قوي الذاكرة، سريع الحفظ، ورويت عن
سرعة حفظه، وحده ذكائه حكايات غريبة جداً!! .

ورحل عام ٣٩٢هـ واجتاز باللاذقية وغيرها من بلاد الشام، ومر بدير هناك فأقام بين أهله،
ودرس العهدين «القديم والحديث»! ثم غادر الشام إلى بغداد مستقر العلماء والفلاسفة يومئذ
٣٩٨هـ وأقام سنة وشهوراً واجتمع بالشريف المرتضى فاحتفى به ثم جفا! وفي إقامته ببغداد
اطلع على فلسفة الهند والفرس واتصل بجماعة من الفلاسفة، ثم رجع إلى بلده المصرة وقد نُعت
إليه أمه - وكان أبوه قد توفي قبلها - ولزم منزله وسمى نفسه (رهين المحبسين): العمى والمنزل.
وأخذ في تدوين آرائه وأفكاره ومحفوظه، عازفاً عن ملذات الحياة، زاهداً في دنياه، منقطعاً عن
أكل الحيوان!! ولم يتزوج، معتقداً أنها جناية الآباء على الأبناء حتى مات سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م.
كانت قضية تحريمه على نفسه أكل اللحم مدعاة جدل عنيف، وقد لقيه رجل فقال له: «لم لا =

تأكل اللحم؟ قال: «أرحم الحيوان» قال: «فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان، فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه، وإن كانت الطباع المحدثه لذلك فما أنت بأحقق منها ولا أتقن عملاً» فسكت!!.

ورسائله مع داعي الدعاة أبي نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران في ذلك معروفة.. ولأبي العلاء قصائد غرر في العطف على الحيوان والرفقة به وقد اختلف الناس كثيراً في عقيدته وذهبوا مذاهب شتى، لا مجال لذكرها غير أنه - دون شك - في طليعة الزهاد العازفين المحلقين في سماء المعرفة والإدراك. وأنه من عظماء الفلاسفة المفكرين وعباقة العلماء، وقد تطرق إلى أغراض الشعر كافة ما عدا الخمر والهجاء والمجون، وتعرض لطبائع البشر وأخلاقهم، ولم تفته دقائق الحياة، وتصرف في أنواع الاجتماع والأنظمة والقوانين والأديان.

وامتاز باطلاعه الواسع على اللغة حتى يندر وجود مثله في إحاطته وغزارة علمه..

ومؤلفاته المتنوعة من أعظم الأدلة والشواهد على عقلية الجبارة.

وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية نشر قسم منه في السفر الأول من «آثار أبي العلاء» ص ٤٨٣ - ٥٧٨.. وأما كتبه فكثيرة منها: «رسائل أبي العلاء المعري» وهي كثيرة: الرسالة الحضية، والزعفرانية، والسندية، ورسالة العروض. والملائكة. والاغريض. والمنيح. وغيرها.. من رسائل وأجوبة. وقد طبع بعضها في بيروت - المطبعة الأدبية مع شرحها لشاهين أفندي عطية اللبناني سنة ١٨٩٤ ص ٢٣٦.

وطبعت منتخبات من رسائله وأشعاره في باريس سنة ١٩٠٤ ولها ترجمة باللغة الفرنسية. وطبعت «رسائل الملائكة» وهي تتضمن مسائل تصريفية مع الشرح لأحمد فؤاد بمصر ص ٢٩ وطبعت بآخر رسالة الغفران بمصر، وطبعت بدمشق - مطبعة الترقى ١٩٤٤.

«رسالة الغفران» كتبها إلى علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح جواباً على رسالته. ورسالة الغفران من أجل الرسائل في تصويرها وتعبيرها ووصفها ولغتها وأدبها، طبعت بمطبعة هندية بمصر سنة ١٣٢٥هـ ص ٢١٣ وطبعت فيها غير مرة وفيها جملة من رسائله، طبعت بتحقيق بنت الشاطيء عائشة عبد الرحمن غير مرة مع بعض رسائله في القاهرة دار المعارف.

«سقط الزند» وهو ديوان يشتمل على شعره في صباه، ويقال إنه كان يكره أن يسمعه قائلًا: مدحت نفسي فيه فلا أشتي أن أسمعه ولهذا الديوان شروح، منها شرحه المسمى (ضوء السقط) طبع في ثلاثة أجزاء في بيروت سنة ١٨٨٤، ومطبعة هندية بمصر ١٣١٩ وعرف الند في شرح سقط الزند للشيخ عبد القادر الجناز الحلبي في جزئين، مصر مطبعة المعارف العلمية ١٣٤٢/١٩٢٤ وطبع بعنوان: شرح التنوير على سقط الزند في القاهرة مط مصطفى محمد ١٣٥٨هـ وطبع من قبل لجنة إحياء آثار أبي العلاء في القاهرة - مط دار الكتب ١٩٤٥ كما طبع سقط الزند في بيروت دار صادر. وغير ذلك.

«شرح ديوان المتنبي» قال ابن خلكان: سماه (معجز أحمد). منه نسخة في مكتبة منش وأخرى في المتحف البريطاني وفي بطر سبورج.

«عبث الوليد»: يتصل بشعر البحتري، أملاء أبي العلاء المعري، طبع بدمشق - مط الترقى

«الفصول والغايات»: الكتاب الذي زعم شائثوه أنه عارض به القرآن وفي هذا الكتاب عظات ونصائح، وهو كتاب كبير، نشره وفسر غريبه محمد حسن زناتي، القاهرة - مط حجازي ١٣٥٦/ ١٩٣٨.

«اللامع العزيزي» في شرح شعر المتنبي، ولعله نفس الشرح السابق منه نسخة بخزانة لاله لي بالقسطنطينية.

«لزوم ما لا يلزم»: ويعرف باللزوميات في جزءين كبيرين، مرتب على حروف المعجم ومشروح، يذكر كل حرف بوجوه الأربعة: الضمة والفتحة والكسرة والسكون مع الالتزام بالروي، طبع في بمبي، وبالقاهرة مطبعة المحروسة. والجمالية. وطبعت منتخبات. من اللزوميات لنسيم وعبد الله المغيرة باسم (الالزام من لزوم ما لا يلزم) بمصر مط الجمهور ١٣٢٣هـ. ومنتخبات باسم (ديوان أبي العلاء) بالإسكندرية. وترجم إلى اللغة التركية وطبع بالآستانة. ونقل قسم منه إلى الفرنسية والألمانية والانكليزية. وطبع أخيراً باسم «لزوم ما لا يلزم - اللزوميات» في بيروت مط دار صادر ودار بيروت في مجلدين، الأول ٦٥١ ص والثاني ٦٧٣ ص سنة ١٣٨١/١٩٦١.

«ملقى السبيل»: رسالة زهدية نثراً ونظماً نشرتها مجلة المقتبس بدمشق ١٩١٢ وطبعت في كتاب (رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي، القاهرة مط دار الكتب العربية ١٣٣١/١٩١٣.

«الصاهل والشاحج»: منه قطعة ضمن مجموعة مخطوطة كتبت حوالي سنة ١١١٠هـ في مكتبة السيد صادق كمونة في النجف وعثر أخيراً في المغرب على نسخة من هذا الكتاب، والمأمول أن ينشر بالمطبعة الملكية هناك.

«اختيارات الأشعار في الأبواب» منه نسخة في خزانة أياصوفيا (تذكرة النوادر ص ١٣٠).

«شرح حماسة أبي تمام» روه عنه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي! منه نسخة في المكتبة المصرية، تأريخ كتابتها سنة ٦٥٤هـ.

«رسالة الهناء»: القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٤٤ - ص ٢٩٦.

ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته، منها ليوسف البديعي «أوج التحري عن حيشة أبي العلاء المعري - ط» ولكمال الدين ابن العديم «الإنصاف والتحري، في دفع الظلم والتجري، عن أبي العلاء المعري - ط» ولعبد العزيز الميمني «أبو العلاء وما إليه - ط» ولزكي المحاسني «أبو العلاء المعري ناقد المجتمع - ط» ولسامي الكيالي «أبو العلاء المعري - ط» ولطه حسين «ذكرى أبي العلاء - ط» و«مع أبي العلاء في سجنه - ط» ولأحمد تيمور «أبو العلاء المعري، نسبه وأخباره وشعره - ط» رسالة، ولعباس محمود العقاد «رجعة أبي العلاء المعري - ط» ولوزارة المعارف المصرية «آثار أبي العلاء المعري - ط» وللمجمع العلمي العربي بدمشق، كتاب «المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري - ط».

ترجمته في: معجم الأدباء ١/ ١٨١ وابن الوردي ١/ ٣٥٧ وفهرست ابن خليفة ٣٤٣ وإعلام النبلاء ٤/ ٧٧ و١٨٠ و٣٧٨ ولسان الميزان ١/ ٢٠٣ وفيه: «تصانيف المعري في اللغة والأدب أكثر من مائتي مجلد». وتتمة اليتيمة ٩ ومجلة المقتطف ٢٨/ ٨٩٧ ثم ٢٩/ ١٥٧ ونيكلسن Nicholson في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٧٩ - ٣٨٣. تذكرة النوادر ١٣٠، الأعلام ١/ ١٥٧.

إلى مسجده، ولا ينهج طريقاً إلا إلى تهجده. وأخذ نفسه بالقناعة حتى صارت جنة تقيه المطامع، ومنة تقويه على مغالبة الأمل الطامع، وترك أكل لحوم الحيوان وعموم ما يجري مجراها من الأعسال والألبان ومال في هذا إلى رأي الحكماء وقال بمذهب البراهمة في تجنب إراقة الدماء. وكان قد طلع عليه وهو في الرابعة من عمره جُدريّ وذهب ببصره، وأفقده نور نظره. فلما كبر سمي نفسه [رهين المحبسين] يعني بهما الدنيا والعمى. وكان أبو العلاء من بيت أطلع جماعة من الفضلاء، وأقطع بنيه العلاء بأبي العلاء. وكان مطلعاً على العلوم لا يخلو في علم من الأخذ بطرف، متبحراً في اللغة، متسع النطاق في العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية. ندرة في العلم، وشذرة في بني آدم. ما ولدت مثله الليالي ولا أوجدت شبيهه المعالي. وله من الكتب المصنفة والدواوين المدونة ما اشتهر ذكره وظهر من ذلك البحر دره. وهو عدد لا تعدد جملة، ولا يحصى ما أحرزه عمله. عقت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضم على مثالها من كلم غريبة المعاني أنفس من العقود، وحكم قريبة الوصول تشق القلوب قبل الجلود. وله من بدائع النظم والشر قمراها، ومن روائع العلم والعمل سمرها، ومن يانع ما تجني المسامع والأبصار ثمرها. هذا على انقطاع حتى / ٣١٥ / عن نفسه، وامتناع حتى عن أنسه، ونفار حتى من ظله، وحذار حتى مما يجالسه من فضله مع ما مني به من فقد حاسة بصره، ورمى به من عدم حامة معشره، وخلوه ممن يماثله في بلده، ويراسله فيما يأخذ في جده، واطراحه للمذاكرة، وانتزاحه عن المحاضرة، واشتغاله أكثر الأوقات بالفكر في معاده، والذكر لما يحتاج أن يستصحيه من زاده. والتأهب للسفر والتوثب مستوفزاً؛ ليكون في أول النفر إلا أنه كان مع هذا مذهبه أن لا يفارق إلا ونفسه كاملة بالمعارف، عاملة على أن لا يفوتها شيء من العوارف؛ لترقى روحه إلى عالمها وتتلقى بروح القبول في معالمها، ولا تخرج إلا وهي بالعلوم مرتسمة وللقلوب مبتسمة، فهذا الذي كان يثير عزمه الساكن وعلمه إلى أشرف الأماكن. وكان

⁼ دمية القصر، الأنساب ١/ ٤٨٤، المنتظم ٨/ ١٨٤ - ١٨٨، معجم الأدباء ١/ ١٦٢ - ٢١٦، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٣ - ٣٩ رقم ١٦، إنباء الرواة ١/ ٤٦ - ٨٣، وفيات الأعيان ١/ ٣٣ أو ١/ ٩٤، المختصر في تاريخ البشر - تأريخ أبي الفدا حوادث ٤٤٩، نكت الهميان ١٠٦ - ١١٠، مرآة الجنان حوادث ٤٤٩، البداية والنهاية (كذلك)، النجوم الزاهرة ٥/ ٦١، بغية الوعاة ١٣٦، معاهد التنصيص ٦٦ - ٧٠، شذرات الذهب ٣/ ٢٨٠، وانظر: أنيس المجلس للعباس بن علي المكي ٢٧٨ - ٢٨٤، أعلام النبلاء ٤/ ٧٧ - ١٨٠، روضات الجنات ٧٣، تأسيس الشيعة ١٠٤. أعلام العرب ١/ ٢٣٢. معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٤٣ - ١٤٦.

ممن أوتي ذكاء تتوقد زجاجته، وغَنَاء تبلغ به فوق الكفاية حاجته. والناس فيه بين مكفّر ومعتقد له بالولاية، وما بين بين هذه الغاية.

واحتج الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم رحمه الله له في المآخذ التي أخذت عليه، ونفذت بها سهام المؤاخذه إليه، وألف في هذا تأليفاً سماه الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري، قال فيه: إنني وقفت على جملة من مصنفات عالم معرة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان، مودعة فنوناً من الفوائد الحسان، محتوية على أنواع الأدب، مشتملة من علوم العرب على الخالص واللباب. لا يجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة. ولما كانت مختصة /٣١٦/ بهذه الأوصاف، متميزة على غيرها عند أهل الإنصاف قصدوه جماعة لم يعوا عنه وعيه، وحسدوه إذ لما ينالوا سعيه، فتبعوا كتبه على وجه الانتقاد، ووجدوها خالية من الزيغ والفساد. فحين علموا سلامتها من العيب والشين، سلكوا فيها مسلك الكذب والمين، ورموه بالإلحاد والتعطيل، والعدول عن سواء السبيل، فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملقحة، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده، فجعلوا محاسنه عيوباً، وحسناته ذنوباً، وعقله حمقاً، وزهده فسقاً، ورشقه بأليم السهام، وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرّفوا كلمه عن مواضعه، وأوقعوه في غير مواقعه. ولو نظر الطاعن كلامه بعين الرضا، وأغمد سيف الحسد من عليه انتضى، لأوسع له صدرأ وشرح، واستحسن ما ذمّ ومدح، لكن جرى الزمان على عاداته في مطالبة أهل الفضل بترآته، وقصدهم بإساءاته، فسلط عليه أبناءه، وجعلهم أعداءه، فقصدوه بالطعن والإساءة. واللييب مقصود، والأديب عن بلوغ الغرض مصدود، وكل ذي نعمة محسود. ومن سلك في الفصاحة مسلكه، وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب، وأودعها كل معنى غريب كان للطاعن سبيل إلى عكس معانيها، وقلبها وتحريفها عن وجوها المقصودة وسلبها. ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجوز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كيف أحال جماعة من أرباب الأقاويل تأويله إلى غير وجه التأويل، فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا، فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا. فما ظنك بكلام رجل من البشر ليس بمعصوم إن زلّ أو عثر، /٣١٧/ وقد تعمق في فصيح الكلام وأتى من اللغات بما لا يتيسر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إيداع، وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، وإذا قصده بعض الحساد فحمل كلامه على غير ما أراد. وقد وضع

أبو العلاء كتاباً وسمه بزجر النابج أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح، وبين فيه عذره الصحيح، وإيمانه الصريح، ووجه كلامه الفصيح، ثم أتبع ذلك بكتاب وسمه بنجر الزجر بين فيه مواضع طعنوا بها عليه بيان الفجر، فلم يمنعه زجره، ولا اتضح لهم عذره بل تحقق عندهم كفره، وأصروا على ذلك، وداموا وعنفوا من انتصر له ولاموا، وقعدوا في أمره وقاموا، فلم يرعوا له حرمة، ولا أكرموا علمه، ولا راقبوا فيه إلا ولا ذمة، حتى حكوا كفره بالأسانيد، وشددوا في ذلك غاية التشديد، وكفره من جاء بعدهم بالتقليد، فابتدرت دونه مناضلاً، وانتصبت عنه مجادلاً، وانتدبت لمحاسنه ناقلاً. وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه، وتحصيله للعلم وطلبه، ودينه الصحيح ومذهبه، وورعه الشديد وزهده، واجتهاده القوي وجده، وطعن القادح عليه، ودفع الظلم عنه وصده. انتهى كلام صاحب كمال الدين ابن العديم في صدر تأليفه، ثم أخذ يقص أخباره، ويستقصي آثاره، وأنا ذاكر ما حكاه نكتاً أختصرها، وأقتصر مما أورده على لطائف ألخصها بعبارة تحصرها.

أما بلده، فمعة النعمان بها ولد، والصحيح أنها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري، وكان والياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية، وابنه يزيد. ومات للنعمان بها ولد، وجدد عمارتها فنسبت إليه. وكانت تسمى ذات القصور.

وأما نسبه، فمن تنوخ، وأما بيته، فسادة لهم / ٣١٨ / في الفضل رسوخ غير منسوخ، منهم قضاة الأمة والفضلاء الأئمة، والعلماء أصحاب العلوم الجمة، والأدباء المنطقون بالحكمة، والشعراء الذين اغتصبوا البحر دره، والفلك نجمه، والخطباء أهل الورع، والأثبات الذين أحبوا السنة، وأماتوا البدع ممن لا يتسع التأليف لإحصائهم، وحصر أسمائهم، وإنما نحن بصدد ذكر أبي العلاء على التخصيص، والإشادة من مجده بما يكاد أن يلحق بشواهد التنصيص.

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، وتوسع في اللغة والنحو، ورحل إلى بغداد في طلب العلم، وروى الحديث وخرج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه. وفي بعض رسائله يقول: وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم، فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه. وأخذ عنه خلق لا يعلمهم إلا الله كلهم قضاة، وأئمة، وخطباء، وأهل تبحر وديانات، واستفادوا منه، ولم يذكره أحد منهم بطعن، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن. وكان له أربعة من الكتاب المجودين في جرائته وجاريه يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس، وما يمليه من النظم والنثر، والتصانيف، والإجازات، والسماع لمن يسمع منه

ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتاب الذين يغيبون ويحضرون منهم جماعة من بني هاشم، وله رسالة تعرف برسالة الضبعين كتبها إلى معز الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين كانا يؤلبان عليه، وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم قال فيها: وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم أحرار نسكة، أيديهم /٣١٩/ بحبل الورع متمسكة، جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه، وإن أحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه.

واتفق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر يعني أبا أحمد الحسين بن موسى والد الشريفين: الرضي والمرتضى، فدخل أبو العلاء إلى عزائه والناس مجتمعون، والمجلس غاص بأهله، فتخطى رقاب الناس، فقال له بعضهم ولم يعرفه: إلى أين يا كلب؟ فقال: الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسماً، ثم جلس في أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء، وأنشدوا، فقام أبو العلاء، وأنشد قصيدته التي أولها^(١): [من الكامل]

أودى فليت الحادثات كفاف مأل المسيف وعنبر المستاف
يرثي بها الشريف المذكور. فلما سمعه ولداه الرضي والمرتضى قاما إليه، ورفعاه مجلسه، وقالاه: لعلك أبو العلاء المعري؟ قال: نعم، فأكرماه واحترماه.
ثم إن أبا العلاء بعد ذلك طلب أن تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد، فأدخل إليها، وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظ جميع ما يقرأ عليه.
وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة.
وقيل له: بم بلغت هذه الرتبة في العلم؟ فقال: ما سمعت شيئاً إلا حفظته، وما حفظت شيئاً فأنسيته.

وحكى عنه تلميذه أبو زكريا التبريزي أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه. قال: وكنت قد أتممت عنده سنتين ولم أر أحداً من بلدي، فدخل مغافصة المسجد بعض جيرانا للصلاة، فرأيت وعرفته، وتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: ما أصابك؟ فحكيت له أنني رأيت جاراً بعد أن لم ألق أحداً من بلدي منذ سنتين فقال لي: قم وكلمه، فقلت: حتى أتمم السبق. فقال: قم، أنا أنتظرك، فقممت وكلمته بالأذريجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عما أردت، فلما فرغت، /٣٢٠/ وقعدت بين يديه، قال لي: أي لسان هذا؟ قلت لسان أهل أذربيجان، فقال: ما عرفت

(١) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في سقط الزند ١٥٠ - ١٥٥.

اللسان ولا فهمته، غير أنني حفظت ما قلتما، ثم أعاد لفظنا بلفظ ما قلنا. فجعل جاري يتعجب غاية التعجب، ويقول: كيف حفظ شيئاً لم يفهمه!

وقال هبة الله بن موسى: كنت أسمع من أخبار أبي العلاء، وما أوتيته من البسطة في علم اللسان ما يكثر تعجبي منه. فلما وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية، لم أقدم شيئاً على لقائه، فحضرت إليه ومعني أخي، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر، فلم أسمح بمفارقتة والاشتغال بها، فتحدث معي أخي حديثاً باللسان الفارسي، فأرشدته إلى ما يعمل فيه، ثم غدوت إلى مذاكرة أبي العلاء، فتجاذبنا الحديث، إلى أن ذكرت ما وصف به من سرعة الحفظ، وسألته أن يريني من ذلك ما أحكيه عنه، فقال: خذ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك، فاذكر أوله، فإني أوردك عليك حفظاً، فقلت كتابك ليس بغريب إن حفظته. قال: قد دار بينك وبين أخيك كلام بالفارسية، إن شئت أعدته عليك، قلت: أعدده. فأعادها وما أخل والله منه بحرف، ولم يكن يعرف اللغة الفارسية.

وكان لأبي العلاء جار أعجمي بمعرة النعمان، فغاب في بعض حوائجه، فحضر رجل غريب أعجمي مجتاز، قد قدم من بلاد العجم، فطلبه، ولم يمكنه المقام، وهو لا يعرف اللسان العربي. فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته إليه. فجعل يتكلم بالفارسية وأبو العلاء يصغي إليه، إلى أن فرغ من كلامه وهو لا يفهم ما يقول، ومضى الرجل، وقدم جار أبي العلاء الأعجمي الغائب، وحضر عند أبي العلاء، فذكر له حال الرجل وطلبه له، وجعل يعيد عليه ما قال بالفارسية، والرجل يستغيث ويلطم على رأسه، إلى أن فرغ أبو العلاء. وسئل عن حاله، فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة / ٣٢١ من أهله. أو كما قال.

ومن ذكائه وحفظه، أن جاراً له سماناً كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة، فجاءه ذلك الرجل، ودفع إليه السمان رقاعاً كتبها إليه يستدعي فيها حوائج له. وكان أبو العلاء في غرفة مشرفة عليهما، فسمع أبو العلاء محاسبة السمان له، وأعاد الرجل الرقاع إلى السمان. ومضى على ذلك أيام، فسمع أبو العلاء ذلك السمان وهو يتأوه ويتململ، فسأله عن حاله، فقال: كنت حاسبته فلاناً برقاع كانت له عندي، وقد عدمتها، ولا يحضرني حسابه. فقال: لا عليك، تعال إلي، فأنا أحفظ حسابكما. وجعل يملئ عليه معاملته جميعها وهو يكتبها، إلى أن فرغ وقام. فلم يمض إلا أيام يسيرة، فوجد السمان الرقاع وقد جذبتها الفأر إلى زاوية في الحانوت، فقابل بها ما أملاه أبو العلاء، فلم يُخطِ في حرف واحد.

ولما دخل إلى بغداد أرادوا امتحانه، فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان، وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع، إلى أن فرغوا. فابتدأ أبو العلاء، وسرد عليهم كل ما أوردوه عليه.

وسمع أهل حلب بذكائه وهو صغير، فسافر جماعة من أكابرهم إلى معرة النعمان لمشاهدته، وسألوا عنه، ف قيل لهم: هو يلعب مع الصبيان، فجاؤوا إليه وسلموا عليه، فرد عليهم السلام، ف قيل له: هؤلاء جماعة من أكابر حلب أتوا لينظروك ويمتحنوك، فقال لهم: هل لكم في المقافاة بالشعر؟ فقالوا: نعم، فجعل كل واحد منهم ينشد [بيتاً] وهو ينشد على قافيته، حتى فرغ حفظهم بأجمعهم وقهرهم، فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً، عند الحاجة إليه على القافية التي يريد؟ فقالوا: فافعل أنت ذلك. فجعل كلما أنشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته، حتى قطعهم كلهم، فعجبوا منه وانصرفوا.

/٣٢٢/ ومَرَّ في طريقه إلى بغداد وهو راكب على جمل بشجرة، ف قيل له: طأطئ رأسك، ففعل. وأقام ببغداد ما شاء الله، فلما عاد اجتاز بذلك الموضع وقد قطعت تلك الشجرة، فطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال: ههنا شجرة، ف قيل له: ما ههنا شيء. فقال: بلى. فحفروا ذلك الموضع، فوجدوا أصلها.

وقيل لبعض أمراء حلب: إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجمهرة، وعنده منها نسخة ليس في الدنيا مثلها، وأشاروا عليه بطلبها منه، قصداً لأذاه. فسير أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه، فأجابه بالسمع والطاعة، وقال تقيم عندنا أياماً حتى تقضي شغلك. ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة، فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها، ثم دفعها إلى الرسول [وقال له]: ما قصدت بتعويقك إلا أن أعيدها على خاطري؛ خوفاً من أن يكون قد نَدَّ منها شيء عن خاطري. فعاد الرسول وأخبر أميره بذلك، فقال: من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب، وأمر برده إليه.

وكان له محل عال عند الملوك، يقبلون عليه، ويقبلون شفاعته، ويعظمون قدره. وله گرم، لو ملك الدنيا لبذلها. وفيه مناقب، نقول ولا نحاشي: إنه كان أكثرها أفضلها. ومن أشعاره التي سير في الأرض مثلها قوله في النسيب والغزل^(١): [من البسيط]
حَسَنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تَوْصِفِينَ بِهِ وَمَنْزَلاً بِكَ مَعْموراً مِنْ الْحَقْرِ

(١) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ١٦ - ٢١.

وَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ:
 وَقَوْلُهُ^(١): [من الكامل]

كَمْ قَبْلَةَ لَكَ فِي الضَّمَائِرِ لَمْ أَخْفِ
 وَرَسُولِ أَحْلَامٍ إِلَيْكَ بَعَثْتُهُ
 / ٣٢٣ / وَقَوْلُهُ^(٢): [من البسيط]

نَكَّسْتَ قُرْطُيْكَ تَعْذِيباً وَمَا سَحَرَا
 لَوْ قُلْتُ مَا قَالَهُ فَرَعُونُ مُفْتَرِيَا
 فَلَسْتُ أَوْلَ إِنْسَانٍ أَضْلَ بِهِ
 مِنْهَا:

يَا عَارِضاً رَاحَ تَحْدُوهُ بَوَارِقُهُ
 لَنَا بِبَغْدَادَ مَنْ نَهَوَى تَحِيَّتَهُ
 بَتَّ الزَّمَانُ حِبَالِي مِنْ حَبَالِكُمْ
 وَقَوْلُهُ^(٣): [من البسيط]

مَنْكَ الصَّدُودُ وَمَنْنِي بِالصَّدُودِ رِضاً
 بِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ
 إِذَا الْفَتَى ذَمَّ دَهْراً فِي شَبِيبَتِهِ
 وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ
 وَقَوْلُهُ^(٤): [من الكامل]

زَارَتْ عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رُؤَاؤُ
 وَالطُّوقُ مِنْ لُبْسِ الْحَمَامِ عَهْدُهُ
 وَقَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالْفَخْرِ^(٥): [من البسيط]

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ
 وَافَقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ
 بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ
 وَالبَدْرِ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحْرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في سقط الزند ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ١٧٨ - ١٨١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في سقط الزند ٧٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في سقط الزند ٨٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ١٦ - ٢١.

المُوقِدُونَ بَنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ
إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّثَهَا عَبِيدُهُمْ
/ ٣٢٤ / وقوله^(١): [من الكامل]

يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُومُهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدُمِ آسِياً
مَنْ كُلٌّ مَنْ لَوْلَا تَسَعَّرُ بِأَسِهِ
وقوله^(٢): [من الطويل]

بِأَيِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتَجَاهِلٌ
تَكَلَّمُ بِالْقَوْلِ الْمُضَلِّلِ حَاسِدٌ
أَتَمَشِي الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا
وَلَا سَارَ فِي عَرْضِ السَّمَاءِ بَارِقٌ
وقوله^(٣): [من الطويل]:

فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طُيُورُهُ
وَإِنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشَّعْرِ نَبْتُهُ
منها:

إِذَا افْتَخَرَ الْمَسْكُ الذَّكِيُّ فَإِنَّمَا
غَمَامَانِ مُبَيَّضَانِ مِنْذُ بَرَاهِمَا
وقوله^(٤): [من الوافر]

لَقَدْ شَرَفْتَنِي وَرَفَعْتَ قَدْرِي
أَجَلٌ وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِي
وقوله في ذكر النوق يتخلص إلى المدح^(٥): [من الوافر]

سَأَلَنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ
وَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهُنَّ فَالَا
/ ٣٢٥ / وقوله^(٦): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في سقط الزند ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في سقط الزند ٢٥٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ٥٠ - ٥٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في سقط الزند ٢٩ - ٣٣.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في سقط الزند ٩ - ١٥.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ٣٤ - ٣٧.

ولو قيل: اسألوا شرفاً لقلنا: يعيش لنا الأمير ولا نَزَادُ
وقوله^(١): [من الطويل]

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُودِدَ
لَجْدُكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا نَيْرٌ غَيْرَ أَنَّهُ
فَلَا تَحْسِبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً
وقوله^(٢): [من الطويل]

هُوَ الشَّهْدُ مَجَّتُهُ الْخُطُوبُ مَرَارَةً
تَهَابُ الْأَعَادِي بِأَسَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وقوله^(٣): [من الطويل]

تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ
كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ
يُهِمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا فَاعِلٌ
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ
وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ
وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لَجَائِمُهُ
وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنْزِلِي
/٣٢٦/ لَدَى مُوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَاً
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ
وَكَيْفَ تَنَامَ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
يَنَافِسُ يَوْمِي فِيَّ أَمْسِي تَشْرُفَاً

وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَوَاضِلُ
رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ فَوَاضِلُ
بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْوَهَا مُتَكَامِلُ
وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ
وَأَيُّ يَمَانٍ أَغْفَلْتُهُ الصِّيَاقِلُ
فَمَا السِّيفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ
عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السُّمَّاكِينِ نَازِلُ
وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ
تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّنِي جَاهِلُ
وَوَاسِفَا كَمْ يُظْهِرُ النَقْصَ فَاضِلُ
وَقَدْ نُصِبْتُ لِلْفِرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ
وَتَحْسَدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ٤١ - ٤٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ٥٠ - ٥٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في سقط الزند ٥٦ - ٥٩.

ولو ماتَ زندي ما بكنهُ الأناملُ
وعَيَّرَ فُسّاً بالفَهَاهَةِ باقِلُ
وقالَ الدجى: يا صبحُ لَوْنُكَ حائلُ
وفاخرتِ الشُّهْبُ الحَصَى والجَنَادِلُ
ويا نفسُ جُدِّي إِنَّ دهرَكَ هازلُ

مَعَ الفضلِ الذي بَهَرَ العِبادا
وتفقدُ عندَ رؤيتي السَّوَادا

فأيقنَ أَنَّ الأرضَ كُفَّةُ حابلِ
وبينكما بُعْدُ المَدَى المتطاولِ
ولبنانَ سارا في القَنَا والقَنابِلِ

وِطِرْتُ بعزمي لو أَصَبْتُ مَطَارا
حكمتُ فأوسعتُ الزمانَ وَقَارا
وتوسَّعَ عتبي خُفْيَةُ وجِهارا
فيسقطُ بي شخصُ الحِمَامِ عِثَارا

أَعَانَ اللهُ أَبْعَدَنَا مُرَادا
أكلَ ركائباً وأقلَّ زاداً

وفيكَ وفي بديهِتِكَ اعتبارُ
وكلُّ قصيدةٍ فَلَكُ مُدَارُ

فلو بانَ عَضْدِي ما تأسَّفَ منكبي
إذا وَصَفَ الطائيَّ بالبُخْلِ مَادِرُ
وقالَ السُّهّا: يا شمسُ أنتِ خفيةُ
وطاولتِ الأرضُ السماءَ سَفَاهَةً
فيا موتُ زُرْ إِنَّ الحياةَ كريهةُ
وقوله^(١): [من الوافر]

لِي الشرفُ الذي يَطأُ الثَّرِيّا
وكم عينُ تُؤمِّلُ أنْ تراني
وقوله^(٢): [من الطويل]

إذا ما أَخَفَّتِ المرءَ جُنَّ مخافةُ
يرى نفسَهُ في ظلِّ سَيْفِكَ واقفاً
يظنُّ سنيراً مِنْ تفاوتِ لحظه
وقوله^(٣): [من الطويل]

تخيَّرْتُ جُهْدِي لو وجدتُ خيارا
جهلتُ فلما لم أَرِ الجَهْلَ مُغْنِيّا
/ ٣٢٧ / إلى كَمْ تَشْكَانِي إِلَيَّ رَكائبي
أسيرُ بها تحتَ المنايا وفوقها
وقوله^(٤): [من الوافر]

إذا سارتكَ شهبُ الليلِ قالتُ:
وإن جارتكَ هُوجُ الريحِ كانتُ
وقوله^(٥): [من الوافر]

أيدفعُ معجزاتِ الرسلِ قومُ
كأنَّ بيوتَهُ الشهبُ السواري

(١) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في سقط الزند ٨٦ - ٨٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في سقط الزند ١٢٧ - ١٢٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في سقط الزند ٦٧ - ٦٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في سقط الزند ٨٦ - ٢٩.

(٥) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في سقط الزند ٩٠ - ٩١.

وقوله يرثي أباه^(١): [من الطويل]

نقمتُ الرضا حتى على صاحكِ المُنزِنِ
وليتَ فمي إن شاء سِنِّي تبسُّمي
منها:

فيا ليتَ شِعري هلْ يخفُّ وقارُهُ
حجاً زاده مِنْ جِراةٍ وسماحةٍ
على أمْ دفر غضبُهُ الله إنها
كعابٌ دجاها فرعُها ونهارُها
كأنْ بنيتها يُولَدونَ ومالها
منها:

وخوفُ الرَدَى آوى إلى الكهفِ أهلهُ
وما استعذبتهُ روحُ موسى وآدمِ
منها:

أمرٌ برَبِّع كنتُ فيه كأنما
وإجلالٌ مَغناكُ اجتهداً مُقَصِّرِ
/ ٣٢٨ / منها:

فليتكَ في جَفَنِي مُواريَ نِزاهةٍ
ولو حفروا في دُرَّةٍ ما رضىثُها
وقوله يرثي والدته^(٢): [من الوافر]

فيا ركبَ المنونِ أما رسولُ
ذكياً يصحبُ الكافورَ منه
سألتُ متى اللقاءُ فقليلُ: حتى
وقوله^(٣): [من الطويل]

ولا مثلُ فقدانِ الشريفِ محمدٍ
فيا دافنيه في الثُّرى إنْ لَحْدُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في سقط الزند ١٠٣ - ١٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في سقط الزند ١٦٦ - ١٧٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في سقط الزند ١٠٧ - ١١٠.

سماوي سِرٌّ فأتقوا كوكبَ الرَّجْمِ
أبا لبناتٍ لا يَحْفَنُ مِنَ اليُثْمِ

وإن قيلَ: فَهَمَّ فالخَلِيلُ أبو الفَهْمِ
بناءَ المَرَّاثي وهي صُورٌ إلى الهَدْمِ
فكلُّ تَمَنَّى لو فداهُ مِنَ الحَتْمِ
ولكنَّها في وجهه أثرَ اللَّدْمِ

عَصَائِبُ شَتَّى بَيْنَ غُرٍّ إلى بُهْمِ
فتسألُ ربي أن يَخْفَفَ مِنْ إثمِي

نوحُ بَاكِ ولا تَرْتُمُ شادي
سَ بصوتِ البشيرِ في كلِّ نَادِي
بَ فأينَ القبورُ مِنْ عهدِ عادِ
أديمُ الأرضِ إلا من هذه الأَجْسَادِ
دُ هوانُ الآبَاءِ والأَجْدَادِ
ضاحِكُ مَنْ تَزاحمَ الأَضْدَادِ
في طَوِيلِ الأزمانِ والآبَادِ
مَنْ قبيلِ وأنسا مِنْ بلادِ
وأنا لِمُذَلِّجٍ في سوادِ
جَبِّ إلا مِنْ راعِبٍ في ازديادِ
فُ سرورٍ في ساعةِ الميلادِ
أمةٌ يحسبونَهُمُ لِلنَّفَادِ
لِ إلى دارِ شِفْوَةٍ أو رشادِ
جسْمُ فيها والعيشُ مثلُ الشُّهادِ

ويا حاملي أعوادِهِ إنَّ فوقَها
وما نَعِشُهُ إلا كنعشٍ وجدُّهُ
منها:

إذا قيلَ: نُسَكُّ فالخَلِيلُ ابنُ آزِرِ
أقامتْ بيوت الشعرِ تحكُمُ بعدَهُ
نعيناهُ حتى للغزاةِ والسُّها
وما كُلفَةُ البدرِ المُنيرِ قديمةٌ
منها:

ولا تَنسِنِي في الحشرِ والحوضِ حولَهُ
لعلَّكَ في يومِ القيامةِ ذاكري
وقوله^(١): [مَنْ الخفيف]

غيرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعتقادي
/٣٢٩/ وشبيهُ صوتِ النُّعْيِ إذا قِيدِ
صاح هذي قبورنا تملأُ الرُحْدِ
خَفَفِ الوطءُ ما أَظُنُّ
وقبيحُ بنا وإن قَدِمَ العهدُ
رُبَّ لَحْدٍ قد صارَ لَحْدًا مِرارًا
ودفينِ على بقايا دفينِ
فاسألِ الفرقدينِ عَمَّنْ أَجَسًا
كم أقاما على زوالِ نهارِ
تَعَبُ كُلُّها الحياةُ فما أَعَدِ
إنَّ حُزْنا في ساعةِ الموتِ أضعَا
خُلِقَ الناسُ للبقاءِ فَضَلَّتْ
إنما يُنقلونَ مِنْ دارِ أَعْمَا
ضَجَعَةُ الموتِ رَقْدَةٌ يَسْتريحُ الـ
منها:

(١) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في سقط الزند ١١١ - ١١٥.

الأوابِ مولى حجاباً وخذناً اقتصادٍ
 مانٍ ما لم يشدّه شِعْرُ زيادٍ
 قليلُ الخلافِ سهلُ القيادِ
 علّمَ الضارياتِ برَّ النّقادِ
 روفٌ من صدقهِ إلى الإسنادِ
 مرّ زهداً في العسجدِ المُستفادِ
 الشخصِ إنّ الوداعَ أيسرُ زادِ
 وادفناه بينَ الحشّا والفؤادِ
 حفّ كبراً عن أنفَسِ الأبرادِ

يا جديراً منّي بحُسنِ افتقادِ
 وتقضى تردّدُ العُودِ

من لقاء الرّدى على ميعادِ
 الدهرِ مُطفٍ وإن علّت في اتّقادِ
 الشملِ حتى تُعدّ في الأفرادِ

حيوانٌ مُستحدثٌ من جمادِ
 يغتَرّ بكونٍ مصيرُهُ للفسادِ

مالُ المسيفِ وعنبرُ المستافِ
 آرابٍ والأثــــوابِ والألأفِ

فندبته لموافقي ومُنافي
 أبداً سوادُ قوادمِ وخوافي
 كسحيمِ الأسديّ أو كخفافِ

قصّد الدهرُ من أبي حمزة
 وفقياً أفكارهُ شِدْنَ للنعرِ
 والعراقيُّ بعده للحجازيّ
 وخطيباً لو قامَ بينَ وحوشِ
 راوياً للحديثِ لم يُحوجِ المعـ
 ذا بنانٍ لا تلمسُ الذهبَ الأحـ
 / ٣٣٠ / ودعا أيها الحفيّانِ ذاكِ
 واغسلاه بالدمعِ إنّ كانَ طُهرأ
 واخبّواهُ الأكفانَ من ورَقِ المصـ
 منها:

كيف أصبحتَ في محلّك بعدي
 قد أقرّ الطبيبُ عنك بعجزِ
 منها:

زحلّ أشرف الكواكبِ داراً
 ولنارِ المَرِيخِ من حدثانِ
 والثريا رهينةٌ بافتراقِ
 منها:

والذي حارتِ البريةُ فيه
 واللّبيبُ اللبيبُ من ليسِ
 وقوله^(١): [من الكامل]

أودى فليت الحادثاتِ كفافِ
 الطاهرُ الأباءِ والأبناءِ والـ
 منها:

طار النواعبُ يومَ فادَ نواعياً
 ونعيّبُها كنحيبها وحداًها
 لا خابَ سعيك من خفافِ أسحمِ

مِنْ شَاعِرٍ لِلْبَيْنِ قَالَ قَصِيدَةً
بَنِيَتْ عَلَى الْإِيطَاءِ سَالِمَةٌ مِنْ الـ
يَرِثِي الشَّرِيفَ عَلَى رَوِيٍّ الْقَافِ
إِقْوَاءٍ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِصْرَافِ
منها :

فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطاً أَفْعَالَهُ
/ ٣٣١ / وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَّ لَكَ الْهُدَى
أَنْتُمْ ذَوُو النِّسْبِ الْقَصِيرِ فَطَوَّلُكُمْ
وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ: ابْنَةُ الْعَنْبِ اكْتَفَتْ
مَا زَاغَ بَيْتُكُمْ الرَّفِيعُ وَإِنَّمَا
وَالشَّمْسُ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ وَإِنْ تُنَلِّ
وقوله في الحكم والأمثال^(١): [من البسيط]

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ
وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ
منها :

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغُرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَتَهُ
وقوله^(٢): [من الوافر]

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَهَلْ يَذْخَرُ الضَّرْغَامُ قُوتاً لِيَوْمِهِ
وَهَلْ يَدَّعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرُفُ قَدْرُهَا
وقوله^(٥): [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ
تَقْتَكِ عَلَى أَكْتَاكِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا
ولو نظرتُ شِزْراً إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَهَابْتُكَ فِي أَغْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ

(١) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط ١٦ - ٢١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في سقط الزند ٢٢ - ٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ٥٠ - ٥٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في سقط الزند ٧٩ - ٨٠.

(٥) من قطعة قوامها ٤١ أبيات في سقط الزند ٥٦ - ٥٩.

وإن سَدَّدَ الأعداءَ نحوكَ أسهماً
تَحَامِي الرِّزَايا كُلَّ حُفٍّ وَمَنْسِمٍ
وترجعُ أعقابُ الرماحِ سليمةً
/ ٣٣٢ / وإن كنتَ تهوى العيشَ فابغِ توسُّطاً
تُوقَى البدورُ النقصَ وهي أهلةٌ
وقوله^(١): [من الطويل]

ولا بدَّ للإنسانِ من سُكْرِ ساعةٍ
ألا إنما الأيامُ أبناءٌ واحدٍ
وقوله^(٢): [من السريع]

والشيءُ لا يكثرُ مُدَّاحُهُ
لولا غَضًا نجِدَ وَقُلَّامُهُ
يشتاقُ أيَّارَ نفوسِ الورى
أضحى الذي أَجَّلَ في سِنِّهِ
ولا يُبالي الموتُ في قَبْرِهِ
والواحدُ المُفْرَدُ في حَتْفِهِ
وحالةُ الباكي لآبائِهِ
تجربةُ الدنيا وأفعالُها
وقوله^(٣): [من الوافر]

وظَنَّ بسائرِ الإخوانِ شَرًّا
فلو خَبَرَتْهُمُ الجُوزاءُ خُبْرِي
منها:

فأيَّ الناسِ أجعلُهُ صديقاً
ولو أنَّ النجومَ لَدى مالٍ
كأنِّي في لسانِ الدهرِ لفظُ
يُكرِّرُنِي ليفهمَنِي رجالُ
وأَيُّ الأرضِ أسلِكُهُ ارتياداً
نَفَتْ كَفَّايَ أَكْثَرُها انتقاداً
تَضَمَّنَ مِنْهُ أغراضاً بَعاداً
كما كَرَّرْتَ معْنَى مُستَعاداً

(١) من قصيدة قوامها ٥ أبيات في سقط الزند ١٢٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في سقط الزند ١١٦ - ١١٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في سقط الزند ٦٠ - ٦٤.

/٣٣٣/ وقوله^(١): [من الطويل]

وما الدهرُ إلا دولةٌ ثمَّ صَوْلَةٌ
ولو دامتِ الدولاتُ كانوا كغيرِهِم
وقوله^(٢): [من الطويل]

ولسنا وإنَّ كانَ البقاءُ مُحَبَّباً
وحُبُّ الفتى طُولَ الحياةِ يُذِلُّهُ
وكلُّ يُريدُ العيشَ والعيشُ حَتْفُهُ
وقوله^(٣): [من البسيط]

لا تنسَ لي نَفَحَاتِي وانسَ لي زَلَلِي
فربما ضَرَّ خِلُّ نافعٍ أبداً
فإنَّ توافقَ في معنَى بنو زَمَنِ
قد يبعدُ الشيءُ من شيءٍ يُشابُهه
وقوله^(٤): [من الكامل]

ومنَّ العجائبُ أنْ يُسيِّرَ أَمَلُ
والعِيسُ أَقتلُ ما يكونُ لها الظُّمَأُ
وقوله في الوصف والتشبيه والاستعارة^(٥): [من الوافر]

أعزَّ وخِدِّ القِلاصِ كَشَفَتْ حَلا
ودُرّاً خِلَّتْ أنجمُهُ عليه
وقلتُ: الشمسُ بالبِيداءِ تَبْرُ
ومنها في ذكر الخيل:

نَشَأَنَ مَعَ النِّعَامِ بِكُلِّ دَوٍّ
ولمَّا لَمْ يُسابقُ هَنَّ شيءٌ
/٣٣٤/ وفي ذكر الخيل أيضاً:

وما العيشُ إلا صِحَّةٌ وسَقَامُ
رعايا ولكنَّ ما لهنَّ دَوَامُ

بأولٍ منَّ أخنَى عليه جَمَامُ
وإنَّ كانَ فيه نخوةٌ وعُرامُ
ويستعذبُ اللذاتِ وهي سِمَامُ

ولا يغرِّكَ خَلْقِي وأَتْبَعُ خُلُقِي
كالريقِ يحدثُ منه عارضُ الشَّرْقِ
فإنَّ جُلَّ المعاني غيرُ مُتَّفِقِ
إنَّ السماءَ نظيرُ الماءِ في الزَّرَقِ

مَدْحاً ولمَّ يعلمَ بها المأمولُ
والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ
وقوله في الوصف والتشبيه والاستعارة^(٥): [من الوافر]

وَمِنْ عِنْدِ الظَّلامِ طَلَبَتْ مالا
فَهَلَّا خَلَّتْ هَنًّ به دُبَّالا
ومثْلُكَ مَنْ تَخَيَّلَ ثَمَّ خالا

فقد أَلَفَتْ نتائجَها الرُّثالا
مِنَ الحيوانِ سابقنَ الظُّلالا

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً فس سقط الزند ٦٥ - ٦٦.

(٢) نفس القصيدة.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في سقط الزند ٧٣ - ٧٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في سقط الزند ٩٨ - ٩٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في سقط الزند ٩ - ١٥.

وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادٌ
وَأَيَقُظُ بِالصَّهِيلِ الرَّكَبُ حَتَّى
وَلَوْ لَا غَيْرُهُ مَنْ أَعْوَجِي
يُحَسُّ إِذَا الْخِيَالُ سَرَى إِلَيْهَا
وَقَدْ يَلْفَى زَبْرَجْدُهُ عَقِيقاً
وَكُلُّ ذَوَابَّةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ السِّيفِ :

يَذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ غَضَبٍ
وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمُرُ الْمَنَايَا
وَقَوْلُهُ ^(١) : [من الكامل]

صَاغَ النَّهَارُ حَجْوَلَهُ فَكَأَنَّمَا
قَلِقَ السَّمَاءُ لِرُكْضِهِ وَلرَّيَّمَا
وَبِنْتُ حَوَافِرِهَا قَتَاماً سَاطِعاً
بَاضَ النَّسُورُ بِهِ وَخَيْمَ مُضْعِداً
وَقَوْلُهُ ^(٢) : [من الوافر]

فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرِبُهُ الْمَطَايَا
وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى
إِذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا
/ ٣٣٥ / وَقَوْلُهُ فِي الْخِيلِ أَيْضاً ^(٣) : [من البسيط]

كَأَنَّ أُذُنِيهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبِراً
يُحَسُّ وَطْءَ الرِّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ
يُغْنِي عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ
وَقَوْلُهُ مِنْ أُخْرَى فِي السِّيفِ ^(٤) : [من البسيط]

وَكُلُّ أَبْيَضٍ هِنْدِيٍّ بِهِ شَطْبٌ
مِثْلُ التَّكْشِيرِ فِي جَارٍ بِمَنْحَدِرٍ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في سقط الزند ٣٨ - ٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في سقط الزند ٢٢ - ٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ١٦ - ٢١.

(٤) نفس القصيدة.

تغايـرت فيه أرواحٌ تموتُ به
 روضُ المنايا على أنِّ الدماءِ به
 ما كنتُ أحسبُ جَفْناً قبلَ مسكنه
 ولا ظننتُ صغارَ النملِ يُمكنُها
 وقوله^(١): [من الكامل]

وهجيرةٌ كالهَجَرِ مَوْجُ سَرابِها
 أوفى بها الحرباءُ عودِي منبرِ
 وكأنَّه رامَ الكلامَ ومَسَّه
 وقوله^(٢): [من الوافر]

ألاحَ وقد رأى برقاً مُليحاً
 وقوله^(٣): [من الوافر]

إذا الحرباءُ أظهرَ دينَ كسرى
 وأذنتِ الجَنَادُ في ضُحاهَا
 وقوله^(٤): [من الوافر]

وليلٍ خافَ قولَ الناسِ لَمَّا
 ٣٣٦/ دجا فتلَهَبَ المِريخُ فيه
 وقوله^(٥): [من الطويل]

حروفٌ ترى جاءتْ لمعنى أردتُه
 يحاذرنَ من لدغِ الأزمَةِ لا اهتدى
 وقوله^(٦): [من الوافر]

إذا ما اهتاجَ أحمرُ مستطيراً
 وقوله^(٧): [من الوافر]

مِن الصَّراعِمِ والفُرسانِ والجُزُرِ
 وإنْ تخالفنَ أبدالاً مِنَ الزَّهَرِ
 في الجَفْنِ يطوى على نارٍ ولا نَهَرِ
 مشيٌّ على اللُّجِّ أو سعيٌّ على السُّعْرِ

كالبحرِ ليس لمائه مِنْ طُحْلِبِ
 للظُّهرِ إلا أَنه لم يخطبِ
 عِيٌّ فأسَعَدَه لسانُ الجُنْدُبِ

سَرَى فأتى الحِمَى نِضْواً طليحاً

فَصَلَّ والنهارُ أخو صِيامِ
 أذاناً غيرَ مُنتَظَرِ الإمامِ

تَوَلَّى سارَ منهزماً فعادا
 وألبسَ جمرةَ الشمسِ الرَّمادا

برثني أسماءُ لهنَّ وأفعالُ
 مُخبِّرها إن الأزمَةَ أصلُ

حسبتُ الليلَ زنجياً جريحاً

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في سقط الزند ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في سقط الزند ٢٩ - ٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في سقط الزند ١٦٦ - ١٧٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ٨٦ - ٨٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ١٤٦ - ١٤٩.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في سقط الزند ٢٩ - ٣٣.

(٧) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ٣٤ - ٣٧.

وإصباح فَلَيْنَا الليلَ عنه
أَبْلٌ بهِ الدجى من كلِّ سُقْمٍ
ومن غلّل تحيدُ الريحُ عنه
لو أنَّ بياضَ عينِ المرءِ صَبَحَ
وقوله^(١): [من الطويل]

تبيتُ النجومُ الزهرُ في حُجراتِهِ
فأطمعنَ في أشباحِهِنَّ سَوَاقِطاً
بخرق يُطيلُ الجَنحُ فيه سَجودَهُ
ولو نشدتُ نَعشاً هناكَ بِنائِهِ
وتكتمُ فيه العاصفاتُ نفوسَهَا
وقوله^(٢): [من البسيط]

تناعَسَ البرقُ أي لا أَسْتَطِيعُ سُرَى
كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أن نَصَاحِبَهُ
/ ٣٣٧ / وقوله^(٣): [من البسيط]

هذا قريضٌ عن الأملاك مُحتَجِبٌ
كَأَنَّهُ الروضُ يُبْدي منظراً عَجَباً
لفظٌ كأنَّ معاني السُّكْرِ تسكنُهُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

كَأن الدُّجى نُوقَ عَرَقَنَ مِنَ الوَنَى
وقوله^(٥): [من الكامل]

لا تستبينُ به النجومُ تنائياً
وقوله^(٦): [من الطويل]

شوارعَ مثلَ اللؤلؤِ المُتَبَدِّدِ
على الماءِ حتى كَدَنُ يَلْقَطُنَ باليدِ
وللأرضِ زِيُّ الراهبِ المتعَبِّدِ
لماتتْ ولم تسمعْ له صوتَ مُنْشِدِ
فلو عصفتُ بالنبتِ لم يتأَوَّدِ

فنامَ صَحْبِي وأمسى يقطعُ البِيدَا
وخافَ أن نتقاضاك المواعيدا

فلا تُذِلْهُ بإكثارِ على السُّوقِ
وإنَّ غداً وهو مَبْذُولٌ على الطُّرُقِ
فمنْ تحفَظَ بيتاً منه لم يَفِقِ

وأنجمُها فيها قلائدُ من ودَعِ

ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدرهمِ

- (١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ٤١ - ٤٤.
- (٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في سقط الزند ١٣١ - ١٣٢.
- (٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في سقط الزند ٧٣ - ٧٥.
- (٤) في قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في سقط الزند ١٥٨ - ١٦٢.
- (٥) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في سقط الزند ٣٨ - ٤٠.
- (٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في سقط الزند ٥٦ - ٥٩.

كَأَنَّ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحَ يَرُوغُهَا أَخُو سَقْطَةٍ أَوْ ظَالِعٍ مُتَحَامِلُ
 وَقَوْلُهُ ^(١): [مِن الطَّوِيلِ]
 بَرِيحٌ أَعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبْرَجِدٍ لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ وَاللُّجَيْنُ خَلَاحِلُ
 إِذَا اشْتَاقَتِ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْمَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ
 وَمِنْهَا فِي اللَّيْلِ:
 كَأَنَّ دَجَاهُ الْهَجَرَ وَالصَّبَحَ مَوْعِدُ بَوْصِلٍ وَضَوْءُ الصَّبَحِ حُبٌّ مُمَاطِلُ
 وَقَوْلُهُ ^(٢): [مِن الطَّوِيلِ]
 فَتَى تَقْصِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ وَلَا سِثْرٍ إِلَّا هَيْبَةٌ وَجَلَالُ
 فَجَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ وَهُوَ كَتَائِبُ وَخَرَّتْ إِلَيْهَا الشُّهُبُ وَهِيَ نَصَالُ
 بِأَيْدِيهِمُ السَّمَرُ الْعَوَالِي كَأَنَّمَا يُشَبُّ عَلَى أَطْرَافِهِنَّ دُبَالُ
 وَقَوْلُهُ ^(٣) فِي وَصْفِ النَّهَارِ: [مِن الطَّوِيلِ]
 نَهَارٌ كَأَنَّ الْبَدْرَ قَاسَى هَجِيرَهُ فَعَادَ بِلَوْنٍ شَاحِبٍ مِنْ سِهَامِهِ
 بِلَاذٍ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَتَثْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لَمَامِهِ
 وَقَوْلُهُ فِي مَرثِيَةِ ^(٤): [مِن الطَّوِيلِ]
 وَمَا كُفِّتَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرَ اللَّظْمِ
 / ٣٣٨ / وَقَوْلُهُ يَصِفُ الْخَمْرَةَ: ^(٥) [مِن الْوَافِرِ]
 تَطَلَّعَ مِنْ جَدَارِ الْكَاسِ كَيْمَا يُحْيِي أَوْجَةَ الشَّرْبِ الْكَرَامِ
 وَقَوْلُهُ: ^(٦) [مِن الْوَافِرِ]
 كَانَ اللَّيْلُ حَارِبَهَا فَفِيهِ هَلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ اللَّسَانُ
 وَمِنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعُ يَحَاذِرُ أَنْ يَمْرُقَهَا الطَّعَانُ
 وَقَدْ بَسَطَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثَّرِيَا يَدًا غَلِقَتْ بِأَنْمُلِهَا الرَّهَانُ
 كَانَ يَمِينَهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا وَمَقْطُوعٌ عَنِ السَّرْقِ الْبَنَانُ

(١) نفس القصيدة.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في سقط الزند ١٢٤ - ١٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ٥٠ - ٥٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في سقط الزند ١٠٧ - ١١٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في سقط الزند ١٦٦ - ١٧٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في سقط الزند ٢٢ - ٢٦.

وقوله^(١): [من الطويل]

بيوم كأنَّ الشمسَ فيه خريدةٌ عليها من النقعِ الأحمَّ لثامٌ

وقوله^(٢): [من الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها بذؤبِ النَّصارِ الكاتبِ ابنُ هلالٍ

وقوله^(٣): [من الطويل]

خفافٌ يباهي كلَّ هَجَلٍ هبطنهُ إذا أرزمتُ فيه المَهَارَى ولم يجب ولو وطئتُ في سيرها جَفَنَ نائمٍ

وقوله^(٤): [من الخفيف]

ربَّ ليلٍ كأنَّهُ الصبحُ في الحُسْنِ قد ركضنا فيه إلى اللهو حتى وكأني ما قلتُ والبدرُ طفلٌ ليلتي هذه عروسٌ من الزُّنْ هَرَبَ النومُ عن جفوني فيها وكأنَّ الهلالَ يهوى الثُّرَيَّا وسهيلٌ كوجنةِ الحبِّ في اللو يُسرُعُ اللَمَحُ في احمرارٍ كما تُسـ / ٣٣٩ / ثم شاب الدجى فخافَ من الهجـ

وقوله يصف الدرع^(٥): [من الخفيف]

نثرةٌ من ضمانِها للَقْنَا الحَـ مثلَ وشي الوليدِ لانتِ وإنْ كا تلكَ ماذيَّةٌ وما لذبَابِ السـ

وقوله^(٦): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في سقط الزند ٦٥ - ٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ١٤٢ - ١٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في سقط الزند ٥٠ - ٥٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في سقط الزند ٤٥ - ٤٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في سقط الزند ٢٢٥ - ٢٢٧.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في سقط الزند ١٩٩ - ٢٠١.

أضأة لا يزال الزعف منها
مموهة كأن بها ارتعاشاً
وهل تعشو النبال إلى ضياء
وقوله^(١): [من الكامل]

سالت على العاري وهالت وانطوت
آلية ليست تغر سوى القنا
وكأنما رعب السيول تسرعت
وقوله^(٢): [من السريع]

فمن لبسطام في قيس بها
فارسها يسبح في لجة
وقوله^(٣): [من الوافر]

كأثواب الأراقم مزقتها
وقوله^(٤): [من الرجز]

جردت الحيات فيها لبسها
إن نفخت فيه الصبا رايته
وقوله في الشمعة^(٥): [من الطويل]

/ ٣٤٠ / صفراء لون التبر مثلي جليدة
تريك ابتساماً دائماً وتجلداً
ولو نطق يوماً لقلت: أظنكم
فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته

على نوب الأيام والعيشة الضنك
وصبراً على ما نالها وهي في الهلك
تخالون أني من جذار الردى أبكي
فقد تدمع العينان من كثرة الضحك

وحكي من ذكاء أبي العلاء أنه لما سافر إلى بغداد دفع بعض أهله إلى خادمه
الذي كان سافر معه لخدمته ماء من بئر بالمعرة يقال لها بئر القراميد، وقال له: إذا أراد
العود من بغداد فاسقه من هذا الماء. فلما خرج من بغداد متوجهاً إلى معرة النعمان،

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في سقط الزند ٢٣٩ - ٢٤١.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في سقط الزند ٢٣١ - ٢٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في سقط الزند ٣٤ - ٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في سقط الزند.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في سقط الزند ١٩١.

سقاء ذلك الماء، فقال أبو العلاء: ما أشبه هذا الماء بماء بئر القراميد.
وحكى القاضي الرشيد بن الزبير المصري^(١)، في كتاب «جنان الجنان»^(٢) قال:
حدثني القاضي أبو عبد الله محمد بن سندي القنسري، قال: حدثني أبي قال: بينما أنا
عند أبي العلاء المعري في الوقت الذي يملي فيه شعره المعروف بلزوم ما لا يلزم،
فأملى في ليلة واحدة ألفي بيت، كان يسكت زماناً، ثم يملي قريباً من خمس مائة بيت،
ثم يعود إلى الفكرة والعمل، إلى أن كمل العدة المذكورة.

(١) أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد المصري المعروف بابن الزبير، أبو
الحسن، القاضي الرشيد الغساني الأسواني: رياضي، فلكي، طبيب، موسيقي، مؤرخ، فقيه،
منطقي، شاعر.

مولده بأسوان (في صعيد مصر) وكان أسود اللون، غليظ الشفة قصيراً، مبسوط الأنف كخلقة
الزنوج. قدم القاهرة بعد مقتل الظافر الفاطمي وجلس الفائق، فتقدم عند أمراء مصر ووزرائها
وأنفذه الحافظ إلى اليمن داعياً له سنة ٥٣٩هـ، فلما بلغها قلد قضاءها وأحكامها ولقب قاضي
قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن.

وسمت نفسه إلى الخلافة فسعى إليها وأجابه قوم فسلموا عليه بها، وضربت باسمه نقود فوجه إليه
الملك الصالح ابن رزك من قبض عليه، وحيء به مكبلاً إلى قوص. ثم ورد الأمر بإطلاقه فعاش
آمناً وألف كتبه، حتى ولي العاضد الخلافة وحاول شيركوه اقتحام مصر، فمال الرشيد إلى
«شيركوه» وكتبه، فاتصل ذلك بشاور (وزير العاضد) فطلبه، فاخفى بالاسكندرية. واتفق التجاء
السلطان صلاح الدين إلى الاسكندرية ومحاصرته فيها فخرج الرشيد ركباً متقلداً سيفاً وقاتل بين
يديه ولم يزل معه مدة مقامه في الاسكندرية إلى أن خرج منها، وشاور يشتد في طلبه حتى ظفر به
فأمر بإشهاره على جمل وعلى رأسه طرطور ووراءه جلواز ينال منه، فطيف به على هذه الحال
وصلب شقاً على الأثر في محرم سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م. ودفن في الاسكندرية ثم نقل إلى القرافة.
من كتبه «جنان الجنان ورياض الأذهان»، و«تذكرة أهل الألباب في استيفاء العمل بالإسطرلاب»
و«أمنية الألمي ومنية المدعي - ط» مقامة، و«المقامات» نحو خمسين ورقة على نسق مقامات
الحريري، و«ديوان شعره» نحو مئة ورقة.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥١ وخريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/ ٢٠٠ وفيه مقتله سنة
٥٦٢هـ، وكتاب الروضتين ١/ ١٤٧ وفيه: قتل سنة ٥٧٢هـ، وشذرات الذهب ٤/ ١٩٧ في وفيات
سنة ٥٦١، حسن المحاضرة ١/ ٢٣٢، الأعلام ١/ ١٧٣. معجم الأدباء ٤/ ٥١-٦٦، الوافي
بالوفيات ٦/ ٩٢-٩٤، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٣-٣٧٤. بغية الوعاة ١٤٦-١٤٧ وحسن المحاضرة
١/ ٢٥٩، الطالع السعيد ٤٧-٥٠، مرآة الجنان ٣/ ٣٦٧-٣٦٩، كشف الظنون ١٦٩، ٦٠٦،
٧٩٠، ١٠٥٠، ١٤١٠، إيضاح المكنون ١/ ٢٧٣، أعيان الشيعة ٩/ ٨٤، ٩٧، روضات الجنات
٧٦-٧٧، معجم المؤلفين ٣١٥٦١، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٣/ ٥١، أعلام العرب ١/
٢٨٤، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٥٨-١٥٩.

(٢) اسمه الكامل «جنان الجنان ورياض الأذهان» في شعراء مصر، أربعة مجلدات ذيل به على يتيمة
الدهر. انظر: كشف الظنون ١/ ٦٠٦.

ونقل أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتاب في اللغة سقط أوله، وأعجبه جمعه وترتيبه، فاتفق أنه حجّ فحمله معه، وكان إذا اجتمع بأديب أراه ذلك الكتاب وسأله عنه: هل يعرفه أو يعرف مصنفه؟ فلم يجد أحداً يخبره بذلك. فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء، وكان ممن يعلم حال أبي العلاء وتبحره في العلم، فدله عليه. فخرج ذلك الرجل إلى الشام، ووصل إلى معرة النعمان، فاجتمع بأبي العلاء، وعرفه ما حمله على الرحلة إليه، وأحضر ذلك الكتاب / ٣٤١ / وهو مقطوع الأول، فقال له أبو العلاء: اقرأ منه شيئاً، فقرأ عليه. فقال له أبو العلاء: هذا الكتاب اسمه كذا وكذا، ومصنفه فلان ابن فلان. ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ له أول الكتاب، إلى أن انتهى إلى ما هو عند ذلك الرجل. فنقل ما نقص منه عن أبي العلاء، وأكمل النسخة.

وقيل: إن الكتاب المذكور هو ديوان الأدب للفارابي. والله أعلم.

وقال محمد بن أبي بكر الحاتمي: ارتحلت أريد المعرة لألقي أبا العلاء، فلقيت في طريقي شاباً حسناً وسيماً وهو أعور، ومعه شخص وضياء الوجه، حسن الصورة، يعتبه عتاباً لطيفاً، فلما انتهى إلى آخر عتابه، قال له الشاب الأعور منشداً: [من الكامل المرفل]

إِنْ كُنْتُ خَنْتُكَ فِي الْهَوَىٰ فَحُشِرْتُ أَقْبَحَ مِنْ فُضِيحَةٍ
قال الحاتمي: فرمت أن أزيد على هذا البيت فلم أستطع، لكثرة طربي به، إلى أن انتهيت إلى المعرة، ودخلت على أبي العلاء، فكان أول حديثي معه أن تذاكرنا في أبيات من الشعر، ذكر منها بيت جهل قائله، وهو^(١) [من الرمل]

إِنَّمَا تَسْرُحُ آسَادُ الشَّرَىٰ حَيْثُ لَا تُنْصَبُ أَشْرَاكُ الْحَدَقِ
فقال: لقد أضاء بصيرة وإن عمي بصرا. فقلنا له: أتعرف لمن الشعر؟ فقال: لا. فبحثنا عنه، فوجدناه لبشار بن برد. ثم خلوت معه، فسألني: من أنت؟ فانتسبت إليه، فقال: أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدته، ثم حكيت له حكاية الشاب، وأنسيت أن أقول له: إنه أعور، وأنشدته قوله:

إِنْ كُنْتُ خَنْتُكَ فِي الْهَوَىٰ فَحُشِرْتُ أَقْبَحَ مِنْ فُضِيحَةٍ
فأسرع أن قال لي: أفلا زدت عليه:
وَجَحَدْتُ نِعْمَةً خَالَقِي وَفَقَدْتُ مَقْلَتِي الصَّحِيحَةَ

/٣٤٢/ فقلت: والله ما كان إلا أعور، فمن أين لك هذا؟ قال: شِمتُ إحدى عينيه من بيته.

وعُرض على أبي العلاء كَفٌّ من اللوبيا، فأخذ منها واحدةً ولمسها بيده، ثم قال: ما أدري ما هي إلا أنني أشبهه بالكلية. فتعجبوا من فطنته وإصابة حدسه. وقال أبو العلاء في وقت لجماعة حضروا عنده: عدوا علي الألوان، فقالوا: أبيض، وأخضر، وأصفر، وأسود، وأحمر. فقال: هذا هو ملكها. يعني الأحمر. وكان أبو العلاء يقول: أذكر من الألوان الحمرة، وذلك أنني لما جُدرت ألبست ثوباً أحمر. وهذا من فرط ذكائه لأنه كان عمره أربع سنين.

ودخل عليه أبو محمد الخفاجي الحلبي، وسلم عليه ولم يكن يعرفه، فرد عليه السلام. وقال: هذا رجل طوال. ثم سأله عن صناعته فقال: أقرأ القرآن. فقال: اقرأ عليّ شيئاً منه. فقرأ عليه عشرأ. فقال له: أنت أبو محمد الخفاجي الحلبي؟ فقال: نعم. فسئل عن ذلك فقال: أما طوله، فعرفته بالسلام، وأما كونه أبا محمد، فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب، فإنني سمعت بحديثه.

ومما حكي عن أبي العلاء، أنه كان يعجبه قصيدة التهامي التي يرثي بها ولده، وأولها^(١): [من الكامل]

حُكْمُ المنيّةِ في البريةِ جاري ما هذه الدنيا بدارٍ قَرَارٍ
وكان لا يرد عليه أحد إلا ويستنشده إياها لإعجابه بها. فقدم التهامي معرفة النعمان ودخل على أبي العلاء، فاستنشده إياها، فأنشدها، فقال له: أنت التهامي؟ فقال: نعم. فقال: كيف عرفتني؟ فقال: لأنني سمعتها منك ومن غيرك، فأدركت من حالك أنك تنشدها من قلب قريح، فعلمت أنك قائلها.

ومن رسائل أبي العلاء:

رسالة كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف^(٢)، لما استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك /٣٤٣/ صاحب حلب، وهي^(٣):

(١) ديوان أبي الحسن التهامي ١٥٥ - ١٦٠.

(٢) صدقة بن يوسف، الوزير فخر الملك المسلماني، أسلم بالشام وخدم بعض الدولة، ودخل مصر وخدم الجرجاني، فلما مات وزر للمستنصر، ثم قتل سنة ٤٤٠هـ. ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٣/١٦، الكامل ٥٥٢/٩، حسن المحاضرة ١٢٩/٢، الدرر المضية ٣٥٧، اتعاط الحنفا ٢/صفحات متفرقة.

(٣) رسائل أبي العلاء المعري ٢/٣٤٥-٣٣١.

«لو أهديت إلى حضرة سيدي الربيع يزهى بأحسن زهره، والبحر يتباهى بالنفيس من جوهره، لكان عندي أني قد قصرت واختصرت، فكيف بي ولا أقدر على أن أهدي زهرة، ولا أنتزع صدفة، فدع الجوهرة. والرائد لا يكذب أهله، فأما العبد إذا كذب سيده، فبعد ولا سعد. والذاهل من لم يذكر أمسه، والجاهل من لم يعرف نفسه. ولنفسي أقول:

أعيت رياضة الهرم، واعتصار الماء من الجمر المضطرم، [إن كذبت، فعن الخير أعذبت]. ما اعتزلت، حتى جددت وهزلت، فوجدتني لا أصلح لجد ولا هزل، فعندنا رضيت بالأزل.

ما حمامة ذات طوق، يضرب بها المثل في الشوق، كانت في وكر مصون، بين الشجر والغصون، تألف من أبناء جنسها [رُبدا، فيتراسلان تغريدا، مسكنها نعمان الأراك، تأمن به غوائل الأشرار، وتمر في بكرتها بالبيت الحرام، لا تفرق لمكان صائد ولا رام، فغرها القدر، فخرجت من الأرض المحرمة، فأصبحت وهي جد مغرمة، صادها وليد في الحل، ما حفظ لها من إلّ، فأودعها سجنًا للطير، وصنعها من كل مير، فإذا رأت من خصاص القفص بواكر الحمام، ظلت تمارس جرع الحمام، تسأل بطرفها أخاها ما فعل بعدها فرخاها؟ فيقول: أصبحا ضائعين، قد سترهما الورق عن كل عين. [من الطويل].

فريخان ينصاعان في الفجر كلما أحسا دويّ الريح أو صوت ناعب بأشواق إلى المعيشة النضرة، مني إلى تلك الحضرة، ولكن صنع الزمان ما هو صانع، واعترض دون الخير موانع. حال الغصص دون القصص، والجريض دون القريض، المورد نمر أزرق، ولكن المدنف بالشراب يشرق. [من الكامل].

لَمَّا رَأَى لُبْدَ النَّسُورِ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلَ / ٣٤٤ / انهض لُبْد، هيهات! صدك الأبد.

ولما كان اليوم الذي ورد كتابه المشتمل من حسن الظن بوليه على ما لا يستوجه، عكفت عليه الغربان مبشرات، مثلثات بالنعيب ومعشرات. لو أنس إلي ابن دأية لم أخله إن رغب في الحلّي من حجل في الرجل، أو تقليد يقع في الجيد، ولضمخت جناحه مسكاً وعنبراً، ولكسوته وشياً وحبراً، على أنه يختال من لون الشبية، في أجمل سبية. يا غراب، لغيرك بعدها التراب! إن قضى الله نبذ لك من الطعام إتاوة في كل يوم لا في كل عام.

كأن كتابه الشريف قسيمه من الطيب، توضع بالأناب القطيب، وكأنما طرقتني منه روضة نجدية، سقتها الأنوار الأسدية، فعمد ثراها، وأرجت ريثاً، وأبدى بهارها

للأبصار، كدنانير ضربت قصار، وازدانت من الشقيق، بمشبه العقيق، ولعب فيها الماء، فهي أرض وكأنها سماء لها من النجوم نجوم، ومن طل السحر دمع مسجوم. وقد سألت من ورد إليه أن يؤنسني بتركه لدي، كي أستمتع في ناجر بمشاكل خيبة الحاجر، ولأكون جليس الروضة إن لم يرها منظراً مبهجاً، ساف منها عرفاً متأرجحاً. وإن العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم. ورأيتني مضطراً إلى الفناقة فقالت زاهد، وأنا في طلب الدنيا جاهد. وزاد تقول القوم علي حتى خشيت أن أكون أحد الجهال الذين ورد فيهم الحديث المأثور: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

فغدوت حلس ربع، كالميت بعد ثلاث أو سبع. وحدثت علة كنى عنها / ٣٤٥ / في المستمع، وعاقبت عن الحضور في الجمع. وفي الكتاب الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١). وإنما ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة [السيد] عزيز الدولة، [أعز الله نصره]، أني تخلفت عن خدمته لمرض، منع من أداء المفترض، وأن الذكر ليطير للرجل وغيره الخطير. كمن من شجرة شاكة ظلها ليس برحب، وثمرها غير عذب، اسمها السمرة، وكنيتها أم غيلان، تذكر في آفاق البلاد، وغيرها من أشجار الثمار إن ذكر نُكر. والإرماء لا توجهه للشيء الأسماء. رب أسود كربه الرائحة يسمى كافوراً وعنبراً، وقبيح الصورة [من البشر] يدعى هلالاً وقمرًا. وكيف يتأدى العلم إلي وأنا رجل ضريراً! وكفى من شرِّ سماعه، ونشأت في بلد لا عالم فيه، وإنما تشبث النامية بالجوازع السامية. ولم أكن صاحب ثروة فكيف الحداء بغير بعير، والإنباض مع فقد التوتير. فإن بلغ سيدي الشيخ أن ساري الليل قبض على سهيل، وأن الأرض أنبتت شيئاً وحريراً، والسحاب أمطر مداً وعبيراً، فهو أعلم برده على المبطلين. حسب الأرض أن تعنو بخلة وحمض. وعادة السحاب المرتفع في السماء أن يأتي بري الظلماء. والدلجة، بلغت إلى البلجة. لهفي على فوات هذه المنزلة! ومن للورقاء بكوكب الخرقاء، والراقد عند الغرقد أن يضحي مجاور الفرقد! من لا يصلح لمجالسة النظراء، فكيف يتندب للقاء السادات الكبراء! [من الوافر].

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
هل آمل من الله ثواباً، وإنما [أنا] كقتلى بدر أسمع ولا أملك جواباً. ولمثل هذه

الرتبة سهر من أهل العلم الساهرون. أعرض النوافل وغاب العائم، وأومض البارق فأين الشائم. إن الحي لخلوف، ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(١) / ٣٤٦/ وعزیز الدولة ليس كغيره من الملوك والسادات لأنه يوصف بفارس من جهات: فهو فارس الأقران، من فرس الأسد، فارس على الجواد العتد، فارس من فراسة الألمي، سالم من الخطل والعبي. والإنسان يستحي من نظيره، فكيف من سيد العصر وأميره! يا فضحة فتاة قيل إنها بيضاء، كأنها من النعمة ما تضمنته الإضاء حليلة رزان، تزين المجلس ولا تزان، حوراء غيداء، فلما كان الهداء، وجدت على خلاف ذلك، فإذا بياضها سواد رائع، والنعمة جفاء في الجسد ذائع، والخور زرق مباين، والغيد وقص شائن، وإذا هي سفينة رواد، لا يشغف بודהا الفؤاد. والمثل السائر: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

ولست أرضى لحضرة [مولاي] الشيخ بتحية نصيب؛ لأنه رضى بعشر تحيات في الصباح، وعشر عند الرواح وولىه يحمل إلى حضرته الجليلة تحية شاكر طروب، تصل شروق الشمس بالغروب، وتكر من طلوع الشفق، إلى حين تمزق ثياب الغسق، كلما اجتازت بالصعيد الأعفر، جعلته كالهندي الأذفر، إن شاء الله تعالى.

وأثبتنا هذه الرسالة بجملتها لا تساقها واتفاقها. وهي كبنيان لو أخذت منه لبنة لانقض، وسلك لو انحل منه طاق لتداعى في النقض، وكعقد لو انفطرت درة منه لارفض، وكصف لو نقل منه واحد، لتخلى عن البعض.

ومن رسالة له سماها «رسالة المنيح»^(٢):

(١) سورة النساء: الآية ٧٣.

(٢) كتبها إلى أبي القاسم، الحسين بن علي المغربي انظر: رسائل أبي العلاء المعري ٣/١.

وهو الحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم المغربي: وزير، من الدهاة، العلماء، الأدباء. ويقال إنه من أبناء الأكاسرة. ولد بمصر سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م. وقتل الحاكم الفاطمي أباه، فهرب إلى الشام سنة ٤٠٠هـ، وحرص حسان بن المفرج الطائي على عصيان الحاكم، فلم يفلح، فرحل إلى بغداد، فاتهمه القادر (العباسي) لقدمه من مصر، فانتقل إلى الموصل واتصل بقرواش ابن المقلد وكتب له، ثم عاد عنه، وتقلبت به الأحوال إلى أن استوزه مشرف الدولة البويهبي ببغداد، عشرة أشهر وأياماً. واضطرب أمره، فلجأ إلى قرواش، فكتب الخليفة إلى قرواش بابعاده، ففعل. فسار أبو القاسم إلى ابن مروان (بديار بكر) وأقام بميفارقين إلى أن توفي سنة ٤١٨هـ / ١٠٢٧م. وحُمل إلى الكوفة بوصية منه فدفن فيها. له كتب منها «السياسة - ط» رسالة، و«اختيار شعر أبي تمام» و«اختيار شعر البحتري» و«اختيار شعر المتنبي والطنن عليه» ومختصر إصلاح المنطق في اللغة، و«أدب الخواص - خ» الجزء الأول منه، اشتمل على أخبار امرئ القيس، و«المأثور في ملح الخدور» و«الإناس» و«ديوان شعر ونثر» وهو الذي وجه إليه أبو العلاء المعري «رسالة المنيح».

«إن كان للأدب نسيم يتضوع، وللذكاء نار تشرق وتلمع، فقد فعمنا على بعد الدار أرج أدبه، ومحا الليل عنا ذكاؤه بتلهبه، وخول الأسماع شنوفاً غير ذاهبة، وأطلع في سويداوات القلوب كواكب ليست بغاربة. وذلك أنا معشر أهل هذه البلدة وصف لنا شرف عظيم، وألقي إلينا كتاب كريم، / ٣٤٧ / قراءته نسك، وختامه بل سائره مسك، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(١). أجلّ عن التقبيل فظلاله المقبلة، ونزه أن يبذل فنسخه المبتذلة، وأنه عندنا لكتاب عزيز. ولولا الإلاحة على ما ضمن من الملاحه، والخشية على دجى مداده من التوزع، ونهار معانيه من التشتت والتقطع، لعكفت عليه الأفواه باللثم، والموارن بالانتشاء والشم، حتى تصير سطور له لمى في الشفاه، وخيلاناً على مواضع السجود من الجباه.

منها :

موشحاً بكل شذرة أعذب من سلاف العنقود، وأحسن من الدينار المفقود، فجاء كلوائح البروق، أو يُوح عند الشروق.

ولو أن شوقه إلى حضرته تمثل فمثل، وتجسم حتى يتوسم، لملاً ذات الطول والعرض، وشغل ما بين السماء والأرض، ولم يكتف حتى يكلف الخطوة، أن تسع صهوة، والراحة أن تكون مثل الساحة. وبلغ وليه السلام الذي لو مر بسلمة وارية لأغدقت، أو سلمة عارية لأورقت، فحمل فؤادي من الطرق على رُوقِ اليعفور، بل فوق جناح العصفور، فكأنما رفعتني الفلك، أو ناجاني الملك.

منها :

وكدت لولا اشتغال المخاوف على هذه المحلة، واشتغال الضمائر فيها بقبس الغلّة، أحسب سلامه السلام الذي ذكره البارئ جل اسمه في قوله: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٢). أفبلدتنا جنان، أو وضع لأهلها الغفران، أم نشروا بعد ما قبروا، أم جزوا الغرفة بما صبروا، فهم يُلقَوْنَ فيها تحية وسلاماً. وإن نالوا بمنه أوصاف الأنقياء الأبرار، فقد أنزلت بهم خلة من خلال الأشقياء الكفار، وذلك أنهم بأسد البلاغة

⁼ ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٥ والرجال ٥١ ولسان الميزان ٢/ ٣٠١، وشذرات ٣/ ٢١٠ وإرشاد الأريب. وخطط المقرئ. وفحول البلاغة ١٨٩. وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٢١ وإعتاب الكتاب ٢٠٦ وفيه أن أول هرويه، كان من مصر إلى مكة. الأعلام ٢/ ٢٤٥، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ١٠٩-١١٠.

(١) سورة المطففين: الآية ٢٦. (٢) سورة الحجر: الآية ٤٦.

افترسوا، وبأسبابها عقدت ألسنتهم عن الجواب فخرسوا، فكأنما قيل لهم: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ (١). وإنما غرقوا في لجج التبانة فصمتوا، وسمعوا صواعق الإبانة فخفتوا، فقللم كاتبهم / ٣٤٨ / عُود الناكث، وجواب بليغهم حيرة الساكت. على أنهم قد راموا تصريف الخطاب فصرفوا، وعرفوا مكان فضله فاعترفوا، وتراءوه من مبارك العروج، فلمحوه في مآرك البروج، واستنهضتهم الهمم إلى مداناته فعجزوا، ووعدوا هواجسهم التبلد فأنجزوا، ولئن توجد آثار النوق في أوكار الأنوق، فهم يتأملون وميضه الآلق، ويحمدون الإله الخالق، على ما منحه سيدهم من الاقتدار، بدقيق الأفكار، على إعادة اليم كالغدير المسمى بالغدر، وإلحاق السها بالقمر ليلة البدر، ولم يزل الماشي العازم، أسرع من راكب الرازم، فكيف بمن امتطى به عزمه كتد الرياح، وحكم له سعده بالسعي النجيج، وخصه بارئه بطبع راض، صاعب الأغراض، حتى ذللها، وأنس بوحوش اللغات فأهلها، فصار حزن كلام العرب إذا نطق به سهلاً، وركيكه إن أيدته بصنعتة قوياً جزلاً. فمثله مثل جارسة الحكلاء، تسمح بالمسائب الملاء، تطعم الغرب، وتجود بالضرب، وتجنّي مر الأنوار، فيعود شهداً عند الاشتيار، وكالهواء في مذهب لا أعتقده، وقول من سواي يسدده، يجتذب أجزاء البخار، فيسقى من تحته عذب الأمطار. ومن لنا بأن اللفظ المشوف، يمثل عليه التمثيل من على الحروف، فعساها تبل بفقرة زاهرة، أو تظفر باستخراج لؤلؤة فاخرة. على أنه من العناء سؤال البرم، ورياضة الهرم. وهيهات! بعدت محال الغفر الطالع، عن مزال العفر الظالع، وأعجز البارق يد السارق، وجلت الشמוש عن سكنى الرموس، وهو - رزق لامة، ما رزق كلامه - أولى الناس، بإضاءة النبراس.

وقد كان فيما مضى قوم جعلوا الرسائل كالوسائل وتزينوا بالسجع، تزين المحول / ٣٤٩ / بالرجع، ما رقوا في درجته، ولا وضعوا قدماً على محجته. لكنهم تعابوا، فما تباينوا، وتناضلوا، فلم يتفاضلوا. ولو طمعوا في الوصول، إلى مثل هذه الفصول، لاختراروا الرّتب على الرّتب، ورضوا اعتساف السبيل، وارتعاء الويل، ليدركوا بطلبهم ما أدرك عن غير جدّ، واغترفه من بديهه العد. وكلهم لو شاهد لرضي بأن يدعى السكّيت في حلبة سيدنا فيها سابق الرهان، وتمنى أن يكون زجاً في قناة هو منها موضع السنان، ولما وردت مع عبده موسى تلك الغرائب المونسة، والقلائد المنفسة، أبطلت كيد السحار، وعصفت بهشيم الأشعار، فوجد في وطنه أشباح أوزانٍ تتخيل، وانقاء

أذهان تهيل، فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون.

شاهدناه فيما سمعناه المعنى الحصور، في الوزن القصير، كصورة كسرى في كأس المشروب، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب، لم يُزِرْ به ضيق الدار، وقصر الجدار، إن تغزل فحنين العود، أو تجزل فهدير الرعود، وإن كان استصغر من ذلك ما استكثرناه، واستنزر من أدبه الذي استغمرناه.

منها:

وإن كان في وانية آدابنا بقية إرقال، ولآنية أفهامنا خفية صقال، فسوف تنتفع، وهو ذريعة الانتفاع، وتضيء بما أهدى إليها من الشعاع، إضاءة الصفر بما قابل من النيرات الزهر، وقد يرى خيال الجوزاء على رفعتها، في أضواء المعزاء مع ضعتها، ويورق العود، ببركة السعود، وتفيض الردهة، عن نوء الجبهة. ولو تفوه بمقال جامد، وهم باختيال هامد، لنشرت المعرفة صحف الافتخار، وسحبت ذيل العظمة والاستكبار. عجباً أن فكره يلحظها لحظ الشاهد الساهد، / ٣٥٠ / وإنما هو في الرحيل عنها كجسم ذي روح، نقل من الغرقى إلى اللوح، وهي بعده كقسمة الوسيمة، ذهب عطرها، وبقي نشرها. وإنما شرفت على سواها، وطالت عن البلاد دون ما والاها، لإقامته في تلك الأيام، وإنامته عن أهلها نواظر آرام، فعرفت عند ذلك به، ونالت خيرها من حسبه.

وإنما فضلُ الطور بالكلیم، والمقام بإبراهيم. ولقد سمونا بمجاورته، قبل محاورته، سمو الثربي بجوار النبي. ولعل المعرفة علمت أنه عقد لا يصلح لمقلدها، وسوار يرتفع لجلالته عن يدها، وتاج لا يطيق حمله مفرقها، وجونة يشرق بذورورها مشرقها، ومغانية الأولى كالشجرة بعد اجتناء الثمرة، والصدفة بغير جوهرة.

ولم يخف علينا أن القمر، لم يخلق للسمر. وليس للمستعير أن يحسب العارية هبة، ولا يظن ردها إلى المعير مثلبة، لكن شرف للصعلوك، العارية من الملوك. وقد أفادت هذه البقعة الصيت البعيد، وانقادت لها أزمة الجد السعيد.

فقطعن وأرجه مقيم، وارتحل وللثناء تخيير ولولا جفاء التربة والأحجار، عن التخلق بأخلاق الجار، لأصبحت ساحتها للتأدب مختارة، والفصاحة من عند أهلها مماترة.

ولكن أبى الجلمود قبول الطبع المحمود. وما هم ابن داية بصيد الجداية! فكيف يلتقط الفار بالمنقار، ويستر القرواح بالجنح، أم كيف يمد الطرف من النسع، ويقد النجاد من الشسع! هذا ما لا يكون، ولا تسبق إليه الظنون.

والظلم البين، والخطب الذي ليس بهين تكليف القطب النابت، مدانة القطب

الثابت، وإلزام نسر الحافر، مرام النسر الطائر.

وإذا قيل فلان أديب، وفلان أريب، فإن اتفاق الأسماء لا يمنع الفراق عند الرماء الذهب سمي طرف القرضاب، وليس كل مثوب / ٣٥١ / ميسر، ولا كل مثائب مؤشراً أعرض شأؤ لا يتعلق بنصبه، وعن أمد لا يتصب في طلبه.

نام والله اللانغب، وأدالج الراغب، والعُجْمة أسهل من البكمة، والعُجْبة أقل ضرراً من العُرسة.

ومن يجعل الربوة روية، والسبوت حموية! بضائع أداء الفروض قبل دخول الأوقات، والإحرام بعد محاوررة الميقات، وإرنياح اللافطة [إيه لافطة] الذود كارنيح الماشطة بواسطة العقد.

منها:

فقليل العلم منهم يستطرفة، ولا يكاد يعرف، كالشوف على الأنوف.
ولنما يشدو بالترنم شاديه، ويغابو في أولى الدعوى غاديه، بين أناس يقظة أحدهم أقصر من لحظته، ومنه أطول من لحيته، ومائة الدواة لديه أحلى الأوقات، وحسن اليراعة، أحسن البراعة.

وربما جعل الخمار على وجه العمار، ليس الضريع بالدعوى المريع.

إن أغفيت فالوسن يري العام الحسب.

هل أديبي في أدبه إلا كالنطرة في المطرة، والنحلة عند النحلة.
فليت اطلع من وليه على كمين الاعتقاد، وجنين السواد، فيعلم أن الروع، وجوانح الضلوع مفعمة له بالإعظام، متزعة بمنجته إتراع الجام، لا لأنه جعل حصاني كثير، وخاط عثري بالعبير.

أمنه، وكل وصفي مبهج، وأحلم وحلفي مبهج.

وليس النصر بقدم العصر.

وما جحد أحد ضحاه، ولا وحى مخلوق مثل وحاه، ولكن للمهج بالفارط لهج.

وقد أنكر من أعظم العزى واللات، ما جاء به محمد ﷺ من الآيات.

وقد تقبل صلاة الأمي، ويسمع دعاء الأعجمي.

وأنا على إسهابي كخابط الظلماء، وباسط اليد العجذماء. ولو جئت من الرزق بكر، ما كافأت على الفريدة من الدر. وليس سرب القطا وإن كثر، بمقاوم للباري ولو لطف وصغر.

٣٥٢/ وأين الماء، من السماء، وموقع السيل، من مطلع سهيل!
وتالله أساجل بثمدي بحره، ولن يهلك امرؤ عرف قدره. والسلام.
ومنهم:

[١٧٤]

أبو الهيثم، عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان^(١)

هو لأبي العلاء أخوه، ولو عد معه ألف مثله لم يؤاخوه، على أنه لم يكن عارياً
من فضل يسحب مطرفه، ويصحف مشرفه. وهو وإن كان لا يطير مع أخيه إذا على ولا
يسبق معه إلا جلى، فإنه لا يقصر عن غاية من الفضلاء لا ينحط صفيحها ولا يشتط إذا
أبعد مرماه فصيحها. وليس له هذا ببدع وهو شقيق ذلك الزند القادح، ورفيق ذلك النهد
القارح، ومن أحسن ما وقع عليه نظر اللامح، وهز غصنه البارح قوله: [من الكامل]
متلهَّبُ الأحشاء تحسب ليلَه أبدأ دُخاناً والنجوم شرارُ
وقوله يخاطب بعض الشعراء^(٢): [من الكامل]

زدني من الشعر الذي استنبطته من فكرة المتصرف المستجنس
فدنية الأشعار تصقل خاطري مثل الحسام جنوته بالمِدوس
وقوله في ربوع ديار، مر برجل يولع منها بقلع أحجار^(٣): [من الطويل]
أمتلفها شلت يمينك خلها لمعبر أو زائر أو مسائل
منازل قوم حدثننا حديثهم فلم أر أحلى من حديث المنازل
٣٥٣/ ومنهم:

[١٧٥]

أبو الحسن، علي بن الدؤيدة المعري^(٤)

ملء الفم فخامة، ووقر الصدر ضخامة، لا تنقض بيوته، ولا يُنقض ثبوته، ولا

(١) أبو الهيثم، عبد الواحد بن عبد الله، أخو أبي أبي العلاء المعري التنوخي، ولد سنة ٣٧٠هـ وقيل ٣٧١هـ، كان أدبياً رقيق الشعر، وله شعر مدون جمعه أخوه أبو العلاء لابنه زيد.
توفي سنة ٤٤٢هـ، عن عمر ناهز ٧٠ سنة، ولم يخلف إلا زيدا، وزيد لم يخلف إلا منافراً أو شاكراً أو جابراً

ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ٦/٢، معجم الأدباء - طبعة الغرب الإسلامي ٢٩٧/١،
تاريخ معرة النعمان ٤٧/٣ - ٥٤.

(٢) البیتان في تاريخ معرة النعمان ٤٧/٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في تاريخ معرة النعمان ٤٨/٣.

(٤) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن الدؤيدة المعري، من شعراء المعرة المشهورين وردت =

يرفض لنظمه عَقْدَ بمعنَى يفوته، غير أنني لم أسمع شعره إلا طائحا، ولا رأيت بذرَه إلا قدر ما بدا هلاله في أول الشهر لائحا، ولا جالست نهره إلا وقد جرى مده العجل سائحا، ولا شممت زهره إلا في غرة الفجر وقد هب فائحا. وهو ممن ركب ثبج الأدب لا يبالي بغمراته، ولا يغالي من جوهره إلا فيما يلتهب ياقوت جمراته.

ومما نوره مما سقط إلينا من شعره سقوط الندى، ووقع علينا وقوع الماء الزلال على شُعَل الصَّدَى قوله: [من الكامل]

جَنَبُوا الحَيَادَ إِلَى المَطِيِّ فغادروا بالبَيْدِ سَطْرًا مِنْ حُرُوفِ المُعْجَمِ
فَتَرَى بِهَا عَيْنًا بِوِطْأَةِ حَافِرٍ وَتَرَى بِهَا هَاءَ بِوِطْأَةِ مَنْسَمِ
ومنه قوله يرثي [عم أبيه مسلم وادعاً] من قصيدة^(١): [من المتقارب]
فَتَى تَجْتَلِيهِ لِحَاظُ الرَّجَاءِ كَمَا يُجْتَلَى القَمَرُ الطَالِعُ
/ ٣٥٤ / ومنهم:

[١٧٦]

السابق، أبو اليمن ابن أبي مهزول المعري^(٢)

جَلَى فسمي سابقاً، فكان اسمه لمسماه مطابقاً، وحلَّ في لفظه المسك عابقاً وحلَّى صنعته بما لا تنشره ملاءة الربيع، ولا تشبه منطقة البروج فيما لها من التوشية والتوشيع. كأن النعمان أفضى إليه بوصف شقيقه، أو عهد إليه من الزهر الغض بما أدرجه في تنميقة. ولولا أن يد الزمان غالت نفائسه غيرة عليها من البذلة، وضنة بها أن تجيء معترضةً في كل جملة، لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزاً مغنية ورموزاً لحاذق النظر

⁼ مقتطفات ومقاطع متفرقة من شعره في مصادر ترجمته.

ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ٥٢/٢ - ٥٣، تاريخ معرّة النعمان ٧٨/٣ - ٧٩، دمية القصر ١٥٢/١ - ١٥٣، معجم الأدباء - ط الغرب ٢٩٧/١، المرقصات المطربات ٢٢١.

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الخريدة - قسم الشام ٥٢/٢.

(٢) هو أبو اليمن، محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم بن أبي المهزول التنوخي المعروف بالسابق من أهل المعرّة، كان شاعراً مجيداً مليح القول، حسن المعاني، رقيق الألفاظ، دخل بغداد وجالس ابن باقيا والأبيوردي والخطيب أبا زكريا التبريزي، وأنشدهم من شعره، ودخل الري وأصبهان ولقي ابن الهبارية الشاعر، وعمل حين رجع من العراق رسالة لقبها «تحفة الندمان» أتى فيها بكل معنى غريب، وكل شعر مختار لأديب، توفي بعد الخمسمائة.

ترجمته في: وفيات الأعيان/ ترجمة ابن جهير «محمد بن محمد»، الوافي بالوفيات ٣/٣٩ خريدة القصر - قسم الشام ١٢٥/٢ - ١٢٧.

معنية، وما عَنَ فِكْرَامَتُهُ فِي قَلَّةِ دَوْرَانِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَمَا طَابَ فِي الذَّوْقِ فَحَسَبَ اللَّيِّيبِ مِنْهُ كَلِمَةٌ مُحْسَنَةٌ، وَالَّذِي وَقَعَ إِلَيْنَا مِنْ بَقِيَّةِ مَا تَرَكَ، وَهَدِيَّةٌ مَا عُلِقَ مِنْ تَقْيِيدِ الْخَطِّ فِي شَرْكَ قَوْلِهِ^(١): [مِنَ الْمُتْقَارِبِ]

كَأَنَّ الشَّقَائِقَ وَالْأَقْحَوَانَ خَدُودٌ تُقْبِلُهُنَّ الشُّغُورُ
فَهَاتِيكَ أَجْجَلَهُنَّ الْحَيَا وَهَاتِيكَ أَضْحَكُهُنَّ السَّرُورُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَهْجُو^(٢): [مِنَ السَّرِيعِ]

إِلَيَّ أَرْسَلْتَ مَقَالَ الْخَنَا سَتَحْرُقُ النَّارُ فَمَ الْنَافِخِ
أَقْدَمْتَ يَا أَوْقَحَ مَنْ أَيْلٍ عَلَى ابْتِلَاعِ الْأَرْقَمِ السَّالِخِ
يَا خَلْقَةَ الْخَاتَمِ يَا إِبْرَةَ الْخَيَاطِ يَا مَحْبِرَةَ الْخَنَاسِخِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي مَلِيحٍ يَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ^(٣): [مِنَ الْوَافِرِ]

وَطَّبِي قَابِلَ الْمِرَاةِ زَهْوًا فَأَحْرَقَ بِالْصَّبَابَةِ كُلَّ نَفْسٍ
وَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَأْتِيَ حَرِيقٌ بَيْنَ مِرَاةٍ وَشَمْسٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَهْجُو ابْنُ الْبُوَيْنِ الشَّاعِرُ^(٤): [مِنَ السَّرِيعِ]

٣٥٥/ شَعَرُ الْبُوَيْنِيِّ لَهُ رَوْعَةٌ لَيْسَ لَهَا فِي النَقْدِ مُحْصُولُ
مِثْلُ جِبَالِ الشَّمْسِ مَمْدُودَةٌ مَا فَاتَهَا عَرَضٌ وَلَا طَوْلُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي رِثَاءِ عَمِّ أَبِيهِ أَبِي مُسْلِمٍ وَادَعٍ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٥): [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَبَا مُسْلِمٍ لَا زِلْتَ مِنَّا عَلَى ذُكْرِ وَلَا دَرَسْتَ آيَاتُ عَلِيَاكَ فِي الدَّهْرِ
وَكُنَّا نَعُدُّ الصَّبْرَ لِلْخَطْبِ يَعْتَرِي إِلَى أَنْ أَصْبْنَا عِنْدَ يَوْمِكَ بِالصَّبْرِ
وَمِنْهُمْ:

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٢٢، وتاريخ معرة النعمان ٣/ ١٥٢.

(٢) القطعة في الخريدة - قسم الشام ٢/ ١٢٦.

(٣) البيتان في الخريدة - قسم الشام ٢/ ١٢٦، والوافي بالوفيات ٣/ ٤٠ وتاريخ معرة النعمان ٣/ ١٤٦ - ١٤٧.

(٤) البيتان في الخريدة - قسم الشام ٢/ ١٢٦.

وابن البوين هو أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن البوين المعري، شاعر اجتاز بدمشق وتوجه إلى مصر ومدح بها الأفضل بن أمير الجيوش وزير صاحب مصر. توفي سنة ٥٠٥ هـ بمصر ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ٢/ ١٢١ - ١٢٤ مع هوامشها.

(٥) البيتان في الخريدة - قسم الشام ٢/ ١٢٦.

[١٧٧]

الواق المعري

شعره صديق الأرواح، رقيق كما راقى الروح. للقلوب به زهو، وللعقول منه سكر ما معه لغو. يطعم سهلُهُ كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعه كالدراري ولكنها غير الخانسة. اخترع وولد، وتزين في الأدب بما تزيد، لو تمثل معناه أراك الرشاً الأغيد، وانبرى لك في هياة الخد المورد، وظفرت له بيتين علا مبناهما على من ناواهما، وعمرا بالشمس والقمر وما والاها، وهما^(١): [من البسيط]

انظرْ إلى منظرٍ يسبيكَ منظرُهُ بحُسْنِهِ في البرايا يُضربُ المثلُ
نارُ تلوحُ منَ النارجِ في شَجَرٍ لا النارُ تخبو ولا الأغصانُ تشتعلُ
ومنهم:

[١٧٨]

الأمير أبو الفتح، [الحسن بن عبد الله بن

أحمد] بن أبي حصينة^(٢)

جمع أبو العلاء المعري ديوانه، ورفع في السماء كيوانه، وتكلم على غريبه فتقدم

(١) البيتان في المرقصات المطربات ٢٢٢.

(٢) الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الفتح، ابن أبي حصينة السلمي: شاعر، من الأمراء، ولد في معرة النعمان (بسورية) سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م، ونشأ فيها وانقطع إلى دولة بني مرداس (في حلب) فامتدح عطية بن صالح المرداسي، فملكه ضيعة، فأثرى، وأوفده ابن مرداس إلى الخليفة المستنصر العلوي بمصر، رسولاً (سنة ٤٣٧هـ) فمدح المستنصر بقصيدة وأعقبها بثانية (سنة ٤٥٠هـ)، فمنحه المستنصر لقب «الإمارة» وكتب له سجلً بذلك، فأصبح يحضر في زمرة الأمراء، ويخاطب بالإمارة وتوفي في سروج سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م. له «ديوان شعر- ط» طبع بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق، مصدراً بمقدمة من إملاء أبي العلاء المعري، وقد قرئ عليه؛ وترجمة لناظمه من إنشاء محمد أسعد طلس.

مصادر ترجمته:

ابن الوردي ٣٥٦/١ وفوات الوفيات ١٢٢/١ ومجلة المجمع العلمي العربي ٥٢٦/٢٤ وهو فيها «الحسن بن أحمد» وإرشاد الأريب ٦٤/٤ وسماء «الحسين بن عبد الله». قال الزركلي: جعلت ضبطه كسفيته، بفتح الحاء وكسر الصاد، كما رأيته في نسخة قديمة مشكولة من الجزء الأول من ديوانه، في الأسكوريال، الرقم ٢٧٥ وكما رأيته مضبوطاً، بالشكل، في مخطوطة «المنازل والديار» لأسامة بن منقذ الكناني، ص ٣٧٦، ٣٧٨ وفي النسخة ما يدل على أنها بخط أسامة. الأعلام ١٩٧/٢، معجم الشعراء للجبوري ٥١-٥٢.

حرّاً على عريبه. وقال أبو العلاء: سألتني أن أسمع شعره فقرئ علي ما أنشأه من أنواع القريض، فوجدت لفظه غير مريض، ومعانيه صحاحاً مخترعة، وأغراضه بعيدة مبتدعة. وهو وإن كان متأخراً في الزمان وكأنه من فرط في عهد النعمان. ومن سمع كلامه علم أنه لم يعر شهادة، ولا حرم في إبداع الكلم سيادة. انتهى قوله فيه.

/٣٥٦/ ولقد وقفت على هذا الديوان، فوجدته قد أكره ثقل التجنيس عفوّه، وكدر رنق التكليف صفوه إلا ما ندر له من الأبيات الأهلة المغاني بأهله المعاني، البارعة جمالاً يفتن وكمالاً يؤذن بأن قيمة كل امرئ ما يحسن، فإنها لم تخل من مثل شروء، وأمل لمن يرود، أتت عليها نزعة بداوة، وجرعة زلال لم تغير بأداوة. ما خضخضت قلب سجله الأرشية، ولا مضمضت فم منهله الأسقية، كأنما قال له أعرابي في طمره زرود، وقال عليه أوان ورود فهب ينم بالنسيم الحاجري ريحه، ويتبلبل ببلل الطلّ في طرة السحر شئحه.

ومن شعره الفتان مليحه قوله^(١): [من البسيط]

يا ساكنينَ بحيثُ الخبتُ منْ هَجَرٍ أطلتُمُ الهَجَرَ مذُ صِرْتُمُ إلى هَجَرٍ
عودوا غَضاباً ولا تنأى ديارُكمُ فقلّةُ الماءِ تُرضي الكُدْرَ بالكُدْرِ
ومنها قوله:

وذُبِّلَ منْ رماحِ الحَظِّ حاملَةٌ إذا هَوُوا في مُتُونِ الدارِعينَ بها
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

بأيةِ حالٍ حُكِّمُوا فيكَ فاشتَطُّوا منْ الأنسائِ اللابساتِ ملابساً
شرطتُ عليهنَّ الوفاءَ فمذْ بَدَا كأنَّ الفتى يَرُقَى منْ العمرِ سُلماً
ومنها:

فدغْ ذا ولكنْ رُبَّ ليلٍ عَسَفَتْهُ على كلِّ مَوَارٍ الوَضِيعِ كأنَّهُ
/٣٥٧/ وقد لاحَ للركبِ الصباخُ كأنَّهُ بركبٍ كأنَّ العِيسَ منْ تحتهمْ مقطُ
مَريرةً قدْ لا يبينُ له وَسْطُ بدا منْ جلابيبِ الرُّبى لِمَمِّ شُمُطُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦/١ - ١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٠/١ - ١٣.

ونجمُ الثُّرَيَّا في السماءِ كأنها صنوبرةٌ من صائغِ الدُّرِّ أو قُرْطُ
وقوله^(١): [من مجزوء الرجز]

سَقَى مَحَلًّا قَدْ دَثِرَ
أَوْطَفَ وَسَمِيَّ الْبُكْرِ
مَا دَقَّ مَن دُوسِ الْإِبْرِ
قَدْ حَكَ بِالْمَرْخِ الْعُشْرِ
غَبَّ رَبِيعٍ وَصَفَرِ
يَنْفُضُ أَهْدَابَ الْوَبْرِ
فَهَنَ أَمْثَالُ الزَّبْرِ
يُرَى عَلَى وَجْهِ الْعَقْرِ
مَنْ وَبِلِهِ إِذَا انْحَدَرَ
إِمَّا غَدِيرًا أَوْ نَهْرَ
أَو الثُّمَادِ فِي النُّقْرِ
أَمْثَالِ أَحْدَاقِ الْبَقْرِ
كَأَنَّمَا ذَاكَ الْمَطَرُ
يَدُّ الْمُعِرِّ الْمُشْتَهَرِ
وَمَهْمُهُ جَمَّ الْخَطَرِ
ظَلِيمُهُ تَحْتَ الْخَمْرِ
يُخْضِنُ دُرْمًا كَالْأَكْرِ
حَتَّى إِذَا جَاعَ ابْتَكَرَ
إِلَى هَبِيدٍ فِي عُجْرِ
مُفَوَّقَاتٍ كَالْحَبْرِ
وَمُقَفِرٍ حَزْتُ الْعُورِ
فِيهِ بِحَدْبٍ كَالْمِرْرِ
قَدْ ذُبْنَ مِنْ طُولِ السَّفْرِ
إِلَى فَتَى سَادَ الْبَشْرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٠٢ بيتاً في ديوانه ١٣/١ - ١٨.

يُعْطِي [اللَّهُ] بِلا ضَجَرٍ
كَأَنَّمَا عَادَى الْبَيْدَ
مَنْاقِباً مِلءَ السَّيْرِ
فَلَوْ سَكَّتْنَا لَمْ نُضْمَرْ
وَالصَّبْحُ يُغْنِيهِ النَّظَرُ
عَنْ شَاهِدٍ إِذَا انْفَجَرَ

ومنه قوله ^(١): [من الوافر]

ومائرة الأَرْحَةِ مَبْرِيَاتٍ
شَرِبْنَ الْخُمْسَ بَعْدَ الْخُمْسِ حَتَّى
ومنه قوله ^(٢): [من الكامل]

مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا تَقَلَّدَ مِخْذَماً
جَلَدٌ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
ومنها:

جَنَّبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْمَطِيِّ فَسَطَرُوا
فَتَرَى بِهَا عَيْناً بِوِطْأَةِ حَافِرٍ
ومنه قوله ^(٣): [من الطويل]

٣٥٨/ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَدْرِكْ جَزَاكَ فَإِنِّي
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَمْدِ ثَوْباً لِلْبَاسِ
وقوله ^(٤): [من الكامل]

وَأَضَعْتُ مَذْحِي قَبْلَهُ فِي غَيْرِهِ
يُثْنِي عَلَيْهِ بَدُونِ مَا فِي طَبْعِهِ
ومنه قوله ^(٥): [من الكامل]

وَلَقَدْ سَرَى بَرْقُ الْعِرَاقِ فَهَاجَ لِي
يَبْدُو لِعَيْنِكَ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُ
فَكَأَنَّهُ وَاللَّيْلُ مَعْتَكُرُ الدُّجَى

بِالشَّامِ وَجَدَا مِنْ سَنَى لَمَعَانِهِ
صِلُ الْكُثَيْبِ مُنْضِنُضاً بِلِسَانِهِ
نَارُ الْمُعِزِّ عَلَى مَتُونِ رِعَانِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٨/ ١ - ٢٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢ - ٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٠ - ٣٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٤ - ٣٧.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٧ - ٤٢.

ومنه قوله^(١) : [من الكامل]

لِلوَرْدِ حُمْرَةٌ خَدُّوْ والغصنِ هزْ
أَهْوَى الدجى مِنْ أَجْلِ أَنْ هِلَالَهُ
وقوله^(٢) : [من البسيط]

لَا تَحْسَبِي شَيْبَ رَأْسِي أَنَّهُ هَرَمٌ
وَلِلشَّيْبَةِ بُنْيَانٌ تَكْمُلُهُ
ومنه قوله^(٣) : [من الكامل]

مَا ضَرَّ مِنْ حَدَثِ النَّوَى أَحْمَالَهَا
يَا صَاحِبِي قِفَا عَلَيَّ بِقَدْرِ مَا
وَلَقَدْ سَرَتْ بِكِ وَالرَّكَابُ لَوَاغِبٌ
لَعَبْتُ بِنَمْرِقِهَا الشَّمَالُ وَمَزَّقَتْ
ومنه قوله^(٤) : [من الطويل]

٣٥٩ / وقد أغتدي والليلُ قد مَحَّ بُرْدُهُ
بِجَائِلَةِ الْأَنْسَاعِ مَالَتْ مِنَ السُّرَى
تَدُوسُ الْحَصَى أَخْفَافَهَا وَهُوَ لَوْلُوْ
تُنَاسِلُنِي مَرَّتاً كَأَنَّ نَعَامَهُ
ومنه قوله^(٥) : [من البسيط]

مَنَنْتُ عَلَيْهِ بِكِ الْبِدَاءِ وَاتَّخَذْتُ
أَسْرَتِي فُخْمَ غُرْ طَوُلِ اللَّيْلِ أَعْيْنَهَا
مَجْهَوْلَةُ السَّيْدِ لَمْ يُمَدِّدْ بِهَا طَنْبُ
كَأَنَّمَا الْأَلْ فِيهَا حِينَ تَنْظُرُهُ
ومنه قوله^(٦) : [من البسيط]

لَوْ شِئْتِ أَقْصَرْتِ مِنْ لُومِي وَمِنْ عَذْلِي
لَا تَحْسَبِي أَغْضُ الطَّرْفِ مِنْ جَزَعِ

زُهُ قَدُّهُ وَالطَّيْبِي مَدَّةُ جِيدِهِ
كِسْوَارِهِ وَنَجْوَمُهُ كَعَقُودِهِ

فَإِنَّمَا ابْيَضَّ لَمَّا ابْيَضَّتِ الْهَمَمُ
لَكَ الثَّلَاثُونَ عَاماً ثُمَّ يَنْهَدُمُ

لَوْ أَنَّهَا أَهْدَتْ إِلَيْكَ خِيَالَهَا
أَسْقِي بَوَاكِفَ عِبْرَتِي أَطْلَالَهَا
مِرْقَالَةً شَكَّتِ الْفَلَا إِرْقَالَهَا
فِي الْبَيْدِ أَنْيَابُ الْعِضَاءِ جِلَالَهَا

وَنَجْمُ الثُّرَيَّا فِي الْمَغَارِبِ وَسَنَانُ
كَمَا مَالَ مِنْ رَشَفِ الزَّجَاجَةِ نَشْوَانُ
وَتَرْفَعُهَا مِنْ فَوْقِهِ وَهُوَ مَرْجَانُ
قُسُوسُ أَكَبَّتْ فِي مُسُوحٍ وَرُهْبَانُ

فِعْلاً جَمِيلاً إِلَيْهِ الْعَرِمُسُ الْأَجْدُ
كَأَنَّمَا كَفَّ مِنْ أَبْصَارِهَا الرَّمْدُ
مِنَ الْغَرِيبِ وَلَمْ يُضْرَبْ لَهَا وَتَدُ
يَمُّ وَنُوَارِهَا مِنْ فَوْقِهِ زَبْدُ

فَالدَّهْرُ قَسَمَ يَوْمِيهِ عَلَيَّ وَلِي
فَالْحَزَنُ لِلْحَوْدِ لَيْسَ الْحَزَنُ لِلرَّجُلِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٢ / ٤٥ - ٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٥ / ٤٨ - ٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٥٥ / ٥٨ - ٥٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٧٨ / ٨١ - ٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ١٣٠ / ١٣٢ - ١٣٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٠٧ / ١٠٨ - ١٠٨.

إنا لقومٌ إذا اشتد الزمانُ بنا
يُبكي علينا ولا نبكي على أحدٍ
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

بصحة العزم يعلو كلُّ معتزم
والعزُّ يوجِدُ في شيئين موطنه
ومنه قوله^(٢): [من الوافر]

إذا شهد الطعانُ به ثناهُ
/ ٣٦٠ / بحيث ترى الرماحَ مُحطَّماتٍ
إذا طعنَ المُدَجَّجُ في قَراهُ
كَأن الرُمحَ حينَ يُسلُّ منه
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

لقد أيدتْ كفُّ لها منك ساعدُ
أرى الناسَ في الدنيا كثيراً عديدُهُم
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

لَمَّا طَلَعْتَ على سمنٍ سابح
سودَّ قوائمهُ ولكنَّ جسمه
نهدتْ مَراكِلُهُ وأشرقَ متنهُ
وكانما خاضَ الدجى فتسرَّبلتْ
سلسُ القيادِ كأنَّ قُضْلَ عنانِهِ
ومنه قوله في قصيدة^(٥): [من الطويل]

لقد خامرْتَنِي مَنْ هَواكُ صِبابَةٍ
ومنه قوله من قصيدة أولها^(٦): [من البسيط]

خير الأحاديثِ ما يبقى على الحَقِّبِ وخيرُ مالِكٍ ما دارى عن الحَسَبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١/ ١١٠ - ١١٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/ ١١٥ - ١١٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣٥ - ١٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٤١ - ١٤٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥٢ - ١٥٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥٥ - ١٥٩.

منها :

خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ

عَرِضُ الْفَتَى حِينَ يَغْدُو أَبْيَضاً يَفْقاً
منها في المديح :

سَمَحَ الْيَدَيْنِ بَتَاجِ الْمُلْكِ مُعْتَصِبِ
لَوْنِ الدَّجَى لَوْنِ رَأْسِ الْأَشْمِطِ الْجَرَبِ
يَمِينُهُ رَحْمَةٌ صُبَّتْ عَلَى حَلَبِ
وَفِي الذَّوَابِلِ فَخْرٌ لَيْسَ فِي الْقَصَبِ
إِلَّا وَقَامَ مَقَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجَبِ
بِالطَّعْنِ مَنْ تَحْتَ طَبِّ بِالْوَغَى دَرَبِ
مُحَمَّرَةً الْفَمِ وَالرَّسْغِينَ وَاللَّبَبِ
بِالْمَرْجِ لَوْنَيْنِ لَوْنِ الرَّاحِ وَالْحَبَبِ

رُوحِي فِدَى الْأَبِيِّ الْعُلَوَانِ مِنْ مَلِكِ
/ ٣٦١ / قَدْ بَيَّضَتْ نَارُهُ الظُّلُمَاءَ أَوْ تَرَكْتُ
وَفِي الْقَبَابِ اللَّوَاتِي أُبْرِزَتْ مَلِكِ
تَلْقَى الْمَلُوكَ كَثِيراً إِنْ عَدَدْتَهُمْ
مَا سَارَ نَحْوَ الْعِدَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ
فِي ظَهْرِ عَارِيَةِ الظَّهْرَيْنِ قَدْ دَرَبْتُ
تَعَوُّدُ مُبَيَّضَةَ الْمَتْنَيْنِ مَنْ زَبَدِ
كَقَهْوَةٍ صُفِّقَتْ فِي الْكَأْسِ فَاكْتَسَبَتْ

ومنه قوله في قصيدة^(١) : [من البسيط]

ثَلَاثَةٌ وَأَبَى أَنْ يَنْفَعَ الْعَدُوَّ
وَلَا الْكَثِيرُ كَثِيراً حِينَ تَنْتَقِذُ

كُنْتُمْ ثَلَاثَةً آلَافٍ وَرَدَّكُمْ
وَمَا الْقَلِيلُ قَلِيلاً حِينَ تَخْبِرُهُ
ومنه قوله^(٢) : [من الوافر]

تَفَرَّغَ دُرُهُ أَرْخَتْ شِرَاعَا
وَتَبَسَّطَ نَحْوَهَا الْأَسْدُ الذَّرَاعَا
كَمَا عَايَنْتَ فِي الْيَمِّ الشَّعَاعَا

سَحَائِبُ كُلَّمَا رَفَعْتَ شِرَاعَا
تَمَدُّ لِرَبِّهَا الْجُوزَاءُ كَقَا
وَيَلْمَعُ بِرُقُهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ
ومنها :

يَزْلُزِلْنَ الْأَبَاطِحَ وَالتَّلَاعَا
كَأَنَّ الشَّمْسَ لَا بَسَّةَ قِنَاعَا

رَمَاهُمْ بِالسَّلَاحِ مُقْرِبَاتٍ
وَحَجَّبْنَ السَّنَى بِالنَّقْعِ حَتَّى
ومنها :

فَعَالاً كَانَ مَا فَعَلَ ابْتِدَاعَا
وَلَكِنْ رُكِبَتْ فِيهِ طَبَاعَا
فَكَادَ الْجَوُّ يُخْفِيكَ ارْتِفَاعَا
حَسِبْنَا أَنَّ بَيْنَكُمَا رَضَاعَا

إِذَا فَعَلَ الْكَرِيمُ بِمَا قِيَاسِ
مَكَارِمُ مَا اقْتَدَى فِيهَا بِخُلُقِ
/ ٣٦٢ / عَلَوَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِكُلِّ فَضْلِ
وَأَخِيَتْ النُّدَى وَالْجُودُ حَتَّى
ومنه قوله^(٣) : [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١٥٩/ ١٦٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١٦٥/ ١٦٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٩٤/ ١٩٧.

أَمَّا فؤادي فقد أضحى أسيركُم
كيف الخلاص وقد أضرم في كيدي
ومنه قوله ^(١): [من الكامل]

لو كان ينفع في الزمان عتاب
عُجنا عليه العيس نسأل رسمه
دمن لأحاب نحب ديارهم
ومنه قوله ^(٢): [من البسيط]

يا ليل ما طُلت عما كنتُ أعرفه
ومنه قوله ^(٣): [من الوافر]

بكل غريرة تهتز لنا
الأحظها بطرف غير سام
ومنه قوله مديحاً ^(٤): [من الطويل]

ملك على الأعداء شرقاً ومغرباً
سلوا عن ورود الماء في كل مصبح
ومنه قوله من قصيدة يصف البرق ^(٥): [من الكامل]

يحمراً أعلاه وينصع متنه
روحي الفداء لحائل عن عهده
ولساخط يرضيه قتلي في الهوى
ومنه قوله من قصيدة يمدح ^(٦): [من الوافر]

إذا خَفَقَتْ له أعلام جيش
ومنه قوله ^(٧): [من الطويل]

ولمّا وقفنا للوداع ودمعها
ودمعي يبتان الصباية والوجدًا

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١٩٧/١ - ٢٠١.

(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢٠٥/١ - ٢٠٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٠٧/١ - ٢٠٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢١١/١ - ٢١٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢١٤/١ - ٢١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢١٧/١ - ٢١٨.

(٧) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢٢٧/١ - ٢٢٩.

- بَكَتْ لَوْلَوْأَ رَطْباً ففَاضَتْ مَدَامَعِي
وقوله^(١): [من الكامل]
- بِيضٌ يَكُنُّ إِذَا انْتَقَبْنَ أَهْلَةً
أَنهَبْنَا لَمَّا بَرَزْنَ مَحَاسِنَا
وقوله^(٢): [من المتقارب]
- إِذَا [مَا] جَذَبْنَا بُرَى الْيَعْمَلَا
وَأَمَّنَ بَحْرًا إِلَى مَا شَرَعْنَ
أَقُولُ لَصَحْبِي نَحْوَ الْغَمِيرِ
تِيَامَنْتُمْ عَنْ بِلَادِ السُّعُزِّ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]
- قَدْ أَدْمَنُوا لُبْسَ الدَّرُوعِ كَأَنَّمَا
يَتَهَجَّمُونَ عَلَى الْحِمَامِ كَأَنَّمَا
أَيْمَانُهُمْ مِثْلُ الْبَحُورِ وَإِنَّمَا
وقوله^(٤): [من الكامل]
- وَلَرُبَّ مَرْتٍ قَدْ رَمِيَتْ فِجَاجِهَا
تَنْزُو بِرَاكِيبِهَا إِذَا مَتَعَ الضُّحَى
/ ٣٦٤ / وَتَسِيلُ ذِفْرَاهَا وَقَلْتُ حِجَاجِهَا
وَكأن مَوْضِعَ مَا يَخْطُ زِمَامُهَا
ومنها قوله:
- مَنْ مَعْشَرٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ
سَادُوا الْعُلَا بِسَنَانٍ كُلُّ مَثْقَفٍ
وَتَنُوا أَنْابِيْبَ الرِّمَاحِ كَأَنَّمَا
وَكأنَّ مَعُوجَ الْأَسْنَةِ بَعْدَمَا
وَكأنَّمَا قَطَعَ الرِّمَاحُ تَدُوسُهَا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا التَّرِيكَ لِحَادِثٍ
- عَقِيْقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْدَا
وَإِذَا سَفَرْنَ النُّقْبَ كُنَّ شُمُوسَا
وَصَدَدْنَ عَنَّا فَانْتَهَبْنَ نُفُوسَا
- ت بَيْنَ الْمَحَارِمِ ظَلَّتْ تَبَارَى
إِلَى مَائِهِ الْعَذْبِ عَفْنُ الْبَحَارَا
وَقَدْ ضَلَّ حَادِي الْمَطَايَا وَحَارَا
فَعُوجُوا يَسَارًا تُلَاقُوا يَسَارَا
- صَارَتْ لَهُمْ عَوْضَ الْجُلُودِ جُلُودَا
يَجْدُونَ فِي عَدَمِ الْحَيَاةِ وَجُودَا
جَعَلُوا لَهُ مَدَّ الْأَكْفِ مُدُودَا
- تَحْتَ الدَّجَى بِجَنِيَّةٍ مِرْنَانِ
مَرَحًا كَمَا يَنْزُو فَوْادُ جَبَانِ
عَرَقًا كَلُونِ عَصَاةَ الرُّمَّانِ
فَوْقَ التَّرَابِ مَرَاغَةَ الثَّعْبَانِ
- وَسَطَ النَّدَى مَصَابِحُ الرُّهْبَانِ
قَانِي الشُّبَا وَغِرَارِ كُلِّ يَمَانِي
يَقْطُرْنَ مَنْ عَلَقَ سُلَافَ دِنَانِ
طَعَنُوا بِهِنَّ مَخَالِبُ الْغُرْبَانِ
أَيْدِي الْجِيَادِ سِبَائِكُ الْعِيقَانِ
غَطَّوْا بِهِنَّ مَوَاقِعَ التَّيْجَانِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٣١ - ٢٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٩ - ٢٤٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥٥.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ النِّجَاحَ مُنْجَحاً
إِنَّ الَّذِي يَرْمِي السَّهَامَ نَوَافِذاً
[وقوله]^(٢): [من السريع]

لا يَخْتَشِي قُوَّةَ الْعُلا ضَارِبُ
إِنْ أَدْرَكَ الْأَمْرَ الَّذِي رَامَهُ
ومنه قوله:

يَكَادُ أَنْ يَخْتَمَ مَنْ وَظَّيْهِ
كَالْعَادَةِ الْحَسَنَاءِ أَرْسَائُهُ
لَهُ سَبِيبٌ مُسْبَلٌ خَلْفَهُ
إِذَا مَشَى سَدَّ بِهِ فَرْجَهُ
/ ٣٦٥ / وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ بِمَنْصُوبِهِ
ومنه قوله:

وَنُصِبَ عَيْنِي فَتَى مَا جَدُّ
مَا لِلْعَوَادِي نَفْعٌ إِحْسَانِهِ
تَكَادُ أَنْ تُشْرَبَ أَخْلَاقُهُ
وَلَيْلَةٍ كَلَّفْتُ صَحْبِي بِهَا
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

قُلْ لِلْعَمَامِ إِذَا اسْتَهَلَّ مَطِيرُهُ
أَحْسَبْتُ أَنَّكَ حِينَ صَبَتْ عَدِيلُهُ
أَبْدَأْ لَنَا رَيْفَانٍ أَمَّا خَيْرُهُ
ومنه قوله^(٤): [من الوافر]

وَلَيْلٍ بَتْ أَخْبِطُ جَانِبِيهِ
تَحْيِفُ شَخْصَهَا التَّأْوِيبُ حَتَّى
وَسَالَ حِجَا جُهَا عَرَقاً بَهِيماً

فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِيهِ وَمَرَامِهِ
يَرْمِي وَلَيْسَ يُصِيبُ كُلُّ سَهَامِهِ
بِنَفْسِهِ فِي الْهَوْلِ ضَرْبَ الْقِدَاحِ
فَازَ وَإِنْ ذَاقَ الْحِمَامَ اسْتَرَاحَ

أَهْلَةً فَوْقَ ظُهُورِ الْبَطَاحِ
يَلْعَبُ فِي هَادِيهِ لُغَبَ الْوَشَاحِ
كَأَنَّهُ قَرُغُ الْقَنَاقَةِ الرَّدَاحِ
مِثْلَ عَثَاكِيلِ نَخِيلِ الْقَرَّاحِ
كَأَنَّهُ قَادِمَةٌ فِي جَنَاحِ

سَلَاخُهُ النَّصْرُ وَنِعْمَ السَّلَاخُ
وَإِنَّمَا وَصَفُ الْغَوَادِي اصْطِلَاحُ
مِنْ طَيِّبِهَا شُرْبُ الرُّزَالِ الْقَرَّاحِ
خَبِطَ الدَّجَى بِالْيَعْمَلَاتِ الطَّلَاحِ

وَأَنهَلَّ أَوَّلُهُ وَسَخَّ أَخِيرُهُ
وَوَظَنْتُ أَنَّكَ يَا غَمَامُ نَظِيرُهُ
لَا زَالَ مُنْتَجِعاً وَأَمَّا خَيْرُهُ

بِدَامِيَةِ الْحِزَامَةِ وَالْبَطَانِ
لَكَادَتْ أَنْ تَدُقَّ عَنِ الْعِيَانِ
كُلُونِ الْوَكُفِّ مِنْ خَلَلِ الدُّخَانِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٣/١ - ٢٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٥٧/١ - ٢٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٢٦١/١ - ٢٦٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٣/١ - ٢٦٥.

أَقُولُ لِفَتِيَةٍ لَغَبُوا وَلِيلِي
وَقَدْ مَالَتْ رِقَابُهُمْ وَلَا نَوَا
أَبُو الْعَلَوَانِ مَقْصِدُكُمْ فَهَزُّوا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ مَقْتَلَ ذُبِّ (١): [مِنْ الطَوِيلِ]

وَأُظْلَسَ مَدَلَاجٌ إِلَى الرِّزْقِ سَاغِبٍ
/ ٣٦٦ / غَدَا مُعْرَضًا لِلْجَيْشِ يَقْصِدُ جُبْنَهُ
فَلَمَّا رَأَى خَيْلَ الْمَنَايَا مَعْدَةً
سَمَا نَحْوَهُ طَرْفٌ أَمْرِيءٍ لَوْ سَمَا بِهِ
فَأَوْجَرَهُ سَمْرَاءٌ لَوْ مَدَّ بَاعَهُ
فَخَرَّ مُكِبًّا لِلْجِرَانِ وَنَفْسُهُ
فَقُلْتُ لَهُ: يَا ذُبُّ لَا تَخْشَ سُبَّةً
وَمَا هِيَ إِلَّا مَيْتَةٌ قَلَّ عَارُهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ (٢): [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَوْ كُنْتُ فِي عَصْرِ قَوْمٍ سَارَ ذِكْرُهُمْ
إِنْ الْعَصُورَ وَأَهْلِيهَا الَّذِينَ مَضَوْا
انْظُرْ لَتَنْظُرَ شَيْئًا جَلَّ خَالِقُهُ
طَرَقًا عَلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
وَحَلَّةٌ مِنْ أَدِيمِ الشَّمْسِ مَشْرِقُهُ
تَوَقَّدَ التُّبُرُ حَتَّى لَوْ دَنَوْتُ بِهِ
قَدْ كَفَّهَا عَنْ كَثِيرٍ مَنْ تَوَقَّدَهَا
وَصَارِمًا ذَكَرًا قَدْ نَابَ حَامِلُهُ
كَأَنَّمَا حَمَلْتُ مِنْهُ حَمَائِلُهُ
وَرَايَةَ بَاتٍ مَعْقُودًا بِذِرْوَتِهَا
تَهْتَرُ مِنْ فَرَحٍ وَالْعُرْ شَامِلُهَا
/ ٣٦٧ / خَفَاقَةٌ كَقُلُوبِ الشَّانِئِينَ لَهَا
هُوْتُ نَحُورِ الْعِدَا وَالنَّجَبُ حَامِلَةٌ
خُوصٌ تَهَادَى بِأَنْمَاطٍ مُصَوَّرَةٍ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ تُكْتَبْ لَهُمْ سِيرٌ
مَذْمُورٌ ذِكْرُكَ بِالْأَسْمَاعِ مَا ذُكِرُوا
يَحَارُ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ النَّظَرُ
كَأَنَّهُ هَالَةٌ فِي وَسْطِهَا قَمَرٌ
لَا يَسْتَطِيعُ ثَبَاتًا فَوْقَهَا الْبَصَرُ
مَنْ عَرَفَجَ لِرَأْيَتِ النَّارَ تَسْتَعِرُ
خِرْقٌ تَرَى الْمَاءَ مِنْ كَفِّهِ يَنْعَصِرُ
عَنِ الْخَلِيفَةِ هَذَا الصَّارِمُ الذَّكْرُ
عَقِيقَةٌ أَوْ جَرَى فِي غَمْدِهِ نَهْرٌ
مَنْ فَوْقِهِ الْعُرْ وَالتَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ
كَأَنَّمَا عِنْدَهَا مَنْ سَعَدَهَا خَبَرُ
إِذَا تَمَكَّنَ مِنْهَا الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
تِلْكَ الْقَبَابَ عَلَيْهَا الْوَشْيُ وَالْحَبْرُ
تَكَادُ تَنْطُقُ فِي حَافَاتِهَا الصُّورُ

(١) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٤٥ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٢٦٦ - ٢٦٩.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٥٦ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٢٧٤ / ١ - ٢٧٩.

ومنه قوله^(١): [من الرجز]

وَجَنَّةٌ زَهَتْ بِهَا الْغُرُوسُ
أَغْصَانُهَا مُونِقَةٌ تَمِيسُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَمِيسُ الْعِيسُ
رَنَحَهَا التَّهْجِيرُ وَالتَّغْلِيسُ
إِلَى فَتَى بَعْضِ عِدَاهُ الْكِيسُ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

خَلِيلِي مَا لِي أَصْطَفِي بَيْنَ أَضْلَعِي
أَعْفُ وَلَا أَجْزِيهِ جَهْلًا بِجَهْلِهِ
سَيَزْدَادُ غَيْظًا كُلَّمَا مَدَّ بَاعَهُ
فِيَا مَنْطِقِي أَطْلُقْ عَنَانَكَ إِنَّمَا
يَعْلُ بِنِعْمَاهُ الرِّقَابَ كَأَنَّمَا
وَقَدْ طَاوَلَتْهُ النِّيْرَاتُ فَطَالَهَا
جَلًّا كُرْبَةً الْإِسْلَامِ وَالشُّرْكَ حَالَفُ
لَهَا يَسُدُّ الْجَوَّ بِالنَّقْعِ زَحْفُهُ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَشْكُو غَنَاءً فَقَدْ شَكَا
وَهَامٌ عَلَى الْبِيدَاءِ مُلْقَى كَأَنَّهُ
/ ٣٦٨ / ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

لَا شَيْءَ أَحَشَقُّ مِنْ حُسَامِكَ لِلطَّلَى
أَنْتَ السَّخِيّ فَلِمَ بَخَلْتَ عَلَى الْوَرَى
ومنه قوله يصف سيفاً جفنه من كيمخت أبيض^(٥): [من الكامل]

وَتَقَلَّدَ الْعَضْبَ الشَّبِيهَ بِغَمْدِهِ
مَنْ فَوْقِهِ سَفَنٌ يَشْفُ كَأَنَّهُ
كَثُرَتْ بِحَدِيدِهِ الْفُلُوكُ كَأَنَّهُ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مُضَلَّتْ لَمْ يُغْمَدِ
حَبَبٌ يَطْفُ عَلَى خَلِيحٍ مُزْبِدِ
مِمَّا تَكْسَرُ فِي الطَّلَى فَمُ أَدْرِدِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٧٩/١ - ٢٨٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٠/١ - ٢٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٦/١ - ٢٩٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٩٣/١ - ٢٩٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٢٩٥/١ - ٣٠٠.

ومنها يصف الفرس :

مَنْ كُنَّ مَلْفُوفٍ النَّدَادِ مُقَلَّصٍ
مَشْرِقِي يَمَشِي بِجَلْبِيَّةٍ سَرَجِهِ
ومنها في الراية البيضاء :

ووراء ظهرك راية مرفوعة
كالخادة الحسنة ذات ذوائب
في لون عريضك كلما خفقت بها
ومنه قوله^(١) : [من الخفيف]

أمرضتني مريضة اللحظ سكرى
ولقد هاج لي رسيماً إلى العو
صاح ما لي وللهموى كلما حا
ذبت وجداً فلو قضيت لما احتج
٣٦٩ / وقوله^(٢) : [من الطويل]

إذا سرت أخفيت النهار بقسطل
كأنك فيه والقنا يزحم القنا
ومنه قوله^(٣) : [من الكامل]

أهوى وحر جوى بكم وفراق
كل الدماء لأهلها مضمونة
ومنها قوله يصف الرمح والسيف :

ولقد سريت ومؤنسي منمايل
في لونه كلف وفي أعضائه
عاري العظام دزين مفرق رأسه
هذا وماء جامد مما اقتنى
طال الزمان عليه حتى إنه

ومنه قوله في البرق^(٤) : [من الطويل]

كالسيد سيد الرذلة المتمرد
مشي المقيد وهو غير مقيد

تهدي الخميس من الضلال فتتهدي
تهفو وذات تعطف وتأود
ريح الصبا حفت قلوب الحسد

مرضاً ما إخاله الدهر يبرأ
ر خيال من ساكن العور أصرى
ولت عنه صبراً تجرعت صبراً
ت سوى موطيء البعوضة قبراً

يلفك في جُنج من الليل مُعتم
هلال سماء طالع بين أنجم

أي الثلاث الفادحات يُطاق
إلا دم يوم الفراق يُراق

مئل النزيف مروع مقلق
قضف وفي أوصاله استيثاق
مثل النطاق ذؤابة ونطاق
لزمانه المتجبر العمالق
لسم يبتق إلا ماؤه الرقراق

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٣٠١/١ - ٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٣٠٦/١ - ٣١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٣١٦/١ - ٣٢١.

(٤) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٣٢٧/١ - ٣٣٣.

أهَاجَ لَكَ التَّبْرِيحَ إِيمَاضُ بَارِقٍ
بدا مَوْهِنًا وَاللَّيْلَ أَسْوَدَ أَسْفَعٍ
فَأَلْمَحْتُهُ صَحْبِي وَقَدْ مَدَّ ضَوْءُهُ
أَرَقْتُ لَهُ لَمَّا بَدَا اللَّيْلُ طَالِعًا
ومنها قوله يصف الحنظل :

تَرَى ثَمَرَ الْخُطْبَانِ فِيهَا كَأَنَّهُ
تَعَادِيهِ خَيْطَانُ النَّعَامِ كَأَنهَا
/ ٣٧٠ / ومنها قوله يصف سلخ الأفعى :

وَتُلْقَى بِهَا قَمَصُ الْأَفَاعِي كَأَنهَا
يُخْلَفُهَا الصِّلُ الَّذِي مَلَّ لُبْسَهَا
ومنها قوله يصف السرى ورؤية الهلال :

أَقُولُ لَصَحْبِي وَالرَّكَابُ شَوَاجِبُ
وَقَدْ لَاحَ لِلْسَارِي هِلَالٌ كَأَنَّهُ
ومنه قوله : [من المتقارب]

وَحَلَّى الرِّمَاحَ أَنْبَابُهَا
كَأَنَّ السِّيفَ وَقَدْ خُضِّبَتْ
صَوَارِمُ عَوْدَهَا أَنْ تُهَانَ
ومنها :

رَجَالٌ تَرَفُّ مَنَايَاهُمْ
كَأَنِّي بِهِمْ قُوْتُ وَخَشِ الْفَلَا
ومنه قوله ^(١) : [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتُ ذَا دُخْرِ مِنَ الْمَالِ صَالِحٍ
جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي جَنَايَةً
ومنه قوله : [من الطويل]

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا لَيْلَةً خَاضَتْ الدُّجَى
وَضَعْتُ يَمِينِي فِي يَمِينِكَ لِلْغَنَى
وقوله : [من الوافر]

إِذَا كَانَتْ مَنَايَانَا طِبَاعًا

فَمَا نَحْتَاجُ مَا طَبَعَ الْقُيُونُ

٣٧١ / فلو سَلِمَ الطَّعِينُ وعاشَ دهرًا
ومنهُ قوله : [من البسيط]

حُمِرُ الأَسْنَةِ في أطرافها سَرَعُ
كأنها وهي في الماذيَّ مسرعة
ومنهُ قوله : [من الطويل]

تَرَكْنَا سيوفَ الهندي خُشْنًا مُتَوْنًا
لَعَمْرِي لَنِعْمَ القَوْمُ قَوْمٌ تَغَايَرُوا
وخيل تَمَاشَى في الحديد كأنما
ركبنا بها الأهوالَ حتى تَكْشَفَتْ
فأَمَسْتُ رجالًا مِنْ عَدِيٍّ بِشَاهِقٍ
بأَرْجُلِهِمْ دُھَمَ جَنَاهَا رَكُوبُهُمْ
ومنهُ قوله : [من البسيط]

طافَ الخيالُ بنا والصبحُ مُحْتَجِبٌ
والشُّهُبُ في جَوْهَا مَثْنَى وواحدةُ
والليلُ كالأَمَةِ السوداء في يديها
والنَّسْرُ كالنَّسْرِ مَبْسُوطٌ قَوادِمُهُ
ومنْها :

نادمْتُ صَحْبِي بها والراحُ بَيْنَهُمْ
تَفَرَّقْتُ فهي في صدرِ الفَتَى طَرَبٌ
أعني مديحَ أبي العلوانِ شاربِها
٣٧٢ / غَنَى الحَمَامُ وغنيتُ النديمَ به
ومنْها في السيف :

وفي يمينيه ماضي الحَدِّ ذو شُطْبٍ
ما رَقٌّ قَطٌّ ولكن رَقٌّ مَضْرِبُهُ
ومنْها :

وفوقه ثَوْبٌ ماءٍ كانَ أَحْكَمُهُ
مُضَاعَفُ السَّرْدِ قد سُدَّتْ خَصَائِصُهُ
ومنهُ قوله : [من الطويل]

مَوَاضٍ قَوَاضٍ شُبْنٌ مِمَّا تَصَعَّبَتْ
وهانتُ عليهنَّ الخُطوبُ اللَّوْازِبُ

لَمَاتَ بغيرِ طعنَتِهِ الطَّعِينُ

إلى الكُماةِ وفي أعقابِها مَهَلُ
عُدْرٍ يُغَيِّبُ في أمواجِها الشُّعْلُ

على اللَّئسِ مما كُسِّرَتْ في الجماجمِ
على العَرَ حتى أيقظوا كلَّ نائمٍ
كَسَوْنَا هَوَادِيها سُلُوحُ الأَراقِمِ
عَمَايَةُ ذاكَ العارضِ المُتَرَاكِمِ
بَعَثَتْ عليها فيه رَغَدَ المطاعِمِ
لُدْهُمِ جَرَتْ مِنْ تَحْتِهِمُ في العواصِمِ

كأنهُ صارمٌ في الليلِ مَغْمُودُ
كأنها الدرُّ مَبْثُوثٌ ومنضُودُ
مُعَلَّقٌ من ثُرَيَّا الجَوِّ عنقُودُ
ينجو وصاحبُهُ بالغربِ مَصِيودُ

تضيءُ منها جلابيبُ الدجى الشُّودُ
جَمٌّ وفي وَجْنةِ النَّدمانِ توريدُ
أَنْ يُقَرَّعَ الدَّفُّ أو يستحضرَ العُودُ
فلي وللطيرِ تغريدٌ وتغريدُ

كأنَّ ضَربَتَهُ الفَوْهَاءُ أَخْدودُ
مما تداولَهُ صَوْنٌ وتَجْريدُ

لنَفسِهِ مِنْ قديمِ الدهرِ داودُ
فللمنايا طريقٌ عَنْهُ مَسْدودُ

تَكْسَرُ فِي الْهَامَاتِ حَتَّى تَطْنَهَا
وَحِظَّتْهُ تَشْكُوَ اللَّقَاءَ وَتَشْتَكِي
تَعَاوَدَنَ قَبْلَ الرُّوْعِ عَوْجاً كَأَنَّهَا
ومنها قوله :

وَفِي وَلَدِيكَ السَّالِمِينَ بَقِيَّةٌ
وَمَا النَّسْلُ بِالْغَالِي عَلَيْكَ التَّمَاثُ
ومنه قوله :

وَعَضْبٌ لَهُ مِنْ رَوْقِ الْمَاءِ رَوْقٌ
كَأَنَّ عَمَاماً أُمِطَرَتْ فَوْقَ غَمْدِهِ
ومنه قوله : [من الوافر]

أَدَائِمَةُ الْكَرَى لَوْ كَانَ عَذْلاً
/ ٣٧٣ / وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي لَوْصَلْتُ يَوْماً
[ومنه قوله] ^(١) : [من الوافر]
تُعَاتِبُنِي أَمَامَةً فِي التَّصَابِي
نَضًا مَنِّي الصُّبَا وَنَضُوتُ مِنْهُ
ومنه قوله يرثي : [من الكامل]

وُلِدَ النَّدَى مَعَهُ وَعَاشَا بُرْقَةً
قُطِعَتْ يَدٌ مُدَّتْ إِلَيْهِ فَلِئْهَا
وقوله : [من الوافر]

وَرَدْتُ بِهِمْ وَنَسَرُ الْجَرِّ يَحْكِي
وَقَدْ حَكَتِ الثُّرَيَّا شَنْفَ خَوْدِ
منها يصف الرماح :

لَهْنٌ إِذَا اشْتَجَرْنَ غَدَاةَ حَرْبٍ
ومنه قوله : [من البسيط]

تَنْدَى يَدَاهُ وَيَنْدَى صَدْرُ ذَابِلِهِ
رَدَّ الْأَسْنَةَ وَالْأَوْضَاعَ وَاحِدَةً
وقوله : [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في تاريخ ابن الوردي ٣٤١/١، ومعجم الأدباء للحموي ١١١/١٠.

تَحِنُّ إِلَى الْبَقِيعِ وَحُبُّ هِنْدٍ
وَتَرْجُو أَنْ يَزُورَكَ طَيْفُ هِنْدٍ
وَلَوْ سَمَحَتْ بِمَسْرِى الطَّيْفِ هِنْدٌ
مِنْهَا فِي وَصْفِ ذَنْبٍ:

تَرْنَمُ ذَيْبُهُ الطَّاوِي ثَلَاثًا
وقوله: [من الكامل]

مَنْ كُلِّ جَائِلَةِ الْوِشَاحِ غَرِيرَةٍ
ضَنْتُ بِوَصْلِكَ وَاسْتَنَابْتُ طَيْفَهَا
/ ٣٧٤ / ومنه قوله: [من الكامل]

أَسْفِي عَلَى عَصْرِ اللَّوَى إِنْ لَمْ يَعْذُ
بَانَتْ أَمَامَهُ وَانْثَنِيَتْ فِي يَدِي
بَخَلْتُ عَلَيَّ بِوَصْلِهَا وَتَمَنَّعْتُ
ومنه قوله: [من الكامل]

وَلَقَدْ سَرَيْتُ يَشْقُ بِي غَلَسَ الدُّجَى
وَكَأَنَّمَا الْأَوْضَاحُ فَوْقَ إِهَابِهِ
هَذَا وَمَنْ نَسَلَ الْجَدِيلِ وَشَذَقَمَ
كَاسِي الْمَنَاكِبِ لَا يَزَالُ حَمِيمُهُ
ومنه قوله: [من البسيط]

وَلَيْلَةٌ بَتْ أَفْنِيهَا مُشَاهِدَةٌ
وَقَدْ أَطْلَّ هَلَالٌ فِي أَوَائِلِهَا
ومنه قوله: [من البسيط]

هَلْ فِي الْأَخْلَاءِ مَنْ خِلَّ أَخِي ثِقَةً
وَمَا أُصِيبُ وَلَكِنِّي أُصِيبُ أَخَا
وقوله: [من البسيط]

أَبْشُرُ فَإِنَّكَ مِنْ عَادَاتِكَ الظَّفَرُ
تَلْقَى اللَّيَالِي بِسَعْدٍ لَا احْتِبَاسَ لَهُ
وقوله: [من مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

تَذْهَبُ أَرْحَامُكُمْ ضِيَاعًا
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَشْمَتَ الْأَعَادِي

يُكَلِّفُكَ الْحَنِينَ إِلَى الْبَقِيعِ
وَلَسْتَ لِمَا رَجَوْتَ بِمُسْتَطِيعِ
لِمَا سَمَحْتَ جَفَوْنُكَ بِالْهُجُوعِ

تَرْنَمَ شَارِبِ الْكَأْسِ الْخَلِيعِ

تَرْمِي إِلَى الْمُهَجَّاتِ سَهْمًا صَائِبًا
خَوْفَ الْوُشَاةِ فَلَا عَدِمَتْ النَّائِبَا

وَعَلَى التَّثَامِ الشَّمْلُ أَنْ لَمْ يَرْجِعْ
أَرْمَامُ بَاقِي حَبْلِهَا الْمُتَقَطِّعِ
سَفِيًّا لَذَاكَ الْبَاخِلِ الْمُتَمَنِّعِ

وَحَفُّ السَّبَائِبِ كَالرِّدَاءِ الْمُسْبَلِ
صَبْحُ تَقَطُّعٍ فَوْقَ لَيْلِ الْإِيلِ
وَافِي الْخِزَامَةِ وَالنَّسَا وَالْمَرْكَلِ
يَنْصَبُ مِنْ مِثْلِ الْإِزَارِ الْمَخْمَلِ

وَالنَّسْرُ لَمْ يَسِرْ وَالضَّرْعَاغُ لَمْ يَثِبْ
كَأَنَّهُ نَصَفُ خَلْخَالٍ مِنَ الذَّهَبِ

أَصْفِيهِ وَدِّي مَدَى عُمْرِي وَيُضْفِينِي
يُفَوِّقُ السَّهْمَ مَسْمُومًا وَيَرْمِينِي

مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ إِلَّا أَسْبَلَ الْمَطَرُ
وَيَصْنَعُ اللَّهُ مَا لَا يَحْسَبُ الْبَشَرُ

لَا كَانَتْ الْمُدُنُ وَالضُّيَاغُ
وَقَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْقِنَاعُ

/ ٣٧٥ / ومنه قوله : [من الخفيف]

يُنْشِدُكَ الدهرُ مديحي فما
أَمْضِي وَذِكْرِي غَابِرُ فَيْكُمُ
وقوله : [من الوافر]
إِذَا دَاسَ التَّرَابَ بِأَخْمَصِيهِ
فَتَيَّ يَخْضَرُ قَائِمُ كُلِّ عَضْبٍ
ومنه قوله : [من الكامل]

وإلى ابن فخر المُلْكِ سِرْنَ نَجَائِبًا
يُثْنِي عَلَيْهِ فَتَنْثْنِي أَعْنَاقُهَا
ومنه قوله : [من المنسرح]

كَأَنَّمَا تَحْتَ ثَوْبِهِ أَسَدٌ
إِذَا مَشَى تَاهَ فِي تَبَخُّثِهِ
أَزَلُّ طَاوِي الْحَشَا عَلَى زَمْعٍ
تَغْدُو وَحُوشَ الْفَلَا مُصْرَعَةً
أَطْلُ مَنْ مَرَقَبٍ وَعَنْ لَهُ
فَمَدَّ نَحْوَ الصَّوَارِ مَشْعَلَةً
وَانْضَمَّ حَتَّى كَأَنَّهُ كَرَّةٌ
مَدَّ إِلَيْهَا أَسِنَّةً ذُرْبًا
مُنْبَسِطَاتِ الْمَتُونِ تَحْسِبُهَا
فَأَقْعَصَتْ لَا تَرُمُ عَالِمَةً
كَأَنَّمَا أَنْحَطَ فَوْقَهَا جَبَلٌ
/ ٣٧٦ / ذَلِكَ أَوْ أَرْقَمُ بِمَغْصِيَةٍ
عَفَّ عَنِ الزَّادِ أَنْ يَعِيشَ بِهِ
تَهْتَزُّ مَتْنَاهُ وَهُوَ مُنْبَعَثٌ
قَدْ حَكَّ ضَيْقُ الْوَجَارِ هَامَتَهُ
منها :

طَالُوا فَنَالُوا السَّمَاءَ مِنْ كَثْبِ
حَتَّى لَظَنَ الْغَنِيِّ أَنَّهُمْ
أَكْرَمُ مَا فِي الْقَنَا أَوْ آخِرُهَا
ومنه قوله : [من الطويل]

إِذَا قَلْتُ أَسْلُو جَدَّدْتُ لِي صَبَابَةً

تَحْتَاجُ أَنْ تَسْمَعَ إِنْشَادِي
فِيَوْمٍ دَفَنِي يَوْمٌ مِيلَادِي

تَحُولَ عَنِيرًا ذَاكَ التَّرَابُ
يَجْرُدُهُ وَيَحْمَرُّ الذِّبَابُ

مِثْلَ السَّفَائِنِ فِي بُحُورِ سَرَابٍ
فَكَأَنَّمَا خُلِقْتُ بِغَيْرِ رِقَابٍ

عَبْلُ الشَّوَى فِي ذِرَاعِهِ فَدَعُ
كَأَنَّمَا فِي مَشَائِهِ ظَلَعُ
مَنْبَسِطُ تَارَةٍ وَمَجْتَمَعُ
أَشْلَؤُهَا فِي بَيْوتِهِ قِطْعُ
سَرَبٍ وَفِيهِ الْمُسِنَّ وَالْجَدْعُ
كَأَنَّمَا بَعْدَ مَوْهِنِ شَمْعٍ
وَامْتَدَّ حَتَّى كَأَنَّهُ رُبْعُ
لَا يَقَعُ النَّقْعُ مَوْضِعًا تَقَعُ
مُدَى ثَنَى مَنْ رُؤُوسَهَا الصَّنْعُ
إِنَّ الْمُنَايَا دَوَارِكُ سَرَعُ
أَوْ مُقَرَّمُ فِي تَلِيلِهِ تَلْعُ
مَنْضَنْضُ فِي إِهَابِهِ نَمْعُ
فَهُوَ بِسَفِّ التَّرَابِ مَقْتَنَعُ
كَأَنَّ فَرَطَ أَهْتِزَّازِهِ زَمْعُ
حَتَّى حَسْبُنَاهُ أَنَّهُ قَرَعُ

وَاجْتَنَبُوا الْكِبْرِيَاءَ فَاتَّضَعُوا
قَدْ نَزَلُوا وَالرِّجَالُ قَدْ طَلَعُوا
عِنْدَهُمْ لَا الْأَوَائِلُ الشَّرْعُ

حَمَائِمُ وَرُقْ فِي ذَرَى الْأَيْكِ هَتَفُ

تجاوَزْنَ في الأفنانِ حتى كأنَّما تجاوبَ فيهنَّ اليراعُ المُجَوَّفُ
/٣٧٧/ ومنهم:

[١٧٩]

الأمير أبو الفتيان، مصطفى الدولة، محمد بن حيّوس^(١)

من بيت خيم على منازل النجوم فخاره، وحوّم على مناهل الغيوم مطاره كان يدعى بالأمير؛ لأنّ أباه كان أميراً، وكان بما يقيت القلوب مميراً، لا تردّ المسامع منه إلا نميراً، ولا تجدّ المجامعُ به إلا للكواكب سميراً، ويده في هذه الصناعة لا يُماثل صنّاعها، ولا يقاس بشيء إلا وطال عليه في القياس ذراعها. وديوانه كبير الحجم، منير الجوانب كأنما طلع في آفاقه النجم، وقد اعتمد فيه الجنس فأكثر منه حتى كدّر صفوه الزلال، وعسر عفوه حتى كاد يبطل به عمل سحره الحلال. ومدح الملوك، والأمراء، والوزراء، وحصلّ النعمة والثراء، وكان جملة فخر وقلة ثبات لا يدهده له صخر.

حكى ابن خلكان^(٢) أنّ أباه كان من أمراء العرب، وأنّه من شعراء الشام ولد بدمشق، وتوفي في حلب، وكان هو وأبوه في تلك الأيام من أهل اللقب، وله مفاخر باقية على الحقب، وكان يتردّد إلى البادية أحياناً، ويتخذ له ممّا حول الرّيان أوطانا، فأنت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنما خرجت من السنة العرب، ومّرت بنعمان الأراك يحدو بها الطرب، وأخذت من أفواه سكان الأجيرع فجاءت بضرب من الضرب، ومالت أدواحا، ولا مسّت النفوس فجّرت فيها أرواحا،

(١) وهو الأمير مصطفى الدولة محمد بن سلطان بن حيّوس من قبائل نجد التي نزحت إلى العراق والشام، وكان حيّوس هذا من أهل دمشق، ولد أبو الفتيان سنة ٣٩٤هـ تلقى العلم على جماعة من أهله، ثم على علماء وأدباء دمشق، ثم جاء إلى دمشق أنوشتكين الدزيري قائد الحاكم بأمر الله الفاطمي، فلقبه ابن حيّوس، فلما استتب الأمر لهذا القائد في الشام واستولى على دمشق، كان ابن حيّوس شاعره وبعد موت أنوشتكين، انقطع ابن حيّوس للوزير الياروزي، وبعد زوال حكم الفاطميين تنقل بين طرابلس وحلب ونال حظوة عند حكامها وبخاصة في حلب وقد أجزلوا له العطاء حتى توفى في حلب سنة ٤٧٣هـ، تأثر ابن حيّوس بمدرسة البحري وأبي تمام من الاهتمام بالدباجة، والبدیع، والجناس، وإذا كان شاعرنا من شعراء الشام فإنه في مقدمة شعرائها عربي اللفظ وقوي التراكيب، طويل القصيد، على علم متين بفروع اللغة، قال الشعر في جميع أغراضه واهتم بالمديح، ثم بالوصف والرثاء والغزل والحنين إلى الوطن. له «ديوان شعر» عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك طبع بدمشق ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١٠/٢، الوافي ١١٨/٣، معاهد التنصيص ٢٧٨/٢. الأعلام ٦/١٤٧، معجم الشعراء للجبوري ٣٧/٥.

(٢) وفيات الأعيان ٤/٤٣٨.

وكان لا يعيا / ٣٧٨ / عليه معنى استغلق فهمه ، ولا مبنى استوثق بيته المشيد أن لا يتم
نظمه ، ولا بعيد من الأغراض ألا يخطيه سهمه ، ولا بديع مثل سحر الجفون المراض
يحسن على معاصم العذارى نقشه ، وعلى وجنات ذوي العذار رقمه وله كل قصيدة لا
يُشأن في عبارة ولا يشاب أوقاتها مثل صائدة القلوب وقد قيل : ليس ذا وقت الزيارة.
ومن مُنتخب أشعاره السيارة ، وقصائده التي سكنت أوكار القلوب ذوات
أغاريدها للطيارة قوله^(١) : [من الطويل]

ومحجوبة عزت وعز نظيرها
أعنف فيها صبوة قط ما ارعوت
وأذيال دوح نيربي تخالهُ
إذا قابلت شمس الأصائل ما علا
ومنه قوله^(٢) : [من البسيط]

لي بامتداحك عن ذكر الهوى شغل
وكيف يعدوك بالتأمل من بلغت
منها :

أما عُفائك لا أكذوا فمالهم
فالعيس تدرس أيدي الخيل ما وطست
ومنها :

وكل أسمر ما في عوده طمع
وكل أبيض مضروب بشفرته
وكل سلهبة أنت الكفيل لها
/ ٣٧٩ / دهماء كالليل أو شقراء صافية
ومنه قوله^(٣) : [من الكامل]

نظر الخليفة للملوك كسأهم
ناقضتهم فوهبت ما ضنوا به
وقوله^(٤) : [من الكامل]

وتنوفة عُقمت فما تلد الكرى
لكنها للنائب ولود

(١) من قصيدة قوامها ٩٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٨/٢ - ٦٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٧ بيتاً في ديوانه ٥٠٨/٢ - ٥١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٦ بيتاً في ديوانه ٣١٧/١ - ٣٢٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١٥٨/١ - ١٦٤.

ويضل رأي المرء وهو سديد
أن تنقض الفساوات وهي تزيد

أمضي حبيب حكمتها ووليد
معقولة في الحكي وهي شروء
قد صار يحفظها الدجي والبيد

عني من قيل ومن تميمون
الرجال ولا تبطنها وضيئ

ومن لم تنكبه الخطوب النواكب
أرحت بها نوم الوري وهو عازب
حمها العوالي والرهاف القواضب
ولولا الشجا ما غص بالماء شارب
بإذلال من عادوا عتاق سلاهب
وإن ضحكت في الصبح لم ينج هارب
غنيتم بها عن أن تعد المناسب

على أنه لولاك لم يكن الصبر
تقارن نغمي لا يقوم لها الشكر
وأني له لوم وليس له عذر

نحن السشوقون فيها أم مطايانا
كوجدنا العيس بل رقت لشكوانا

فيها يطيش السهم وهو مسدد
أفنيته بقلائص عاداتها
ومنها قوله يصف قصيدة:

لو أن فحلي طبيء حضرا لها
مبذولة في القوم وهي مصونة
وتكررت فينا فمما كُرت
ومنه قوله^(١): [من الوافر]

ومن بعد الألف مذهب كوما
محرمه الغوارب ما علنها
وقوله^(٢): [الطويل]

ذر الهم للمرتاد ما لا يناله
وذلل عصي النوم بالسطوة التي
مهلة نصرية صالحة
/ ٣٨٠ / وكنت شجا لآخذها تعدياً
ألست من القوم الألى كفلت لهم
إذا قدحت في الليل لم يدج غاسق
إذا عُددت أفعالكم عند مفخخ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا
غراناً ببؤس لا يماثلها الأسى
فأوجبت الأولى السلام فإم نلّم
ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

نبكي وتُسعدنا كؤم البطي فهل
ولا ومن فطر الأشياء ما وجدت
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦٥٩/٢ - ٦٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ٢٦/١ - ٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٢٤٢/١ - ٢٤٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٦٥٣/٢ - ٦٥٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٤٤٢/٢ - ٤٥٠.

مَنْ عَافَ مَاءَ الْعَيْشِ وَهُوَ مُكَدَّرٌ
تَضْحَى سَيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مِفَاتِحاً
إِنْ شِئْتَ تَعْرِفْ أَنَّ رَأْيَكَ ثَاقِبٌ
وقوله^(١): [من الطويل]

وكانت دموعُ العَيْنِ بِيضاً كَغَيْرِهَا
لِذَاكَ إِذَا يَمَسُّ بِالرَّكَبِ مَنْزَلاً
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

مَا فِي الْمَعَالِي مَطْمَعٌ لِسَوَاكَ
/ ٣٨١ / مَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَى مَحَلَّكَ فَلْيُحِزْ
لَا تُنْصِرْ عِزْمَكَ طَالِباً أَثَرَ الْعِدَا
فَمَتَى نَظَرْتَ الشُّرْكَ أَدْنَى نَظَرَةٍ
ومنه قوله في المنطقة^(٣): [من الكامل]

وَمُضِيئَةٌ كَسَتْ النَّدَى بِضَوْئِهَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِهَا
وَأَظْنُهَا تَاجاً وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ
منها في الفرس:

وَسَوَابِقُ حُزْنِ الْجَمَالِ فَلَوْ مَشَى
مَنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَوَى لَوْ لَمْ يَكُنْ
في العلم:

وَمَحَلِّقٍ فِي الْجَوِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ
أَوْفَى عَلَى قَوْسِ الْغَمَامِ مُعَمِّمًا
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

وَإِنَّ أَلَذَّ الْقُرْبِ مَا قَبْلَهُ نَوَى
وَلَسْتُ مُؤَفًى بَعْضَ مَا تَسْتَحَقُّهُ
وأحلى وصالٍ ما تقدّمه صدُّ
إِذَا لَمْ يَنْبُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مَشَتْ خَدُّ

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٦٣٣/٢ - ٦٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٤١٥/٢ - ٤١٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠١ بيتاً في ديوانه ٤٢٦/٢ - ٤٣٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٢ بيتاً في ديوانه ١٧١/١ - ١٧٨.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

تغشى به وَخَزُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
مِمَّا يَسْرِبُهُ التَّجِيعَ الْأَحْمَرَا
فِيخَالُهُ رَائِيهِ لَيْلًا مُقْمِرَا

مَنْ كُلِّ أَشْقَرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَلَوَهُ أَدهَمُ كَانَ وَرَدًا بُرْهَةً
دَاجٍ وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ حُجُولِهِ
/ ٣٨٢ / ومنه قوله^(٢): [من الخفيف]

سَانَ قَوْلِ الْمُدَّاحِ وَالْوُصَّافِ
كَبَقَاءِ الْحَبَابِ فَوْقَ السُّلَافِ

صَرَفْتُ هَذِهِ الْمَخَايِلَ بِالْإِخْ
فِبَقَاءِ الْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَصَدْتُ إِلَى أَنْ كَدْتُ أَنْ أَنْكَرَ الصِّدَا
يُوَاصِلُنِي سَهْوًا وَيَهْجُرُنِي عَمْدَا

تَصَدَّتْ إِلَى أَنْ قَلْتُ مَا الْبَخْلُ دِينَهَا
وَبَانَتْ فَبَانَ الطِّيفُ يَقْضِي بِحَكْمِهَا
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

يَفْنِي الْحَيَاةَ مَخِيَّبًا مَكْدُودَا
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ صُعُودَا

وَمَحْمَلُ الْأَيَّامِ مَا لَمْ تَحْتَمِلْ
أَتَى يَحِلَّ مَحَلَّةَ الْجُوزَاءِ مَنْ
وقوله :

وَحَمَوْا بِسَيْفِكَ طَارِفًا وَتَلِيدَا
قَوْمًا وَكُنْ لآخرينَ سُعُودَا

نَالُوا بِقُرْبِكَ عِزَّةً وَنِبَاهَةً
وَلَطَالَمَا خَصَّتْ نُحُوسٌ كَوَاكِبَ
ومنه قوله^(٥): [من المتقارب]

كَمَا احْمَرَّتِ الْبَيْضُ لَا مِنْ خَفَرٍ
كَمَا اهْتَزَّ فِي الرَّوْعِ عَضْبٌ ذَكَرَ

وَتَغْضِي عَنِ الذَّنْبِ لَا رَهْبَةً
وَتَهْتَزُّ لِلْمَدْحِ عِنْدَ السَّمَاعِ
وقوله^(٦): [من الكامل]

وَصِفَاتُ مَجْدِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَطْمَعٍ
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَى أَجَابٍ وَمَا دُعِي

هَذَا مَنَاقِبُكُمْ فَهَلْ مِنْ طَامِعٍ
إِنِّي دَعَوْتُ نَدَى الْكِرَامِ وَلَمْ يُجِبْ

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٦٣/١ - ٢٦٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٧٧/٢ - ٣٨١.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١٤٤/١ - ١٥٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١٦٥/١ - ١٧١.

(٥) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٢٣٤/١ - ٢٤١.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٣١٢/١ - ٣١٧.

ومنه قوله :

مَنْ سَيِّئِهِ وَحَصْدُهُ مَا لَمْ أَرِ
فَجَمْعُهُمْ شَمْلٌ رَجَائِي الْمَتَوَزِعِ
أَوْ أَغْتَرِبْتُ فَلِمَالِي جَمِيلُكَ مَرْجِي
شَكَرْتُ بِطِيَّةٍ عَنْ نَدَى مَتَسَرِّعِ

فَحَوِيْتُ مَا لَمْ يَجْرِ فِي خَلْدِ الْمُنَى
مِنْهُمْ وَصَلَنْ عَلَى السَّدَانِي وَالنَّوَى
إِنْ أَقْتَرِبْتُ فَنَوَالُ كَفِّكَ مَوْطِنِي
/ ٣٨٣ / وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبِ حَمَّةٌ
ومنه قوله ^(١) : [من الكامل]

أَسَاءَ غَسَابٍ فِي ظَاهِرِ سَوَرٍ رَثَالٍ
جَرَّحِي الصَّدُورَ سَلْبِمَةَ الْأَكْفَالِ
وَلَرْتُمَا كَمَنْوَا كَمَنْوَا صِلَالٍ

وَإِذَا امْتَطَوْهَا فِي نِزَالٍ حَالَتِهِمْ
مَا أوردوها قَطَّ إِلَّا أَصْدَرْتُ
أُسْدُ إِذَا صَالُوا صَقُورٌ إِنْ عَلُوا
وقوله ^(٢) : [من الطويل]

جَرَى الدَّمْعُ مَنَهْلًا فَكَذَّبَ دَعْوَانَا
وَبُعْدًا فَمَاذَا صَيَّرَ الذِّكْرَ نَسِيَانَا
وَنَذَكَّرُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَسِيَانَا

إِذَا مَا أَدْعِينَا سَلُوءَةً عَنْ هَوَاكُمُ
هَبُّوا الْوَصْلَ بِالْمُنَالِ صَارَ قُطْبِعَةً
بِنَاحِبٍ مَنْ نَرَعَاهُ وَهُوَ يَرُوعُنَا
ومنه قوله ^(٣) : [من الطويل]

تَخْبِرُ عَنْ صَدَقِ الْوَدَادِ فَتَكْذِبُ
وَحَسْرَ بَرَقٍ بِالْحَيَا هُوَ خُلَابُ

وَمَوْهَتْكُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِأَدْمَعِ
وَكَمْ غَرَّ ظَمِئَانَا سَرَابٌ بِقَفْرِ
منها :

مَقَابِلَةٌ لَكُنْنِي أَتَهَيَّبُ
وَأَمْشِي عَلَى السَّعْدَانِ وَالذَّلِّ مَرْكَبُ

وَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَلْقَى الصَّدُودَ بِمِثْلِهِ
سَأَصْبِرُ صَبْرَ الضَّبِّ وَالْمَاءِ ذُو قَلْدِي
منها :

فَظَلَّ عَلَى أَحْدَائِهِ يَتَجَمَّعُهُ
صِلَاحًا كَمَا يَلْتَدُّ بِالْحَكِّ أَجْرُبُ

وَلَسْتُ كَمَنْ أَنْحَى عَلَيْهِ زَمَانُهُ
تَلَدُّ لَهُ الشُّكُوى وَإِنْ لَمْ يَفْذُ بِهَا
منها :

نَدَى حِينَ يَرْضَى أَوْ رَدَى حِينَ يَغْضِبُ
وَطَوْرًا تَصِلُ الْمُرْهَفَاتُ فَيَطْرُبُ

فَجَاوَرْتُ مَلِكًا تَسْتَهْلِكُ يَمِينُهُ
تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْدِ حِينًا فَيَنْتَشِي

(١) من قصيدة قوامها ٩٥ بيتاً في ديوانه ٥٠٠/٢ - ٥٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٦٦٣/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ٣٤/١ - ٤٢.

له أبداً فوق المَجَرَّة مَرْقُبُ
تُلَمَّ أرثُهُ ما يسرّ المَغِيْبُ

أصبحت منفرداً عن الأضراب
منتاشٍ أم بعطائك المُنتابِ

ما أحسنَ المحرابَ في المحرابِ
وهبائه تترى بغيرِ حسابِ

تروقُكَ مَرَأَى أو تشوقُكَ مَسْمَعَا
وَيُنْسِيكَ رِيَّاهَا الرَّحِيقُ الْمُشْعَشَعَا

ومحبُّه كلُّ أراه سقيما
والجيدُ والطَّرْفُ الكحيلُ الرِّيمَا
نُوراً وَبُعْدَ تَنَاوُلٍ وَأَدِيمَا
فَيَكُونُ أَطِيبَ فِي الْأَنْوَابِ شَمِيمَا

حَمَلْتُ عَلَى أَكْتَافِهَا الْآجَامَا
فِي الرَّوْعِ أَنْ يَتْبَاعِدُوا أَرْحَامَا

رِ وَبُعْدُ الْمَزَارِ أَدْنَى السُّهَادَا
حَيَّ فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
فَكَلَانَا فِي شَأْنِهِ قَدْ تَمَادَى

إذا ما احتبى غَبَّ الوغى خلتَ أجداً
وإن أعملَ الأفكارَ عند مُلِمَّةٍ
/ ٣٨٤ / ومنه قوله^(١): [من الكامل]

حسناتُ فعلِكَ جمّةٌ فبأيّها
بمضائك المُجْتَاحِ أم بقضائك الـ
منها :

شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُضُوعِ لِرَبِّهِ
وَعَدَا يَحَاسِبُ نَفْسَهُ لِمَعَادِهِ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

خلائقُ أعيانٍ في الخلائقِ نِدْهَا
تَزِيدُ عَلَى مَاءِ الْعَوَادِي طَهَارَةً
وقوله^(٣): [من الكامل]

رَشَا تَشَابَهَ طَرْفُهُ وَوَدَادُهُ
يَحْكِي تَعَرُّضَهُ لَنَا وَنَفَارُهُ
وَيَشَاكُلُ الشَّمْسَ الْمَنِيرَةَ وَجْهُهُ
وَيَقَاسُ الْمَسَكَ الذَّكِّيَّ بَعْرِفِهِ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

وَأَسْوَدُ هِيَجَاءٍ إِذَا قَصَدَتْ وَغَى
مَا ضَرَّهْمَ لَمَّا تَنَاسَبَ فَعَلُهُمْ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

صَحَّةُ الشُّوقِ أَحْدَثَتْ عَلَّةَ الصَّبِّ
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِصْلَا
كَلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٩٦/١ - ١٠٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٣ بيتاً في ديوانه ٣٥٦/٢ - ٣٦٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً ٦٠٦/٢ - ٦١٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٥٨٦/٢ - ٥٩٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ١٣٧/١ - ١٤٤.

ومنه قوله ^(١): [من الطويل]

وَيَحْذَرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَيْسَ بِوَاقِعٍ / ٣٨٥ / يُصِيبُ الْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
وغير قريب من فؤادٍ ومسمعٍ
وقوله ^(٢): [من الكامل]

وَمُمْنَطَقٍ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ /
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْ أَنَّهَا وَمَذَاقُهَا
ومنه قوله ^(٣): [من الطويل]

وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرَّسَائِلُ بَيْنَنَا /
ذَكَرْنَا اللَّيَالِي بِالْعَقِيقِ وَظَلَّهَا الدِّ
وقوله ^(٤):

وَإِذَا مَا أَرَدْتَ تَعْرِفُ لَحْمًا /
تَلْقَ خُضْرَ الْأَكْنَافِ سَوْدَ مَثَارِ النَّقْ
ومنه قوله ^(٥): [من الطويل]

وَمَا هِيَ إِلَّا غِرَّةٌ سَنَّهَا النَّدَى /
وَنَشْوَانٌ مِنْ خَمْرِ الْمَكَارِمِ لَمْ يُفِقْ
وقوله ^(٦): [من الوافر]

وَمَا أَعْطَى الصَّبَابَةَ مَا اسْتَحَقَّتْ /
مُلاَحَظُهَا بَعِينَ غَيْرِ عَبْرَى
ومنه قوله ^(٧): [من الطويل]

أَسْكَانَ نِعْمَانَ الْأَرَائِكِ تَيَقَّنُوا /
وَدُومُوا عَلَى حُسْنِ الْوُدَادِ فَطَالَمَا
سَلُّوا اللَّيْلَ عَنِي مَذَ تَنَاءَتِ دِيَارُكُمْ

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢٦ - ٣٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٠٩ - ٤١٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٩٠ - ٣٩٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٩٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٥٦ - ٤٦٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧٥ - ٢٨٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٧٢ - ٤٧٨.

(٧) من قطعة قولها ٥ أبيات في ديوانه ٢/ ٦٤٥.

وهل جرّدت أسيفَ برقٍ ديارُكم
فكانت لها إلا جفوني أجفانُ
[٣٨٦/ ومنه قوله^(١): (من الطويل)]
كذا في طلابِ المجدِ فليسعَ مَنْ سعى
بلَغْتَ المدى فليعطَ فخرُك ما ادعى
فلستَ ترى طُرفاً إلى المجدِ طامحاً
سلا الناسُ عمّا لم تدعْ فيه مَظمعا
تبيتُ العِتاقُ القُبُّ تحتَ سروجها
لُترسلها في غُرةِ الصّبحِ نُزعا
وتمنعُ ما تحوي لتعطيه ندىً
وغيرُك ما ينفكُ يُعطى ليمنعاً
ومنهم:

[١٨٠]

عبد العزيز بن عمر بن نُبّاة السّعدي^(٢)

شاعر على ألفاظه عروبة، وعلى حفاظه ما لا يقوم به أسلة أنبوية. جيّد السّبك كأنما خلص به ذهباً، وقاد الذهن كأنما حرش به لهباً. جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوقّل غارب كلّ سُرى كأنه كوكبٌ أو هلال، وغالب كلّ كرى كأنه عاشقٌ أو خيال. طوّف جانباً من الأرض لا يزوي عنه منها إلّا ما قلّ، وما ترك بعضه لبعض منه عليه دلّ، وكان مقدّماً حيث جلّى، متقدّماً في الغوص ما دقّ به معني إلّا جلّ، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسومة، ومنح الدّرر وأخذ البدر، أخذها منشورة، وأعطاهها منظومة. وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد، ومنه في جوائزه ما لا يصيبه سهمٌ كلّ صائد، وكان له منه قبول يبرق أساريه، وتشرق في صحائف الأيام أساطيره، واحتفال به كاد يلحق السعدي بالكندي، لا بل يجعله أسعد،

(١) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٣٤٥/١ - ٣٥٠.

(٢) عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نُبّاة التميمي السعدي، أبو نصر: من شعراء سيف الدولة ابن حمدان ولد سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٧م. طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن العميد (في الرّي) ومدحه. قال أبو حيان: «شاعر الوقت، حسن الحدو علة مثال سكان البادية، لطيف الاهتمام بهم، خفيّ المغاص في واديهم، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس!» وقال ابن خلكان: معظم شعره جيد. توفي ببغداد سنة ٤٠٥هـ / ١٠١٥م. له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. عبد الأمير مهدي الطائي، بغداد ١٩٧٧م.

مصادر ترجمته:

وفيات الأعيان ١/٢٩٥ ومفتاح السعادة ١/١٩٨ وتاريخ بغداد ١٠/٤٦٦ وهو فيه من بني «تيم بن مرة» تحريف «تميم بن مر» و Brock. s. 1: 152. والإمتاع والمؤانسة ١/١٣٦ وسماه: «عبد العزيز بن محمد» كما في يتيمة الدهر ٢/١٤٣ - ١٥٧. الأعلام ٤/٢٤. معجم الشعراء للجبوري ١٨٤/٣.

ويرفعه عليه إلى ما هو أضعَد، ويقرُّه قريباً يسرُّ أبا الطيب أن يدانيه ولو كان منه أبعد. وله مع ابن العميد أمور يضيق هذا الموطن بإثباتها، ولا يطيق إبراز مخبَّاتها، ولا يُفِيق سكرًا من راحها الممزوج بسكر نباتها.

فأما أبياته الخارجة مخرج الأمثال، وكلماته / ٣٨٧ / التي كأنما تنصب في القلوب أو تنثال فما لا يطاولها باع ملتمس، ولا يحاولها شعاع مقتبس، كلُّ معنى لا يلتبس، وكلُّ بيت وأخوه يقول له: أنا أخوك فلا تبتس.

من ذلك قوله^(١): [من الطويل]

وولّوا عليها يقدمون رماحنا وتقدمها أعناقهم والمناكبُ
خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَالِ لظهورهم عيوناً لها وقعُ السيوفِ حواجِبُ
بيوم العظالي والسيوفِ صواعقُ تخرّ عليهم والقسيُّ حواصبُ
لَقُوا نبلها مُرْدَ العوارضِ وانثنوا لأوجهم منها لحي وشوارب
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

يا أهلَ بابلَ عزمي قبله فكري في النائباتِ وسيفي بعده عذلي
كم عندكم نعمٌ عندي مصائبها لكم وصالُ الغواني والصبابةُ لي
وقوله^(٣): [من الطويل]

فخُطَّةٌ ضِيمٌ قد أبَيْتُ وليلةً سَرَيْتُ وكانَ المجدُّ ما أنا صانعُ
هتكتُ دجاهاً والنجومُ كأنها عيونٌ لها ثوبُ السماءِ براقعُ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

قد جاءنا الطُرفُ الذي أهديته هاديهِ يعقدُ أرضهَ بسمائه
وكأنما لَطَمَ الصُّباحُ جبينه فاقتصّ منه وخاضَ في أحشائه
وقوله^(٥): [الوافر]

وأدهم يستمدّ الليلُ منه وتطلعُ بينَ عينيه الثُّرَيَّا
سَرَى خلفَ الصباحِ يطيرُ مشياً ويطوي خلفه الأفلاكَ طَيًّا

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه / ١٨٢ - ١٨٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه / ٢٠٢ - ٢٠٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه / ٢١٢ - ٢١٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه / ٢٧٢ - ٢٧٥.

(٥) من القطعة في ديوانه / ٥٧٩ - ٥٨٠.

- فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتَ مِنْهُ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]
- ٣٨٨/ يَخِيلُ لِي أَنَّ النُّجُومَ أَسَنَّةٌ
وَأَنَّ الْكَرَى سَهْمٌ إِلَى كُلِّ مَقْلَةٍ
كَأَنَّ الدَّجَى مَالَتْ عَلَيْهِ كَتِيبَةٌ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]
- أُخْفِيتُ آيَةَ حَبِّكُمْ فَتَوَهَّمْتُ
وَكَذَا تَوَهَّمَتِ الْجَوَارِحُ أَنْكُمْ
فَالْوَجْدُ لَا تَجِدُ الْجَوَانِحُ حَرَّةً
ومنه قوله^(٣): [من الوافر]
- وَمَنْ طَلَبَ النُّجُومَ أَطَالَ صَبْرًا
وَتُثْمِرُ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ نُجْحًا
وقوله من قصيدة^(٤): [من الكامل]
- مَا كَدْتُ أَعْرِفُ عَيْبَ مَنْ أَحَبَبْتُهُ
وَإِذَا أَفَاقَ الْوَجْدُ وَانْدَمَلَ الْهَوَى
وَأَعِيشُ بِالْبَلَلِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
وَيَزِيدُنِي عُذْمُ الدَّرَاهِمِ عَفَّةً
ومنه قوله في السيف^(٥): [من الطويل]
- وَأَبْيَضَ بِالْأَبْصَارِ يَلْعَبُ لَوْنُهُ
كَذِي شَوْسٍ تُنْبِيكَ رَوْعَةٌ لِحِظِهِ
ومنه قوله في الغزل^(٦): [من الرمل]
- ٣٨٩/ طَلَعْتُ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ لَنَا
فَكْتَمْتُ الْحَبَّ حَتَّى شَقَّنِي
- تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحَيَّا
يُنْهِنُهُ عَنْهَا الْبَرْقُ سَلَّةً صَارِمٍ
تَرْقِرُقُ فِيهَا وَالرَّدَى طَيْفٌ حَالِمٍ
فَنَبَّهَ مِنْ أَهْوَالِهِ كُلِّ نَائِمٍ
- رُوحِي بِأَنَّ جَوَانِحِي أَحْبَابِي
رُوحِي وَكُلُّ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا بِي
وَالسُّقْمُ لَا تَدْرِي بِهِ أَثْوَابِي
- عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْمَنَالِ
إِذَا مَا كَانَ فِيهَا ذَا احْتِيَالِ
- حَتَّى سَلَوْتُ فَصَرْتُ لَا أَشْتَاقُ
رَأَيْتِ الْقُلُوبَ وَلَمْ تَرَ الْأَحْدَاقُ
دَمَعٌ لِمَا رُوِيَتْ بِهِ الْأَمَاقُ
وَعَلَى الدَّرَاهِمِ تُضْرِبُ الْأَعْنَاقُ
- فَعَالَ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
عَلَى مَا حَوَاهُ فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْحَقْدِ
- فِي بُدُورٍ كَشَفْتَهُنَّ الْكِلَلُ
وَإِذَا مَا كُتِمَ الدَّاءُ قَتَلَ

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٧/١ - ٢٩٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٢٩٣/١ - ٣٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٦/١ - ٥٤٢.

(٤) من قصيدة ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٧١/٢ - ٢٧٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٧٨/٢ - ٨٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٨٤/٢ - ٨٧.

وقوله^(١): [من الرمل]

زَانَ أَعْطَافَ قَضِيْبٍ مَعْتَدِلْ
مِثْلَ مَا يَفْعَلُ بِالْحَدِّ الْحَجَلْ
عُقِلَ الْعَزُّ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ

وَسِنَانٍ مِثْلَ مَصْبَاحِ الدَّجَى
تُغْرَةُ الْقَرْنِ بِهِ فَاعِلَةٌ
لَا يَخَافُ الضَّيْمَ مَنْ يَحْمِلُهُ
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

وَلَا تَكْتُمُ الْعَيْنُ مَا قَدْ كَتَمَ
كَمَا يَلْحَظُ الْحَاسِدُونَ النَّعَمَ

وَمَوْلَى يَكَاثُمُنِي ضِغْنُهُ
لَهُ لِحْظَةٌ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

خَفِيَ السَّمْتُ مَنْخَرِقِ الْفَجَاجِ
إِلَى ثَغْرِ الْهَوَاجِرِ وَالْدِّيَاجِي
بَدَا مِنْهُنَّ وَرْدُ ذُو انْبِلَاجِ
خَلَعْنَ عَلَيْهِ أُرْدِيَةَ الْعَجَاجِ

مَلَكَنَ عَلَى الْمَفَاوِزِ كُلِّ تَيْهٍ
كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَدَّاتٍ
رَفَعْنَ ذَلَالِذَ الظُّلُمَاءِ حَتَّى
إِذَا مَرَّتْ رِكَائِبُهَا بِقَاعِ
ومنه قوله في الحية^(٤): [من الطويل]

لَهُ فِي عَقُولِ النَّاضِرِينَ وَجَارُ
إِذَا مَا تَطَوَّى لِلْأَكْفِ سِوَارُ

وَصِلَ صَفَاً بِالسِّنِّ دُونَ سُمَيْرَةٍ
يَخَادِعُ أَلْبَابَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ
وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

نَ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ نَائِمٍ
رَ كَمَا يَعُدُّ الْعُقْدَ نَاطِمٍ

سَقِيّاً لِأَيَّامِ مَضْيٍ
مَتَنَاسِقَاتٍ بِالسَّرِّ
وقوله^(٦): [من الكامل]

مَنْ أَيْنَ يَعْرِفُ جَارَكَ الْخَطْبُ
وَمَرَامُهُنَّ لِأَنَّهُ صَعْبُ

طُوبَى لَهُمْ لَوْ كُنْتَ جَارُهُمْ
تَهْوِي النُّجُومُ لِأَنَّهُنَّ غُلَاً

/ ٣٩٠ / ومنه قوله في الغزل^(٧): [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٨٤ / ٢ - ٨٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٤ / ٢ - ١١٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٤ / ٢ - ١٣٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢١٦ / ٢ - ٢١٩.

(٥) كم قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٢٠ / ٢ - ٢٢٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٢٣ / ٢ - ٢٢٩.

(٧) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٤٦ / ٢ - ١٥١.

- عَبَّطْتُ الَّذِي لَامَنِي فِيكُمْ
فَلَيْتَ الْعَيُونَ وَجَدْنَ الدَّمْعَ
وقوله في المدح^(١): [من المنسرح]
أَنْتَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَخَفَّتْهُمْ
كُنْتُ عَلَيْهِمْ بِالْغَيْبِ مُؤْتَمِناً
لَا تَأْمَنَنَّ نَبْوَةَ الْعَدُوِّ وَإِنْ
شِيْمَةُ غَدْرِ وَإِنْ أَخْلَّ بِهَا
ومنه قوله في المدح^(٢): [من الخفيف]
مَنْ بِهِ فَخْرُهُ وَمَنْ جَلَّ أَنْ تُنْسَبَ
بَهَرِ النَّاسِ هَيْبَةً وَجَمَالاً
هَمَّةٌ تَقْضُرُ الْكَوَاكِبُ عَنْهَا
وقوله في مثله^(٣): [من الوافر]
فَتَى مَا هَيْبَ هَيْبَتِهِ مَلِيكَ
سَمًا لِلْمَجْدِ يَطْلُبُ مِنْتَهَا
وقوله:
وَلَا يَرَعَى الْأَمَانَةَ يَوْسُفِي
إِذَا مُحِيطَ ضَغَائِنُهُ بَغْدَرْ
وقوله في الحَضُّ عَلَى الْمَصَالِحَةِ لِأَخٍ^(٤): [من البسيط]
أَخَاً بِفَارَسٍ نَرْمِيهِ وَيَرْمِينَا
وَلَا نَقْرُبُ بِالْقُرْبَى أَدَانِينَا
فِينَا الْعِدَاةُ مَسَاغاً حِينَ تَبْغِينَا
وَلَا نَوَاحِذُ بِالزَّلَاتِ جَانِينَا
وَنَجْعَلُ الْحَدَّ مِنْهَا فِي أَعَادِينَا
ومنه قوله^(٥): [من الخفيف]

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٥٢/٢ - ١٥٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٥٧/٢ - ١٦٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١٨١/٢ - ١٨٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ١٨٨/٢ - ١٩٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٥/٢ - ٢٦٢.

نَصَرَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ صَعَبَ الضِّيءُ مُ عَلَيْهِ فصادفَ الموتَ سَهْلاً
وورودُ الحِمام حينَ يُعَافُ الـ ذَلْ حَلَوُ والعيشُ في العزِّ أحلى
ومنه قوله في الجمل^(١): [مجزوء الرجز]

أَهْـوَجُ بَرَّاقُ النُّظَرُ
بَذَّ المَطَايَا وَحَسَّرُ
لَوْ أَنَّه دَاسَ النُّعْرُ
مِنْ خَفَّةٍ لِمَا شَعَرَ

وقوله^(٢): [من الخفيف]

قِيلَ: إِنَّ الهوى فراغٌ جهولٍ وكفى بالهوى لذي اللَّبِّ شغلاً
ما استحقَّ الفراقُ نجدٌ فيشتا قَ ولا استأهلَ الحِمَى أن يُملا
وقوله في المدح^(٣): [من المتقارب]

ترى القومَ حينَ يفاجيهمُ كريمٌ له شرفُ المجلسِ
قياماً لهيبتهُ حُشَّعاً وَمَنْ وطىءَ النارَ لم يجلسِ
كأنَّ عيونهمُ حيرةٌ لرؤيتهُ أعينُ النُّرجسِ
تديرُ عليهم كؤوسَ المُنُونِ مدارُ المُدَامَةِ في الأكؤسِ
وأنتَ بجِدِّهمُ لاعبٌ كما يلعبُ الموتُ بالأنفُسِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

يا غائباً وعتابهُ إفراقُ ما هكذا يتحاسبُ العُشَّاقُ
يا مَنْ يعلِّلُ نفسهُ بلقائنا يفنى الحَـزِينُ ويذهلُ المشتاقُ
/ ٣٩٢/ ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتهُ حتى سلوتُ فصرتُ لا أشتاقُ
وإذا أفاقَ الوجدُ واندملَ الهوى رأتِ القلوبُ ولم ترَ الأحداقُ
وقوله في الحكمة:

حاولْ جسيماتِ الأمورِ ولا تَقُلْ إِنَّ المَحَامِدَ والعُلا أرزاقُ
وارغبْ بنفسِكَ أن تكونَ مُقْصِراً عَنْ غَايَةٍ فِيهَا الطلابُ سباقُ

(١) من قصيدة قوامها ١٣٣ بيتاً في ديوانه ١٩٦/٢ - ٢٠٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٥/٢ - ٢٦٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢٦٢/٢ - ٢٦٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٧١/٢ - ٢٧٨.

لا تُشَفَّقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنِ أَتَى
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَدَارِهِ
يَعْتَاضُ مِنْ قَدْرِي بِمَنْ هُوَ دُونَهُ
وَأَعِيشُ بِالْبَلَلِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
وَيَزِيدُنِي غُدُمُ الدَّرَاهِمِ عِقَّةً
وقوله في المدح^(١): [من الكامل]

بَلِّغُوا مِنَ الدُّنْيَا نَهَايَتَهَا
وَإِذَا الرِّجَالُ بِغَيْرِهِمْ عُرِفُوا
تَبْقَى لَهُمْ أَخْبَارُ مَنْ غَلَبُوا
مِنْ كُلِّ مَنْشَقِّ الْكَعُوبِ لَهُ
مَنْقُضَةُ الْأَطْرَافِ تَحْسِبُهَا
وقوله في مصلوب^(٢): [من الطويل]

عَلَى الْجَذَعِ مُوفٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
فَقَامَ يَمَارِيهِمْ وَقَدْ مَدَّ بَاعَهُ
/ ٣٩٣ / وقوله^(٣): [من الطويل]

سَهَامِي مِنْ حَظِّي سَهَامٌ أَعَدُّهَا
يَرْدُنَ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ حَوَائِمُ
وقوله^(٤): [من المنسرح]

وَصَارِمٌ فِي الضَّرَابِ نَفْخَتُهُ
وَمِنْ نَطَاقِ الْجَوَازِ مَطَرْدُ
وقوله في الساقه^(٥): [من الرجز]

قَدْ بَرَأْتُ أَحْلَامُهَا مِنَ النَّزَقِ
وَانْتَقَلْتُ أَخْفَافُهَا بِالْعَلَقِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٦.

(٢) البيتان في ديوانه ٢/ ٢٩٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣١٣ - ٣١٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٤٣ - ٣٤٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٥٢ - ٣٦٢.

عَالَجَنَ خَبْثًا طَبَقًا بَعْدَ طَبَقٍ
ظَلًّا يُمَاشِيهَا وَظَلًّا قَدْ أَبَقَ

وقوله:

أَخْزَرُ مَا فِي جَفْنِ عَيْنِهِ طَرَقَ
وقوله في الفرس^(١): [من السريع]

كَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا عُجَّتْهُ
وَكَلَّمَا زَدَتْ إِلَى جَيْدِهِ
كَأَنَّهُ الْبَرْقُ إِذَا رُعَّتْهُ
تَذَعُرُ مِنْهُ نَاشِطَاتُ الْمَلَا
إِذَا سَمَا فِي صَيْدِ رَأْسِهِ
لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ تَيْسِيرِهِ
لَيْسَ بِمَحْدُودٍ إِذَا قَسَّتْهُ
وَهُوَ إِذَا حَلَّ بِدِيمُومَةٍ
وقوله في الحكمة^(٢): [من الطويل]

أَقْلًا فَإِنَّ الْعَيْشَ مَالٌ وَصَحَّةٌ
/ ٣٩٤ / وَلَا تَأْمَنَّا لِبَسِ السَّقَامِ سَلَمَتَمَا
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ
وقوله في رثاء بنت^(٣): [من الخفيف]

وَلِعَمْرِي لَلْبَنْتِ أَصْنَتْ لِلْقَلْبِ
لَا كَمَنْ مَاتَ فِي الْبَنَاتِ وَلَا مَثُ
لَا عَقُوقُ الْبَنِينَ يُعْهَدُ مِنْهِنَّ
وَلِهِنَّ الْحِظُّ الْجَزِيلُ مِنَ الْحُرِّ
وَالزِّيَارَاتُ لِلْقُبُورِ عَلَى الْيَأِ
ولهذا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ السَّائِلِ

وقوله في عتاب أخ نصحه في الحفلة فنسبه إلى تقريعه^(٤): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٥٥ / ٢ - ٥٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٥٦٤ / ٢ - ٥٦٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤١٣ / ٢ - ٤١٥.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤١٩ / ٢ - ٤٢٠.

إِنَّ النّصِيحَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ تَقْرِيعُ
لَقَدْ أَضَعْتُ وَبَعْضُ الْحَفْظِ تَضْيِيعُ
إِنَّ الْهَمُومَ لَهَا فِي الصَّدْرِ يَنْبُوعُ
وَكُلَّ مَنْ قَطَعَ الْإِخْوَانَ مَقْطُوعُ

وَمَنْ لَا يِرَانِي قَائِمًا وَهُوَ جَالِسُ
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ صَحْبِهِ مَنْ يُجَانِسُ
وَقَدْ يَحْبِسُ الشَّيْءَ الْقَرِيبَ الْحَوَابِسُ

سَفَائِنُ فِي لُجِّ الْفَلَاحِ تَمُورُ
خَوَائِفُ مَنْ جَذَبَ الْأَعْنَةَ زُورُ
قَوَادِحَ مَرَوْ لِيْلَهُنَّ بَصِيرُ
وَهَزَّ بِهِ حَتَّى عَبْرَنَ سَطُورُ

مَا كَانَ ذَاكَ الْعَيْشُ غَيْرَ مَنَامِ
أَيَّامِهِ فِي طَارِقِ الْأَحْلَامِ

فِي مَحَلٍّ يُمَحَى وَآخِرَ يُبْنَى
نَا كَأَنَا بِمَرِّهَا لَيْسَ نُعْنَى

وَلَا تَحْفَظُ الْأَيَّامَ مَا هُوَ حَافِظُ
لَفِي عِظَةٍ لَوْ أَيْقَظَتْهُ الْمَوَاعِظُ

هَلَا خَلَوْتُ بِسَمْعِي يَوْمَ تَنْصَحُنِي
صَنِيعَةً خَفْتُ أَنْ تَخْفَى فَبُحْتُ بِهَا
يَا زَفَرَةً قُدَحْتُ نَارَ الْهُمُومِ بِهَا
قَطَعْتُ حَبْلَ إِخَاءٍ كَانَ مَتَّصِلًا
وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَأِنْ أَخِي مَنْ لَا يَمَلُّ خَلِيقَتِي
يُجَانِسُنِي فِي كُلِّ حَالٍ وَإِنَّمَا
وَكُنْتُ مِثَالُ الْكَفِّ مِنْهُ فَفَاتَنِي
وَقَوْلُهُ فِي الْبَيَاقِ^(٢): [مَنْ الطَّوِيلُ]

٣٩٥/ وَطَارَتْ بِهِمْ حُدْبَ الظُّهْرِ كَأَنَّهَا
إِذَا سَأَلُوهَا الْوَحْدَ عَانَدَ سِيرُهَا
تَضَلَّ فَتَهْدِيهَا بِحَدِّ نَسُورِهَا
كَأَنَّ مَخَاضَاتِ الْفِرَاتِ صَحَائِفُ
وَقَوْلُهُ فِي الذِّكْرِ^(٣): [مَنْ الْكَامِلُ]

عَلَّلْ جَفُونَكَ بِالرُّقَادِ فَإِنَّهُ
وَإِخَالُهُ حُلُمًا لِكَثْرَةِ مَا أَرَى
وَقَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْخَفِيفُ]

أَيَّ عَذْرِ لِلدَّهْرِ أَوْ أَيِّ مَعْنَى
وَإِذَا مَرَّتِ الْجَنَائِزُ أَعْرَضَ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

رَأَيْتُ أَبَا نَصْرِ يَثْمُرُ مَالَهُ
وَإِنْ أَمْرًا تَنْعَى الْجَنَائِزُ نَفْسَهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَدْحِ^(٥): [مَنْ الطَّوِيلُ]

(١) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٢٣ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٤١٦/٢ - ٤١٨.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٥٣ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٤٢٣/٢ - ٤٢٩.

(٣) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٥١ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٤٣١/٢ - ٤٣٧.

(٤) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٤١ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٤٣٨/٢ - ٤٤٢.

(٥) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٢٣ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٤٥١/٢ - ٤٥٣.

وَمَنْ مِثْلُهُ فَيْكُم إِذَا الْخَيْلُ طُورِدَتْ
وَمَا زَالَ مَذْمَلٌ الرِّهَانُ عَنَانُهُ
فِي الْهَجَاءِ^(١): [من السريع]

قُلْتُ لِحَلِّو رَاقِنِي قَوْلُهُ:
أَعْيَا عَلَى الْغَامِزِ تَقْوِيمُهُ
وَقَوْلُهُ فِي الْجَيْشِ^(٢): [من السريع]

يَلْتَهُمُ الْبَرَّ بِرَجْرَاجَةٍ
مَرْتَقُ الطَّيْرِ عَلَى ضَرْبِهَا
٣٩٦/ كَأَنَّمَا النَّسْرُ بِهَا رَايَةٌ
وَقَوْلُهُ فِي السِّيفِ وَالرَّمْحِ وَالْقَوْسِ^(٣): [من الكامل]

وَقَوَاطِعُ مَأْثُورَةٍ آيَاتُهَا
مِنْ كُلِّ مَطَرِدِ الْكُعُوبِ سَنَانُهُ
يَحْبُو الْكُمِّي إِذَا اجْتَدَاهُ مَرَشُّهُ
نَعَارَةٌ تَطْغَى إِذَا هِيَ رُوغَمَتْ
وَقَوْلُهُ فِي السُّرَى إِلَى رَوْضَةٍ:

حَاولَتْ قَصْدَكَ فِي قَصِيَّاتِ الْمُنَى
فِي لَيْلَةٍ سَرَقَ الْمُحَاقُّ هَلَالَهَا
وَاسْتَوْدَعَ الْوَسْمِيَّ كُلَّ وَقِيعَةٍ
حَتَّى إِذَا بَهَرَ الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَى
وَقَوْلُهُ فِي الْمَدْحِ:

وَبَنُو خَفَاجَةٍ مِنْ عِقَابِكَ عَالَجُوا
وَلَقَدْ وَعَظَّتْ بِهِمْ مَسَامِعَ غَيْرِهِمْ
وَلَعَمْرُ جَدَّهِمْ لَقَدْ أَنْذَرْتَهُمْ
وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ^(٤): [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٤٦٦/٢ - ٤٧١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٤٦٦/٢ - ٤٧١.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٤٧٨/٢ - ٤٨٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٤٩٣/٢ - ٥٠٠.

فإنَّ السَّوَاقِبَ قَدْ تَعَقَّبُ
فَلا أُسْتَزِيدُ وَلَا أُطْلَبُ

شَوَادِنُ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَقَرَّحُ
يُرَضُّ بِهَا الصَّخْرُ الْأَصْمُ وَيَفْلَحُ
بِهِ أَثَرٌ مِنْ وَطْئِهَا لَيْسَ يَبْرَحُ
يِمَاجُ بِهِ مَاءُ الْقُلُوبِ وَيُمْنَحُ
عَقِيْقَةُ بَرْقٍ يَسْتَطِيرُ وَيُلْمَحُ

قوداءَ سألمةِ النساءِ الأشعرِ
أشراً فيوماً في ظلالِ العثيرِ

عَ تَطِيْعُ الْأَكْفَ بَعْدَ نِزَاعِ
غَيْرِ مَأْمُونَةٍ عَلَى الْأَضْلَاعِ
رُبٌّ وَإِنْ فِي حَاجَةٍ وَهُوَ سَاعِي
يَا إِذَا كَانَ فِيهِمْ وَهُوَ رَاعِي

فِي ظِلِّ أَلْوِيَةِ الْعَسَاكِرِ
أَلْفِيَّتُهُ هَشَّ الْمَكَايِرِ
نَ لِسَوَارِثِ إِلَّا الْمَأَاثِرِ

وَعَلَى اللَّيْلِ أَنْتَ بَدْرِي وَنَجْمِي
فَإِذَا مَا مَدَحْتُكُمْ لَا أَسْمِي

تَرْبَضُ بِيَوْمِكَ مَا فِي غَدِ
رَضِيْتُ بِمَيْسُورِ مَا نَلِئْتُهُ
وَقَوْلُهُ فِي الْخِيلِ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

/٣٩٧/ إِذَا سَارَ أَغْدَتُهُ عَلَى الْبَيْدِ وَالْعِدَى
حَوَافِرُهَا مِنْ رَاعِفٍ وَمَثْلَمٍ
وَقَدْ بَرَحَتْ وَالسَّنَّ سَنَ سُمَيْرَةٍ
وَمَا اسْتَصْحَبَ الْفَتْيَانُ مِثْلَ مَثْقَفٍ
وَلَا مِثْلَ مُرْتَاعِ الْمَهْزُ كَأَنَّهُ
وَقَوْلُهُ فِي الْفَرَسِ^(٢): [مَنْ الْكَامِلُ]

وَطَمَرَةٍ مَأْطُورَةٍ بِلِجَامِهَا
يَوْمًا يَطَارِدُ فِي الرِّيَاضِ ضَلَالِهَا
وَقَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الْخَفِيفُ]

وَقَسِيٍّ مَعْظَفَاتٍ مِنَ النَّبِ
كَضُلُوعِ الْأَوْعَالِ تَحْفَرُ نَبْلًا
وَتَنْمِي إِلَى الْعُلَا غَيْرَ وَإِنْ
أَرِيحِي يَخَالُهُ الْقَوْمُ مَرْعِي
وَقَوْلُهُ^(٤): [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

ضَاحٍ يَكُونُ مَقِيلُهُ
صُلْبٌ فَإِنْ لَا يَنْتَهُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَتْرَكَو
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْخَفِيفُ]

أَنْتَ شَمْسِي عَلَى النَّهَارِ ظَهِيرًا
عَرَفَ النَّاسُ رَغْبَتِي عَنْ سَوَاكُم
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٥١٠/٢ - ٥١٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٥١٧/٢ - ٥٢٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٥٢٥/٢ - ٥٣١.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٥٣٥/٢ - ٥٣٨.

وَرُبَّ مَاءٍ يَقلُّ النَّازِلُونَ بِهِ عَذِبِ الْمَوَارِدِ لَا فَيْضٌ وَلَا وِشْلُ
وَرَدُّنُهُ وَالْدَجَى حَيْرَانٌ قَدْ صَدَرَتْ عَنْهُ النُّجُومُ وَفِي أَعْنَاقِهَا مَيْلُ
/ ٣٩٨ / ومنه قوله في البرق^(١): [من الطويل]

أَلَا مَنْ لِبَرْقٍ فِي جَوَانِحِ لَيْلَةٍ كَأَنَّ الدَّجَى مِنْ حَمَلِهِ يَتَأَوَّدُ
إِذَا قَلْتُ يَبْدُو الصُّبْحُ لِي مِنْ خِلَالِهِ مَحَا ضَوْءُهُ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدُ
يَشَبُّ حَرِيقًا فِي السَّمَاءِ وَمِیْضُهُ كَنَارٍ قَرَى فِي دَارَةِ الْحَيِّ تَوْقُدُ
أَقَامَ رَهِينًا بِالصَّبَاحِ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْلِ أَسِيفٌ تُسَلُّ وَتَغْمَدُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

نَصَرَ الْعَوَازِلُ وَالْدَمُوعُ خَوَازِلِي الْآنَ سَالَمَتِ السُّهُامُ مِقَاتِلِي
بَخِلْتُ دَمُوعَ الْعَيْنِ لِي وَسَمَحْتُمْ أَنْتُمْ دَمُوعَ الْعَيْنِ وَهِيَ عَوَازِلِي
وقوله^(٣): [من الكامل]

مَا بَالُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اغْتَدَى وَفَكَأَنَّنِي وَقَلْتُ: الْكَوَاكِبُ مِثْلُهُ
وَقَوْلُهُ: [من الكامل]

وَكَأَنَّ لِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ كَبْدٌ مَقْلِيَّةٌ عَلَى الْجَمْرِ
وَمَدَامُعٌ بَيْضٌ بِأَعْيُنِنَا تَنْحَلُّ مِنْ أَكْبَادِنَا الْحُمْرِ
وقوله: [من الهزج]

وَأَيِّرَ طَوْلُهُ بَاعًا وَلَكِنْ عَرَضُهُ شَبِيرُ
إِذَا أَفْرَغَ مَا فِيهِ تَدَلَّى وَهُوَ يَنْجَرُ
في الهجاء: [من المجث]

يَحِبُّ فَيُشَلَّ أَيْرُ مَفْرَطِ الرُّأْسِ أَعْجَرُ
إِذَا رَأَهُ كَبَبِيْرًا صَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرُ
وَرَدَّهُ بَعْدَ عَظْمِ مِثْلَ الْحَرِيرِ الْمَجْنَدِ
إِنْ نَكَّتَهُ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَأَخَّرُ
وَأَسْلَلَهُ كَيْمَا تَرَاهُ مِثْلَ الْحُسَامِ الْمُشْهَرُ
وَارْدُدَّهُ رَدًّا عَنِّيْفًا كَأَنَّهُ رَأْسُ خَنْجَرُ
فَلِإِنَّهُ مِنْ غَبَاهُ يَهْوَى الْحَدِيثَ الْمُكَرَّرُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٥٤٢/٢ - ٥٤٤.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٨٥/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٤٦/٢.

ومنه:

[١٨١]

الوزير أبو نصر، أحمد بن يوسف المَنَازي السليكي^(١)

/٣٩٩/ مجيدٌ على الإقلال، ومفيد يرمي الدّرر بالاستقلال، لا تحوي مثله دارة
الهلال، ولا تروي بغزارة مدد السُّحُب ذوات الاستهلال، ولا يُعرف له ديوان يجمع
شعره فيه، ولا صوانٌ يتدفّق نهره بين حواشيه، إلا أنّ ما يوجد به ينازع الأهيف الألمي
ما بين شفتيه، ويغالب الطّبيّ الأغنّ على ما في مقلتيه، كأنما شقّ عنه الزّهر من الكمام
لبّته، أو آواه الروضُ في الخمائل بين لابتّيه.

ولقد تطلّب القاضي الفاضل رحمه الله ديوان المَنَازي فعزّ حتى كأنّه لم يكن
موجوداً، ولا كان إلا آلى أن لا يفارقه فجاوز معه ملحوداً، على أنّه الباقي بما تتفرّقه
الألسنة وجوداً المشرق كالشمس على صفحات الأيام فلا تستطيع له جحوداً. وأجاب
منّ طلب الفاضلُ منه هذا الديوان بجواب قال فيه:

وأقفر من شعر المَنَازي المنازلُ

فأعجب الفاضل بجوابه، وقال: إن فاتنا نجح طلابه فما فاتنا حسن خطابه.

وكان بين المَنَازي والمعري اجتماع طرب له وضرب له بسهم رقص الحباب له
على جنبات النهر، وكان ذا إلفٍ للحدايق تفيّاً ظلّالها، وتهيّا طبعه السلسال لرشف
زلالها ومصباحة خلقه البهيّ لوسيمها، ومقامة خلقه السريّ لنسيمها، ومراوحة ما تديره
كؤوس الورد من سُلّافٍ رحيقها، ومراودة أبكار الرياض على فضّ ختام الأرج
وافتضاض عذرة شقيقها.

(١) أحمد بن يوسف المَنَازي، الكاتب، نسبة إلى منازجرد، بلد بين خلاط وبلاد الروم يعدّ من
أرمينية.

أبو نصر: شاعر وجيه، استوزره أحمد بن مروان الكردي (صاحب ميفارقين) واجتمع بأبي
العلاء المعري وله معه قصة لطيفة ذكرها ابن خلكان. نسبته إلى منازجرد (من بلاد أرمينية) وتوفي
بميفارقين (من ديار بكر) سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م وهو صاحب الأبيات التي أولها:
«وقانا لفحة الرمضاء واد، سقاه مضاعف الغيث العميم»

وهي منسوبة لحمدّة بنت زياد.

مصادر ترجمته: معجم البلدان ٧/ ١٦٤ ووفيات الأعيان ١/ ٤٤/ الخريدة - قسم الشام ٢/ ٣٤٨،
٤٥٥ شذرات الذهب ٣/ ٥٥٩، سير اعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٣- ٥٨٤ رقم ٣٨٩، الأعلام ١/ ٢٧٣.
معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٤٧.

وزر للمروانيين ملوك ديار بكر وزارةً ناطت نجاديّ سيفها بلواء، ووادي سيبها بكشف لأواء، وترسّل إلى خلفاء مصر، فنزل بذلك القبيل، ومسح جناح الفرات بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائده بأكرم مستنجع. وكان في الدولة المروانية حيث لا مَثَلَ له في أولاهها، ولا نَصْلَ أمضى من قلمه في المناضلة عن علاها / ٤٠٠ / حتى كانت به في بُعد اللّمس كأنّها دولة بني مروان الأولى من بني عبد شمس، فقام في دولة المروانيين مقام عبد الحميد عند مروان، أو رجاء بن حيوة عند عبد الملك في ذلك الأوان إلا أنّه تأخّر عن ذلك العصر، وجاء بما يجيء به من مذهبات الألوان، وكان لا يعبأ بذى همم، ولا يعيا بجدال رمح يتشاوس موهماً أنّه في أذنه صمم، ولا بحجّة سيفٍ شامخ المضارب في عرنيه شمم، وله إدلال بشعره، وإدلال بنظمه الدرّ على غلّو سعه.

ومن بدائع نظمه الذي لا تُساقِطُ مثله النجوى ولا تريق شبيهه على حدود الحبابِ دمعهُ الشكوى، قوله يخاطب أبا العلاء، وقد فاوضه في شيء فأعجبه كلامه: [من البسيط]

لله لَوْلُوْ أَلْفَاظٍ تَسَاقُطُهَا لو كُنَّ لِلْغَيْدِ لَاسْتَأْنَسْنَ بِالْعَطَلِ
وَمِنْ عَيُونٍ مَعَانٍ لَوْ كَحَلْنِ بِهَا نُجَلَّ الْعَيُونُ لِأَغْنَاهَا عَنِ الْكَحَلِ
سِحْرٌ مِنَ اللَّفِظِ لَوْ دَارَتْ سَلَفَتُهُ عَلَى الزَّمَانِ تَمْشِي مِشْيَةَ الثَّمَلِ
ومنه قوله في ولدٍ له توفي ولم يكن له غيره: [من الطويل]

أَطَاقَتْ يَدُ الْمَوْتِ انْتِزَاعَكَ مِنْ يَدِي وَلَمْ يُطِقِ الْمَوْتُ انْتِزَاعَكَ مِنْ صَدْرِي
لَئِنْ كُنْتُ مَبْثُوثٌ الْمَحَاسِنِ فِي الْحَشَا فَإِنَّكَ مَمْحُوثُ الْمَحَاسِنِ فِي الْقَبْرِ
رَجَوْتُكَ طِفْلاً فَوْقَ مَا يَرْتَجِي الْفَتَى كَذَاكَ هَلَالُ الشَّهْرِ أَرْجَى مِنَ الْبَدْرِ
فَلَا وَضَلَ إِلَّا بَيْنَ عَيْنَيَّ وَالْبَكَا وَلَا هَجَرَ إِلَّا بَيْنَ قَلْبِي وَالصَّبْرِ
ومنه قوله في الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربي: [من الكامل]

اصْفَحْ لَطَرْفِ الصَّبِّ عَنْ نَظْرَاتِهِ إِنْ كُنْتَ أَخَذَهُ بِمَا لَمْ يَأْتِهِ
سَقِيّاً لَوَجْهِكَ فَهُوَ أَوَّلُ رَوْضَةٍ زَهَرَتْ أَقَاحِيهِ أَمَامَ بَنَاتِهِ
/ ٤٠١ / لَمَّا خَطَطْتُ مِثَالَهُ فِي نَازِرِي مَدَّ الْحِجَابُ عَلَيْهِ مِنْ نَظْرَاتِهِ
حَالَتْ حُمَاتُكَ دُونَ وَرْدِ غَدِيرِهِ وَشَمِيمُ زَهْرَتِهِ وَرَشْفُ قَرَّتِهِ
الْمَاءُ يَلْمَعُ فِي أَرِيضِ جَنَابِهِ وَالنَّارُ تَسْفَعُ مِنْ ضُلُوعِ رِعَاتِهِ
وَإِذَا ادَّعَى بَدْرُ التَّمَامِ بِهَاءِهِ وَأَنَارَ لِلْسَّارِي قَلَا زَعَمَاتِهِ

منها:

ولئن جَزَتْ نَعَمَ الحَسِينِ محامدُ
أقنى وأغنى فانقلبْتُ ولي به
حاولتُ عَدَّ خِلَالِهِ فوجدْتُها
أبصرتُ سُبُلَ المجدِ من لحظاته
فأرى الفصاحة والسماحة والغنى
ورث المعالي عن عليٍّ وابتنى
وكذاك لابن القَيْلِ إرثُ علائه
وقوله: [من البسيط]

لو قيل لي وهجيرُ الصَّيفِ متقدِّ
أهمُّ أحبُّ إليك الآنَ تشهدُهم
وقوله: [من الطويل]

هي الشمسُ حالتْ دونها حُجُبُ خدرها
إذا جهرتُ أَلحَاطُها قُصْدَ غافلٍ
أَلَمْ يَأْنِ في حُكْمِ الهوى أن ترق لي
ومن زفرةٍ حرى إذا ما تقطتْ
/٤٠٢/ شَجْتَنِي ذاتُ الطوقِ عجماء لم تَبْنِ
دنا إلْفها واخضَلْ أطرافُ عيشها
هفا بك مَتْنُ الغصنِ لو أنَّ قدرةً
ولكنَّ إخواناً أعدُّ فراقهم
وخلَّفْتُ قلبي بالعراقِ رهينةً
وإنِّي ليُحييني على بُعد داره
ومن شيمتي أن أستمَدَّ له الصَّبا
وأعمرَ من ذكره كلَّ مفازةٍ
وأذكره بالضيفِ إن جاء طارقاً
وبالبدْرِ إن أوفى وبالليثِ إن سطا
وأشتاقُ أياماً تقصَّتْ كأثما
يَحْنُ حنينُ البعدِ والشملُ جامعُ
إخاءٍ تعالي أن يكونَ أخوةً

فلتجزينَ الغيثَ عن هَطلاتِهِ
شغلانِ بينَ صفاتِهِ وِصَلاتِهِ
يشقى الرواةُ بها شقاءَ عاداتِهِ
وأفدْتُ حُسْنَ القولِ من لفظاته
ومكارمَ الأخلاقِ بعضَ هباتِهِ
رُتِباً مشيِّدةً إلى رتباتِهِ
فرضُ ولابنِ القينِ إرثُ علّاتِهِ

وفي فؤادي جَوَى بالحرِّ يضطرمُّ
أم شربةً من زلالِ الماء؟ قلتُ: هُم

ولو برزتْ كان الضياءُ لها حُجبا
أغارَ على قلبٍ أو استهلكتُ لُباً
من المدمعِ الرِّيانِ والكبدِ اللَّهْبِي
شُعاعاً تدمي الجفنَ أو تحرقُ الهُدبا
وشيمَةُ عُجْمِ الطَّيرِ أن تشجوَ العربا
فهاجَتْ إلى أبلوى وقد هدَلَتْ عُجبا
سلبتُك حليَّ الطوقِ والغصنِ الرُّطبا
خَساراً ولو سافرتُ أقتنصُ الشُّهبا
لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
نسيمٌ نُعاماهُ ولو حملتُ ثُرْباً
وأستتبعَ النِّعمى وأستمطرَ السُّحبا
والهي بعلياهُ الركائبَ والركبُا
وبالطيبِ إن أسرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالغيثِ إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
أُسرْتُ عن الأيامِ أو أدركتُ غصبا
ويزدادُ حباً كلما لم يَزُرْ غبّا
وقربي ودادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

وقوله يصف دار حربٍ جلا ساكنها: [من الوافر]

جلا حتّى الذباب الخُضِرَ عنها ذبابٌ من حسامِكَ ذو اخضرارٍ
ونَقَر ضارياتِ الأُسْدِ منها ثعالبٌ من أَسَنَّتِكَ الضواري
وقوله: [من الطويل]

لَحَا اللهُ مَنْ يَسْتَنْصِرُ ابْنَ عَدُوِّهِ سَفَاهَا وَلَا يَسْتَنْصِرُ ابْنَ أَبِيهِ
كَفِيلٌ مِنَ الشُّطْرَنْجِ يَحْمِي وَيَحْتَمِي بقاطبة الشطرنج غير أخيه
/٤٠٣/ وقوله^(١): [من الوافر]

وَقَانَا لَفُحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَإِدِ وَقَاهُ مُضَاعَفُ النَّبْتِ الْعَمِيمِ
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْقَطِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زَلَالًا أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّذِيمِ
يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنْتَى وَاجْهَتْنَا فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
وقوله: [من الوافر]:

عَزَّالٌ قَلْدُهُ قَدْ رَطِيبٌ يَلِيقُ بِهِ الْمَدَائِحُ وَالنَّسِيبُ
جَهْدْتُ فَمَا أَصَبْتُ رِضَاهُ يَوْمًا وَقَالُوا كُلٌّ مَجْتَهِدٌ مُصِيبُ
ومنه قوله: [من الوافر]

وَمَبْتَسِمٌ يَشْغُرُ كَالْأَقَا حِي وَقَدْ لَبَسَ الدَّجَى فَوْقَ الصَّبَاحِ
لَهُ وَجْهٌ يَدُلُّ بِهِ وَعَيْنٌ يُمَرِّضُهَا فَيُسَكِّرُ كُلَّ صَاحِي
تَثْنِي عِظْفَهُ خُطْرَاتٌ دَلٌّ إِذَا لَمْ تُثْنِهِ نَشَوَاتٌ رَاحِ
يَمِيلُ مَعَ الْوُشَاةِ وَأَيُّ غَصَنِ رَطِيبٌ لَا يَمِيلُ مَعَ الرِّيحِ
وقوله: [من الوافر]

لَقَدْ هَتَفَ الْحَمَامُ لَنَا بِشَدْوٍ إِذَا أَصْغَى لَهُ رَكْبٌ تَلَا حِي
شَجَا قَلْبَ الْخَلِيِّ فَقَالَ: عَنَّ وَبَرَّحَ بِالشَّجِيِّ فَقَالَ: نَا حَا
ومنه:

[١٨٢]

الماهر الحلبي^(٢)

لفظه حالٍ كما جال الوشاح، عالٍ كما طَفَّتْ على نهرٍ زهرات أقاح، رقيقٌ كما

(١) القطعة في خريدة القصر - قسم الشام ٢/ ٣٤٨.

(٢) هو: أحمد بن عبيد الله بن فضالة، وكنيته أبو الفتح الموازيني الحلبي المعروف بالماهر شاعر =

رَقَّتِ الرّاح، خَفِيفَتْ كما خَفَّتِ الجِـسُومُ بالأرواح، خَلُوبٌ كما خامر الهوى لَبَّ صَبٍ
فَباح، مُظَرَّبٌ كما اهْتَزَّ خَفَّاقُ الجَنَاحِ فَنَاح. على كلِّ بَيْتٍ له عِلْمٌ تَأْوِي / ٤٠٤ / إليه
كواكبه، ونورُ أضواءٍ حتى نَظَمَ اللؤلؤُ من فكره ثاقبه.

وقد أورد له الباخريزي في الدمية بيتين حسنين، زَيْنَهُمَا مِنْهُمَا بِعَقْدَيْنِ مُسْتَحْسِنَيْنِ،
وإن كانا في رثاءٍ من قلبٍ حزينٍ فَإِنَّهُمَا أَعْرَبَا عن أدبٍ غزيرٍ، وعقلٍ رزينٍ. قال
الباخريزي في وصفهما والإشادة بصحة رصفهما: هذا أرقُّ ما يكون من المراثي، يكاد
يفجّر عيون الأحجار، فتسيل بمدود النهار، بل بأمواج البحار، وهما^(١): [من الوافر]
بِرُغْمِي أَنْ أَعْنَفَ فَيْكَ دَهْرًا قَلِيلٌ هُمُّهُ بِمَعْنَفِيهِ
وَأَنْ أَرعى النجومَ وَلَسْتُ فِيهَا وَأَنْ أَطأ التُّرابَ وَأَنْتَ فِيهِ
/ ٤٠٥ / وقوله^(٢): [من الطويل]

تَـرى مِنْهُمُ يَوْمَ الوعى كُلَّ ناشِرٍ مَنْ النّقعِ فَوْقَ الدّارعينَ مَطَارِدا
يَنالونَ مَنْ أَمسى بَعِيداً مَنالُهُ كَأَنَّهُمْ أَعْطوا الرّماحَ سَواعدا
وقوله يَشَبُّ بِغَلامٍ أَثَرْتُ فِيهِ الحَمَى، وأحسن في التخلّص إلى المدح^(٣): [من
المديد]

وَأَسِيلُ الحَدِّ شَاجِبُهُ كُجِلْتُ عَيْنَاهُ بِالْفِتَنِ
تَرَكْتُ حُمَاهُ وَجَنَّتُهُ فِي اصْفَرارِ اللونِ تُشْبِهَنِي
وَأرى خَدَّيْهِ وَرُدُّهُمَا مَا جَنَى ذَنْباً فَكَيْفَ جُنِي
نُهباً حَتَّى كَأَنَّهُمَا مَا حَوَتْ كَفّاً أَبِي الحَسَنِ
منها:

ذو جُفُونٍ تَشَتَّرِي أَبْداً غَبَرَاتِ النَّقْعِ بِالْوَسَنِ
وَيَدٍ تَنْدِي نَدَى وَرْدَى تَجْمَعُ الضَّيْدِينَ فِي قَرْنٍ
وقوله^(٤): [من السريع]

= مفلق، سكن دمشق، روي عنه من شعره أبو عبيد الله الصوري، وأبو القاسم النسيب، توفي بحلب وقيل بدمشق سنة ٤٥٢هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٣/٧، ودمية القصر ١٥٨/١، وفوات الوفيات ١٠٧/١، والعبر للذهبي ٢٢٧/٣، وشذرات الذهب ٢٨٩/٣ تمة اليتيمة ١٩ - ٢٠، والنجوم الزاهرة ٦٧/٥.

(١) البيتان في تمة اليتيمة ١٨.

(٢) البيتان في دمية القصر ١٥٩.

(٣) القطعة في تمة اليتيمة ١٩-٢٠.

(٤) البيتان في تمة اليتيمة ٢٠.

يُجْدِي وقد يثبْتُ في نفسه فضيلة المُجْدَى على المُجْدِي
لو كانَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ بعضُ ما في يَدِهِ زارَ بلا وَغْدٍ
/٤٠٦/ ومنهم:

[١٨٣]

أبو عبد الله بن السراج الصوري

مَنْ سمعَ شعرَه المرقوم، ورأى درَّه المنظوم، عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف
يستخرج السرَّ المكتوم. وكيف تنوب الخواطر عن السحب الماطر إلا أنَّ هذه تفتح
زهراً باللمس يدوي، وهذه تُنقِّح كلما يُروى كلما تُروى ألفاظه منتقاة، ومعناه يقطع على
السحر رقاء. وقد وصف الفهد وصفاً أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حدِّ
موزون، لو أنَّه للتمر للأنَّ خلقه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من
نَزَق، ورضي فلم يكن به على الحيوان ذلك الحنق.

وهذه قطعة من شره المنقوش ديناره، المنقود نضاره، المعقود بالشعرى العبور
سيارة، من ذلك قوله الأبيات الموعود بها في وصف الفهود: وهي: [من البسيط]
وأهْرَتِ الشَّدَقِ في فيه وفي يَدِهِ ما في القواضبِ والعسَّالَةِ الذُّبُلِ
والشمسُ مذ لَقَّبَها بالغزاةِ لم تطلُعْ على وجهه إلا على وَجَلِ
ونَقَطْتُهُ جِباءً لا يسالُمُها على المنونِ نعا ج الرَّمْلِ بالمقلِ
/٤٠٧/ ومنهم:

[١٨٤]

أبو عبد الله، أحمد الخياط الدمشقي^(١)

توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. قدَّر الشعر ثم فصَّله، وحرَّز مقاديره ثم وصله،

(١) هو: أبو عبد الله بن محمد بن علي التغلبي، كان أبوه خياطاً فعرف بابن الخياط الشاعر الدمشقي. ولد عام ٤٥٠ هـ في دمشق، كانت داره قريبة من ابن حيوس الشاعر، فلزمه، وتأثر به، وتأدب عليه ثم مرت أزمة شديدة في دمشق، فهجرها أهلها، ومنهم ابن الخياط، فقد ذهب إلى حماة، ومكث بها بضع سنوات، ثم انتقل إلى حلب، ثم عرض عليه ابن حيوس أن يذهب إلى طرابلس، فذهب إليها، ومدح صاحبها جلال الدين بن عمار وأخاه فخر الملك وسواهما، وراح يتكسب بالشعر، ولكن الدنيا لم تقبل عليه، ثم زار صور، ومدح واليها منير الدولة، ثم عاد إلى طرابلس ثم دمشق، وقضى وقتاً وصحب حاكمها، وذهب معه إلى الري، ومدحه هنالك، ورجع إلى =

ومسح الألفاظ على المعاني، فجاءت سواء، وجادت رواء، وجالت على المعاطف تامةً خللها، ضامةً لآيات حُسن يتلوها مفصلها، قد فاقت تحصيلها، وراقت جملةً وتفصيلاً، ثم برزت تلك الخُرْدُ العَيْنُ تُجلى في تلك الملابس، وتزهى على الأقمار والطباء الأوانس.

كان ولوعاً بتصحيح المعنى بيت طول ليلته يلوطه، ويفتق له ذهنه كأنه يخطه، من كل معنى لو تصوّر لما عدّت نفسه سجاياها، ولا عدّت ولائد النجوم إلا سبائها. قصائد تُركت والحُسن في قرن، وملكت الحبّ كله بلا ثمن، تبسم لسقيط الردّ ثم تريبها، وتخاف العين وهي تصيب بالعين وتصيبها، إذا وُصِفَتْ كان واصفها وإن جهد كأنه يعيها، وإذا غابت وشبّها بالبدر كان كأنه يستغيها. عُزْبُ كرائم ما خُلِطَنَ بهجان، أبكار لم يطمئنّ إنس ولا جان. تخال خلال بيوتها دمي، وتظنّ خلال ريقها سلافة راح لا لمى، وكان جزال القول كأنه صليل سيوف، أو صرير أقلام في مخوف. فاض أيتها على المدارج، وأضّر إلى / ٤٠٨ / الآكام يصعد بلا معارج، قد نور كلامه أضواء من المسارج، وتطور فكأنه اطرّد من مارج يانع المسارج، ضائع الأرج وهو ليس ببارح، وكان من تغلب في أسرة لا يجد لقلبها شفاء إلا أن يجد في الدماء ولوعاً، ولا تُعدّ لمنقلبها إذ تعدّ إلا نزوغاً، ما تحلّت جياها إلا بتحجيل الصباح رسوغاً، ولا حلّت راية للأعداء إلا لتعقد عوضها لواء بالدماء مصوغاً.

منذ نظم حسد الشّعرى شعره، وودّ الغزال لو أنّ روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبرة. ومن أبنائه أبناء سنى الدولة، وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدّادها، والسجلات من النهار ما اتخذت منه ومن الظلام مدادها. حُكام عرفوا الحقّ فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقه. وكان ابن الخياط في وقته ممّن له القدر العليّ، والصدر الرحيب لفضله الجليّ، وهو دمشقي الدار، شقي الحظ باللثام لا بعلبة الأقدار. هُجي بما نبّه على جلالته، ونوّه بقدر أصالته، وشبّه على

دمشق، وتوفي بها في سنة ٥١٧ هـ.

كان شاعراً أكثرأ مجيداً، فصيحاً، جزل الألفاظ، واضح المعاني، يقلد أبا تمام، كما كان يقلد ابن حيوس، وفنون شعره بالمدح، والوصف، والشكوى، والغزل، والثناء، وتصوير الحياة الاجتماعية في عصره من مجالس اللهو، وحياة القصور بما فيها من سرور وأحزان. ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٦٧/٢، ووفيات الأعيان ١٤٥/١، وشذرات الذهب ٥٤/٤، وأخبار الحكماء لابن القفطي ص ٢٤٣.

له «ديوان شعر» عني بتحقيقه خليل مردم بك ط بدمشق ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م.

حسوده، فأكد له المدح بما يشبه الذم، وأراد به النقص في حقه، وأراد الله خلافه فتم، وتحيل في إخفاء مسكه المتضوع وريحه قد نم.

ومن شعره الذي هو الدرّ تزين به إلا أنه العنبر الذي يُشمّ قوله^(١): [من الوافر]
إذا عايَنتَ من عُودٍ دُخاناً فأوشِكُ أن تُعاينَ منه ناراً
وما هَمُّ الفتى إلا غصونٌ يكونُ لها مطالبُه ثماراً
منها:

لقد لبست بك الدنيا جَمالاً فلو كانت يداً كنت السُّواراً
يضيء جبينك الوضاحُ فيها إذا ما الركبُ في الظلَماءِ حاراً
/ ٤٠٩ / وقوله من أخرى^(٢): [من الطويل]

يقيني يقيني حادثاتِ النوائِبِ وحزمي حزمي في ظهورِ النجائبِ
سُئِجِدني جيشٌ مِنَ العزمِ طالما غلبتُ به الخطبُ الذي هو غالبي
وقوله^(٣): [من الطويل]

وما زالَ سُؤمُ الجَدِّ من كلِّ طالبٍ كفيلاً ببعْدِ المَطلَبِ المُتَداني
وقد يُحرِّمُ الجَلْدُ الحريصُ مَرامَهُ ويُعطى مُناهُ العاجزِ المُتَواني
وقوله^(٤): [من الوافر]

فلا تُغرِ الحوادثُ بي فحسبي جفاؤكم مِنَ النُوبِ الشَّدادِ
إذا ما النارُ كانَ لها اضطرامٌ فما الداعي إلى قَدْحِ الزنادِ
وقوله^(٥): [من البسيط]

لئن عَداني زمانٌ عن لقاءكم لئن عَداني زمانٌ عن لقاءكم
وإن تعوَّضَ قومٌ مِنْ أَحَبَّتْهُمْ وإن تعوَّضَ قومٌ مِنْ أَحَبَّتْهُمْ
ما أحدثَ الدهرُ عندي بعدَ فُرْقَتِكُمْ ما أحدثَ الدهرُ عندي بعدَ فُرْقَتِكُمْ
كالوَرْدِ نَشراً ولكنْ من سَجِيَّتِهِ أن ليسَ يبرحُ غصناً كلَّما قُطِفَا
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٢ - ٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١٢ - ١٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١٩ - ٢٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٣ - ٢٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٣٨ - ٤١.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٤ - ٤٨.

وكنْتُ إذا ما اشتقتُ عولْتُ في البُكا
فلم يبقَ من ذي الدَّمعِ إلا نَشيجُهُ
فيا ليتني أبقي لي الوَجْدَ عَبْرَةً
منها:

وخرقِ كأنَّ اليمَّ مَوْجَ سَرابِه
كأنَّا على سُننٍ مِنَ العيسِ فوقَه
وقوله^(١): [من البسيط]

ألحَّ دهرٌ لجوجٌ في معاتبتِي
/ ٤١٠ / كخائضِ الوَحْلِ إذ طال العناءُ به
منها:

يا رَبَّ أجردَ ورسِيَّ سرابِلُهُ
إذا نَضَا الفجرُ عنه صُبغَ حلَّتِه
وقوله^(٢): [من المتقارب]

صباحٌ صبيحٌ بأمثاله
شربنا به العزَّ صرفاً فمالَ
وما لذةُ السُّكرِ إلا بحيثُ
وقوله في تهنته بمولود^(٣): [من الكامل]

لَمْ تلحظِ الأبصارُ يومَ ظهورِه
فغدوتَ تشرعُ في حلالِ مُسكرٍ
وقوله يرثي^(٤): [من المتقارب]

بكيثك للبينِ قبلَ الحَمَامِ
وما كانَ ذاكَ الفراقُ المُشْتِ
فأنشدُ مثواكَ عندَ الهُبوبِ

على لُجَّةِ إنسانٍ عيني غريقُها
ومن كَبِدِ المُشتاقِ إلا خفوقُها
فأقضي بها حقَّ النوى وأريقُها

ترامت بنا أجوازُه وخُرُوقُها
مَجاديفُها أيدي المَطيِّ وسوقُها

وكلَّما رُضُّتُه في مطلبِ صُعْبَا
فكلَّما قَلَقَلْتُه نهضةً رَسْبَا

تكادُ تقبِسُ منه في الدجى لَهَبَا
أجرى الصباحُ على أعطافِه ذَهَبَا

تقرَّ العيونُ وتشفى الصدورُ
بنا طَرَباً واتَّقَتْنَا الحُمُورُ
تغني المُنَى ويدورُ السرورُ

إلا كؤوساً للسرورِ تُدارُ
ما كلُّ ما طَرَدَ الهمومَ عقارُ

وأينَ من الثُّكلِ حرُّ الغرامِ
إلا دخاناً لهذا الضَّرامِ
وأرقبُ طيفَكَ عندَ المَنامِ

(١) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٦٤ - ٧٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٧٧ - ٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٨٨ - ٩٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٩٤ - ٩٨.

منها :

وَبَكَّشْتُكَ كُلَّ عَرُوضِيَّةٍ تَرَنُّ لَهَا كُلُّ مَيْمٍ وَلامٍ
إِذَا ضَنَّ عَنْكَ بِنُورِ الرِّيَاضِ حَبَّتْكَ غَرَائِبُ نُورِ الْكَلَامِ
وقوله ^(١) : [من الخفيف]

يَا نَسِيمَ الصَّبَا الْوَلُوعُ بوجدِي حَبَّذَا أَنْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِنَجْدِ
أَجْرٍ ذَكَرَى نَعَمْتُ وَأَنْعَمْتُ غَرَامِي بِالْحِمَى وَلِتَكُنْ يَدَا لَكَ عِنْدِي
/٤١١/ وَلَقَدْ رَابِنِي شِذَاكَ فَبِاللَّهِ مَتَى عَهْدُهُ بِأَطْلَالِ هِنْدِ
إِنَّ خَيْرَ الْمَعْرُوفِ مَا جَاءَ لَا سِيَدِ نُسْؤَالٍ فِيهِ وَلَا وَاوُ وَعُغْدِ
عَاقَدْتَنِي بِهِ اللَّيَالِي فَمَا تَخُ فَرُّ عَهْدِي وَلَا تَغْيِيرُ عَقْدِي
وقوله ^(٢) : [من الوافر]

وَشِعْرٌ لَوْ يَكُونُ الشَّعْرُ غِيثًا لَبَاتَ وَنُوْهُ الشَّعْرَى الْعَبُورُ
مَعَانٍ تَحْتَ أَلْفَاظٍ جِسَانٍ كَمَا اجْتَمَعَ الْقَلَائِدُ وَالنَّحُورُ
وقوله ^(٣) : [من الوافر]

سَابِكِي وَالْقَوَافِي مُسْعِدَاتِي بِنَدَبٍ مِنْ ثَنَائِكَ أَوْ مَنَاحِ
إِذَا مَا خَانَنِي دَمْعٌ بَلِيدٌ بَكِيْتُ بِأَدْمَعِ الشَّعْرِ الْفِصَاحِ
وقوله يعاتب ^(٤) : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ عُرِّيَّ قَبْلَهَا عَنْ مَوَدَّةٍ صَدِيقٌ لَقَدْ حَقَّ الْعَدَاةَ عَزَائِي
وَفِي أَيِّ مَأْمُولٍ يَصْحُحُ لَأْمَلٍ رَجَاءٌ إِذَا مَا اعْتَلَّ فِيكَ رَجَائِي
أُعِيدُكَ بِالنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ أَنْ تُرَى مُخْلًا بِفَرْضِ الْجُودِ فِي الْكُرْمَاءِ
وَبِالْخُلُقِ السَّهْلِ الَّذِي لَوْ سَقَيْتَهُ غَلِيلَ الثَّرَى لَمْ يَرْضَ بَعْدُ بِمَاءِ
وقوله ^(٥) : [من المتقارب]

فِيَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ قَبْلَهَا شَغَفْتُ بِحُبِّكَ يَوْمًا فَوَادِي
فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ أَشْهَى إِلَيَّ إِذَا أَنَا لَمْ أَنْتَفِعْ بِالْوُدَادِ
وَلَوْ لَا شَمَاتَةٌ مِنْ لَامَنِي عَلَى بَثِّ شُكْرِكَ فِي كُلِّ نَادِي

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٠٤ - ١٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ١١٢ - ١١٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١٧ - ١١٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٢٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ١٢١ - ١٢٢.

- وقولهم ودَّ غير الودود
لَمَّا كُنْتُ بَعْدَ نَيْلِ الصَّفَاءِ
/٤١٢/ ومنه قوله: [من الطويل]
- وما هي إلا حرمةٌ لو رعيَّتها
كريمًا متى عاطيته كأسَ عشرةٍ
وقوله^(١): [من الكامل]
- يا مُحْرَقًا بِالنَّارِ جِسْمَ مُحِبِّهِ
وَلَحَرَّهَا بَرْدٌ عَلَى كَبْدِي إِذَا
عَذَّبَ بِهَا جِسْدِي فَذَاكَ مَعَذِبًا
وقوله^(٢): [من السريع]
- أَذَلَّنِي حُبُّكُمْ فِي الْهَوَى
وَمَذْهَبٌ مَا زَالَ مُسْتَقْبَحًا
وقوله في مخلص مليح^(٣): [من الطويل]
- وخیلَ تَمَطَّتْ بِي وَلِيلٌ كَأَنَّهُ
شَقَقْتُ دُجَاهَ وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا
وقوله^(٤): [من الطويل]
- عَلَيْكُمْ سَلامٌ لَمْ أَقُلْ مَا يُرِيْبُكُمْ
حَبَسْتُ الْقَوَافِي قَبْلَ إِغْضَابِ رَبِّهَا
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ لَمْ تَرَعْ ذِمَّةً
وقوله^(٥): [من الطويل]
- خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ
وَأَيُّكُمْ ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ
خَلِيلِي لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا
/٤١٣/ تَذَكَّرَ وَالذِّكْرَى تَشَوْقُ وَذُو الْهَوَى
- فَجُوزِي عَلَى قُرْبِهِ بِالْبِعَادِ
لَأَرْغَبَ فِي النَّائِلِ الْمُسْتَفَادِ
رَعِيَتْ فَتَى عَنْ شُكْرِهَا لَا يَقْصُرُ
تَعَلَّمْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَيْفَ يَشْكُرُ
نَارُ الْجَوَى أُخْرَى بِأَنْ تُؤْذِيهِ
أَيَقْنَتْ أَنْ تَحْرَقِي يُرْضِيهِ
وَاحْذَرِ عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ
فَمَا حَمَّسَنِي ذَلَّةً مِنْكُمْ
فِي الْحَرْبِ أَنْ يُقْتَلَ مُسْتَسْلِمُ
تَرَادُفُ وَفَدَ الْهَمُّ أَوْ زَاخِرُ الْيَمِّ
قَلَائِدُ نَظْمِي أَوْ مَسَاعِي أَبِي النَّجْمِ
وَلَكِنَّهُ عَتَبَ تَجِيْشُ بِهِ النَّفْسُ
وَمَا لِلْقَوَافِي بَعْدَ إِغْضَابِهَا حَبْسُ
فَغَيْرُ مَلُومٍ بَعْدَهَا الرُّومُ وَالْفَرَسُ
فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بَلْبُهُ
إِذَا هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ
مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبُّهُ
يَتَوَقَّ وَ مَنْ يَعْلَقُ بِهِ الْحُبُّ يُضْبِهُ

(١) القطعة في ديوانه ١٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ١٤٤ - ١٥١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ١٧٠ - ١٧٧.

(٥) قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٤٠.

وشوقٌ على بُعدِ المَزَارِ وقُربِهِ
متى يَدْعُهُ داعي السَّقَامِ يُلبِّهِ
تضمّن منها داءه دون صحبه
وفي القلبِ من إعراضه مثلُ حَجَبِهِ
حذاراً عليه أن تكونَ لِحُبِّهِ
بقلبٍ ضعيفٍ عن تحمُّلِ عَثْبِهِ
وحلّائي عن باردِ الورْدِ عَذْبِهِ
بكى عاذلاًه رحمةً لمُحِبِّهِ
سمحتُ بطلّ الدمعِ فيها وسَكْبِهِ

من العيش والعيشُ مُستَفْرَضُ
وأفراسه مَرَحاً تَقْمُصُ
يضيّقُ ولا ظلّها يقلصُ
فما كدروها ولا نغصوا
فعاثتُ على عقبيها تنكصُ
طريقاً إلينا بها يخلصُ
فليستَ ثقلٌ ولا تنقصُ
وقامتُ أنا بيبُها ترقصُ
وهنّ طوافٍ بها غوصُ
بما جزعوا منه أو فصصوا
على ذهبٍ سبكه المخلصُ
ه يشكو البطينَ بها الأخمصُ
تُراع ولا هذه تُقنصُ
جريراً ولا رامةً الأحوصُ
فهي على نيلِهِ تحرصُ
أخلفها عُتُقٌ يوقصُ
فخلتُ المذبّةُ تستخوصُ

غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائه
وفي الركبِ مطويّ الضلوعِ على جوى
إذا خطرَتْ من جانبِ الرَّمْلِ نفحةٌ
ومحتجبٌ بين الأسنّةِ والطّبي
أغارُ إذا أنستُ في الحيّ أنّه
ويومُ الرّضا والصّبِ يحملُ سُخْطَهُ
جلالِي بَرّاق الثنايا شتيتها
فيالسقامي من هوى مُتجنّبِ
ومن ساعةٍ للبينِ غيرِ حميدةٍ
وقوله^(١): [من المتقارب]

ويوم أخذنا به فُرْصَةً
ركضنا مع اللّهُوفِ فيه الصّبا
إلى جنّةٍ لا مَدَى عَرْضِهَا
وشربٍ تعاطوا كؤوسَ المُدامِ
سدّنا بها طُرُقَاتِ الهُمومِ
فلو همّ همّ بنا لم نجد
لدى بكرةٍ حُرّكتْ راؤها
تغنّى لنا طرباً ماؤها
/٤١٤/ يريك الجواهرَ تقبيبُها
ومستضحك ذهبِي الشفاهِ
منيفٌ يجرُّ بذوبِ اللّجينِ
تري الطّيرَ والوحشَ من جانبِ
دوانٍ روانٍ فلا هـ
وفوّارةٍ ما يفي وصفها
كأنّ لها مطلباً في السماءِ
إذ ما وفي قُدّها بالسّموّ
وتوجّها الشّربُ نارنجةً

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٢٠٧ - ٢١١.

مشجرة الماء تحليته
وروح أغاني قمره
وروض جلا النور خشاخشة
فمن أبيض يفتي لونه
ومن أحمر شابته زرقه
وقوله^(١): [من المتقارب]

وباتت ثنياه عانية إلى
وبت أخالج شكي به
أفكر في الهجر كيف انقضى
فلحبت ما عز مني وهان
/ ٤١٥ / وقوله^(٢): [من الطويل]

أغالب بالشك اليقين صباة
فلما أبى إلا البكاء لي الأسى
وقوله^(٣): [من الخفيف]

ومن العجز أن شكري نسيء
كرم لا أبيت إلا ولي من
وقوله^(٤): [من الكامل]

لو كنت شاهد عبرتي يوم التقا
ولكنت أول نازع من خطتي
وعذرت في أن لا أطيق تجلدا
كلني إلى عنف الصدود فرما
قد سال حتى قد أسال سواده
واستبق للأطلال فضلة أدمع
أو فاستمخ لي من خلي سلوة

لمنعت قلبك بعدها أن يعشقا
يده ولو كنت المحب المشفقا
وعجبت من أن لا أذوب تحرقا
كان الصدود من النوى لي أرقا
طرفي فخالط دمع المتفرقا
أفنيتهن قطيعة وتفرقا
إن كان ذو الإثراء يسعف مملقا

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٢٥ - ٢٣٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢٥٤ - ٢٦١.

إِلَّا حَشَاً قَلَقاً وَقَلْباً شَيْقاً
 قَدْ مَرَّ مَجْتَازاً عَلَيْكَ وَمَا سَقَى
 عَنْ أَنْ يَرُودَ الطَّبِيَّ أَتْلَعَ أَرْشَقَا
 وَإِذَا الشَّقَاءُ مَوْغَلٌ بِأَخِي الشَّقَا
 بُرْداً بِرَاكِدَةِ النُّجُومِ مُشْبَرْقَا
 تَغْشَى الرَّبَى مَا عَمَّ فِيهِ وَأَعْمَقَا
 وَقوله من أخرى^(١): [من الطويل]

٤١٦/ وما أنْسَ لَا أَنْسَى الْجَمَى وَأَهْلَةً
 وَمَا إِنْ خَالَ الْجَهْلَ فِيهِ مِنَ النَّهْيِ
 غَنَيْنَ وَمَا نَوَّلَنَ شَيْئاً سِوَى الْجَوَى
 عَوَاطِفُ يُغْنِي عَطْفَهَا كُلَّ رَائِضٍ
 وَقوله يَشَبُّه الْهَلَالَ وَفَوْقَهُ كُوكِبَانِ^(٢): [من الكامل]

لَا حَ الْهَلَالَ كَمَا تَعَوَّجَ مُرْهَفَاً
 مِتَابَعِينَ تَتَابَعُ الْكَعْبِينَ فِي
 فَكَاثُهُ وَقَدْ اسْتَقَاهَا فَوْقَهُ
 وَقوله^(٣): [من الكامل]

لَا حَ الْهَلَالَ فَمَا يَكَادُ يُرَى
 كَالْفَتْرِ أَمْ كَالْحَجَلِ قَدْ فُتِحَتْ
 وَالزَّهْرَةُ الزَّهْرَاءُ تَقْدُمُهُ
 كَالْقَوْسِ فَوْقَ سَهْمِهَا فَبَدَا
 وَقوله يَصِفُ التَّرْدَ^(٤): [من الرجز]

وَالنَّردُ كَالنَّارِ فِي مَجَالِهَا
 كَأَنَّهَا دَسَاكِرُ لِلشَّرْبِ أَوْ
 وَلِلْفَصُوصِ جَوْلَةٌ وَصَوْلَةٌ
 قَاتَلَهَا اللَّهُ فَلَا بَنُوجُهَا
 أَوْ كَالْمَجُوسِ ضَمَّهَا مَا شَوْشُهَا
 عَسَاكِرُ جَائِشَةٍ جِيُوشُهَا
 تَحْيَرُ الْأَلْبَابَ أَوْ تَطْيِشُهَا
 يَرْفَعُ لِي رَأْساً وَلَا يَشَوْشُهَا

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٧٣ - ٢٧٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٢٨٢.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٨٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً ٢٨٤ - ٢٨٦.

أرسلها بيضاً إذا أرسلتُها
 ٤١٧/ كأنَّ نُكْراً أنْ أبَيْتَ لَيْلَةً
 كأنني أقرأ منها أسطراً
 تُطِيعُ قوماً عَمَّهمْ نَصُوحُها
 يجيبُهم متى دعوا أحرُسُها
 مُذْبَذِبِينَ دأْبهمْ غِيْظُ فما
 كأنَّ رُوحِي بَيْنهمْ أَيْكِيَّةُ
 وقوله^(١): [من الكامل]

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يَبَاعُ بِحَبَّةٍ
 إِلَّا بِقِيَّةِ مَاءٍ وَجِهٍ صُنْتُها
 وقوله^(٢): [من المتقارب]

مَرَضْتُ فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ يُصَابُ
 وَيَا حَبَّذا مَرَضِي لَوْ يَكُونُ
 أَيَا غُرْمٍ مَا أَتْلَفْتُ مَقْلَتَاهُ
 ومَنهم:

[١٨٥]

أبو الحسن، علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري^(٣)

مؤلف [دمية القصر] كتاباً طرّزه بأدبه، وطرّفه بذهبه. وذكر له في أثنائه دُررٌ كلم

تنطق بثنائه.

(١) البيتان في ديوانه ٢٨٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٣٢٥ - ٣٣١.

(٣) علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري، أبو الحسن: أديب من الشعراء الكتاب. من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق، وقتل في مجلس أنس بباهرز سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م. كان من كتاب الرسائل. وله علم بالفقه والحديث. اشتهر بكتابه «دمية القصر وعصرة أهل العصر» طبع بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو بالقاهرة [دت] وهو ذيل لبيتمة الدهر للشعالبي وله «ديوان شعر» مخطوط في مجلد كبير في المستنصرية ببغداد برقم ١٣٠٤هـ.

كتب عن حياته وجمع شعره د. محمد التونجي بعنوان «الباخري حياته وشعره وديوانه» نشر الجامعة الليبية.

وكان في أول حاله فقيهاً صحب الجويني والد إمام الحرمين صحبةً أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثم شغل بالأدب، ورَقَم طرزه، ونظم درّه لا خرزّه. ما نُسب بالباخرزي إلا إلى باخَرز، ولا خَسب له إلا الجوهر، وما هو من ذلك الطرز. وباخرز ناحية من نواحي نيسابور أخرجت جماعة من الفضلاء، وما خرّجت جماعة إلا بالغلاء. وصادف الهوى قبولاً من قابليته انطبع في مرآته، / ٤١٨ / وانقطع كلُّ سابق عن مجاراته، واحتاج كلُّ مَنْ يُوثر عنه من هذا الشأن إلى مداراته لحسن يحسن في إظهاره، وقبيح يُحمل في مواراته، توقّعاً لما يقوله في الدمية، أو توقّياً وإتقاءً منه إذ يَسِم هذا انحطاطاً وهذا ترقّياً، فكم خلّص واحداً من عاب، وأحلّ آخر علياء الشّعب، وكسى آخر فخراً لا يبلى جديده ولا يقصر مديده، وترك آخر نجابه عرضه منجى الذباب، وخيف ضرره خيفة الوزغ لا الحباب.

وكان ذا ذهن حدّ لا يصدأ صقيله، ولا يهدأ في المباحث صليله، ولا يعرف شرار النار إلا أن يكون هو أو سليله، ولا طريق إلى الاختراع إلا في شعره وما هو سبيله، ولا رحيق المراشف إلا ما أداره لمى غزاله أو سلسبيله ببدايع ما الروض غاداه السحاب، وهواه السحاب، ومرّ به النسيم مثل الجلباب معتل الهبوب في طفّل الشباب، قد أخذت الأرض زينتها وجبِلَتْ بكافور القطر الذائب في عنبر الأرض طينتها حتى تسلسل ماؤها وهو مطلق، وأُطلق فيها النظر وهو موثق، وجاوبت قيان ورّقها الصّوادح، وتطايرت شرارات جلنّارها في كفّ كلّ قادح، وبرزت شقائقها مجامر، وبَدَتْ مخاضات أقاحها معابر، وتورّد وردها بالخجل حياءً من مقلّ الترجس، وطال لسانُ سوسانها عتاباً على المنشور حيث أُجلِس، وتنمّر البنفسجُ في ورقه وازرقّ من حنقه، وبان على البان في قُضْبِه، وعلى باقي الزّهر ما فَرّبه إلى رؤوس كُثْبِه، إلى غير هذا من محاسن جُمِعت، وميامن أودِعَتْ بأبدع من تلك البدائع، ولا بأبرع من ذلك الفضل الرائع.

وسنورد من بديعه ما يشفّ كتمانها على لسان مُذيعه. منه قوله: [من الطويل]

وذي زَجَلٍ والى سهامٍ رهامِه وولّى فألقى قوسَه في انهزامِه
/ ٤١٩ / ألم ترَ خدَّ الوردِ مُدْمَى لوقعِها وأنصَلَّها مخضوبةٌ في كمامه

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ٣٦٠، وشذرات الذهب ٣/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٦٣-٣٦٤ رقم ١٧٤. ومفتاح السعادة ١/ ٢١٣ ومرجليوث Margoliouth في دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٢٦٢ ونشرة ٣/ ٣٦ وفي مجلة معهد المخطوطات ٣/ ٣٧ ذكر نسخة من «الأمثال السائرة من شعر المتنبي» في خزانة فخر الدين النصيري بطهران، «بخط علي بن حسن الباخري، سنة ٤٣٤هـ». الأعلام ٤/ ٢٧٣. معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٤١٩-٤٢٠.

وقوله: [من مخْلَع البسيط]

ومَطْرِبُ صَوْتِهِ وفَوْه
لو لَمْ يَكُنْ صَوْتُهُ بَدِيعاً
قد جَمَعَ الطَّيِّبَاتِ طُرّاً
مَا مَلَأَ اللهُ فَاَهُ دَرّاً

وقوله وقد أصابه مع محبوبه جَرَبٌ: [من الطويل]

لَنَا جَرَبٌ بَيْنَ الْبَنَانِ نَحْكُهُ
وَكُنَّا كَمَثَلِ الْخَمْرِ وَالْمَاءِ ضُحْبَةً
رضينا به والكاشحون غَضَابُ
عَلَاهَا بِطُولِ الْاِمْتِزَاجِ حَبَابُ

وقوله^(١): [من الطويل]

وَأَتَى لِأَشْكَو لَسَعَ أَصْدَاغِكَ الَّتِي
وَأَبْكِي لِدُرِّ الشَّغْرِ مِنْكَ وَلِي أَبٌ
عقاربُها في وجنتيك تحومُ
فكيف نُديمُ الضحك وهو يتيّمُ

وقوله في شدة البرد^(٢): [من الكامل]

لَبَسَ الشِّتَاءُ مِنَ الْجَلِيدِ جُلُوداً
كَمْ مَوْمِنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا
وترى طيورَ الماءِ في وُكُنَاتِهَا
فَالرَّيْقُ فِي الْأَشْدَاقِ أَصْبَحَ جَامِداً
وإذا رميتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهَوَا
يا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُهْمَلْهُمَا

وقوله من أبيات^(٣): [من البسيط]

يا فَالِقَ الصَّبْحِ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ
بصورةِ الوثنِ اسْتَعْبَدْتَنِي وَبِهَا
فَتَنَّتَنِي وَقَدِيماً هَجَّتْ لِي شَجَنًا
فَالنَّارُ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ الْوَثْنَ

/ ٤٢٠ / ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

زَكَاهُ رَوْسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِظْرِهِمْ
وَرَأْسُكَ أَغْلَى قِيَمَةً فَتَصَدَّقْني
بقولِ رسولِ اللهِ صَاعٌ مِنَ الْبُرِّ
بِفَيْكِ عَلَيْنَا فَهُوَ صَاعٌ مِنَ الدَّرِّ

ومنه قوله في معذّر يكتب خطأً مليحاً^(٥): [من الكامل]

قَالُوا التَّحَى وَمَحَا إِلَهُ جَمَالِهِ
وكسَاهُ ثوبَ مَذْلَةٍ وَمُحَاقٍ

(١) البيتان في ديوانه ١٧٦. (٢) منها ٥ أبيات في ديوانه ١٠٠ - ١٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) البيتان في ديوانه ١٤١.

(٥) البيتان في ديوانه ١١٢.

كتبَ الزمانُ على محاسنِ خدّه: هذا جزاءُ مُعَذِّبِ العُشَّاقِ
ومنه قوله^(١): [من مخلع البسيط]
عجبتُ من دمعتي وعيني مِنْ قَبْلِ بَيْنٍ وَبَعْدِ بَيْنٍ
قد كانَ عينيَ بغيرِ دمعٍ فصارَ دمعِي بغيرِ عَيْنِ
وقوله^(٢): [من البسيط]
وشاغلٍ بالنَّوى قلبي ليجرحه أَمْسَى جريحاً بنزعِ الروحِ مشغولاً
مشى برجليه عمداً نحوَ مصرعه ليقضيَ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]
إنِّي لأعجبُ من عقاربِ صُدْغِهِ سَلِمْتُ وِملعْبُها خِلالَ حريقِهِ
وتظَلَّ ترقصُ فوقَ وَرْدَةٍ خدّه طَرِباً إِذا شُرِبَتْ مُدَامَةٌ ريقِهِ
وقوله^(٤): [من الوافر]
رَنا ظبيّاً، ذَكا وَرَدّاً تثنَّى قضيّاً، ما جَ دِغْصاً لآحَ بدرا
يُسائلُ: كيفَ خالكَ بعدَ عهدي فديتُك ما السَّوألُ وأنتَ أدري
ومنه قوله^(٥): [من الوافر]
/ ٤٢١ / عزاؤك أن حُبستَ وليس عيباً فتلِكَ الرَّاحُ تُحبسُ في الدَّنانِ
وهذا الورْدُ قد يزدادُ طيباً إِذا حَبَسَتْهُ أَطرافُ البَنانِ
وصبرك إن ضُربتَ فليس عاراً كذلِكَ يُضربُ السيفُ اليماني
ومنه قوله^(٦): [من الطويل]
يروقك بشراً وهو جذلانُ مثلما تخافُ شِباءَ وهو غضبانُ مُحَنَّقُ
كذا السيفُ في أطرافه الموتُ كامنٌ وفي متْنِهِ ضوؤُ يروقُ ورونقُ
[ومنه قوله^(٧): [من الكامل]
قالتُ وقد ساءلتُ عنها كلَّ مَنْ لاقيتهُ مِنْ حاضِرٍ أو بادِي:

(١) البيتان في ديوانه ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) البيتان في خريدة القصر - قسم الشام ٩٦/٢.

(٣) البيتان في خريدة القصر - قسم الشام ٩٦/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر - قسم الشام ٩٦/٢.

(٥) البيتان في ديوانه ١٤١ - ١٤٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٩٠ - ٩٤.

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوَه ترني فقلت لها: وأين فؤادي؟
ومنه قوله: [من المتقارب]
أطلت الحنينَ وزدتُ الأنينَ وأصبحتُ من سوءِ حالي بحالٍ
كذاك القسيُّ تُطيلُ الأنينَ إذا كَلَّفوها فراقَ النبالِ
وقوله في مليحة مات أبوها فأفرط بها الجزعُ عليه: [من الطويل]
ودرةٌ حُسنٍ أنفَدتُ حُسنَ صبرِها وفاةٌ أبيها فهي تبكي وتجزعُ
فقلتُ: أصبري فاليُتمُ زادك قيمةً أليس يتيمُ الدرّ أبهى وأبدعُ
وقوله في ذمّ الشراب: [من البسيط]
لا تَسْقِنِيه فإنِّي أيها الساقِي أخافُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ
هذا الشرابُ تهيجُ الشرَّ نشوئَه فميّز الشرَّ عنه واسقني الباقي
وقوله في عيادة^(١): [من الخفيف]
لا يَرُوْعَنهُ الذبولُ فِقْدَمًا قد حَمَدْنَا مِنَ القناةِ الذُّبُولَا
ونسيمُ الرياضِ لا يكتسي الصُّحَّةَ إلا بأنْ يهَبَّ عليلا
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]
لا تُتَكِرِي يا عَزَّ إن ذلَّ الفتى ذو الأصلِ واستغنى لثيمُ المَحْتَدِ
إنَّ البزاةَ رؤوسهنَّ عواطلُ والتاجُ معقودُ برأسِ الهدهدِ
وله نشرٌ يروع حالية العذارى، وتغور منه الدَّراي غيارى، ويريك السامعين من
الطرب سكارى، وما هم بسكارى ولكنّها نشوة استحسان، ونشأة رَوْح وريحان.
منه قوله في خطبة الدمية، وقد حمد الله وأثنى عليه، وانتهى إلى ذكر النبي ﷺ
فقال حيث ساق الصلاة والتسليم إليه^(٣):

صلاةٌ تكبو بالإضافة في حلبات نسيمها دُخْنُ الكِبَاء، وتسرّ باستعارة نفحات
شميمها سرر الظباء، وما نفجت السُحْبُ بذنابها، ولألت الفورُ بأذنانها.
وأقول: إني لم أزل قلق التشوُّق إلى التفكُّه بشارِ الأدب الغضِّ، صادق الرغبة في
أخذِ الحَظِّ من راحِهٍ بالعَبِّ ومن تَفَاحٍ بالعضِّ، وارتفع عن مثاقفة المعلمين أمري، وكبر
عن تقلد طوقهم عمري، ثاقب العزيمة كما يَلْسُنُ في الظلام شواظ النارِ، نافذ الصَّريمة،

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٦٩. (٢) البيتان في ديوانه ١٠١.

(٣) نقل المؤلف بعض مقتطفات اختارها من مقدمة البخارزي لكتابه دمية القصر، انظر دمية القصر ١/

كما طَنَّ في العِظام دُبَابُ البَتَّارِ، مُغرماً بمطالعةِ الكُتُبِ، أَلَزِمَهَا العَيْنَ شَطراً فشطراً، وأكادُ أَقْشِرُهَا بِمَحَكِ النَّظَرِ سَطراً فسطراً، وبلغني أَنَّ بعضاً من جُنَاةِ ثَمَرَتِي ورُماةِ مَدَرَتِي، يَزْعُمُ أَنَّ عَلِيّاً قد أَنجَبَ به إِزْمَانُ والِدِيهِ، وليس كذا ولا ردّاً عليه، ولكن رُبُّمَا أَخْلَفَ ومِضُّ المَزْنِ الرَّاعِدِ، وكذَبَ صَلِفٌ تحتَ الغَيمِ الرَّاعِدِ، وما عِنْدِي مِن هَذِهِ الصَّنَاعَةِ إِلَّا تَكْثِيرُ سَوَادِهَا، وَإِن كُنْتُ فُسْكَالَ آمَادِهَا، ولَمَّا أَضْرَبِي طَوْلُ الجَمَامِ، / ٤٢٣ / وَفَرَمْتُ إِلَى عِلْكَ شَكِيمَةِ اللِّجَامِ، خَلَعْتُ عِذَارِي عَلَى الاسْتِنَانِ، وَرَقَصْتُ مَرَحاً فِي سِيرِ العِنَانِ، وَعَهْدُ الصَّبَا مُخَيِّمٌ مَا انْتَقَلَ، والْوَجْهُ بِالنَّبْتِ مَوْشَمٌ هَمٌّ وَمَا بَقِلَ، وَالخَطَّانِ المَتَوَرِّدَانِ مِن يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ لَمْ يَتَصَافَحَا، وَالضَّدَانِ المَتَنَاقِضَانِ مِن لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ لَمْ يَتَصَالِحَا.

ومنه:

وسرْتُ والمُشَيِّعُونَ يَذْرُونَ عَلَى الهَوَاءِ فُتَاتَ الأكْبَادِ، والمودَّعُونَ يَزْرُونَ لعِنَاقِ التَّوْدِيعِ أَعْضَادَهُمْ عَلَى الأَجْيَادِ.

ومنه:

فَلَمْ يَحْفَلْ بِحِمَارَةٍ قِيطَ حَوْهَا مَحْمُومٌ، وَرَشَحَهَا يَحْمُومٌ، يَتَوَسَّدُ وَحْشُهَا ظِلَّ الأَرطَاقِ، وَتَسْجُرُ رُمَاضَاؤها وَطِيسُ الأَفْحُوصِ عَلَى القَطَاةِ، وَاعْتَنَقَ عَلَى التَّهَابِ الضَّرَامِ أَمْرَهَا، وَالتَّقَطُّ التَّقَاطُ النِّعَامِ جَمَرَهَا، وَكَفَى بِالْعِلْمِ مَفْخَرًا، يَقْدَعُ بِهِ أُنُوفَ المَفَاخِرِينَ، وَبِالثَّنَاءِ الجَمِيلِ مَذْخَرًا، وَهُوَ لِسَانُ الصَّدَقِ فِي الآخِرِينَ.

ومنه:

وقد وَلِيتُ وَجْهِي شَطَرَ الفُضْلَاءِ والْوَجَاهِ، وَبَسَطْتُ حِجْرِي لالتِقَاطِ دُرَرِ الشِّفَاةِ، وَتَرَكْتُ اللِّيرَاعَ، الَّتِي هِيَ أَنْبُوبٌ مِن رُوحِ البَرَاعَةِ، يَطُولُ انْضِمَامُهَا إِلَى أَنَامِلِي سَادِسَةً لَخَامِسِهَا. وَالمِدَادُ الَّذِي هُوَ مُسْتَسْقَى أَرْشِيَةِ الأَقْلَامِ مِنْهَلًا مِنْهَلًا لَخَوَامِسِهَا. لَا جَرَمَ أَحْمَدْتُ سُرايَ عِنْدَ الصَّبَاحِ، وَنَادَى بِي دَاعِي الخَيْرِ: حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، وَهَيَّا اللَّهُ لِي مِن أَمْرِي رُشْدًا، وَثَمَّرْ لِي مِن طُولِ مُعَانَاةِ المَخْضِ زُبْدًا، وَتَحَقَّقْ لِي كُلُّ ظَنٍّ بِمَا تَجَمَّعَ لِي مِن كُلِّ فَنٍّ، فَكَأَنَّ الأَرْضَ ذُلَّلَتْ لِي عَلَى امْتِنَاعِ جَوَانِبِهَا، فَمَشَيْتُ فِي مَنَاقِبِهَا، وَزُوَيْتُ لِي الفُضْلَاءُ مِن مِشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا، وَكَأَنِّي فِي تَخْلِيدِ آثَارِهِم وَتَجْدِيدِ الدَّارِسِ مِن آثَارِهِم، قَبْلِي مِنَ اللُّوَاقِحِ السَّوَاجِبِ، ذُبُولُهَا عَلَى الأَرْضِ الخَاشِعَةِ إِحْيَاءَ لِمَوَاتِهَا أَوْ رَبْعِي مِنَ السَّوَافِحِ النُّوَافِحِ فِي صُورِ رَعْدِهَا عَلَى الرَّوْضَةِ الهَائِجَةِ إِنْشَارًا لِنَبَاتِهَا. فَلِلَّهِ سَلَامٌ فِيهِ ارْتَقَيْتُ، وَأَعْيَانُ بِهِمُ التَّقِيَّتِ، وَنُجُومٌ بَأْيُهُمُ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ لَمْ يَتَسَيَّرِ الوُصُولُ إِلَيْهَا وَالفَرَاغُ / ٤٢٤ / مِنْهَا، إِلَّا وَقَدْ وَخَطَ القَتِيرُ، وَطَلَعَ النَّذِيرُ، وَانْضَمَّ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الفَجْرِ إِلَى الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الشَّعْرِ، فَخَلَّى الفَوْدَ مُشْتَعِلًا والفَوَادِ مُشْتَغَلًا، وَأَضَافَ

الذود إلى الذود فصارت إبلاً.

ومنه في تقریظه لبعض من لقيه :

عهدته بها وبنانه ضرّة المزن في السخاء، ولسانه خليفة السيف في المضاء.
فهؤلاء سادات من عظام الصدور، وصارت صدورهم عظاماً، وكبار من هامات
الرؤوس، أطارت رؤوسهم هاما : [من الطويل]

رُبّی حولها أمثالها إن أتيتها قَرينَكَ أشجاناً وهُنَّ سكونُ
وقد بعثت من دفائنيهم ما تعظم أخطاره عند أولي المروءة، وملكت من خزائنيهم ما
إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولي القوة ثم نقف منهم على أطلال الماضي تترسمها، ولا نكاد
نعينها إلا أوارِيّ لآياً ما أبينها، فنباكي حمام الأيك شجواً، ونصوغ على وزان أسجاءها
شدواً.

ومنه :

وما أشبه ذلك الفاضل إلا بخصب ورثائه في رحالنا من أمداد سيول غاضت فعشنا في
معروفها بعد غيضاها، أو بعنبر دسره إلى سواحل أمصارنا أمواج بحور فاضت فتلهفنا على
فوات فيضها، فأصبح كل منهم ممتلىء الصرة على فراغ الجنان مثني الحقيبة على سكوت
اللسان، فهي الرتبة العالية قربت درجتها للمرتقين، والجنة العاجلة أزلفت طياتها للمتقين.

ومنه :

وهذا حين أسوق صدر الكتاب إلى العجز، كما يساق الماء إلى الأرض الجرز.
وكنت على ألا أورد الثعالب في يتيمة، ولا أراحمه في كريمته، إلا ما تجذبني شجون
الأحاديث إليه، فأفرغ كلامي عليه. ممن رأيت فكان لقاءه لعيني كحلاً، أو سمعت به
فكانت أخباره / ٤٢٥ / لسمعي نحللاً، ولولا تكرار الكؤوس، لما استقرت الأطراب في
النفوس، ولا استقلت ضباب الخمار عن الرؤوس. والحياء على حسن مساقها وطيب
مذاقها ما جاوزت النفس إلا ودت معاده، وحُبها لكل من الحيوانات عادة. حتى أنها تمل
إذا كررت عليها، ولا تُكره إذا ردت إليها، فإن في الروايا منهم بقايا، قد أرخى لهم إلى
عصرنا هذا طول البقاء، وبقي مما أسأرت شفاؤه الفناء ضباباً في قعر الإناء، وأنا إذا
كسرت على ذكر شعراء العصر جريدة فريدة، ثم انتهيت إلى مكانهم منها، فأسقطت
شدورهم من النظام، وطفرت إلى من وراءهم طفرة النظام، لمن آمن أن يقال : هذا رجل
ضيق العطن، قصير الشطن، قليل الثبات، نزق الثبات، يتخطى رقاب الأحياء إلى رفات
الأموات والوجه يملكه الحياء، وما يستوي الأموات والأحياء.

ومنه :

وَأَلَا اسْتَعِيرَ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ حُلِيًّا ، وَلَا أَنْ أُرْعَى مِنْ تِلْكَ الرِّيَاضِ خَلِيًّا ،
وَأَقْتَصَرَ مِنْ ذَلِكَ الْأَدِيمِ عَلَى مَقْدُودٍ مِنَ السَّيْرِ ، وَأَسْلَوَ بَعْثِي عَنْ سَمِينِ الْغَيْرِ ، فَالضَّرْغَامُ
عَلَى اقْتِضَاضِ مَضْجَعِهِ مِنَ الرُّغَامِ لَا يَفْتَرِشُ غَيْرَ إِهَابِهِ عِنْدَ الْمَامِ ، وَسَيُنْقَلُ إِلَيْكَ مِنْ
فَرَانِدِ أَشْعَارِهِمْ مِنْ جَوْدٍ نَقْلَهَا أَوْ كَمْ يُجَوِّدُ ، وَيَأْتِيكَ بِنَوَادِرِ أَخْبَارِهِمْ مِنْ زَوْدَتِهِ أَوْ لَمْ
تُزَوِّدْ . وَمَا كُلُّ مَنْ نَشَرَ أَجْنَحَتَهُ بَلَغَ الْإِحَاطَةَ ، وَلَا كُلُّ مَنْ نَثَرَ كِنَانَتَهُ قَرَطَسَ الْحِمَاطَةَ .
وقال بعد الفراغ من الخطبة :

لَمَّا كَانَ كِتَابِي هَذَا بَيْنَ رَعَايَا الْكُتُبِ أَمِيرًا ، أَمْطَيْتُهُ مِنْ عُرُوشِ الْإِمَارَةِ سَرِيرًا ،
وَجَعَلْتُ رَأْسَهُ بِسْمَاءِ الْفَخْرِ مَظْلَلًا ، وَبَتَاجِ الْعِزِّ مَكْلَلًا .

ثم أخذ يذكر الخليفة القائم بأمر الله ، وساق شعراً له في مدحه .

منه قوله ^(١) : [من البسيط]

أَلَيْسَ مَنْ عَجَبَ أَنِّي ضَحَى ارْتَحَلُوا أَوْقَدْتُ مِنْ مَاءِ دَمْعِي فِي الْحَشَا لَهَبَا
وَأَنْ سَاحَةَ خَدَيِ أَنْبَتَتْ ذَهَبَا وَأَنْ سَاحَةَ خَدَيِ أَنْبَتَتْ ذَهَبَا
/ ٤٢٦ / أَلَا تَوْقَدَ بَرَقٌ مِنْ جَوَانِبِهِمْ تَوْقَدَ الشُّوقُ فِي جَنْبِي وَالتَّهْبَا ؟
كَأَنَّ مَا انْعَقَ عَنْهُ مِنْ مُعْضَفَرَةٍ قَمِيصُ يَوْسُفَ غَسَّوهُ دَمًا كَذَبَا
منها :

وَمَهْمُهُ يَتَرَأَى أَلَّهُ لُجْجَا يَسْتَغْرِقُ الْوُخْدَ وَالتَّقْرِيبَ وَالْخَبَا
تُصَاحِبُ الرِّيحُ فِيهِ الْغَيْمَ لَمْ يَنْبَا أَنْ يَشْرَكَ فِي كَلَا حَظَّيْهِمَا عَقْبَا
فَالرِّيحُ تَرْضَعُ دَرَّ الْغَيْمِ إِنْ عَطِشَتْ وَالْغَيْمُ يَرْكَبُ ظَهَرَ الرِّيحِ إِنْ لَغَبَا
أَنْكَحَتْهُ ذَاتُ خِلْخَالٍ مُقَرَّطَةً وَالرَّكْبُ كَانُوا شُهُودًا وَالصَّدَى خُطْبَا
ومنهم :

[١٨٦]

الوزير شرف الدين ، أبو الحسن ، علي بن

الحسن بن عليّ البيهقي ^(٢)

وزير لا تُقْتَحَمُ لُجْجُهُ ، وَلَا تُخْصَمُ حُجْجُهُ ، بِلِسَانِ طَلْقٍ ، وَسِنَانِ ذَلْقٍ ، وَبَيَانِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٧٢ - ٧٥ .

(٢) أبو الحسن ، علي بن الحسن البيهقي . ولد سنة ٤٩٩ هـ في بلدة بيهق بخراسان وفيها ذهب إلى
الكتاب ، ثم رحل مع والده إلى شِشْتِمْذ وفيها قرأ علوم اللغة ، والأدب ، والمنطق والحديث ، =

ترجم ما في صدور الخلق، وإحسان لو تطلّبت مثله لم تلق. تقلّبت به الأحوال تقلّب الأيام والليال، وتصرّفت به الدهور تصرّف السنين والشهور، ولم يكُسه طول المدّة إلا جدّة، ولم يكسبه تصريف الزمان إلا تشريف المكان، وما زال في قطر المشرق أفقه المشرق الطالع، ومفرقه الذي يحتقر له التيجان ولو رُصّعت بالنجوم الطوال.

شرفت به بلاد العجم شرفاً ما له براح، وعرفت له مهابة لو أذمّ بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان، وملء صدر كلّ إنسان، بدرّاً لا يدركه السرار، وعوداً لا ينهكه السّفار. طودُ نهى، وجودُ لهى، وكان في دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشحاً، ولقلائد السفارة موشحاً، ودفعه تصريف الدهر في صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردّته ردّة عاد بها إلى أوّل مركزه لولا كرم رجل انتاشه، وأضفى كذب الطاووس ريشه، وصحبه حتى قدمت الجناز تهرّ نعوشها، وتصرّمت بقايا ليالٍ كان يعيشها.

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة^(١)، / ٤٢٧ / وآثره بالصفات الحميدة.

ومن أشعاره التي تدبّ كالخمر في المفاصل، وتهبّ كنار المضاء في بريق المناصل. قوله: [من السريع]

كأنّما بغدادُ في جانبي بنيتها حبُّ له عاشقُ
والحسنُ ما بينهما فاقدُ والنهرُ من غيرته خافقُ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

تُشيرُ بأطرافٍ لِطافٍ كأنّها أنابيبُ مسكٍ أو أساريغُ مندِلِ
وتُومي بلحظِ فاترِ الطّرفِ فاتنِ بمرودِ سحرٍ بابليّ مكحلِ
ينمّ على ما بيننا من تجاذبٍ نسيمُ الصّبا جاءَتْ برياً القرنفلِ

⁼ وألف كتباً كثيرة. انظر: (معجم الأدباء) فقد تكلم بنفسه عن حياته وما صادفه من متاعب وأثني عليه، وأورد له ما يزيد على ٧٠ كتاباً في مختلف العلوم والفنون، أصيب بالفالج سنة ٥٣٦ هـ، ثم توفي سنة ٥٦٥ هـ.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٣/ ٢١٩-٢٤٠، الوافي بالوفيات خ ١٢/ ٢٨٤-٢٨٥، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٥-٥٨٧ رقم ٣٦٧ وفيه اسمه: «علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك الأنصاري الأوسي الخزيمي البيهقي»، كشف الظنون ١/ ٢٨٩، بغية الوعاة ٣٢٧، إيضاح المكنون ١/ ٣، ١٨٠، هدية العارفين ١/ ٦٩٩-٧٠٠، خريدة القصر - قسم هراة ٢/ ٩٨-٩٩، الذريعة ٤/ ١١٩، ١١٣/٧، أعيان الشيعة ٤١/ ٢٥٧-٢٦٩.

(١) الخريدة - قسم هراة ٢/ ٩٨-٩٩. (٢) القطعة في الخريدة ٢/ ٩٩.

وقوله^(١): [من السريع]

يا خالقَ العرشِ حملتَ الوري لَمَّا طغى الماءُ على جاريه
وعبدُك الآنَ طَغى ماؤه في الصُّلبِ فاحمله على جاريه
ومنهم:

[١٨٧]

سعد بن علي الحظيري الكتبي^(٢)

محظور على غيره البلاغة، محذور البيان فلا يؤمل بلاغه، قرأ واطلع وامتلاً واضطلع حتى أُلِّف وجمع، وصنَّف ما أضاءت له هذه اللُّمعة، وله من سرِّ الصناعة ما يحقُّ له به أن لا يبوح، لا بل هو المسك أقلّ رتبة أن يفوح، والبدر لو جهد الغمام في إخفائه لا بدَّ أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرو للحمام لقصوره عنه أن ينوح.

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائد نَوَّعها، وفرائد في عقود الآداب رَصَّعها، منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتيمة، ومنها لمح المُلح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه.

ومما نذكره من جَنِّهِ الملتقط، وشهْيِهِ الذي لا يلام من ترك المدام، واقتصر عليه فقط.

٤٢٨/ قوله، وقد أثبت شيئاً من شعره في خاتمة زينة الدهر: [من السريع]

(١) البيتان في الخريدة ٢/ ٩٩.

(٢) سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الحظيري، الوراق المعروف بدلال الكُتُب، أبو المعالي: أديب، شاعر، من أهل بغداد. نسبته إلى «حظيرة» من قراها. كان وراقاً يبيع الكتب. صاحب أبا القاسم علي بن أفلح الشاعر المتوفى ٥٣٣هـ. وجال في بلاد الشام، وغيرها، وحج وعاد إلى بغداد، وجمع مجاميع أدبية دلت على سعة اطلاعه. توفي سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، له تصانيف، منها «زينة الدهر وعصرة أهل العصر» جعله ذليلاً لدمية القصر للباخري، و«لمح الملح - خ» نسخة منه في الأسكوريال (٤٦٥) وأشار الميمني - في مذكراته - إلى نسخة أخرى في طوبقبو (الرقم ٢٣٤٤) في ١٥٩ ورقة كتبت سنة ٧٤٢هـ و«الإعجاز في الأحاجي والألغاز - خ» منه مجلد واحد، و«ديوان شعر».

مصادر ترجمته:

آداب اللغة ٢٣/٣ والفهرس التمهيدي ٢٧١ وخزانة البغدادي ١١٨/٣. الأعلام ٨٦/٣. خريدة القصر - قسم شعراء بغداد ٢٨/١/٤ - ١٠٦ معجم الأدباء ٢٣٢/٤، مرآة الزمان ٨/ ٢٩٧، وفيات الأعيان ٢٠٣/١ أو ١٠٩/٢، مفتاح السعادة ٢١٤/١. أعلام العرب ١/ ٢٩٢. معجم الشعراء للجبوري ٣١٥/٢.

هذا كتابٌ قد غدا روضةً
جعلتُ من شِعْري له عَوْدَةً
ومنه قوله: [من البسيط]

شابت ذوائبُ صبري يا معذبتَي
ودونَ صبحي سترٌ من زمرْدَةٍ
وقوله: [من الطويل]

شكوتُ إلى مَنْ شَفَّ قلبي ببعده
فقال: بعادي عنك أقربُ راحةً
وقوله: [من مخرج البسيط]

قد حجبْتُ شَمْسَ وجنتيه
فاعتضْتُ من حرِّها ببردٍ
وقوله: [من السريع]

مدَّ على ماءِ الشباب الذي
صار طريقاً لي إلى هجره
وقوله: [من الخفيف]

أخذتُ ظلمةَ العذار بخدْبَي
قلتُ: ماءُ الحياة في فيه الآ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

إن لم يَنَمْ لك وهو أم
والنومُ يعسرُ في النها
وقلتُ في معناه: [من الكامل]

قد كانَ أمرَدُ فالتحي وبَدَتْ علي
/٤٢٩/ وتسَهَّلْتُ للعاشقينَ حباله
فكأنَّه نَوْمٌ تيسرُ في الدجى
وقوله: [من الخفيف]

كنت فيما مضى أحبَّ فلاناً
نارٌ وجدي توقدتُ فوقَ خدي
وقوله^(١): [من مخرج البسيط]

ونزهةً للقلبِ والعَيْنِ
خوفاً وإشفاقاً من العَيْنِ

في ليلتي وعذارُ الليلِ لم يَشِبْ
مستّرٌ بمساميرٍ من الذهبِ

توقدَ نارٍ ليس يُطفأ سعيُّها
فلولا ارتفاعُ الشمسِ أحرَقَ نورُها

سحابٌ شعِرٍ من العذارِ
وقرَّ في حبِّه قراري

بخدِّه جِسراً من الشَّعرِ
وكنْتُ فيه مُوثَّقَ الأشرِ

هـ فهاجتُ في حبِّه زفرا تي
نَ فدعني أخوضُ في الظُّلماتِ

رُدْ، نام وهو مُعَذَّرُ
رِ وفي الدجى يتيسرُ

كافورٍ وجنته سحائبُ عنبرٍ
من بعدِ طولٍ تمتَّعَ وتعسَّرِ
لَمَّا تعذَّرَ في الصباحِ المُسفرِ

وثناني عنه سوادُ العذارِ
هـ وهذا رمادُ تلك النارِ

وذا تَظَرَّفٍ قَدْ ظَرَفْتَهُ تَسْبِقُ فِي الْوَهْمِ كُلَّ نَعْتٍ
كَأَنَّهُ فِي الْبَيَاضِ عِلْمِي قَدْ اخْتَبَا فِي سَوَادِ بَخْتِي
وقوله^(١): [من الكامل]

قالوا: بِهِ عَرَجٌ فَقُلْتُ: ضَلَلْتُمْ
مَا ذَاكَ مِنْ عَرَجٍ بِهِ لَكُنَّمَا
وقوله: [من السريع]
كَأَنَّنِي الْحَمَامُ مِنْ زَفَرْتِي
الْمَاءُ يَجْرِي مِنْ أَنَابِيهِ
وقوله: [من السريع]

(نَصْرٌ) عَلَيْنَا زَادَ فِي تِيهِ
وَالظُّفْرُ إِنْ أَسْرَفَ فِي طَوْلِهِ
وقوله^(٢): [من المنسرح]

وَأَشْقَرِ الشَّعْرَ مِنْ لَطَافَتِهِ
فَإِنْ بَدَأَ مَنْ يَشْكُ فِيهِ فلي
وقوله^(٣): [من المنسرح]

وَأَشْقَرِ الشَّعْرَ بِتُّ مِنْ كَلْفِي
كَأَنَّ صُدْغِيهِ فِي أَحْمَارِهِمَا
/ ٤٣٠ / ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

مَا أَشْقَرَ شَعْرُ حَبِيبِي إِنْ وَجَنَّتْهُ
وَأِنَّمَا لَفَحَتْ خَدْيَهُ مِنْ كِبْدِي
وقوله: [من المنسرح]

تَحْتَ فَمِ الْحَبِّ شَامَةٌ كَمَلْتُ
كَأَنَّهَا قَدْ غَدَّتْ تَرَاوِدُ أَنْ
ومنه قوله^(٥): [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ عَابَ شَامَةٌ لِحَبِيبِي
دُونَ فِيهِ: دَعِ الْمَلَامَةَ فِيهِ

(٤) خريدة القصر (العراق) ٤ / ١ / ٣٦.

(٥) خريدة القصر (العراق) ٤ / ١ / ٣٥.

(١) خريدة القصر (العراق) ٤ / ١ / ٣٦.

(٢) خريدة القصر (العراق) ٤ / ١ / ٣٦.

(٣) خريدة القصر (العراق) ٤ / ١ / ٣٦.

- إِنَّمَا الشَّامَةُ الَّتِي قَلَّتْ عَيْبُ
وقوله: [من مخلع البسيط]
- أَقُولُ وَاللَّيْلُ فِي امْتِدَادِ
أَظَنَّ لَيْلِي بِغَيْرِ شَكٍّ
ومنه قوله: [من الكامل]
- وَخَرِيدَةُ قَبْلَتْهَا وَجَبِينُهَا
وَقَرَصْتُ خَدَّيْهَا لِأَجْنِي وَرَدَهَا
وقوله: [من السريع]
- قَدْ وَضَعَ الْكَفَّ عَلَى كَشْحِهِ
خَافَ مِنَ الرُّدْفِ عَلَى خَضْرِهِ
ومنه قوله: [من الكامل]
- قَدْ كَانَ يَجْمَعُ صُحْبَةً وَقَرَابَةً
مِثْلَ لَهْلَالٍ تَرَى الْكَوَاكِبَ حَوْلَهُ
وقوله^(١): [من الكامل]
- لَمْ يَحْبَسِ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ نَوَالَهُ
/ ٤٣١ / أَنْشَدْتُ فِي عَلَيْهِ شِعْرًا بَارِدًا
وقوله^(٢): [من الطويل]
- بَدَا الشَّيْبُ فِي فَوْدِي فَأَقْصَرَ بَاطِلِي
أَتَطْمَعُ فِي تَسْوِيدِ صُحْفِي يَدُ الْهَوَى
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]
- وَمُسْتَحْسِنٌ أَصْبَحْتُ أَهْذِي بِذِكْرِهِ
وَعَارِضَنِي مِنْ سَحَرِ عَيْنِيهِ جِنَّةٌ
وقوله: [من المتقارب]
- لَئِنْ قِيلَ: أَبْذَعُ تَشْبِيهُهُ
فَمِنْ عَنِ الْكَرْمِ تُجْنِي السُّلَافُ
- فَصُّ فَيَرْوِجُ لَخَاتِمٍ فِيهِ
وَأَدْمَعُ الْغَيْثُ فِي انْفِسَاحِ
قَدْ بَاتَ يَبْكِي عَلَى الصَّبَاحِ
- فَلَقُّ الصَّبَاحِ وَشَعْرُهَا جُنْحُ الدُّجَى
فَكَأَنَّمَا أَتَبْتُ فِيهِ بِنَفْسِجَا
- وَسَمِعُهُ مُصْغٍ إِلَى الْمُنْشِدِ
فَقَدْ عَدَا يُمَسِّكُهُ بِالْيَدِ
- فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ لَكثْرَةَ مَالِهِ
فَإِذَا اسْتَتَمَ تَنَاقَصُوا لَكَمَالِهِ
- بُخْلًا عَلَيَّ وَلَمْ يَكُنْ بِالسَّاخِطِ
وَالْبَرْدُ يَقْبِضُ كُلَّ كَفٍّ بِاسِطِ
- وَأَيَقَنْتُ قَطْعًا بِالْمَصِيرِ إِلَى قَبْرِي
وَقَدْ بَيَّضْتُ كَفَّ النَّهْيِ حُسْبَةَ الْعَمْرِ
- وَأَمْسَيْتُ فِي شَغْلٍ مِنَ الْوَجْدِ شَاغِلِ
وَقَيَّدَنِي مِنْ حَبِّهِ بِسَلَاسِلِ
- وَلَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ لَفْظًا سَلِيمًا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَصْنُهُ مُسْتَقِيمًا

(٢) خريدة القصر (العراق) ٤٣/١/٤.

(١) خريدة القصر (العراق) ٤٦/١/٤.

(٣) خريدة القصر (العراق) ٤٠/١/٤.

ومنه قوله لغز في القلم: [من الوافر]

وممشوق القَوَامِ إذا تثنى رأيَتَ الحُسْنَ في ذاكِ التثني
تراه يَطَا بطونَ البَيْضِ طَوْرًا وطَوْرًا فوقَ أَظْهَرِهِنَّ يَمَنِي
يواصلُ في الشبابِ فحينَ يبدو مشيبُ الرأسِ يعروهُ التجنِّي
ومنه قوله: [من البسيط]

لما حنى الشيبُ ظهري صَحْتُ واحزنا دنا أوانُ فراقِ الروحِ للجسدِ
أما ترى القوسَ أحنى ظهرها فدنا ترحلُ السهمَ عنها وهي في الكبدِ
ومنه قوله لغز في الناعورة: [من المتقارب]

وصامتة تتغنّى لنا وأدْمُعُها بينَ سَفْحٍ وَسَفْكٍ
تراها كذا أبدًا ودهرًا تدورُ على غير شيءٍ وتبكي
وقوله: [من الهزج]

إذا المَغْنَى عدا الشعرَ فتعليقي له جَهْلُ
/ ٤٣٢ / ولولا الدُّر في البحرِ رِ لما كانَ له فضلُ
ومنهم:

[١٨٨]

القاضي، ناصح الدين، أبو بكر، أحمد بن محمد الأرجاني^(١)

قرأ الفقه حتى ثبت ورسخ، والأدب حتى نَبَتَ غصنُه وما فسخ، وكتب حتى ظنَّ

(١) أحمد بن محمد بن الحسين، أبو بكر، ناصح الدين، الأرجاني: شاعر، في شعره رقة وحكمة. ولد سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، وولي القضاء بَستَر وعسكر مُكرم وكان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان. جمع ابنه بعض شعره في «ديوان - ط» توفي بَستَر سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م. نقل ابن خلكان عن الخريدة أن الأرجاني عربي المحتد، سلفه القديم من الأنصار. كما حقق د. محمد قاسم مصطفى ديوانه ط بغداد ١٩٧٩ - ١٩٨٠.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم العراق) ١/ ١٤١، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠/٢، - (قسم فضلاء أهل فارس) ٣/ ١٤٤ - ٣٦٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٤١-٥٥٠هـ) ص ١٧٦-١٨٢ رقم ١٩٣، المنتظم ١٣٩/١٠ - ١٤٠ رقم ٢١٠ (١٨/٧٢ - ٧٤ رقم ٤١٥٩)، الأنساب ١/ ٧٤، معجم البلدان ١/ ١٤٤، الكامل في التاريخ ١١/ ١٤٧، بدائع البدائة لابن ظافر ٣٧٨ رقم ٤٧٢، التذكرة الفخرية ١٦، ١٦٨، ١٨٣، ٢٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٩، الإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٦، دول الإسلام ٢/ ٦٠، العبر ٤/ ١٢١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٧-٧٨، عيون التاريخ ١٢/ ٤٢٢-٤٣٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٦-٢٢٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٨١-٢٨٢، =

حَظَّ العِذارُ البديعُ أَنَّهُ مِمَّا نَسَخَ. وحصل جوائزُ الثناء من بعض ما به رَضَخَ، وصاد المعاني وما امتدَّ له من النجوم شَبَاكَ ولا نُصِبَ له من الهلالِ فَخٌ. إمامٌ في الغوص لا يُبلغ مبلغه، وغمامٌ لا شيء يفرغه، ومورد فَضْلٍ لكَّ وارد يسوغه، ومقصدُ أملٍ أَقلَّ رتبة أَنَّهُ يبلغه. تفقَّه أَوَّلَ زمانه ثُمَّ تَأَدَّبَ، وتنبَّه به خصبُ التحصيل وما كان أَجذب، وولي قضاء تستر، وعسكر مكرم، ووجد الكرامة من كلِّ مكرم، وهو مَمَّنْ أَثنى عليه ابن سعيد ثناءً صريحاً، بل جعل له غناء لا يدع إِلا مَنْ هو مِن فواضل غناه مستميحاً، [...] ^(١) له حُلُلَ هذا التقريظ الأريض، وحلي ذهب هذا الوميض، إِذ كان لا يُلَزَّ بقرين في القريض، ولا يستفزُّ بقريب ولا بعيد معه يفيض، من كلِّ قصيدة تسكن الأوج والنجوم الحضيض، ومعنى أَسَحَرُ من الجفن الصحيح المريض، وأبعد في التصور من اجتماع النقيض والنقيض، بخاطرٍ إِناءُه بالذكاء يفيض، وقلبٍ قراره للأذن مغيض، وذهنٍ تطاير شراراً، وفنٍّ تناثر كواكب لا تعدم الهلال سراراً، وعني بجمع ديوان شعره العماد الأصفهاني الكاتب، وعلا به أَشرف المراتب، ولأهل بلاد العجم فيه رغبة الضنين، وطربة الحنين، على أَنَّهُ ليست من تراب العجم طينته، ولا إِلى أتراب فارس سكينته، وإِنما سكن بلاد فارس سَلْفُه فغلبَ على نسبه العربيَّ نسبته العجمية حتى غطى على نهاره سُدْفُه.

قال العماد الكاتب في حقِّه في الخريدة ^(٢): «.... وهو وإن / ٤٣٣ / كان في العجم مولده فمن العرب مَحْتِدُه، سَلَفُه الكريم من الأنصار، لم يسمح بنظيره في سالف الأعصار، أوسى الأُسْ خزرجيُّه قسِّي النطق إِيادِيه، فارسيَّ القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم المتعلِّق بالثريا، جمع بين العذوبة والطيب في الريِّ والريّا». انتهى كلام العماد.

ومختاره الذي لا يثلَّم له غرار، ولا يهدم له منار قوله ^(٣): [من الكامل]
 علقَ القضيبُ مع الكَثيبِ بقَدُه متجاذبين لحُسْنِه وبهائِه
 حتى إِذا خافا النزاعَ تراضيا للفصلِ بينهما بعَقْدِ قبائِه

^١ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٥١- ٥٢، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١١٠- ١١٢، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٥، تاريخ الخلفاء ٤٤٢، شذرات الذهب ٤/ ١٣٧، تاريخ الأدب العربي ٥/ ٣٣- ٣٤، هدية العارفين ١/ ٨٤، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٠- ٢١١ رقم ١٣٤، عيون التواريخ ١٢/ ٤٢٢- ٤٣٠، الوافي بالوفيات ٧/ ٣٧٣- ٣٧٨، معاهد التنصيص ٣/ ٤١ والمنتظم ١/ ١٣٩ وفيات الأعيان ١/ ٤٧. الأعلام ١/ ٢١٥، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٩٢- ١٩٣ وغيرها.

(١) عبارة لم أستطع قراءتها. (٢) خريدة القصر - قسم فارس ٣/ ١٤٨.

(٣) في قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٣- ٨.

ذو غُرَّةٍ كالنَّجم يلمعُ نُورُهُ
أترعتُ في حجري غديراً للُبُكا
بيضاء لما آيسَتْ من وصلِها
ومنه قوله^(١): [من الخفيف]

وَعَدْتُ باستراقِ للقاءِ
ثم غارتُ مِنْ أَنْ يُمَاشِيَهَا الـ
ثم خافتُ لَمَّا رأتُ أنجمَ اللَّيْلِ
فاستنابتُ طَيْفاً يُلْمُ وَمَنْ يَمـ
هكذا نيلُها إذا نَوَلْتُنَا
لَسْتُ أنسى يومَ الرحيلِ وقد عَزُ
فتباكْتُ ودمعُها كسقيطِ
وَأَرْتُ أَنَّهَا مِنَ الْوَجْدِ مثلي
/ ٤٣٤ / فترى الدَّمْعَتَيْنِ في حمرة اللُّو
وقوله^(٢): [من الكامل]

يا دميةً مِنْ دُونِ رَفَعِ سُجُوفِهَا
دمعي وبُخْلُكَ يسلُكُانِ طَريقَةً
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

يا ماءً ها أنا من فَنَائِكَ راحِلٌ
بَخِلَ الغمامُ عَلَيْكَ بِخْلِكَ ظالماً
وإذا تَفَرَّوْزِ المِياهُ بخضرةِ
وإذا الربيعُ كسا البلادَ بُرُودَهُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

وإني لأستشفي بسُقْمِ جُفُونِهَا
ولَمَّا تلاقينا وللعينِ عادةٌ

في ظلمةٍ أخفته من رقبائِهِ
فَعَسَى يلوُحُ خيالُها في مائِهِ
وَبَدَتْ بُدُو البدرِ وسطَ سَمائِهِ
وبإهداءِ زُورَةٍ في خَفَاءِ
ظُلِّ فزارتُ في ليلةٍ ظلماءِ
لِ شَبِيهَاتِ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ
لَكَ عينا تَهْمُ بالإغفاءِ
وعناءِ تسمُحُ البخلاءِ
رَدَّ حادي الرُّكَّابِ للإفضاءِ
الظِّلِّ في الجُلُنَّارَةِ الحمراءِ
ولها للفرارِ مثلُ بكائي
نِ سِواءٍ وما هما بسِواءِ

خوضُ الفَتَى بالخيلِ بحرَ دماءِ
تُغني عن الواشين والرقباءِ

فلقد أَطَلْتُ ولم يَنَلْكَ رِشائي
وجَفَا ذراكُ كما أَطَلْتُ جفائي
فبقيتَ غيرَ مُدَبِّجِ الأرجاءِ
فتجاوزتُكَ فسائِحُ الأنواءِ

وهلْ عِنْدَ سُقْمِ مَظْلَبٍ لَشِفاءِ
ثَثيرُ وشاةٍ عِنْدَ كُلِّ لِقَاءِ

(١) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ١٤ / ١ - ٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٣ بيتاً في ديوانه ٣٠ / ١ - ٤١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٤١ / ١ - ٤٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٨٧ بيتاً في ديوانه ٤٥ / ١ - ٥٦.

بدت أدمعي في خدّها مِنْ صِقَالَةٍ
ومما شَجَّاني والزمانُ مقوَّضٌ
وما خلْتُ الحانَ الأعاجم قبلها
وما ذكّرَني ما نسيْتُ مِنْ الهوى
وقوله منها في المديح:

أغرَّ يَطيْفُ العَيْنِ مِنْ نُورِ وجهِهِ
سَلِ العَيْسَ عنه هل وَرَدَنَّ فِئاءَهُ
/٤٣٥/ وهل ينظّمُ الأقرانُ في سِلَكِ رمحِهِ
فللّه ما ضمّتْ حمائلُ سيفِهِ
وقوله^(١): [من الرمل]

بكرُوا والصَّبْحُ في طَيِّ الدُّجَى
وحداةُ العَيْسِ ينفونَ الكَرَى
كلّ وجنّاءٍ إذا ما طربوا
وإذا ما أدّرعَتْ هاجرةُ

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء؛ لأنّها لا رهن لها قولاً
بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو^(٢): [من
الخفيف]

كيفَ يسخو لنا بفعل وفاءٍ
كيفَ يصحو من سكرة الثّيه بدرٌ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

وقالت لي الحسناءُ غالطتَ ناظري
وما ارتابَ بي الأحبابُ إلا بأنّهم
وقوله^(٤): [من الطويل]

فإنّ تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي

فغاروا وظنّوا أن بكت لبكائي
حمائمٌ غنّت في فروعِ أشاءٍ
تشوقٌ وتشجُّو عِليّةَ الفصحاءِ
بحالٍ ولكن طربةً بغناءٍ

بشمسٍ سماح لا بشمسٍ سماءٍ
فأصدرنَ عنه الوفدَ غيرَ رواءٍ
بطعنٍ كتفصيل الجمانِ ولاءٍ
لداعي الندى من هزّةٍ ومضاءٍ

وجهَ حسناءٍ حَيٍّ في خِباءٍ
ويُطيرون المطايا بالحداءِ
عظت البيدُ بهم عَطَّ الملاءِ
جعلَ الظلُّ لها مثلَ الحداءِ

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء؛ لأنّها لا رهن لها قولاً
بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو^(٢): [من
الخفيف]

كيفَ يسخو لنا بفعل وفاءٍ
كيفَ يصحو من سكرة الثّيه بدرٌ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

وقالت لي الحسناءُ غالطتَ ناظري
وما ارتابَ بي الأحبابُ إلا بأنّهم
وقوله^(٤): [من الطويل]

فإنّ تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي

(١) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ١٠٧/١ - ١١٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٤ بيتاً في ديوانه ١١٦/١ - ١٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٤ بيتاً في ديوانه ١٣٩/١ - ١٤٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١٦٣/١ - ١٧٢.

فَنَحْنُ أَنَاسٌ لِلْحَنِينِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَا جُسُومًا كُلُّهِنَّ قُلُوبٌ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

حَلَفْتُ بَانَضَاءِ السَّفَارِ ذَوَائِبِ عَلَيْهِنَّ أَنْجَابٌ وَهِنَّ نَجَائِبُ
لَأَدْرَعَنَّ اللَّيْلَ اسْحَبُ ذَيْلَهُ إِلَى أَنْ يُرَى فَرْعٌ مِنَ الصَّبْحِ شَائِبُ
بَصْحِبِ لَهُمْ بِيضُ السِّيُوفِ أَضَالَعُ وَعَيْسٍ عَلَيْهِنَّ الرِّجَالُ غَوَارِبُ
/٤٣٦/ ومنه قوله، وهو وإن كان مطروقاً، فَإِنَّهُ لِمَكَانِ الزِّيَادَةِ فِيهِ مَوْمُقًا^(٢):
[من الطويل]

وَقَدْ مَاجَ لِلْأَبْصَارِ بَحْرُ صَبِيحَةٍ بِهِ الشَّهْبُ دُرٌّ بَيْنَ طَافٍ وَرَاسِبِ
وَأَهْوَى الثَّرِيًّا لِلْأَقْوَلِ بِدُقَّةٍ كَمَا قُرِبْتُ كَأَسٍّ إِلَى فَمٍ شَارِبِ
ومنه قوله:

رِدُوا يَا بَنِي الْأَمَالِ حَمَّةَ جُودِهِ فَمَا الْبَحْرُ مِنْ غَرْفِ الْأَكْفِ بِنَاضِبِ
إِلَى بَيْتِ جُودٍ مَا يَزَالُ حَجِيجُهُ يُوَافُونَ مَلَأَ الطَّرِيقَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
إِذَا مَدَّتِ الْأَعْنَاقُ أَجْمَالَ سَائِرِ إِلَيْهِ تَلَقَّتْهُنَّ أَجْمَالُ آيِبِ
فَلَمْ نَدْرِ مَاذَا مِنْهُ نَقْضِي تَعَجُّبًا سَوَّالِ الْمَطَايَا أَمْ جَوَابِ الْحَقَائِبِ
تَسَحَّ مِيَاهُ الْجُودِ فِي بَطْنِ كَفِّهِ لِكُلِّ أَنَاسٍ فَهِيَ شَتَّى الْمَشَارِبِ
وَيَحْسَبُ مَا تَبْدُو بِهِ مِنْ خَطْوِهِ أَسَارِيرَ كَفٍّ وَهِيَ طُرُقُ الْمَوَاهِبِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

مَا جُبْتُ آفَاقَ الْبِلَادِ مُطَوِّفًا إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي الْوَرَى مُتَطَلِّبِي
سَعْيِي إِلَيْكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَالَّذِي تَجْدُونَ عَنْكُمْ فَهُوَ سَعْيِي الدَّهْرُ بِي
أَنْحُوكُمْ وَيَرُدُّ وَجْهِي الْقَهْقَرَى دَهْرِي فَيَسْرِي مِثْلَ سَيْرِ الْكُوكَبِ
فَالْقَصْدُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى وَالسَّيْرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

فِي حَكْمِ طَرَفِي حِينَ كَانَ مُرِيبَا أَنْ لَا أَعْدَّ عَلَى الْوَشَاةِ ذُنُوبَا
الدَّمْعُ مِنْهُ فَكَمْ أَعَاتَبْتُ وَاشْيَا وَالْمَنْعُ مِنْكَ فَلِمَ أَلُومُ رَقِيبَا

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٧٢ - ١٧٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٩٦ بيتاً في ديوانه ١/ ١٨٢ - ١٩٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ١/ ١٩٩ - ٢٠٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٠٩ - ٢١٥.

٤٣٧/ يا برق لم يقدح زنادك مؤهناً
عندي من العبرات ما تسقي به
وبمهجتي سكن أجد مع النوى
فغدا بقلبي في الطعائن مركباً
منها :

يا ماجداً ما لاح بارق بشره
أوى الوفاء إلى كريم جنابه
ومنه قوله^(١) : [من الكامل]

لله يوم الجزع مؤقنا
متطلعات للعيون ضحى
يرمقن من شبك البنان فما
من كل فاتنة لمعصمها
كالسهم راميه يقربه
مدت إلي يداً تؤدغني
وقوله^(٢) : [من الطويل]

أحن إلى طيف الأحبة سارياً
فما للنوى لا يعتري غير مغرم
فلله ربع من أئمة عاطل
جعلت به قيد الركائب وقفة
رمى موحياً دارهم عن صباية
٤٣٨/ أروي بها خدي وفي القلب غلتي
ومنه قوله^(٣) : [من الطويل]

سل النجم عني في رفيع سمائه
أساهره حتى تكل لحاظه
[وقوله^(٤) : [من الكامل]

إلا لتوقع في حشاء لهيبا
للعامرية أجرعاً وكثيبا
عتباً وساق مع الركاب قلوبا
وبكل قلب غيره مجنوبا

إلا بوابل جوده مصحوبا
إذ كان في هذا الزمان غريباً

لما تعرض للمها سرب
وأكفها لوجوهها نقب
يزكو حليم القوم أو يصبو
تبدي فيشجى القلب والقلب
ولأجل بعد ذلك القرب
فدنا إليها المغمم الصب

ودون سراه نبوة الجفن والجنب
كأن النوى صب من الناس بالصب
توشحه الأنداء باللؤلؤ الرطب
إذا شاء ربع الحي طالت على صحبي
بسافحة الإنسان سافحة الغرب
وقد يتخطى الغيث أمكنة الجذب

أشاهد مثلي من جليس مبائت
وينسل في الصبح انسلال المفالت

(١) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٢١٨/١ - ٢٢٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٢٧/١ - ٢٣١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٦/١ - ٢٤٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٢٥٠/١ - ٢٥٨.

بعذاب هجرِكَ كم ترى أن تَعْنَتَا
يتعاقبُ الفصلانِ فيه إذا أتى
إن حَنَّ صَافَ وإنْ بكى جداً شَتَا

والعهدِ لولا أَنَّهُ منكوثُ
في ماءٍ عيني لو تليينُ أَمِثُ
لِلناظرينَ فواضِحُ وأثيثُ
والليلُ في حيثُ الخمارُ تَلَوْتُ
والنجمُ لو أَمسى بها التَّرْعِيثُ
أَنْ قَدْ تَعَلَّقَ بِاسْمِهَا تَأْنِيثُ

وداعُ وكتنا من وشاةٍ بمدرجِ
فظنُّوا خلياً كلَّ ذي لوعةٍ شَجِي
وَأَلْقَتْ نَقَاباً عن أسيلٍ مَضْرَجِ
وَتُبِدِي دلالاً عن شتيتٍ مُفْلَجِ
وناظرةٍ لم تَنوِ سوءاً فتَحْرِجِ
وحدَّقْ ذا في الشمسِ عندَ التوهجِ
بلا مُحْزِنٍ ممَّا ظننَّا ومُبْهِجِ

بِضَرْبٍ كما أَلْهَبْتَ نيرانَ عَرْفَجِ
تري النقعَ فيها مثلَ ثوبٍ مُفَرَّجِ

لاح إذا برقَ على الغورِ لاحُ
وربَّما أفسدَ باغي الصَّلاحِ
إذا تراسلنا بأيدي الرِّياحِ

يا ناسيَ الميعادِ من سُكرِ الصُّبا
يومَ المتيمِّ منك حولٌ كاملُ
ما بينَ نارٍ حَشاً وماءٍ مدامعِ
وقوله^(١): [من الكامل]

واهاً لعصرِ العامريةِ في الحِمَى
بيضاءَ فاتنةً لصخرةٍ قلبِها
مقسومةٌ شمساً وليلاً إذ بدتْ
فالشمسُ في حيثُ النقابُ تَحْطُهُ
وذَّ الهلالُ لو أَنَّهُ طوقُ لها
والشمسُ أقنعَ قلبَها من شَبَها
وقوله^(٢): [من الطويل]

ويومَ الكثيبِ الفَرْدِ لما استفزنا
وقفنا فدلَّسنا على رُقبائنا
حططتُ لثاماً عن مجودٍ مُورَّسِ
فما زلتُ أذري دَمْعَ عيني صَبَابَةً
/٤٣٩/ وقال رقيبانا: دعوا لومَ ناظرٍ
رَعَتْ هي روضَ الزَّعفرانِ وبادرتْ
فبالطَّبعِ مجلوبٌ بكاهُ وضحكُها
منها في المديحِ:

كسرْتُم جَنَاحِي جيشِ كسرى وقلبه
غداةً دلفتُم بالرماحِ شوائلاً
وقوله^(٣): [من السريع]

أكلَّما اشتقتُ الحِمَى شَقْنِي
يزيدُ إغرائي إذا لامني
ماذا عسى الواشونُ أَنْ يصنعوا

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٦٠ - ٢٦٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧١ - ٢٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٨٦ - ٢٩٧.

وَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَدْرَعُثُهُ
حَتَّى بَدَتْ تُطْلِقُ طَيْرَ الدَّجَى
لَا غُرُو أَنْ فَاضَتْ دَمًا مَقْلَتِي
وقوله^(١): [من الطويل]

سَعَى لِلْعُلَا وَالْأَفْقِ حَوْلَ رِكَابِهِ
كَأَنَّ الثَّرِيَا اسْتَأْمَنْتَ لَجَنُودَهَا
وقوله^(٢): [من الكامل]

شَاقَ الْحَمَامُ إِلَيْكَ لَمَّا نَاحَا
لَيْتَ الْحَمَامُ أَتَمَّ بِي إِحْسَانَهُ
/ ٤٤٠ / يَا نَازِحًا لَمْ يَنْقَطِعْ ذِكْرِي لَهُ
وَعَلَى الْجِيَادِ مَعَارِضِينَ فَوَارِسُ
لَوْ قَاتَلُوا بَدَلَ الظُّبَا بِلِحَازِهَا
وَمَرَّحَ الْأَعْطَافِ تَحَسُّبُ صُدْغَهُ
بَتْنَا نَدِيمِي عِقْفَةٍ فِي خَلْوَةٍ
خَاطَبْتُ كُلَّ مَعَاشِرٍ بِلِغَاتِهِمْ
وقوله في الشمعة^(٣): [من الكامل]

أَفْرَدْتُ مِنْ إِلْفٍ شَهْيٍ وَصْلُهُ
قَدْ سُلَّ مِنْ جَسْمِي وَكَانَ شَقِيقَهُ
وَأَنَا لَهُ هُوَ قَدْ فَقَدْتُ بَعِيْنَهُ
بِالنَّارِ فَرَّقَتِ الْحَوَادِثُ بَيْنَنَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَمُسْتَرَقٍ مِنْ وَصَلٍ أَغْيَدَ فَاتِنٍ
تَغْطِيَتْ مِنْهُ تَحْتَ قَطْرِ مَدَامَعِي
تَمَتَّعْتُ يَا نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ

رَهِيْنَ شَوْقٍ نَحُوكُمْ وَارْتِيَاخٍ
مَنْ شَبَكَ الْأَنْجَمَ كَفَّ الصَّبَاحُ
وَقَدْ عَدَّتْ مِلَّةَ فَوَادِي جِرَاحٍ

بَاعَزَلَ يَسْعَى مِنْ نَجُومٍ وَرَامِحٍ
فَقَدْ بَسَطَتْ لِلْعَهْدِ كَفَّ مُصَالِحٍ

صَبَّأً تَذْكُرُ إِلْفَهُ فَارْتَاخَا
فَأَعَارَنِي أَيْضًا إِلَيْكَ جَنَاحَا
لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَقْرَبُ السُّنْزَاخَا
فَوْقَ الْكَوَائِبِ عَارِضِينَ رِمَاخَا
كَانُوا إِذَا أَمْضَى الْأَنَامُ سِلَاحَا
لَيْلًا وَتَحَسُّبُ خَدَّهُ مَصْبَاخَا
مَتَسَاقِيَيْنِ وَلَا زَجَاجَةَ رَاخَا
زَمْنًا مَخَاطِبَةَ الصَّدَى مَنْ صَاخَا

حَلَوِ الْجَنَّا عَذْبِ الْمَذَاقِ صَرِيحٍ
فَرَجَعْتُ عَنْهُ بِقَلْبِي الْمَقْرُوحِ
أَفْلَيْسَ بِخُلِّ مَدَامَعِي بِقَبِيحٍ
وَبِهَا نَذَرْتُ أَعْوُدُ أَقْتُلُ رُوحِي

مَحَاسِنُهُ رَوْضِي وَعَيْنَايَ رَائِدِي
تَغْطِيْ سِلْكَ تَحْتَ نَظْمِ الْفَرَايِدِ
وَأُرُودُتَمَا قَلْبِي أَمْرًا الْمَوَارِدِ

(١) ومن قصيدة قوامها ٩٧ بيتاً في ديوانه ١ / ٢٩٩ - ٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٩٢ بيتاً في ديوانه ١ / ٣١١ - ٣٢١.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١ / ٣٢١ - ٣٢٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ١ / ٣٢٣ - ٣٣٢.

أعينيَّ كَفًّا عن فؤادي فلأنه
ومنها قوله :

مواقفُ خُطِّتْ للهدى نبويةً
إذا خرجتُ منها المراسمُ صَوَّرَتْ
/ ٤٤١ / ومنه قوله ^(١) : [من الطويل]

أحنُّ إلى ليلَى على قُرب دارها
ولي سلكُ جسمٍ ملوَّءٌ دُرٌّ أدمع
وآخرُ عهدي يومٌ جرعاءٍ مالمُكٍ
ولما دَنَّتْ والسُّترُ مُرَخًى ودونها
تَقَدَّمْتُ أبغي أن أبيعَ بنظرةٍ
أسفْتُ على ماضي عهودِ أحبَّتي
ومنه قوله ^(٢) : [من الكامل]

ناشدتكم ألاَّ قصرنَّ ساعةً
أنا مُسَعِدٌ فيكم فهل من مُغْرَمٍ
ربعٌ وقفتُ أرى وجوهَ أحبَّتي
من كلِّ ظاعنةٍ أقامَ خيالُها
لَمَّا سبقتُ إلى الحِمَى وتلاحقوا
بمعاجِ نضوٍ في محلٍّ دائرٍ
عَظُرٌ ثراه على تطاولِ عهدهِ
ومسَهَّرٍ قالَ النجومُ لطرفِهِ :
كم قد سهرتَ وكم رقدتَ ليالياً
وقوله ^(٣) : [من الطويل]

نظرتُ وأقمارَ الخُدودِ طوالِ
فلم أرَ كاللحاظِ لولا نُبوها
/ ٤٤٢ / ومهما حدا الحادي بسُعدى ففي

من البغي سَعْيُ اثنين في قتلٍ واحدٍ

لأبيضَ من بيتِ النبوةِ ماجدٍ
ثرى الأرضِ آثارُ الوجوهِ السواجدِ

حنينَ الذي يشكو لألأفهِ بُعدا
فلولا العدا أُمسيْتُ في جيدها عَقدا
بمنعرجِ الوادي وأظعانهم تُحدي
غيارى غَدَتْ تغلي صدورهم حَقدا
إلى سِجْفِها رُوحِي لقد رَخِصَتْ جدًّا
وهل يملكُ المحزونُ للفائتِ الرِّدا

فَظُلَّ الأزمَّةُ عند بُرقةٍ مُنْشِدٍ
أو مُغْرَمٍ فيكم فهل من مُسَعِدٍ
فيه بعينيَّ ذكري المتجدِّدِ
وَقَضَّتْ تروُحُ لها الركابُ وتغتدي
صَحْبِي وهل لأسيرٍ حُبٌّ مُفْتَدِي
ومجالِ طَرْفٍ في رسومِ هُمْدٍ
بمجرٍّ أذبالِ الحسانِ الخُرْدِ
هي عُقْبَةُ بيني وبينكَ فارصِدِ
فالآنَ قد أغْنيتَ فاسهرْ وارقدِ

فقد أتلعتُ بيضُ السوالفِ غيدها
ولم أرَ كالأجياذِ لولا صدودُها
الكرى معيدٌ على رُغمِ الفراقِ يُعيدُها

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١ / ٣٣٢ - ٣٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٦ بيتاً في ديوانه ١ / ٣٤٠ - ٣٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٢ بيتاً في ديوانه ٢ / ٤٢٠ - ٤٢٨.

ممنَّعة حاطت عليها رماحها
وقد زاد أشواقي إليكم حمائم
مطوّقة من زُرْقَةِ الفجرِ قُمْصُها
ولو قد أعادت حينَ شاقّت إليكم
تقلّدتُ منها مِنَّةً يقيدني لها
ومنه قوله^(١): [من الخفيف]

أُنشدتُنا وُرقُ الحمايم عند الصُّبح
قَوِّمْتُ وزنها وإن لم تَعْلَمْ
وتغنّت بكلّ منظومة عجا
ما ابتدأها لكن إذا درس الشُّو
وكان الحبيب يوم وداعي
علّق العقد فوق خدي وأوصى
ومنه قوله^(٢): [من الخفيف]

رُبَّ مُستجهل العَوَازِلِ فيه
قمرٌ بَتْ ساهراً فيه حتى
لو عدا منه [] غليلي
جاء يومَ الوداع ينشدُ فيه
وبدا للنوى به مثل ما بي
/٤٤٣/ وتقاضيتُه وداعاً ولثماً
فتأبى واعتاده حَجَلُ أَل
ثم ولّى كالغصن في مَرَجٍ يف
بعدهما أنفَذَ الحشا بجفونٍ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

يا مَنْ غدا فَرَطُ حُبِّي وهو يَحْمِلُهُ
إن تَغشَ ظَرْفي وقلبي نازلاً بهما

ولو قدرتُ خيطُ عليها جلودُها
وما كنتُ أدري أَنَّ شيئاً يزيدها
ومن حُلْكَةِ الليلِ البهيم عَقُودُها
جناحاً به يُطوى على النَّأيِ بيدها
مدى الدَّهرِ في طوقينِ جيدي وجيدها

من شِعْرِها القديم قصيدا
من عَرُوضٍ طویلِها والمديدا
ماء تجلو معنًى وتحلو نشيدا
قُ فؤادي كان الحَمَامُ مُعيدا
ودموعي للبين تحكي الفريدا
أن يُخلى كذاكَ حتى يعودا

بِتْ منه بِمُقلَةٍ ليس تُهدى
كدتُ أفني فيه الكواكبَ عدا
لأبِتْ وجنتاي أن تتندى
ما ترى العيسُ في الأزمَةِ تُحدى
كم هوَى كان لازماً فتعدى
ليكونا لنا سلاماً وبردا
هَبْ مِنِّي ومنه قلباً وخداً
تلُ مِنِّي ومنه جيداً وقداً
سَحَرَ القلبَ طرفُها حينَ رداً

على البصيرة مِنِّي أو على البَصْرِ
فالظُّرْفُ والقلبُ كلُّ منزلُ القمرِ

(١) من قصيدة قوامها ٩١ بيتاً في ديوانه ٢ / ٤٩٩ - ٥٠٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٢ / ٥١٣ - ٥٢٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢ / ٥٥٥ - ٥٦٤.

إن يطرق الطيف عيني وهي باكية
 كأن جفني إكراماً لزائره
 تحية من عرار الرمل واصله
 وليس بالريح إلا أنها نسمت
 لله خيل بكا تجري صوالجها
 والجو كالروضة الخضراء معرضة
 ومنه قوله^(١): [من الطويل]

فالبدر في الغيم يسري وهو ذو مظر
 أمسى على قدميه نائر الدر
 والركب يطلع من أعلام ذي نفر
 على مساحب ذيل بالجمي عطر
 أهداب عيني وقطر الدمع كالأكبر
 لناظري والنجوم الزهر كالزهر

وقد لمعت منها يد وسوار
 وخافوا العدا أن ينطقوا فأشاروا
 لنسلو من ليت القلوب ديار
 وبالنوم لولا الطيف عنه نفار
 من الوشي يسدى نسجه ويُنار
 هدي لها شهب الظلام نثار
 بأيدي ندامى الريح وهو يُدار
 دخان تراقى والنجوم شرار

أذاكرة يوم السوداع نوار
 عشية ظنوا أن يجودوا فعللوا
 فليت الديار النازحات قلوبنا
 وليلة أهدين الخيال لناظري
 تقنصته والأفق يجتاب حلة
 / ٤٤٤ / فلا تحسب الجوزاء طرفك إنها
 وإن الثريا بات فضي كاسها
 فليس الدجى إلا لنار تنفسي
 وقوله^(٢): [من الطويل]

ففيم التزامي للكري منة أخرى
 فمن نمة الواشي بكم أخذ الجذرا
 ولكن لألقى منكم دونكم سترا
 قيوداً على أعداء عشاقها الأسرى
 فلم أر أحلى منه نظماً ولا نشرأ

خيالك من قبل الكرى طارقي ذكرا
 غدا شخصكم في العين مني قائماً
 فوالله ما ضمتي الجفون لرقدة
 وفتانة صاغت سلاسل صُدغها
 تبسم عن درّ تكلّم مثله
 وقوله^(٣): [من الكامل]

ناموا عن الصبّ الكئيب واسهروا
 يا طيف حتى أنت ممّن يهجر
 ليل يطول على جفون تقصر

لا طالب الله الأحبة إنهم
 هجروا وقد وضوا بهجري طيفهم
 دون الخيال ودون من يشتاؤه

(١) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ٢ / ٥٨٠ - ٥٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ٢ / ٥٩٢ - ٦٠٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٢ / ٦٥٤ - ٦٦٦.

ومخيمون مع القطيعة إن دنو
أرأيت يومَ البينِ ما صنعوا بنا
سفروا فلما عارض القوم اتقوا
أعقيلة الحي المطنب بيتها
أخفى إذا عاينت وجهك من ضنى
وأرى بنورك كلما أدنيتني
/٤٤٥/ خطرث إلي فزاد من طربي لها
وكأنما تركت بخدي عقدًا
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

ولم أنسها يومَ الرّحيل وقد لوث
وقلبي مع الرّكب اليماني رائج
أقول وإلّفي للوداع معانقي
أدز لي كؤوس اللثم صرّفاً لعلّه
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

خود إذا سقرت للعين أو نطقت
تريك حلياً على نحر إذا التمعا
لا أشرب الدّم إلا أن يغنيني
من كل أخطب مسكي العلاط له
خطيب خطب وقد أفنى السواد بلى
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]

أحضر الليل منه عقداً وثغرا
وأردت اختلاس قبلة توديد
فتحيرت أحسب الثغر عقداً
فلثمت الجميع قطعاً لشكي
ومنه قوله^(٤): [من المنسرح]

هجروا وإن راحوا إلينا هجروا
والحي منهم منجد ومغور
بمعاصم فكأنهم لم يسفروا
حيث القنا من دونه تتكسر
فأدق عن درك العيون وأصغر
وكذا الشها ببنات نعش تبصر
أن لم يكن بالبال ممّا يخطر
ليكون تذكرة بها يتذكّر

بتسليمة التوديع حاشية السّتر
لقى بين أيدي العيس في البلد القفر
ولي دمة غيضتها فهي في نخري
تسير المطايا عند سُكري ولا أدري

فالظرف لي قاطف والسمع مُستار
لاحا كأنهما جمرٌ وجمار
وزق سواحر مهما رق أسحار
في منبر الأيك تسجاع وتهدار
فمن بقيته في الجيد أزار

حين ولي ليعقب الوصل هجرا
مع فكل في ناظري كان ذرا
من سليمي وأحسب العقد ثغرا
وكذا يفعل الذي يتحرى

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢ / ٦٦٦ - ٦٧٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٢ / ٦٧٣ - ٦٨٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٥ بيتاً في ديوانه ٢ / ٧٤٥ - ٧٥٦.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢ / ٧٩٧ - ٧٩٩.

٤٤٦/ عُدْتُ بقلبٍ في الوجدِ منتكسٍ
وكان ليلي كأنَّه نفسٌ
وقوله^(١): [من الطويل]

بما عنَّ من شكوى زمانٍ تعرّضا
فلا تُذكراني عهدَ نجدٍ وأهلِهِ
فما في ضميري اليومَ من طارقِ الأسي
ولو خلصت لي من فؤادي شُعبَةٌ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

سرى ولثامُ الصّبحِ قد كادَ ينحطُّ
وزارَ وقد ندّى النسيمُ حليَّه
وما عطرثُ نجداً صباها وإنّما
هو البدرُ وافى والثريا كأنّها
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

لم يعتمد في العُلا من أمرها طرفاً
لو لم يكن وَسَطُ الأشياءِ أشرَفها
وقوله في الأقاليم^(٤): [من الطويل]

ولا عَجَبٌ أن تملكَ العينَ إن جَرَتْ
فما اللَّحْظُ من عينِ الفتاةِ كَجَرِّها
وقوله^(٥): [من الكامل]

ودّع التناهي في طلابك للعُلا
فيسابغ الأفلاكُ لم يحلُّ سوى
٤٤٧/ وقوله^(٦): [من الكامل]

وناظرٍ في الدموعِ منغمسٍ
فصار ليلي كأنَّه نفسِي

تناسيتُ لذاتِ الزمانِ الذي مضى
إذا الريحُ هبَّتْ أو إذا البرقُ أومّضا
مكانٌ لتذكّارِ السرورِ الذي انقضى
من الهمِّ لم أذكرُ سوى ساكنِ الفضا

خيالٌ يُشدّي القاعَ والحيّ قد شطّوا
فباتَ يُباري الثَّغرَ في برِّهِ القُرْطُ
سرى وهو مجرورٌ على إثرها المِرْطُ
على الأفقِ مُلقًى منه من عَجَلٍ قرْطُ

ولم يقعَ رأيُه في نقدِها غَلْطاً
ما اختارتِ الشمسُ في أفلاكها الوَسْطاً

وماستُ على القرطاسِ أعطافُ رُقِطِها
وما الخالُ في خدِّ المليحِ كنقْطِها

واقنَعُ فلم أرَ مثلَ عزِّ القانِعِ
زُحَلٍ ومَجَرى الشمسِ وَسْطِ الرابِعِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢ / ٨٣٩ - ٨٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٣ / ٨٥١ - ٨٥٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٣ / ٨٦٥ - ٨٧٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣ / ٨٨٠ - ٨٨٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٣ / ٨٨٥ - ٨٩٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ٣ / ٨٩٣ - ٩٠٣.

ما أسأروا في كأسٍ دمعِي فَضْلَةً
هو ذلك الدرّ الذي ألقيتُم
وقوله^(١): [من الطويل]

غَدَاةَ كَأَنَّ الهَامَ حَبٌّ تَدُوْسُهُ
كَأَنَّ محَارِبَ القَنَا تُغَرُّ العِدا
وقوله^(٢): [من الكامل]

أَبْدَوْا وَأَخْفَوْا عاجلاً فكأنني
وأرى فؤادي في الزمانِ كأنه
وقوله^(٣): [من البسيط]

حيث انتهيت من الهجرانِ بي فقف
يا عابثاً بِعِدَاتِ الوصلِ يُخْلِفُهَا
اعدلْ كفاتنِ قدْ منكْ مُعتَدِلِ
ويا عذولي ومَنْ يُصْغِي إلى عَذَلِ
تلومُ قلبي أَنْ أصمَاهُ ناظرُهُ
سَلُّوا عقائلَ هذا الحَيِّ أيْ دم
يستوصفونَ لساني عنْ محبتهم
لم أنسَ يومَ رحيلِ الحَيِّ موقِفنا
والعينُ من لفتَةِ الغَيْرَانِ ما حَظِيَتْ
وفي الحُدُوجِ العَوادي كلَّ آنسَةٍ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

أيّها النائمونَ عَنْ سَهَرِ
/٤٤٨/ ما عَرَفْتُ الرُّقَادَ بالعينِ طِعماً
سَلَبْتَنِيهِ ظَبِيَّةٌ تَرَكْتَنِي
غَادَةً وَرَدَّ خَدَّهَا وَسَطَ شَوْكٍ

عنهم فأَجْعَلُهَا نصيبَ الأَرْبَعِ
في مسمعي أَلْقِيَتْهُ مِنْ مدمعي

وقد حُصِدَتْ بِالْمَشْرِفِي زُرُوعُهَا
فما أَصْبَحْتُ إِلَّا وفيهم ركوْعُهَا

طيفٌ سَرَى في أخرياتِ هُجُوعِ
بيتُ العَرُوضِ يرامُ للتعطيعِ

ومِنْ وراءِ دمي سُمِرَ القَنَا فَخَفِ
حتى إذا كَانَ ميعادُ الفراقِ يَفِي
واعطفِ كسائلِ صُدْغِ منكْ مُنْعَطِفِ
إذا رنا أَحورَ العينينِ ذو هَيَافِ
فيم اعتراضُكَ بينَ السَّهْمِ والهِدَفِ
للأعينِ النُّجُلِ عندَ الأَعينِ الذُّرْفِ
وأنتَ أَصْدَقُ يا دمعِي لهم فَصِفِ
والعَيْسُ تَطْلُعُ أولاها على شَرَفِ
والدَّمَعُ مِنْ رِقْبَةِ الواشينَ لَمْ يَكِفِ
إِنْ يَنْكَشِفُ سِجْفُهَا لِلشَّمْسِ تَنْكَسِفِ

الصَّبِّ إذا هَوَّمَ الخَلِيَّ وأَغْفَى
فصفوه أَعْرِفُهُ بِالْأَذِنِ وَضَفَا
مقلتاها ما عِشْتُ للوجدِ حِلْفا
مَنْ قَنَا قَوْمِهَا إذا شَتَّتَ قُطْفا

(١) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٣/ ٩٠٣ - ٩٠٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٣/ ٩١٤ - ٩٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوان ٣/ ٩٤٠ - ٩٤٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٨٤ بيتاً في ديوانه ٣/ ٩٥٥ - ٩٦٣.

منها في المديح :

فَفِدَاهُ مِنَ الْوَرَى كُلِّ نَكْسٍ يَدْعِي نَسْبَةَ الْعُلَا وَهُوَ يُنْفَى
وَضَعَ النِّقْصُ مِنْهُ فَازدَادَ كِبْرًا ويزيدُ التَّصْغِيرُ فِي الْاسْمِ حَرْفًا
وقوله منها :

آخِرُ يَفْضُلُ الْأَوَائِلَ مَعْنَى مثلما يَفْضُلُ الرَّوْيُ الرَّدْفَا
فَهُوَ أَوْفَى الْأَنَامِ عِرْفَانٌ ذِي فَضْ لِ وَأَوْفَاهُمْ لِذِي الْفَضْلِ عُرْفَا
وقوله ^(١) : [من الكامل]

عَجِبَ الْخَلَائِقُ مِنْ فَوَادٍ فَتَى أَرْسَى بِحَيْثُ الْأَسْهَمُ الْمُرْقُ
يَلْتَذُّ مَا أَصْمَاهُ قَاتِلُهُ وَبِهِ إِذَا لَمْ يَرْمِهِ الْقَلْقُ
أَشْجَعُ بِقَلْبِي حِينَ تَرْشَقُهُ لَوْ أَنَّ صُدْعَكَ فَوْقَهُ حَلْقُ
وقوله ^(٢) : [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَرَقًا عَلَى فَنَنْ وَالصَّبْحُ قَدْ نَوَّرَ الشَّرْقَا
بَكَتْ وَهِيَ لَمْ تَبْعُدْ بِالْأَفْهَا النُّوَى كَالْفِي وَلَمْ تَفْقَدْ قَرَائِنَهَا الْوُرْقَا
كَذَا كُنْتُ أَبْكِي ضَلَّةً فِي وَصَالِهِمْ إِلَى أَنْ نَاوَا عَنِي فَصَارَ الْبُكََا حَقًا
فَلَا [] قَالَ الْفِرَاقُ مَجَانَّةً فَتَلْقَى عَلَى فَقْدِ الْأَحْبَةِ مَا أَلْقَى
خُذِي الْيَوْمَ فِي انْسِ بِالْفِكِّ وَانْطَقِي بِشُكْرِ زَمَانٍ ضَمَّ شَمْلَكُمَا نُطْقَا
وَخَلِّي الْبُكََا مَا دَامَ الْفِكُّ حَاضِرًا يَكُنْ بَيْنَ لِقْيَاهُ وَغَيْبَتِهِ فَرْقَا
/ ٤٤٩ / وَفِي الدَّهْرِ مَا يُبْكِي فَلَا تَتَعْجَبِي وَلَا تَحْسَبِي شَيْئًا عَلَى حَالِهِ يَبْقَى
وقوله ^(٣) : [من المنسرح]

كُنَّا جَمِيعًا وَالذَّارُ تَجْمَعُنَا مِثْلَ حُرُوفِ الْجَمْعِ مُلْتَصِفَةً
وَالْيَوْمَ جَاءَ الْوَدَاعُ يَجْعَلُنَا مِثْلَ حُرُوفِ الْوَدَاعِ مَفْتَرَقَةً
ومنه قوله ^(٤) : [من الكامل]

لَا تَقْرُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْ قَوْلِي وَلَا يَنْحَلُّ فِي الْفَحْشَاءِ عَقْدُ نِطَاقِي
وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي آدَابِهِمْ وَكَذَا اخْتِلَافُ مَآرِبِ الْعُشَاقِ
وقوله ^(٥) : [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٣ / ٩٨٦ - ٩٩٤.

(٢) القطعة في ديوانه ٣ / ١٠٠٥ - ١٠٠٦. (٣) البيتان في ديوانه ٣ / ١٠٠٦.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان ٣ / ١٠١٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوان ٣ / ١٠١٣ - ١٠٢٢.

رَأَى الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَتَكَ فُتَّةُ
فَرَصَعَ فِي تُرْسٍ هَلالاً وَأُنْجَمًا
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْبَدْرَ فِي الْأَفْقِ دَرَهْمٌ
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

زَمَوْا وَقَدْ سَفَكُوا دَمْعِي رِكَائِبَهُمْ
وَرَاعَنِي يَوْمَ تَشْيِيعِي هَوَادِجَهُمْ
سِتْرَانِ سَتَرٌ عَنِ الْأَقْمَارِ مُنْفَرِجٌ
منها:

قَدْ أَشْعَلَ الشَّيْبُ رَأْسِي لِلْبَلَى عَجَلًا
فَإِنْ يَكُنْ رَاعَهَا مِنْ لَوْنِهِ يَقُقُّ
عَرَفْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ يُبَادِرُنِي
فَلَا حَسَائِكُ فِي صَدْرِي عَلَى أَحَدٍ
وَلَا أَغْرُ بِبَشِيرٍ فِي وَجْهِهِمْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

زَهَبَ الَّذِينَ صَحْبَتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
/ ٤٥٠ / وَبُلِيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُذَمِّمٍ
منها:

أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَحَيْرَةٌ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
منها:

وَهَزَزْتُ أَعْطَافَ الصَّبَاحِ إِلَيْهِمْ
جَذْلَانِ يَنْتَصِبُ انتِصَابَ الْمَجْدِلِ الـ
وَيَهْرٌ جِيدًا كَالْقَنَاةِ يَنْوِطُهُ
وَتَخَالُ غَرَّتُهُ سَطْوَعَ ذُبَالَةٍ
ومنه قوله^(٣): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٠٢٢ - ١٠٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٠٥٨ - ١٠٦٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٣ بيتاً في ديوان ٣ / ١٠٦٤ - ١٠٧٣.

وأَغْيِدُ رَقَّ مَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ
تَبِينُ سَوَادَهَا الْأَبْصَارُ فِيهِ
بِظَرْفٍ لَيْسَ يَشْعُرُ مَا التَّشْكِي
منها :

وَأَشْتَمِلُ الظَّلَامَ وَفِي شِمَالِي
مِنَ اللَّاتِي إِذَا طَرَبْتُ لِحَدْوِ
لَوْ سَلَحْتُ لَنَا فِي الشَّرْقِ شَهْرًا
ومنه قوله ^(١) : [من الكامل]

دَعْنِي وَأَطْمَارِي أَجَرَ ذِيولَهَا
أَنَا صَائِنٌ عِزُّضِي وَإِنْ صَفِرْتُ يَدِي
إِنَّا عَلَى عَظِّ الزَّمَانِ لَمَعَشْرُ
مَنْ كُلُّ مُسْتَبِقِ الْيَدَيْنِ إِلَى الطُّبَى
/ ٤٥١ / وَيَخَالُ مُحَمَّرَ الصَّفَائِحِ وَجَنَّةُ
ومنها في وصف الخيل :

فكَأَنَّمَا يَكْبُو إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ
وَيَهْزُ جِيدًا كَالْقَنَاةِ مُرْتَحَاً
فَإِذَا دَنَا فَجَعَ الْغَزَالَ بِأَمِّهِ
فِيْفُوتُ مَطْرَحَ ظَرْفِهِ مَتَرَفَقَاً
وَتَخَالُ مِنْهُ صَاعِدًا أَوْ هَابِطًا
وَأَغْرَفِي ثَنِي الْعَنَانَ مُحَجَّلٌ
أَمَّا كَمِيَتْ فِي قَنُوءِ أَدِيمِهِ
عَكَفَتْ بِهِ مِنْ ضُوءِ صُبْحِ فُرْجَةٍ
فَتَرَاهُ بَحْرًا وَالْجَبِينِ ذُبَالَةً
أَوْ أَشْقَرُ فِي غُرَّةٍ فكَأَنَّهُ
وَكَأَنَّهُ قَدْ دُرَّعَ النَّارَ الَّتِي
يَرْتَدُّ حَدَّ السِّيفِ مِنْهُ مُوَرِّدًا

وَكَأَنَّمَا يُقْعِي إِذَا مَا اسْتَقْبَلَا
وَيَدِيرُ سَمْعًا كَالسُّنَانِ مَوْلَا
وَإِذَا رَنَا خَطَفَ الظَّلِيمِ الْمُجْفَلَا
وَيَجِيءُ سَابِقَ ظِلِّهِ مَتَمَهَلَا
سَجَلًا هَوَى مَلَانَ أَوْ سَهْمًا عَلَا
فَتَخَالُ يَوْمَ وَغَاهُ فِيهِ مُثْلَا
يَحْكِي سَمِيَّتَهُ الرَّحِيقِ السَّلْسَلَا
وَأَعِيرَ مِنْ لَيْلٍ قِنَاعًا مُسْبَلَا
وَيَدِيهِ رِيحًا وَالْحَوَافِرَ جَنْدَلَا
شَفَقُ الْمَغَارِبِ بِالْهَلَالِ تَكَلَّلَا
قَدَحَتْ سَنَابُكُهُ النَّوَاهِبُ لِلْفَلَا
عَكْسًا وَطَرَفُ الشَّمْسِ مِنْهُ مَكْحَلَا

أو أَشْهَبَ يحكي الشهاب إذا سَرَى
ربد إذ ما النقع زلزل أرضه
أو أدهم قرن الحجول بُغرة
فظننت جونا ذا بوارق مُرعداً
سلب الأكارع صبغهُ كمظاهر
/٤٥٢/ لبس السواد على البياض فراقنا
كُدْجَنَّةٍ صقلت دراري خمسة
أو أصفر كالتبر يا بى عزّة
ترنو خطا فرس المسابق خلفه
أو أبلق يسبي العيون إذا بدا
مثل الجهام تشققت أحضانه
وكان خيطي ليله ونهاره
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

ونحن نجوب البید فوق ركائب
فلو وقفوا في ظل رمح ونوخوا
وقوله^(٢): [من الطويل]

ويعلو الغمام الأرض من أجل أنه
إذا ما قضت نفسي من العز حاجة
وقوله^(٣): [من الكامل]

في ليلة أسر الظلام نجومها
وتناهبت خيل الوزير صباحها
منها:

وسطا فما ينفك طرف عدايه
لم يشعروا حتى طرقت كأنما
وقوله^(٤): [من المجث]

يجتاب تحت النقع ليلاً أليلاً
أهوى يفوت الناظر المتأملاً
لطمت له وجهاً كريم المجتلى
وحسبت ليلاً ذا كواكب مُقبلاً
بردين شمر ذا وهذا ذيل
أن قلص الأعلى وأرخى الأسفل
ومخدة كشفت محاسن نضلاً
أن لا يحاكي لونه أن ينعلا
فتخاله بحجوله متشكلاً
من تحت فارسه الكمي مجولاً
برقاً وراح له شمالك شمالاً
قد قطعا مزقاً عليه ووُصلاً

تراها مع الركب العجال تجول
لضمهم والعيس فيه مقيلاً

يسوق إليها وهي لن تبرح الوئلا
فلست أبالي الدهر أملى لها أم لا

فثوت تلوح على الدجى إكليلاً
فقسمنه غرراً لها وحجولاً

بظباه أو بخيالها مكحولاً
حوّلت في الحدق الخيال خيولاً

(١) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٣ / ١١١٧ - ١١٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوان ٣ / ١١٣٥ - ١١٤٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوان ٣ / ١١٥٥ - ١١٦٢.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان ٣ / ١١٦٣.

هذا الوزيرُ الأجلُّ ما في مَطَاوِيهِ غِلُّ
الشَرِّ فِيهِ قَلِيلٌ والخَيْرُ فِيهِ أَقْلٌ
/ ٤٥٣ / وقوله^(١): [من الكامل]

سَأَلَ الْجَمَى عَنْهُ وَأَصْغَى لِلصَّدَى كيما يَجِيبُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالِهِ
نَادَاهُ: أَيْنَ تَرَى مَحَظَّ رِحَالِهِ فَأَجَابَ: أَيْنَ تَرَى مَحَظَّ رِحَالِهِ
[وقوله]^(٢): [من الطويل]

تَمَزَّقَتِ الظُّلُمَاءُ عَنْ نُورِ غَادَةٍ أضَاءَ مِنَ الْآفَاقِ مَا كَانَ مُظْلِمًا
إِذَا وَجْهُهَا وَالْبَدْرُ لَاحًا بَلِيلَةٍ فما أَحَدٌ يَدْرِي مِنَ الْبَدْرِ مِنْهُمَا
وقوله، والثاني يُقرأ مقلوباً^(٣): [من الوافر]

وَفِي الْفَتْيَانِ كُلِّ رَبِيطٍ جَاشٍ يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوَلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

رَثِي لِي وَقَدْ سَاوَيْتُهُ فِي نُحُولِهِ خِيَالِي لِمَا لَمْ يَكُنْ لِي رَاحِمُ
فَدَلَّسَ بَنِي حَتَّى طَرَقْتُ مَكَانَهُ وَأَوْهَمْتُ الْفِي أَنَّهُ بِي حَالِمُ
فَبَتْنَا وَلَا يَدْرِي لَنَا النَّاسُ لَيْلَةً أَنَا سَاهِرٌ فِي عَيْنِهِ وَهُوَ نَائِمُ
وقوله^(٥): [من المنسرح]

مَا يَلْتَقِي اثْنَانِ مُنْصِيفَانِ مَعًا إِذَا اخْتَبَرْتَ الْأَنَامَ كُلَّهُمْ
تُنْصِفُ مَا دَامَ يَظْلُمُونَكَ أَوْ تَظْلُمُ إِنْ كَانَ يَنْصِفُونَ هُمْ
أَعْدَاءُ عُذَّالِهِمْ إِذَا عَشِقُوا وَعُذَّلُ الْعَاشِقِينَ إِنْ سَلِمُوا
وقوله^(٦): [من المتقارب]

تَظْلَمُ مِنْ طَرَفٍ ظَبِي رَخِيمٍ سَقِيمٌ غَدَا شَاكِيًا مِنْ سَقِيمِ
فَلَمْ يَسْعَ بَيْنَكُمَا لِلْعَتَابِ رَسُولٌ يُشَاكِلُ غَيْرَ النَّسِيمِ

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوان ٣ / ١٢١١ - ١٢١٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٢١٨ - ١٢٢٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٢٣١ - ١٢٣٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٨٤ بيتاً في ديوان ٣ / ١٢٣٩ - ١٢٤٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوان ٣ / ١٢٨٥ - ١٢٩٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣١٢ - ١٣٢١.

وقوله^(١): [من الرمل]

قاتلَ اللهُ أراكاً بالحِمَى
يصفُ الثُّغَرَ لَنَا يابِسُهُ
يا أراكَ الجَزْعَ هَبْ لي ريقَها
/ ٤٥٤ / أرْدُ الماءَ وتمتأحُ اللَّمَى
منها:

غالطُني إذا كَسَتْ جِسمي الضَّنَى
ثمَّ قالت: أنتَ عندي في الهَوَى
وقوله^(٢): [من الكامل]

وردُ الخُدودِ ودونه شَوْكُ القَنَا
لا تمددِ الأيدي إليه فطالما
وردُ تخير من مخافة نَهْبِهِ
منها:

إنْ كانَ قتلي قصدهم فليرفعوا
ماذا كفونا من لقاء فواتِنِ
منها:

إنِّي لأذكرُ في الليالي ليلةً
منها:

بَعَثَ الخيالَ وجاءني في إثرِهِ
منها:

في ليلةٍ حسدتُ مصابيحُ الدَّجَى
قلمي بها حتى الصباحَ وشمعتي
حتَّى هَزَمْنَا للظلامِ جنودَهُ
أفناهُما قَطْعِي وأفنيْتُ الدَّجَى
وقوله^(٣): [من البسيط]

أبدأ يُملِي على القلبِ الغَراما
ويحاكي رطبهُ منها القَواما
ولأطرافِكَ فاستسقى العَمَاما
ساءَ هذا يا ابنةَ القومِ اقتساما

كسوةً أغرَتْ من اللحمِ العظاما
مثلُ عيني، صدقت لكن سقاما

فَمِنَ المحدثِ نفسَهُ أن يُجتني
شبَّوا الحروبَ لأنَّ مَدَدْنَا الأعينا
باللحظِ مِنْ وَرَقِ البراقِعِ مَكْمنا

كللَ الطَّعائِنِ وليخلُّوا بيننا
لولا مراقبةُ العيونِ اريننا

والإلفُ فيها زارني متوسِّنا

أرايتَ ضيفاً قط يتبعُ ضيفنا

كلمي وقد كانت لها هي أزيانا
بتنا ثلاثتُنا ومدحُك شُغلنا
لَمَّا تشاهرنا عليه الألسنا
سَهراً فأصبحنا وأسعدهم أنا

(١) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣٢٢ - ١٣٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٩١ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣٤٢ - ١٣٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣٥٤ - ١٣٦٤.

تقول للبدر في الظلماء طلعتُه:
وجه السماء مرآة لي أطالعُها
لم أنسه يوم أبكاني وأضحكُه
/٤٥٥/ كلُّ رأى نفسه في عين صاحبه
قد قوَّسَ القَدَّ توديعاً وقربني
وكنْتُ والعشق مثلَ الشمعِ مُعتلقاً
وقوله^(١): [من الطويل]

فلَمَّا عَدَا عِيباً على جَفْنِ ناظري
أَلْفْتُ الفلا مستوطناً ظهر ناقة
وما سرْتُ إلا في الهواجرِ وحدها
وقوله^(٢): [من الوافر]

وأين من الملام لَقَى هموم
يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عَضْبٍ
منها:

فماجَ إلى الوداعِ كَثِيبَ رمل
وحاولَ منه تَذْكَرَةً مَشُوقٌ
منها:

ألا لله ما صنعْتَ بعقلي
نواعمُ يَنْتَقِبْنَ على شقيقِ
دَنَوْنَ عَشِيَّةِ التوديعِ مِنِّي
فلم يَمَسَحْنَ إكراماً جفوني
وقوله^(٣): [من المتقارب]

ولا عيبَ فيه سوى أَنَّهُ
يظنُّ خيالاتِ أهدابها
/٤٥٦/ منها:

(١) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣٦٤ - ١٣٧٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٩ بيتاً في ديوانه ١٣٧٣ - ١٣٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٢ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣٨٥ - ١٣٩٥.

لَمْ نَرِ مَنْ خَطَّ فِي الْمِيمِ سِينَا
حَكَتْهَا بِلَابِلُ تَأْوِي الْغُصُونَا

سِرُّ بِهِ الْإِلْفُ لَمَّا سَارَ حَدَّثَنِي
عَيْنِي طَرِيقاً لَذَاكَ الدَّرُّ مِنْ أُذْنِي
مَا دَامَتِ الرُّوحُ فِي جِزءٍ مِنَ الْبَدَنِ

كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهِ طَوْقُ عَقِيَانِ
بَدَأَ أَمْ هَلَالٌ لَاحَ لِلنَّاضِرِ الرَّانِي
بِأَخْرِ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ اسْمِ عَثْمَانَ

إِلْمَامَةٌ مِنْهُ بِي فِي بَعْضِ أَحْيَانِي
وَالْحَيِّ مِنْ رَاقِدٍ عَنَّا وَيَقْظَانِ
فَسِرَّتْ نَحْوِي وَلَمْ تُبْضِرْكَ عَيْنَانِ
ضَمَانِ سُقْمِي عَنِ الْأَبْصَارِ كَتْمَانِي
لَوْ وَازَنَ الطِّيفَ لَمْ يُخْصَصْ بَرْجَحَانِ

فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مَرَاتَيْنِ

وَأَبَيْتُ ذَا سَهَرٍ فَمَا يَلْقَانِي
حَتَّى تَنَاهَى السُّقْمُ بِي فَحَكَانِي

وَقَبْلَ ثَنَائِيهِ وَالثَّغَرِ مِنْهُ
لِقَلْبِي بِلَابِلُ تَأْوِي الْقُدُودُ
وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْبَسِيطُ]

أَجْرِي دُمُوعِي وَحَتَّى الْيَوْمِ مَا رَقَا
كَأَنَّمَا خَرَفْتُ كَفْتُ الْوَدَاعِ إِلَى
هُمْ فِي فَوَادِي وَيَبْقَى لِلْفَتَى رَمَقُ
وَقَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الطَّوِيلُ]

أَقُولُ وَنَحْرُ الْغَرْبِ حَالُ عَشِيَّةٍ
أَحْرَفُ مِرَاةٍ مِنْ خِلَالِ عَشَائِهَا
أَمْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَمْسَى مُوسِمًا
وَقَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الْبَسِيطُ]

لَوْ شَاءَ طَيْفَكَ بَعْدَ اللَّهِ أَحْيَانِي
بَلْ لَوْ أَرَدْتَ وَجَنُحَ اللَّيْلِ مَعْتَكُرُ
غَيْمَتِ يَا قَمَرَ الْآفَاقِ مِنْ نَفْسِي
لَا بَلْ إِذَا شِئْتَ فَأَذْنُ لِي أَزْرُكَ وَفِي
أَبْقَى الْهَوَى لَكَ مَنِّي فِي الْوَرَى شَبْحًا
وَقَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْكَامِلُ]

أَقْرَنُ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ
فَالْمَرْءُ مِرَاةَ ثَرِيهِ وَجْهَهُ
وَقَوْلُهُ^(٥): [مَنْ الْكَامِلُ]

أُضْحِي أَخَا سَفَرٍ فَمَا الْقَاكُمُ
/ ٤٥٧ / مَا زِلْتُ أَحْكِي فِي النُّحُولِ مِثَالَهُ
وَقَوْلُهُ^(٦): [مَنْ الْكَامِلُ]

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٣٩٥ - ١٤٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٤ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤١٧ - ١٤٢٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤٤١ - ١٤٥٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤٦١ - ١٤٦٧.

(٥) من قصيدة قوامها ٩٧ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤٦٨ - ١٤٧٨.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤٧١ - ١٤٨٥.

وكانَّ كلَّ شقيقةٍ مكحولةٍ شرقتُ محاجرُها بأحمرَ قاني
عينٌ لإنسانٍ وقد مُلئتُ دماً منه فما يبدو سوى الإنسانِ
وقوله^(١): [من البسيط]

لم تشتبك بعدُ أطنابُ الخيامِ لنا ولا المنازلُ ضمَّتْهم وإيانا
لكنَّهم عاجلون بالئوى وقَضُوا وخلفوا الطَّربَ المُشتاقَ حيرانا
يُمناءُ بعدُ مِنَ التسليمِ ما فرغتُ مُدَّ مدَّ يسراه للتوديعِ عجلانا
لم يملأ العينَ من أحبابِهِ نظراً إذ غادر الدمعُ منه الجفنَ ملانا
وقوله^(٢): [من البسيط]

حيثُ الغبارُ يسدُّ الجوّ ساطعُهُ والخيلُ تحملُ للأقرانِ أقرانا
والطعنُ يحفرُ في لَباتِها قُلباً تظلُّ فيها رماحُ القومِ أشطانا
وقوله^(٣): [من الوافر]

نظرتُ إلى الحُمُولِ غداةَ سارتُ بطرفٍ غيرِ شافٍ وهو [ساخنُ]
وبيضُ الهندِ من وجدي هَوازٍ بإحدى البيضِ من عليا هَوازُنْ
وقوله^(٤): [من البسيط]

هذا الزمانُ على ما فيه مِنْ كَدَرٍ حكى انقلابَ لياليهِ بأهليه
غديرُ ماءٍ تراءى في أسافِلِهِ خيالُ قومٍ قيامٍ في أعاليهِ
فالرجُلُ تُبصِّرُ مرفوعاً أخامِضُها والرأسُ يوجَدُ منكوصاً أعاليهِ
وقوله^(٥): [من السريع]

والإلفُ قد عانقني للئوى فالتفَ خَدَّايَ وخَدَّاهُ
كأنَّه رامٌ إلى غايَةٍ تناولَ السَّهمَ بيميناهُ
/٤٥٨/ حتى إذا أدناه من صدرِهِ أبعدَهُ ساعةً أدناه

ومنه قوله في الشمعة من قصيدته المشهورة، وخريدته التي هي بالألباب ممهورة،

وأولها^(٦): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤٧١ - ١٤٨٥.

(٢) القصيدة نفسها.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٤٨٦ - ١٤٩٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٥٠٨ - ١٥١٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٩ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٥١٥ - ١٥٢٤.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠٠ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٥٢٤ - ١٥٣٦.

وأطلعت قلبها للناس من فيها
 ألا ترى فيه ناراً من تراقبها
 في الحيّ يجني عليها ضرب هادبها
 أنفاسها بدوام من تلظيها
 عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
 نسيم ريح إذا وافى يحييها
 في الأرض فاشتعلت منه نواصيها
 من السماء فأضحى طوع أهليها
 في وجه دهماء يزهي [من] تجليها
 فكلما حُجبت قامت تحاكيها
 إلا وأقمر للأبصار داجيها

والقائمة الغصن إلا في تشبيها
 تجني على الكف إن أهويت تجنيها
 وما على غصنها شوكة يوقئها
 سود ذوائبها بيض لياليها
 إن أنت لم تكسها تاجاً يحليها / ٤٥٩ /
 والقدر واللين إن أتممت تشبيها
 وعندها أنها إذ ذاك تحييها
 ولم يقدّر عليها الثوب كاسيها
 وعبرتي أنا محض الحزن يمرّ بها

ونحن في حضرة جلّت أياديها:
 من الوري لثنت أعطافها تيهها
 حتى برغمي سلوْتُ عنه

نمّت بأسرار ليل كان يخفيها
 قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن
 سفيهة لم يزل طول اللسان لها
 غريقة في دموع وهي تحرقها
 تنفست نفس المهجورة اذكرت
 يخشى عليها الردى مهما ألم بها
 بدت كنجم هوى في إثر عفرية
 نجم رأى الأرض أولى أن يبوأها
 كأنها غرة قد سال شادخها
 أو ضرة خلقت للشمس حاسداً
 ما طنبت قط في أرض مخيمة
 منها:

فالوجنة الورد إلا في تناولها
 قد أثمرت وردة حمراء طالعة
 ورد تشاك به الأيدي إذا قطفت
 صفر غلائلها حمر عمامها
 وصيفة لست فيها قاضياً وطراً
 صفراء هندية في اللون إن نعتت
 فالهند تقتل بالنيران أنفسها
 قذت على قد ثوب قد تبطنها
 أبدت إلي ابتساماً في خلال بكى
 ومنها في التخلص:

فقلت في جنح ليل وهي واقفة
 لو أنها علمت في قرب من نصبت
 وقوله^(١): [من مخلع البسيط]
 شبت أنا والتحي حبيبي

فابيضَ ذاك السَّوَادُ مِنِّي واسودَّ ذاك البياضُ منه
وقوله^(١): [من السريع]

قابلني حتى بدت أدمعي في صحنٍ خدَّ منه مثل المِراءِ
يُوهمُ صَحْبِي أَنَّهُ مُسْعِدِي بأدمعٍ لم تُذرْها مُقلَّتاهُ
ولم تقعْ في خدِّه قطرةٌ إلا خيالاتُ دموعِ البُكاهِ
وقوله^(٢): [من الوافر]

سهامٌ نواظرٌ تُضمي الرمايا وهنَّ مِنَ الحواجبِ في حنايا
وَمِنْ عَجَبِ سهامٍ لم تُفارِقْ حناياها وقد جَرَحَتْ حشايا
منها:

يُريك بوجنتيه الورْدَ غَضًّا ونورَ الأقحوانِ مِنَ الثنايا
تأملُ منه تحت الصُّدْغِ خالاً لتعلمَ كم خبايا في الزوايا
تغنِّمُ صُحْبَتِي يا صاحِ إني (نزعْتُ عَنِ الصُّبَا إلا بقايا)^(٣)
وخالفَ مَنْ تَنَسَّكَ مِنْ رجالٍ (لِقوْكَ بِأكْبُدِ الإِبِلِ الأبايا)^(٤)
ولا تسلكُ سوى طُرُقِي فَإني (أنا ابنُ جَلَا وطلاعِ الثنايا)^(٥)
وقمُ نأخذُ مِنَ اللذاتِ حظاً (فإنَّا سوف تدرُكُنَا المنايا)^(٦)
وساعدُ زمرةً ركضوا إليها (فأبوا بالنَّهَابِ والسَّبايا)^(٧)
واهْدِ إلى الوزيرِ المدحَ يجعلُ (لَكَ المِرْبَاعَ منها والصِّفايا)^(٨)

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣ / ٣٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٥٥٤ - ١٥٦٢.

(٣) ما بين القوسين تضمين صدر بيت أبي فراس الحمداني، وتمامه:
(يحفدها على السُّبب العقار) «ديوانه ١٢٤».

(٤) ما بين القوسين تضمين صدر بيت المتنبي، وتمامه:
(فسقتهم وحدَّ السيف حادي) «ديوانه ١٤١».

(٥) ما بين القوسين تضمين صدر بيت سحيم بن وثيل الرياحي، وتمامه:
(حتى أصنع العمامة تعرفوني) «الأصمعيات ١٧، معاهد التنصيص ٤ / ١٦٩».

(٦) ما بين القوسين تضمين صدر بيت عمرو بن كلثوم، وتمامه:
(مقدرة لنا ومقدرينا) «شرح القصائد التسع المشهورات ٢ / ٦١٧».

(٧) ما بين القوسين تضمين صدر بيت عمرو بن كلثوم، وتمامه:
(وابنا بالملوك مصفدينا) «شرح القصائد ٢ / ٦٦٢».

(٨) ما بين القوسين تضمين صدر بيت عبد الله بن عتمة، وتمامه:
(وحكمك والنشيطه والفضول) «الأصمعيات ٣٧».

وَقُلْ لِلرَّاحِلِينَ إِلَى ذَرَاهُ: (أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا^(١))
 وقوله^(٢): [من البسيط]
 أَخَذْتُ عِنْدِي مَعْرَجاً وَتَعَرَّضُهُ عَلَى الْوَرَى مُسْتَقِيماً حَيْثُمَا اجْتَلِيَا
 كَالشَّمْعِ يَقْبَلُ نَقْشَ الْفَصِّ مَنَعَكُشَا مَكْتُوبُهُ لِيُريَهُ النَّاسُ مُسْتَوِيَا
 ومنهم:

[١٨٩]

الأديب أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان الكلبي ثم الأشهبى المعروف بالغزّي^(٣)

فُتِحَ عَلَيْهِ وَبَابُ الدَّوَاعِي وَالبَوَاعِثُ مَغْلَقٌ، وَجَلِبَاتُ الْمَسَاعِي وَالْمَطَالِبُ تَخْلُقُ،
 وَابْتُلِيَ مَعَ كَسَادِ الْبِضَاعَةِ، وَفَسَادِ ثُنْدِي كَانَ يَتَمَصَّصُ مِنَ الْجَوَائِزِ رِضَاعَهُ بِأَنَّهُ كَانَ لَا
 يَزَالُ عَلَيْهِ فِي سِرْحِهِ يُطْرَقُ، وَأَنَّ شَعْرَهُ الْكَاسِدُ لَا يُشْتَرَى وَمَعَ هَذَا يَخَانُ فِيهِ وَيُسْرَقُ.
 وَلَدَ بَغْرَةَ، وَتَأَدَّبَ بِهَا، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ سَارِياً سُرَى الْكَوَاكِبِ، سَائِراً سِيرَ
 الشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهُ إِلَى الْمَشَارِقِ لَا إِلَى الْمَغَارِبِ. دَخَلَ الْعِرَاقَ، وَرَحَلَ إِلَى خِرَاسَانَ،

(١) ما بين القوسين تضمين صدر بيت جرير، وتمامه:

(وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونِ رَاحٍ) «ديوانه ١ / ٨٩».

(٢) من قصيدة قوامها ٨١ بيتاً في ديوانه ٣ / ١٥٧٢ - ١٥٨٠.

(٣) إبراهيم بن عثمان (أو ابن يحيى بن عثمان) بن محمد الكلبي الأشهبى الغزّي، أبو إسحاق: شاعر مجيد، من أهل غزة بفلسطين. ولد بها سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م، ورحل رحلة طويلة إلى العراق وخراسان. ومدح رحلة آل بويه وغيرهم. توفي بخراسان سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م، ودفن ببليخ. له «ديوان شعر - خ» في دار الكتب المصرية (١٢٢ أدب) يقع في خمسة آلاف بيت. وكان قد باع في خراسان وكرمان نحو عشرة من مسودات شعره، قبيل وفاته. وهو صاحب الأبيات المشهورة التي مطلعها.
 «قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلق»

له «ديوان شعر» نسخة مخطوطة منه مخطوطة في مكتبة الإمام الحكيم في النجف برقم ١٧٢٤ نسخها الشيخ محمد السماوي عن نسخة قديمة. وعليها جرت مقابلتنا.
 مصادر ترجمته:

ابن الوردي ٣٦ / ٢ ومرآة الزمان ١٣٣ / ٨ ونزهة الأبناء ٤٦٢ وفيه أنه تجاوز التسعين. والفهرس التمهيدي ٣٠٤ والمنتظم ١٥ / ١٠ وفيات الأعيان ١٤ / ١ وسماء «إبراهيم بن يحيى بن عثمان» ونقل عن ابن النجار أنه «إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد». وآداب اللغة ٢٨ / ٣ والإعلام - خ، لابن قاضي شهبة. والمخطوطات المصورة ٤٦٣ / ١ خريدة القصر، شعراء الشام / ٣ / ١ - ٧٥. الإعلام ٥٠ / ١ معجم الشعراء للجبوري ٤٠ / ١ - ٤١.

وعرّج على كرمان.

يوماً بخزوى ويوماً بالعذيب ويوماً بالعقيق ويوماً بالخليصاء
وتارة ينتحي نجداً وأونةً شغب الغوير وأخرى قصر تيماء
وعرّض سؤاله للنجاح والحرمان، ومدح أكابر تلك البلاد في ذلك الزمان، /
٤٦١ / وطفح مغاصه المثري بفرائد الجمان، وغلا سعره في تلك الأقطار علواً بذلت
فيه النفائس، وغلا علواً قصر عنه من يقايس.

وقد ذكره العماد الكاتب فقال^(١): «أتى بكل معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحكمة
محكمة النّسج، وفقرة واضحة النّهج، وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من
منطقة الجوزاء».

ثم قال في كلام آخر^(٢): «الغزّي حسن المغزى، وما يعزّ من المعاني الغرّ إلا
إليه يعزى، يُعنى بالمعنى، ويُحكم منه المبنى، ويودعها اللفظ إيداع الدرّ الصّدْف،
والبدر السّدْف، فمن أفراد أبياته التي علّت بها راياته، وبهرت آياته، ولم تُملل منها
غاياته، قوله» ثم أخذ يسرد ما انتقاه له سرداً، ويأتي بكل بيت فاق، وفاقه أخوه فكان
مثل السيف فردا.

وإليكها جواهر شفت، وأغصاناً وريقة رقت، وعيوناً أشبهت الزّهر فما أغفت.
من ذلك

قوله^(٣): [من الطويل]

فقلنا: أدرها وهي في الكأس جمره
أمّظ عنك ذكر اللهو فالعيش بلغة
أرى الهمة العليا تخفض موضعي
وقد تُتعب الفكر المني وهي عذبة
ومن قال إن الشّهب أكبرها الشّها
له نائل كالطيف يطرق فجاءه
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

تلظى ومن قرط اللطافة ماء
وكل بقاء لا يدوم فناء
وكل دواء لا يريحك داء
ويؤذي الدخان العين وهو كباء
برغم الثريا كذبتة ذكاء
فيؤمن في لقيانه الرّقاء

(١) الخريدة - قسم الشام / ١ - ٣.

(٢) ن. م ٦/١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه - خ ٢ - ٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه - خ ٥ - ٧.

ومن الدليل على الصِّباحِ وَفَضْلِهِ
وترقُّعُ الأوباشِ فوقِيَّ جائِزُ
/ ٤٦٢ / ومنه قوله في مَليحِ يسبح^(١) : [من السريع]

وسابح في لجة شَقَّها
سأل من اللُّطفِ فلم أستطع
وقوله^(٢) : [من الطويل]

وليل رَجونا أن يدبَّ عِذارُه
منها في ذكر العيس^(٣) :

يرقُصهنَّ الالَّ إمَّا طوافياً
سوابح كالنِّينانِ تحسبُ أُنِّي
تَنسُمَنَّ من كِرمانَ عَرُفاً عَرُفَنه
كأنَّا بضوءِ البِشْرِ فوقَ جَبِينِه
ومنه قوله^(٤) : [المنسرح]

أنتَ جُمادى إذا سُئِلتَ نَدَى
مالكَ عِرضُ تخافُ وَضَمَّتَه
ومنه قوله : [من المنسرح]

مشتبكاتُ الأسنَّةِ انتظمتْ
قومُ يصيرُ القَنَا إذا حملوا
منها :

على غديرِ بَروضةٍ نظمتْ
يدقُ فيه العَمَامُ أسهمُه
ضروبُ وشي كأنما خلع الـ
منها :

رئاسةٌ معنويةٌ وهَبَتْ
لكلِّ ثغرٍ من العُلا شَنَبَا

(١) البيتان في ديوانه ٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٧ - ٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ١٢ - ١٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٦ - ١٧.

- ٤٦٣ / وبيتٌ مجدٍ عماؤه كرمٌ
وقوله^(١): [من الخفيف]
كلّ ما كان نورُهُ بدُّنُو
وقوله^(٢): [من الكامل]
شُهْبُ الدّجى ترعاهُ أو شُهْبُ القَنَا
ولقد عجبْتُ لعاذلٍ متحرِّقٍ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]
ولي أدبٌ زانَ الزمانَ اصطحابه
وفي صحبةِ الضدِّ الشريفِ تزيّن
منها :
وإنّ ركوبَ الفرقدين ترَجُلُ
ولستُ بمذاقِ الودادِ فيُتّقَى
ومنه قوله^(٤): [من المنسرح]
ضَعُفُ جبانٍ في أيدي مملّكةٍ
وَحِلْتُ كَشَفَ القناعِ ينفعُني
وقوله^(٥): [من المنسرح]
والدهرُ طَلَقُ اليدين يُدرِكُ مِنْ
ينظُمُ غادي الحَيَا ورائحه
ويُطلِعُ النّجْمُ مثلهُ مائَةٍ
ومنه قوله^(٦): [من الطويل]
يقولون: لا تتعب فرزُكُ قسمةً
وفي العجزِ من وجهِ الترفهِ نعمةً
- مُدَّ له مدُّ بحرِه طُنْبَا
الشمسِ كانتْ ببُعْدِه ظِلْمَاؤُه
فالنجم لا ينفكُ من رُقبائِه
حتى كأنَّ جوايَ في أحشائِه
وقُرْبُ التلاقي غيرُ قُرْبِ التناسِبِ
وما الليلُ من جنسِ النجومِ الثواقِبِ
وَنَيْلُ كنوزِ الأرضِ تقصيرُ كاسبِ
دبيبُ نِمالي قبلَ لَسْبِ عقاربِي
غَمْدُ حَدِيدٍ ومُنْصَلُ خَشَبِ
والكشفُ في غيرِ وقتِه حُجْبُ
ساعاتِه ما يُرامُ من حِقَبِه
قلادةٌ للغديرِ من حَبَبِه
لكنّها ما تدورُ في قُطْبِه
وبالتَّعبِ اشتدَّت حبالُ المطالبِ
ولكنّها معدودةٌ في المصائبِ

- (١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤ - ٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٥ - ٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٩ - ١٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ١٢ - ١٥.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ١٧ - ١٩.
(٦) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ٩ - ١٢.

وقوله^(١): [من المنسرح]

تَأَلَّقَ الشَّيْبُ فَاَعْتَذَرْتُ لَهُ
/٤٦٤/ كَأَنَّ ثَغَرَ الْحَبِيبِ رَكَّبَ فِي
منها:

قالوا: دَعِ الْعِلْمَ صَارَ مُطَّرَحًا
فَقُلْتُ: إِنَّ الْقُصُورَ فِي هِمَمِ الْ
مَا احْتَجَبَ الْأَفُقُ إِنَّمَا احْتَجَبَتْ
مِنْ هَيْبَةِ الشُّعْرِ أَنَّ قَائِلَهُ
منها في ذكر البيداء:

كَأَنَّمَا الْأَلْ فِي جَوَانِبِهَا
أَظْمَيْتُ بِالْوَحْدِ قَلْبَ فَذَقْدِهَا
لَكَ الْكَلَامُ الَّذِي عَلَا وَغَدَا
كَجَوْهَرِ الْكِيمِيَاءِ لَيْسَ تَرَى
يَقَرُّ مَا خَلَّفَ الْكَرَامَ فَتَى
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

نَسِيتُ إِلَّا غَزَالًا بَاتَ يُرْشِفُنِي
بِمَجْلِسٍ لَا رَقِيبَ فِيهِ يَمْنَعُنِي
منها:

ظَبَى الْمُحَارَفِ أَقْلَامٌ مَكْسَرَةٌ
وَالسَيْفُ وَهُوَ جَمَادٌ مَا انْتَضَتْهُ يَدٌ
ومنه قوله^(٣): [من الوافر]

كَأَنَّ كَرَاكَ كَانَ سَحِيقَ مِلْحٍ
رَجُوتُ الْقُرْبِ مِنْ عُنُقِ النَوَاجِي
/٤٦٥/ رَمْتَنِي فِي بِلَادٍ عَلَّلْتَنِي
بِلَادَ خِلَابَةٍ يَلْقَاكَ فِيهَا

وَقُلْتُ: نَوْرٌ بَدَأَ عَلَى قُضْبَةٍ
مِفَارِقِي مَا أَضَاءَ مِنْ شَنْبِهِ

يَقُومُ بَيْتُ الْعُلَا بِلَا طُنْبَةٍ
خَلَقَ وَلَيْسَ الْقُصُورُ فِي سَبَبِهِ
أَبْصَارُنَا بِالنَّهَارِ عَنْ شُهْبِهِ
يُصْغَى إِلَى مَا افْتَرَاهُ مِنْ كَذِبِهِ

يَرْقُصُ تَحْتَ الرُّكَّابِ مِنْ طَرَبِهِ
وَسَافِرُ الْجَوِّ مِثْلُ مَنْتَقِبِهِ
يَدُقُّ عَنْ فَهْمِ خَاطِبِي خُطْبِهِ
مَنْ نَالَهُ وَالْأَنَامُ فِي طَلَبِهِ
تَبْقَى سَجَايَا أَبِيهِ فِي عَقْبِهِ

مِنْ ثَغْرِهِ بَرْدًا زَادَ الْحَشَا لَهَبًا
مَنْ بُغِيتِي غَيْرُ خَوْفِي أَنْ يَقَالَ: صَبَا

رُؤُوسَهُنَّ وَأَقْلَامُ السَّعِيدِ ظَبَى
إِلَّا وَأَصْبَحَ فِيهَا أَفْصَحَ الْخُطْبَا

فَلَمَّا اسْتُلِّ بِالْعَبَرَاتِ ذَابَا
فَكَانَتْ لِلنَّوَى ظُفْرًا وَنَابَا
بَسَحِبٍ كَانَ أَكْثَرُهَا ضَبَابَا
حَبِيبُكَ يَوْمَ تَأْتِيهِ حُبَابَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ١٧ - ١٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٩ - ٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٣١ - ٣٣.

فيا ليت الذي أعطى وُعوداً
مركبُ جوهرِ الأفهام فينا
ولو خُيِّرْتُ لم يكن اختياري
كأنَّ شعاعَ هَمَّتِه سمواً
وكم للغيثِ مَنْ أثرِ كفاني
بك اعتذرتُ مسيئاتُ الليالي
منها:

فأكملُ ما يكون البدرُ نوراً
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

مُبَشَّعَةً في كأسها فمن الذي
ومن حُسْنِ عهدِ الليل يزور نجمه
منها:

غسلتُ يدي جمعاً من الشعرِ والمُنَى
ونزَّهْتُ نفسي عن أكاذيبِ مسمعي
منها:

وإن لم يكن لي عندكم قَدْرُ شاعرٍ
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

تواضعُ لمنْ فُقَّتْهُ ما سعى
ولا تعجبَنَّ فإنَّ الجديدَ
منها:

ونكباءُ تنفيضِ كَمِّ السحابِ
٤٦٦/ حَمَى نَفْسَه الحُسْنُ أضعافَ ما
منها:

وصافٍ يشنُّ عليه الصَّبا
وما السيفُ إلا لَمَنْ سَلَّه
دِلاصاً مساميرُها من حَبَبٍ
ولم يزلِ المُلْكُ فيمَنْ غَلَبَ

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢٣ - ٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٤ بيتاً في ديوانه ٢٥ - ٢٩، وقد جاءت على هيئة قصيدتين منفردتين.

منها :

وما اجتمعَ الليثُ إلا وثبُ
وما صدَّقَ الفجرُ حتى كذبُ
برأسِ اليراعِ جُمانُ الكتبِ

في الجرمِ آثارُ الحَبِيّ الصَّيْبِ
طوقُ الهلالِ وقُرْطُ أذنِ الكوكبِ
مقطوبةٌ من كَفِّ غيرِ مقْطَبِ
وسماءُ تلكَ الأرضِ كَفِّ المُثْرِبِ
فيهنَّ إلا كلُّ بازٍ أشهبِ

عذوبةٌ وصلَ مَنْ يُدعى فيأبى
ويرضى أن تُلَقَّبَهُ شهابا

فطاحَ عن ناظريكِ السُّحرُ منكوتا
يضمُّ قلباً من الأحجارِ منحوتا
ونورُ وجهك ردَّ البدرَ مبهُوتا
ولم يكن عن صيالِ الأسدِ ملفوتا
لو استطعتِ إلينا في الكرى جيتا
للرَّعدِ كبائهم صَوْتاً ولا صيتا
حُسناً وإن قُوتلوا كانوا عَفَّاريتا
وزادهم قَلَقُ الأخلاقِ تثبيتا
لَبَاتَ من فاقَةٍ لا يملكُ القُوتا
يُرى وإن كان عند اللّمسِ مبتوتا
يغتائبني منهما إلا بأن يُؤتى

ويجمعُ في صَبْرِهِ حَزْمَهُ
مدحُ الورى قبلَهُ كاذباً
ولولا الأناملُ لم تنتظمْ
ومنه قوله^(١) : [من الكامل]

وأناملُ آثارهنَّ كأنَّها
فانجحَ بهمتك التي منظومها
ظَفَرُ أَلَذِّ مِنَ المُدَامِ سُقْيُهَا
كفُّ المقلِّ تكونُ أرضاً في الجدا
فحبائلُ الأشعارِ ليسَ بواقعِ
ومنه قوله^(٢) : [من الوافر]

وليس لَوْضِلِ مَنْ يُدعى فيأتي
ألم ترَ أَنَّهُ للمجدِّ شمسُ
ومنه قوله^(٣) : [من البسيط]

قابلتِ بالشَّنْبِ الأجفانَ مُبتَسِماً
جسماً من الماءِ مشروباً لأعيننا
وَنَشَرُ ذَكَرَاكَ أَذْكَى الطَّيْبِ رائحةً
/٤٦٧/ فَضَحْتَ بِالغَيْدِ الغزلانَ ملتفتاً
عذرتُ طيفَكَ في هجري وقلتُ له
وفتيةٌ من كِماءِ التركِ ما تركتُ
قومٌ إذا قُوبِلوا كانوا ملائكةً
مدَّتْ إلى النَّهْبِ أيديهم وأعينُهم
بدارِ قارونَ لو مروا على عَجَلِ
حبلِ المنى مثلُ حبلِ الشمسِ متصلاً
العلمُ يُؤتى ولا يأتي وليسَ لِمَنْ

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٩ - ٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٣١ - ٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٣ - ٣٤.

إذ رأيت كسادَ القول في بلدٍ
بعزيمةٍ لو غدا العَيَوقُ حاسدها
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

ما في مراجعة المسرةِ رخصةٌ
ولئن سلمتَ ولم تزل أسبابُ مَنْ
لنقرَّظنَ بناتٍ أعوجَ بالقنا
منها:

بقريحةٍ كالنارِ أخلص حرُّها
وخلاصةُ السحرِ الحلالِ وحسنه
رفعتُ لَهَاكَ الفقرَ عنا بالغنى
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

ولن تقومَ لأهلِ الحُبِّ بينةٌ
/ ٤٦٨ / وَمَنْ يَكُنْ فَوْقَ أَرْضٍ [مردها] دررٌ
كم عالمٍ لم يَلْجُ بالقرعِ بابَ منى
لولا التباعُدُ بينَ الحاجبين به
زادَ الوزارةَ فخرًا من نُهاهُ كما
مؤمِّلٌ لا ترى في خدِّه صَعراً
بحرٌ يزيدُ سكوناً كلما عَصَفَتْ
أسعدُ بما حالَ مَنْ حَوْلِ وزدَ شرفاً
وافى المحرَّمُ والعلِياءُ محرمةٌ
لا زال عزمُكَ والتأييدُ في صفةٍ
صِقَالٌ نقدِكَ أمضاني وهذبني
وما ذكرناكَ في ظلماءِ مُسْغِبَةٍ
ومنه قوله^(٣): [من الوافر]

أأيامي أَقْوَمُ أم ضُلُوعي

وأنتَ قسٌّ فكنْ في أهلهِ حوتا
لبات في الفلكِ العلويِّ مكبوتا

من بعدِ تطليقِ السرورِ ثلاثا
طلب السلامةَ بالخمولِ رثا
يوماً تصيرُ به الذكورُ إناثا

أصلَ النَّصارِ وأحرقَ الأخباثا
ما كان في عُقْدِ النُّهى نقاثا
رفعَ الطهورِ المطلقِ الأحداثا

على بياضِ صباحٍ أو سوادِ دُجى
يستطرفُ الجَزَعُ من مُهْدِيهِ والسَّبَجَا
وجاهلٍ قبلَ قرعِ البابِ قد وَلَجَا
بأن افتراقَهُما لَمْ يعرفِ البَلَجَا
زادَ البراقُ سموًا مَنْ به عَرَجَا
مُثَقِّفٌ لا ترى في عزمِهِ عَوَجَا
ريحُ الخطوبِ فما تلقاهُ منزعجا
تُبلي بجدِّته الأيامُ والحُجَجَا
إلا عليكَ فكنْ بالفضلِ مُبتهجَا
كالماءِ والخمرِ في كأسٍ إذا امتزجا
كم ماحٍ بركيكاتِ الصِّفَاتِ هَجَا
إلا تنفَسُ صبحُ الخطبِ وانبلجا

تُناسبُنِي انحناءُ واعوجاجا

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٥ - ٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٣٦ - ٣٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٣٨ - ٤٠.

وَأَمَّ الْجُودِ تُسْقِطُهُ خَدَاجَا
وإن جادوا حَسَبَتَ الْبَحْرَ مَا جَا
وَمَنْ نَثَرَ الْمُنَى نَظَمَ الْفَجَاجَا
لَوْ قَرْنَا عَلَى النَّحْلِ الْمُجَاجَا
وَلَمْ تَرَوْ الثَّرَى كَانَتْ عَجَاجَا

فَأَمَّ الْبَخْلِ تَيْتَمُ كُلَّ يَوْمٍ
إِذَا عَزَمُوا تَغَايِرَتِ الدَّرَارِي
سَأَنْظُمُ بِالْعِرَامِسِ كُلَّ فَجٍّ
وَلَوْلَا قَلَّةُ الْإِنْصَافِ مَنَّا
إِذَا مَا الْمِزْنَةُ الْوُطْفَاءُ جَادَتْ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

مِنَ الْبَدْرِ لَمْ تُرْزَقِ حَجُولًا مِنَ الصُّبْحِ
لَأَلَى غَوَاصٍ نُثْرَنَ عَلَى مَسْحِ
غَرِيقٍ جَبَانٍ يَدْعِي قُوَّةَ السَّبْحِ
يَرْدُونَهُ رَدَّ الشَّهَادَةِ بِالْجَرْحِ
عَلَى الْخَاطِرِ الْوَقَادِ وَالْخُلُقِ السَّمْحِ
أَحَقُّ بِمَا يَجْنِيهِ مِنْ ثَمَرِ الثُّجَجِ
وَلَيْسَ بِجَارٍ حِينَ يَبْيِضُ بِالْمَسْحِ
وَأَحْسَنُ مَا لَاحَ الْكَوَاكِبُ فِي الْجَنَحِ
ضِيَاعَ سَنَانٍ لَمْ تُرْكَبْهُ فِي رُمَحِ

/٤٦٩/ وَمِنْ لَيْلَةٍ دِهْمَاءَ فَازَتْ بَغْرَةً
كَأَنَّ صِغَارَ الشَّهْبِ فَوْقَ ظِلَامِهَا
كَأَنَّ سَهِيلًا رَعْدَةً وَتَبَاعِدًا
وَنُصْحُ الْوَرَى عِنْدَ الْمُحِبِّينَ بَاطِلٌ
فَلَا تَنْتَظِرْ عِلْمَ التَّجَارِبِ وَاعْتَمِدْ
تَعَوُّدَ مَسَاعِي الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيئِهِ
يِرَاعُكَ بَحْرٌ حِينَ يَسْوَدُّ رَأْسُهُ
خُلِفْتُمْ كِرَامًا فِي زَمَانٍ مُرَبِّدٍ
يَضِيعُ الْبَدَى مَا فَارَقَ الشَّعْرُ وَصَفَهُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

عَلِمَ السَّرِيرَةَ وَهُوَ بِالْمُرْصَادِ
سَاءَتْكَ مِنْهُ طَلِيعَةٌ وَهَوَادِي
كَشَرَارَةٍ غَطِيَّتْهَا بِرَمَادٍ
خُلِقُوا عَبِيدَ السَّيْفِ وَالْإِرْفَادِ
سَقَمُ الْكِرَامِ وَصَحَّةُ الْأَوْغَادِ
سَيْفُ الْكَمِيِّ وَمَبْضَعُ الْفَضَادِ
مَشْتَقَّةٌ مِنْ قَلَّةِ النَّقَادِ
أَهْدَى لِمَجْدِكَ كُلَّ نَجْمٍ هَادِي
تُهْدِي الْمَنَامَ فَقَدْ أَطْلَتْ سَهَادِي

كُلُّ يَهْوُلٍ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى الَّذِي
كَمْ سَرَّ آخِرُ عَارِضٍ مِنْ بَعْدِ مَا
فِي كُلِّ حَكْمٍ حِكْمَةٌ مَدْفُونَةٌ
مَا النَّاسُ إِلَّا جَازِعٌ أَوْ طَامِعٌ
تَبَّتْ يَدُ الْأَيَّامِ إِنَّ صُرُوفَهَا
فَمِنْ الْحَدَائِدِ وَهِيَ أَصْلٌ وَاحِدٌ
مَا كَثَرَةُ الشُّعْرَاءِ إِلَّا عِلَّةٌ
فَلَكُ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ خَاطِرِي
فَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ فَضْلِكَ نَظْرَةً
/٤٧٠/ وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٠ - ٤١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٤٢ - ٤٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٤ - ٤٦.

ومن مثل ما قاسيته المسك أسود
ويا ليت عدالي سلوي لينفدوا
ومن سودته همة فهو سيد
ولكن معانيها لها السحر يسجد
بلاغتها ضرع النهي يوم ينشد
لبان فريئد السيف والسيف مغمد

نأى الريم فاسودت حياتي تكدرأ
فيا ليت أحبابي غرامي ليكثروا
بهمته نال العلا وبرزقه
يفجر ينبوع السلاسة لفظها
تنم بأسرار السجايا وتمتري
ولو بان فضل المرء من غير واصف
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

والشرق مثل النصل منتشر الصدى
بصرت بغرته فخرت سجدا
ويزيد حسن الجود أن يترددا
بك همة في كفها قصب المدى
وبذاك في حال القراءة يبتدا
فأكون كالراجي من البحر الندى
أكل القراب بحده فتجردا
من نوره للقيته مستسعدا

والغرب مثل الغمد منتظم الحلى
والصبح ملك والنجوم رعية
فتردد الأشياء ينقص حسنها
وافى زمانك آخرأ وتقدمات
فغدوت كالعنوان يكتب خاتماً
لا اقتضيك بما سماحك فوقه
السيف لولا أن تحرّكه يد
والبدر لو لم ألقه مستسعفاً
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

بصرصرة البازي يوم يصيد
ولا للبدور المشرقات قدود
ومسعاؤه في جيد الزمان عقود
كأن العلا جيش وهن بنود
وأشرق مصباح وأورق عُود

وليس يفي لحن الهزار إذا علا
فما للغصون المستقيمات أوجه
/ ٤٧١ / فتى خطه في ناظر الملك إثم
خلال يسير المجد تحت ظلالها
بقيت سعيد الجد ما جد غيب
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

بسنى ذكاء فزادهن توقدا
سحراً فأصبحت الصفيحة مبردا
ويبيت في ضمن القراب زبرجدا

في روضة قرن النهار نجومها
وانجر فوق غديرها ذبل الصبا
ومهند يضحى عقيقاً في الطلى

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٦ - ٤٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٤٧ - ٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٨ - ٤٩.

أو فوق أثباج الشجاعة والندى
ولذلك جاء مخففاً ومشدداً
لمع السراب يزيد واردة صدى

كنّا طرائق في أخلاقنا قدداً
فلاذّة أصبحت في جوده مسداً
من يشرح اللفظ والمعنى إذا شهدا

على فقيه حتى تقادم عهده
لبدر الدجى إلا توقد حقه
لأجل سكون الطفل حرّك مهده

فيها ويتهم المهند حده
زند فكيف يري بقذح زنده
صحّ اعتراف الدين أنك مجده

ممن تعلّم هذا النفث في العقد
كالظبي خاف فلم يصدر ولم يرد

وما التصريح إلا للبليد

عقوداً بها القرطاس يحسده الجيد

كن تحت أذيال القناعة والرضا
والفعل كان مقللاً ومكثراً
أملت موعدهم فزدت مشقة
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

مذاهب الناس شتى والهوى طرّق
ومن تقلّد من مدح بلا صلة
شهادة اللفظ والمعنى تقدمني
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

وما ذكر الناس الصبا وتلهفوا
بنفسي غزالاً ما دعاه الورى أخاً
ذروني ونشدان الرقاد من السرى
وقوله^(٣): [من الكامل]

حال يخون السمهي سنانه
/٤٧٢/ من يقتدح زنداً بكف مالها
من يستطيع جحود مجدك بعدما
وقوله^(٤): [من البسيط]

مهالك يا عقد الوعساء أعينها
صدر شرحت به صدرأ وكنث لقي
ومنه قوله^(٥): [من الوافر]

وكم عرّضت والتعريض يكفي
وقول^(٦): [من الطويل]

وتضحى أساطير الكتاب بنظمه

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٤٩ - ٥١.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٥١ - ٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٥٢ - ٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٥٥ - ٥٦.

(٥) البيت في ديوانه ٦٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٥ في ديوانه ٥٦ - ٥٨.

لواءٍ عليه من ثَنَا الوفِدِ معقودُ
روثها القوافي والمعاني أسانيدُ

وكلُّ إلى ما قاده الطَّبْعُ قاصدُ
وبالبَقْلِ في الدنيا تُزَانُ الموائدُ
طلابُك برهاناً على الصُّبحِ باردُ

طَمَعٌ تولَّدَ من قِياسٍ فاسدٍ
إن كنتَ تطمَعُ في منالِ فوائدٍ
ويجيءُ من ثمراتِهِ بشواهِدٍ
لا يهتَزُّ إن أتَحَفَّتْه بفرائدٍ

أَلحَاطَهِنَّ لِغَيْرِ النَّفْثِ فِي الْعُقْدِ
قَتَادَةُ الشَّوْقِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ
أَنَّ الْجُمَانَةَ لَا تَطْفُو مَعَ الزَّبْدِ
وَلَا تَقْلُ بِقِيَاسٍ غَيْرِ مَطَرِدِ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ مُهْتَزٍّ وَمُرْتَعِدِ
وَلَا حَيَاةَ بِغَيْرِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَدَوْلَةٌ نِلَتْهَا مِنْ وَاحِدٍ صَمَدِ
مَنْ اكَتَفَى بَعُلَا الْأَبَاءِ لَمْ يَسُدِ
فِي مَخْبَرٍ حَسَنِ لَوْلَاكَ عَنْ أَحَدِ

فلك على قطب اللجاج يدورُ
شهد الصباح بذاك والديجورُ

أمير المعالي كان موكبُ فضلِهِ
ومَنْ صُحِّحَتْ بِالْجُودِ أَخْبَارُ فضلِهِ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

وتختلف الأغراض بالناس في الهوى
وكيف يُرَجَى للثمارِ مَزِيَّةُ
وَلَا تَبْغِ برهاناً على مَكْرُمَاتِهِ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

لا تجنحَنَّ إلى الهوى إنَّ الهوى
كُنْ في زمانِكَ جاهلاً مُتجاهِلاً
والعود يُعْرَبُ فرغُهُ عن أصلِهِ
إِنْ لَمْ تَنْلُهَا هَزَّةً فَالْبَحْرُ لَا
وقوله^(٣): [من البسيط]

إِلَيْكَ عَنِّي ظَبَاءُ الْعَقْدِ مَا خُلِقْتُ
/ ٤٧٣ / لَوْلَمْ يَذْمُ مَطَرُ الْأَجْفَانِ مَا نَبَتْ
إِنِّي لَأَهْضُمُ نَفْسِي بَعْدَ مَعْرِفَتِي
دَعُ مَا تَنَاسَبَ فِي الْأَبْصَارِ ظَاهِرُهُ
فَهِيَاةُ الْمُتَنَافِي لَا اعْتِدَالَ بِهَا
حَتَّى وَصَلَتْ بِرُوحٍ مَا لَهَا جَسَدُ
رِئَاسَةٌ فَوْقَ أَسْرِ الْعِلْمِ نَابِتَةٌ
مَجْدًا بِطَارِفِهِ أَحْيَيْتَ تَالِدَهُ
مَا صَحَّ لِي خَبَرٌ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

لا تعتبَنَّ على الزمانِ فإنَّه
إنَّ الخلائقَ للحوادثِ مرتعُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ في ديوانه ٥٨ - ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٦٠ - ٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦١ - ٦٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٦٤ - ٦٦.

نَقَّحَ بِفِكْرِكَ مَا تَخَاطَبُهُ بِهِ
ومنه قوله ^(١): [من الخفيف]

كَيْفَ أَقْتَصَّ وَالْحَوَادِثُ عُجْجُمٌ
كَمْ لِبَسْنَا أَضْفَى السَّوَابِغَ ذِيلاً
وَحَلَوْنَا بِالْعَامِرِيَّةِ وَالْخَيْدِ
وَانْكَفَيْنَا وَالْفَجْرُ يَعْطُسُ
لَوْ حَبَا اللَّهُ خَلْقَهُ بِالتَّسَاوِي
قَلَمٌ خَلَقْتُهُ لَكثْرَةَ مَا يَأْ
/ ٤٧٤ / لَوْ كَتَبْنَا إِلَيْهِ عُوْنُ الْمَعَانِي
مُنَيْتِي أَنْ تَدُومَ لِلْفَضْلِ كَهْفاً
وَإِذَا كَانَ دُونَكَ اللَّهُ دَرْعاً
ومنه قوله ^(٢): [من مجزوء الكامل]

الْمَجْدُ سَهْلٌ وَالطَّرِيقُ
كَتَبَ الْكَوَاكِبُ مَذْخَهُ
وقوله ^(٣): [من المتقارب]

وَعُدْتُ وَغَيْرَ دَمِي مَا أَرَقْتُ
ومنه قوله ^(٤): [من الطويل]

وَلَيْسَ يُحَلِّيْ مِنْهُ ذَا الْعَصْرِ وَحْدَهُ
وَمَنْ كَانَتْ الشُّعْرَى دَوِيْنٌ مَحَلَّهُ
ومنه قوله ^(٥): [من البسيط]

ذَا الدَّرْسُ سَهْلُ الْمَعَانِي فِي جَزَالَتِهِ
فَلَيْسَ لِلشَّرْعِ جَيْدٌ لَا تَقْلُدُهُ
كَنتَ الطَّبِيبَ لَجْسِمِ الْفَضْلِ دُمْتَ وَلَهُ

وَاسْهَرُ فَنَاقِدُ مَا تَقُولُ بِصِيرُ
إِنَّ جُرْحَ الْعَجْمَاءِ كَانَ جُبَاراً
وَطَرَقْنَا أَحْمَى الْقِبَائِلِ جَاراً
لُ صِيَامٌ وَالْحَيَّ مَا شَبَّ نَاراً
وَالرَّيْحُ تُعَفِّي بِذِيلِهَا الْآثَارَ
لَوْ جَدْنَا فِي كُلِّ عُودٍ ثَمَاراً
سَوْ كُلُّوْمَ الْوَرَى بِهِ مِسْبَاراً
أَصْبَحْتُ فِي مَدِيحِهِ أَبْكَاراً
خُلِقَ النَّاسُ فِي الْمُنَى أَطْوَاراً
جَعَلَ الْأَيْدِي الطُّوَالَ قَصَاراً

قُ إِلَيْهِ بِالْإِنْفَاقِ وَعُزُّ
فَعَلَى الْمَجْرَةِ مِنْهُ سَطْرُ
وغيرُ فَوَادِي لَمْ يُنْحَرِ

هُوَ الشَّمْسُ كَمْ حَلَّى بِهِ اللَّهُ مِنْ عَصْرِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ يُدْرِكُهُ شِعْرِي

يَكَادُ يَحْفَظُهُ مَنْ لَا يُكْرَرُهُ
وَلَيْسَ لِلْمَجْدِ جَيْبٌ لَا تَعْطَرُهُ
تُعِيدُ صَحَّتَهُ فِيمَا تَدْبَرُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٦٦ - ٦٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٦٨ - ٦٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٨١.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٧٠ - ٧٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٧٢.

لا أجحدُ الصَّبَحَ حقاً من تبلَّجه
شخصٌ نرى كلَّ فضلٍ فيه مجتمعاً
ومنه قوله: [من البسيط]

ليتَّ البياضَ الذي زال السَّوادُ به
هذي الوزارةُ لا ما كنتُ أعهدُه
/ ٤٧٥ / وقوله^(١): [من الكامل]

زادتُ بروقُ الأقحوانِ تالِّقاً
وقوله^(٢): [من الطويل]

تقدَّمتْ دون الكلِّ والحزمِ والنُّهى
وقوله^(٣): [من البسيط]

لا تأمننَّ أمراً لأنَّ سجيَّتهُ
وأنفَسَ الدُّرَّ ما جادَ اللسانُ بهِ
صدُرُ سما أن يُداني في لُهى وَسُطاً
إن هزَّه الجودُ كانَ الغيثُ مُنهمِراً
وقوله^(٤): [من البسيط]

لي حقُّ سالفٍ مدحٍ أنتَ عالمُه
وقوله^(٥): [من الوافر]

كيوسفَ ما أرادَ سوى أخيهِ
ويكتبُ في الترائبِ بالعوالي
وما القلمُ القصيرُ القَدَّ إلا
ومنه قوله^(٦): [من الطويل]

هجرْتُ الكرى فوقَ الحَشِيَّةِ غرَّةً
ولا أكذبُ عيني وهي تُبصِّره
تباركُ الخالقُ الباري مصوِّره
أبقى لنا منه ما في القلبِ والبصرِ
أين اعتكارُ الدَّجى من بلْجَةِ السَّحرِ
وسَقَّتْ رياضَ الوردِ سُحبُ التَّرجِسِ
وفُضِّلَتْ تفضيلَ السماءِ على الأرضِ
فَرِقَةُ الخمرِ رَقَّتْ مَنْ بها سَقَطَا
في سِلْكٍ منتظمِ التاريخِ مُنخرِطا
فَحَجَّلَ البحرَ جوداً والهَزْبَرِ سَطَا
أو هزَّه البأسُ كانَ السيفُ مُخترِطا
والمُحْسِنونَ إذا ما أوثروا شَعَفُوا
وإنَّ ورَى بفقدانِ الصُّواعِ
حروفاً دونَها خَطُّ اليراعِ
أخو الرمحِ الطويلِ من الرِّضاعِ
على ظهرِ برقي قَلْبُ لاقِيهِ يُخطفُ

- (١) من قصيدة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٨٢.
- (٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٨٣ - ٨٥.
- (٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٨٥ - ٨٦.
- (٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٨٦ - ٨٩.
- (٥) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٨٩ - ٩٠.
- (٦) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٩٠ - ٩١.

يبيتُ معي في خيمةٍ من دُجْنَةٍ
وما الخوطُ حُوطُ البانِ في روضةِ الرُّبَى
فيُمْسِي بذرُ الظِّلِّ وهو مُقْلَدٌ
بأحسنَ من عِرضِ يُفْدَى بنائلِ
وما كنتُ أخشى أن يغِبَ تفقدي
ولكنْ خلاعاتُ النفوسِ ولهوها
وحيثُ ترى الدُّنيا الدُّنيا جَهْمَةً
٤٧٦/ ومنه قوله ^(١): [من البسيط]

إذا تعانقَ منادٌ ومعتدلٌ
أعجبَ بهم قط في الآراءِ ما اتفقوا
لا عيبَ فيه سوى ظلم الزمانِ له
وإنما رامَ بالإنقاصِ وقفته
وربما حالَ دونَ الجودِ ضيقُ يدِ
فمَهَّدَ العذرَ في نظم بعثت به
ومنه قوله ^(٢): [من البسيط]

إن قصرتُ خدمتي فالجودُ أفضلُه
وما نقولُ سوى ما أنتَ تعلمُه:
ومنه قوله ^(٣): [من البسيط]

كم في القريضِ على العلاتِ من جَكمٍ
إذا تساوى لديك الناطقونَ بهِ
فلا تهزَّنْ إلا مَنْ شهدَتْ له
أينَ الذي مَلَكَ الدُّنيا وضمَّنَ بها
جهلُ الملوكِ بهذا الفنِّ أفسدهم
بالشيبِ فارقني دهري ولا ثمرُ
دامتْ مساعيكَ للعليا فكلُّ غُلا

لها طُنْبٌ فوقَ الثريا ورُفْرَفُ
يُغْطِي بأذيالِ السحابِ ويُكشِفُ
ويضحى بتبرِ الشمسِ وهو مشنَّفُ
وعُرفِ بمسكِ الشارداتِ يُعرَّفُ
ويلهيهِ عن حالي نديمٌ وقرَقَفُ
نقابٌ على وجهِ المناقبِ مُعْدَفُ
شروداً فثمَّ السؤددُ المتآلفُ

كانا كَلاً ضاعَ فيها اللامُ والألفُ
على صوابٍ وفي التقصيرِ ما اختلفوا
والدَّهرُ معتذرٌ طَوَّراً ومقترفُ
عن هرَّةِ الجودِ والأفلاكُ لا تقفُ
والغيثُ أحوالهُ في الجودِ تختلفُ
مَنْ عندهُ الدرُّ لا يُهدى له الصَّدَفُ

تجاوزُ المرتجى عن هفوة الهافي
نحن الظماءُ وأنتَ المنهلُ الصافي

ما بينَ متفقِ المعنى ومختلفِ
فما عرفتَ صحيحَ القولِ من دَنَفِ
بجوهرٍ كان في الماضينَ من سَلَفِ
مضى وما حَمَلَ الدُّنيا على كَتِفِ
والبدْرُ بذرٌّ على ما لاحَ من كَلَفِ
في العودِ بعد اشتعالِ النارِ في طَرَفِ
بلا مساعيكَ سهمٌ طاش عن هدفِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٩١ - ٩٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٩٣ - ٩٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٩٤ - ٩٥.

ومنه قوله^(١): [من الطويل]

بضوئها تفاوتت الأنوارُ والكلُّ رائقُ
كما نبتت حولَ الغديرِ الشقاشقُ
وإن أخفقت منه القلوبُ الخوافقُ
فأجدُرُ مخصوص بهنَّ الحدائقُ
ولكن بنفسٍ هذبها الحقائقُ
لما استمطرت أنواءهنَّ الخلائقُ
فَدُمُ وابقَ للإسلامِ ما ذرَّ شارِقُ

/٤٧٧/ وقد تحملُ الشمسُ الصُّباحَ
بِخَوْضِ النَجِيعِ أَحْمَرَ ذَيْلُ دِلَاصِهِ
وكم في اجتماعِ الشَّمْلِ لِهْ مِنْ رَضَى
إذا جادتِ الشُّحْبُ الصُّباحَ بطبيعتها
وما نِلْتَ هذا كُلَّهُ نَيْلَ فِلْتَةٍ
خلائقُ لولا أَنهِنَّ كَوَاكِبُ
بقاؤُك للإسلامِ عَزُّ مَوْبِدُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

دَمَعُ تَفَضُّ خَتَامِهِ الْأَشْوَاقُ
وَالْجَوْ خَصْرُ وَالنَّجُومُ نَطَاقُ
هَامِ الدَّجْنَةِ شَجَّةٌ سَمَحَاقُ
خَفِيَ الصَّوَابُ وَأَخْطَأَ الْحَذَاقُ

نطقوا بأعينهم وأفصح ناطق
ولقد صحبتُ الليلِ يسحبُ مِسْحَهُ
حتى إذا ظهرتْ لسيفِ الفجرِ في
لا تَعْتَبِنَ عَلَى الْخَطُوبِ فَرَبَّمَا
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

بصوارمِ العبراتِ كلَّ مُمَزَّقِ
ترمي البسيطةَ عن قسيِّ البُنْدُقِ

رَبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ أَمْرُقُ سِلَوْتِي
وَالشُّحْبُ مِنْ بَرْدِ تَسَحٍّ كَأَنَّهَا
[وقوله^(٤): [من البسيط]

حتى تشعشعَ هذا الأبيضُ اليَقَقُ

ما اسودَّ عيشي وذهني والنهي كَمُلَا
منها :

على محبَّته الآراءُ تتفقُ
فقد ينيرُ بضوءِ الكوكبِ العَسَقُ

مَوْفَقٌ لَاقْتِنَاءِ الْحَمْدِ مُنْتَصِبُ
وكيف قُرْبُكَ لَمْ تَصْقِلْ خَلَائِقَهُمْ
وقوله^(٥): [من الطويل]

جداولُ تجري بين نورٍ تفتِّقا

وأسيافُنا في السابغاتِ كأنَّها

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٩٥ - ٩٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٩٧ - ٩٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٩٨ - ١٠٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٠٠ - ١٠٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٠٣ - ١٠٥.

بالغنى ومن صحب الأيام أثرى وأملقا	٤٧٨/ عرفتُ الغنى بالفقر والفقر وقوله ^(١) : [من الطويل]
هوادي الحيا طلّ وعُقباه وابلُ وجُدّت ثراها والعَمَام قساطلُ وفيه مجالُ الفكر والفكرُ ذاهلُ قناديلُ ليلٍ والسَّطورُ سلاسلُ ومن لم يُقرّسه الغنى فهو راجلُ وهذا دعاءُ للبريةِ شاملُ	تقدّمتُ فضلاً إن تأخّرتُ مُدَّةً كشفتُ دجاها والبُرُوقُ صوارمُ إليه مردّ الأمرِ والأمرُ مشكلُ كأنّ المعاني في محاريبِ كُتُبِهِ ومَنْ لم تساعده المُنَى فهو خائبُ بقيتْ بقاء الدهرِ يا كهفَ أهله ومنه قوله ^(٢) : [من الوافر]
وفي تلك المضاربِ والحِجالِ	وبورك في خيامِ قبيلِ سلمى منها:
فيكتبها المُعادي والموالي	ومن تُملي مدائحه المعاني منها:
وطُرزُ فوق أكمَام الليالي	عقودُ في طَلَى الأيامِ تُجلى منها:
ويُحيي جودك الرّمَم البوالي	ودُمتُ ثَقَلْدُ التوفيقِ سيفاً ومنه قوله ^(٣) : [من الطويل]
وإطراقُ ذاك الطّرفِ إغمادُ مُنْصِلِ	ولمّا شكونا ناظريها وأطرقتُ منها:
بهاديهِ مَنْ جاب الظلامَ بمشعلِ	تناسب مَنْ جاب العجاجةَ مُعلماً منها:
فأخطأتُ في التأميلِ قبل التأملِ	وصفتُ بها الأشعارَ في غيرِ أهلِها منها:
سمعتُ ببحرٍ فاضٍ من نَضْح جدولِ	جزيل اللّهُى صفر اليدينِ ولم أكنُ وجاراك قومٌ في السماحِ ومَنْ يُردُ
مسابقةَ الأفلاكِ بالفلكِ يحجِلِ	

(١) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١٠٨ - ١١٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١١٠ - ١١٢.

لَمُلْكٍ عُقِيلٍ بِالنَّدَى كُلِّ مَعْقِلٍ
أَهْلَةً دَسَتْ أَوْ كَوَاكِبَ جَحْفَلٍ
وَتَقْبِيلِ رُكْنِ الْبَيْتِ حِظَ الْمَقْبَلِ

سَبَبٌ، وَهَلْ تَلَدُ الَّتِي لَا تَحْبِلُ
وَلَكِ الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي أَفْضَلُ

فَقُلْتُ: الْعَفَاءُ عَلَى عَقْلِهِ
تَعَدَّى فَدَبَّ إِلَى رَجْلِهِ

مَنْ طَاوَلَ الْجِبَلَ الْأَشْمَ يَطْوُلُهُ
صَارَ الرَّجَاءُ بِهَا يُبَلِّغُ غَلِيلُهُ
وَالدِّينُ تَاجُ حَبِّكُمْ إِكْلِيلُهُ

أَسَلِ الْقُدُودَ لَهَا ذِمَّ الْمُقَلِّ
فَاللَّحْظُ يُبْطِلُ حِيلَةَ الْبَطْلِ

خَطَّ ابْنُ مُقْلَةٍ بَيِّنُ الْخَطْلِ
مَا الْعَمْرُ مُجْتَمِعٌ إِلَّا مِنَ الْوَشْلِ
لَيْسَلَمَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذْلِي
مَنْ صَحْبَةُ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ

عَنِ التَّشْبِهِ فِي الْإِعْجَازِ بِالرُّسُلِ

أَبُوكَ مُعَلِّي بَيْتِ كَعْبٍ وَمَنْ بَنَى
/٤٧٩/ وَأَسْلَفُكَ الْغُرَّ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ
لِشَعْرِي عَلَى فِكْرِي بِمَدْحِكَ مَنَّةٌ
وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْكَامِلُ]

حَتَّامٌ أَنْتَظَرُ الْوَصَالَ وَمَا لَهُ
لِمُسَاجَلِيكَ مِنَ الْمَعَالِي لِفُظِّهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

وَقَالُوا: الْكَمَالُ بِهِ نِقَرَسُ
تَشْنُجُ كَفِّهِ يَوْمَ النَّدَى
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الْكَامِلُ]

مَا كُلُّ مَنْ خَطَبَ الْعُلَا فَحَلٌّ وَلَا
فَتَوَاكُ أَنْعَتْ أَمْ فَتَوَتَّكَ الَّتِي
فَالشَّرْعُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَشْرِيعِكُمْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْكَامِلُ]

فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ الْمَرْكَبَ فِي
وَاسْتَرْ عَلَيْكَ دِلَاصَ تَسْلِيَةٍ
مِنْهَا:

وَكِتَابَةٍ فِي جَنْبِ أَسْطَرِهَا
لَا تَحْقِرْنَ طَفِيفَ الرِّزْقِ وَاعْنِ بِهِ
إِنِّي لِأَشْكُو خَطُوباً لَا أَعِيْنُهَا
كَالشَّمْعِ يَبْكِي فَلَا يُدْرَى أَعْبَرْتُهُ
مِنْهَا:

وَأَنَّهُ الْمَعِيْدَ دُرُوساً أَنْتَ ذَاكِرُهَا

(١) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٢٤ بَيْتاً فِي دِيَوَانِهِ ١١٢ - ١١٣.

(٢) الْبَيْتَانِ فِي دِيَوَانِهِ ١٢٩.

(٣) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٣٨ بَيْتاً فِي دِيَوَانِهِ ١١٣ - ١١٥.

(٤) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ١٢٤ بَيْتاً فِي دِيَوَانِهِ ١١٥ - ١٢٠. وَقَدْ أورد المؤلف هذه الأبيات من قصيدتين في الديوان.

- ٤٨٠ / إن كانت الأرض عيناً فالبلاد لها
كان الأئمة كحلاً في محاجرها
ولا خلوت من الحساد في شرف
ومنه قوله: [من البسيط]
- حتى أتتني وفي أعطافها بلل
والنفس بين تباريح الجوى نفس
حدثت عن منحني الوادي ونازله
لئن حلبنا صروف الدهر أضرها
وإنما خدمتي بالشعر تذكرة
ومنه قوله^(١): [من الرمل]
- موت أفهام الورى أوجب أن
وقوله^(٢): [من الوافر]
- ولو عاتب غيرك كان عثبي
ولكنني إذا أضمت قلبي
وإن أطفأت مصباحي بنفخي
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]
- كاد يخفى عليّ قبل اشتعال الرأس
منها:
- حسن الخط والعبارة واللفظ
منها:
- قد أتيت العلياء من جانبيها
هذه غاية الكمال المرجى
٤٨١ / ومنه قوله^(٤): [من الطويل]
- جفن فمقلتها بغداد لم تزل
فزائها الله منك اليوم بالكحل
لولا السفوح جهلنا رتبة القل
يهدي لكل مريض فيه إبلال
والوصل تحت سيوف الهجر أوصال
كرز حديثك لا ضاقت بك الحال
فكلنا بصروف الدهر جهال
تبقى على أن رسم الشمس إغفال
لا يخطر المعنى لمخلوق ببال
وإن لطفت عبارته نصالا
بسهمي دقت من فعلي وبالا
وطال الليل كنت أشد حالا
أن الخمود في الاشتعال
قريب الرضا بعيد المنال
يا كريم الأعمام والأخوال
صرف الله عنك عين الكمال

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٢٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٢٤ - ١٢٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٢٦ - ١٢٨.

ولن تتساوى سادةٌ وعبيدهم
هو اللؤلؤ المكنونُ في صَدَفِ النهى
على القلم التعويلُ في السخَطِ والرضا
ويكتبُ ذاك الخطَّ والخطُّ بيِّنٌ
كماةٌ إذا هزَّوا الذوابِلَ خَلَّتْهم
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

خيرُ الندى ما تحلَّى العاطلون به
مالي سوى الكرمِ المعهودِ من سببٍ
منها:

وروضة ما اجتنث كَفَّ لها زَهراً
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

ولم أرَ كالسيفِ يهوى الطُّلى
وإن لبسَ الجوُّ يومَ الوغى
سَرَتْ في الظلام ولو لم تَغْنِ
منها:

هو البدرُ طلقاً وصوبُ الحيا
رأى الله أَيْامَهُ غُرَّةً
ألسَت الذي يأنفُ الجودُ أن
وهل ريحُ المسكِ من طيبهِ
وقد عَنَوَنَ اللهُ بالمكرماتِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

وشمائلُ أنطقنني من بعدما
/ ٤٨٢ / وإذا بَسَطْتَ إِلَيَّ كَفْكَ بالندى
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

على أن أسماءَ الجميع مَوَالِي
وما كلُّ حالٍ من سِوَاهُ بحالٍ
وما الرُّمَحُ إِلَّا آلَةٌ لِقِتَالٍ
فأَيُّهُمَا أُولَى بوصفِ كمالٍ
يشبَّون ناراً في رؤوسِ جبالٍ

وأحسنُ النَّصْرِ ما يُهْدَى لمنهزمٍ
هل عندكم سببٌ أقوى من الكرمِ

وإنما يجتنيها خاطرُ الفَهِمِ

ويبكي إذا وَصَلَتْهُ دَمَا
ثيابَ العَجَاجِ غداً محرماً
بواقعها الليل ما أظلماً

مُنِيلاً وليثُ الشَّرَى مُقْدِماً
فحلَّى بها الزمنَ الأدْهَمَا
يرى في رعيَّتِهِ مُعْدِماً
سوى أن يفوحَ وأن تفعمما
كتابَ سعادَاتِكِ المُعْجَمَا

كَانَ السَّكُوتُ عَلَيَّ ضَرْبَةً لَازِمَ
عَرَفْتَنِي مِنْهَا بِخَمْسِ غَمَائِمِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٢٩ - ١٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٣١ - ١٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٣٣ - ١٣٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٣٤ - ١٣٥.

وكلّ عظيم الحزم مستعظم الحزم
فشاطرهما ما تدّعيه من السُّقم

ولم يَبْقَ غيرُ البدرِ في الناسِ درهمُ
جُمادَى وما ضُمَّتْ عليه المُحرَّمُ
عن الوصفِ حتى عنه سحبانُ مُفَحَّمُ
وبالجرحِ حولَ البحرِ جاز التيممُ
وباتَ صَبَا أخبارِهِ يتنَسَّمُ
ويُرْزَقُ بي أهل القَرِيضِ وأحرَمُ

هـ وذاك يقدحُ في قُدَامَه
رُيجيُّ حاجبُه أَمَامَه

أحداقُها غزلانُ رامَه
لا تُسَلِّبُ الطوقَ الحَمَامَه

وإلى الانتباهِ أفضى المنامُ
وبروقِ غمائمهنَّ اللثامُ
واستوثَّ خلفَ سعيك الأقدامُ
صِ بدورِ الدّجى لدام التمامُ

وَمَشَّتْ في ركابِهِ الأيامُ
واستوثَّ خلفَ سعيك الأقدامُ

يعابُ على كيوانَ ما لاقَ بالسُّها
كأنَّ نسيَمَ الصّبحِ عادَ جفونَها
[وقوله^(١)]: [من الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ دينارٌ سوى الشمسِ لم تَنَلْ
تحلى بأسماءِ الشهورِ فكفُّهُ
دقيقُ المعاني جلَّ إنجازُ لفظِهِ
ولكنني ألفتُ بالعجزِ رُخْصَةً
وكم من محبِّ فارقَ الحبَّ هيبَةً
وما خلّطني ألقى وفي الناسِ عالمُ
ومنه قوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

هذا يُغلّطُ سيبويـ
جاؤوا أمامك والأُمـ
منها:

نثرتُ على أفوافِها
كُرمُ السّجّيةِ خِلقةُ
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]

كلُّ شيءٍ له مألٌ ومَفْضَى
وغصونٍ ثمارُهنَّ التثني
بَلَّغْتَ بالثري خُطاكُ الثريا
٤٨٣/ نافذَ الأمرِ لو أجارَ من التّفـ
ومنه قوله:

ولهذا ثَنَّتْ عليه الليالي
فُقَّتْ أهلَ الزمانِ علماً وحَزْماً
وقوله^(٤): [من مخلع البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٣٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١٣٩ - ١٤١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٤١.

بالروضِ يسري إلى الغَمَامِ
أصلَحَ مِنْ سَوْرَةِ المُدَامِ
لا سيما مَدَّةُ الصَّيَامِ

وانحلَّ بالضمِّ سلكُ العَقْدِ في الظُّلَمِ
حبابٌ منتثرٌ في نورٍ منتظمٍ
على ممرِّ الليالي حضرة السلمِ
بعد اعتذاري بما استأنفتُ من خذمي

قَرَّتْ بها عينُ الهُدَى فتبسَّما
وأحاطَ بالجَبَلِ الأشمَّ تهديما

ألفاظٌ مَنْ وصفَ الكرامَ معاني
وكذاكَ مثلُ شقائق النعمانِ
سُورِ الهَرِيرِ وليمةُ السُّرحانِ
بطلٌ وأخفقَ مَنْ فؤادِ جبانِ

شروى ازدحامِ الحَبِّ في الرِّمانِ
حتى يُنادى أنتَ رزقُ فلانِ
يبقى زماناً فيه بعدَ زمانِ
ما قاله حَسَّانُ في غَسَّانِ
وأجرِ المناقبِ في جَنانِ جَناني

فتعترضُ الحوادثُ والمنونُ

جاءتكَ تسري وما سمعنا
والماءُ إنْ مازَجَ الحُمَيَّا
فراقُ ناديك سوءٌ حَظٌّ
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

حتى إذا طاحَ عنها المِرْطُ من دَهَشِ
تبسَّمتْ فأضاءَ الليلُ فالتقطتْ
فاسلَّمْ لنظمِ المعالي وابقَ ما بقيتْ
واصفحَ فما سالفُ التقصيرِ معتبرٌ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

وَجَدَعْتَ عَرْنِينَ الضُّلالِ بعزيمةٍ
عَقْدٌ إذا كانَ اهتمامَكَ سلكُهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

وصفاتٌ مجديكَ لا يُكَلِّفُ عندها
كلُّ يُضافٍ إليه ما يُعْنَى به
معنى العُلا لَكَ والدَّعاوى للورى
والبرقُ أَلْمَعُ مِنْ حَسامِ هَزَّةٍ
/ ٤٨٤ / منها:

وكذاكَ يزدهمُ الورى في بابِهِ
لا ينزلُ الدينارُ ساحةَ كَفِّهِ
وكأنَّه في كَيْسِهِ عَرَضٌ فما
لولا شهودُ الجودِ أنكرَ سامِعُ
أنا عَرَسُ هَمَّتِكَ الشريفةِ فاسقني
ومنه قوله^(٤): [من الوافر]

وقد تدنو المقاصدُ والمباغي

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٤١ - ١٤٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ١٤٣ - ١٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٤٦ - ١٤٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٤٧ - ١٥٠.

بجعجعة وليس يرى طحين
ولا يندى لمهجو جبين
فإن أخرته أخذ الضمين

والصبا كان من عواري الزمان
وقعت في مقاتل الأحزان
ثمراً من غلاك في أغصان

لم يذر ما فعلت بنا أجفائه
وكفاك من خبر المريب عيائه
سبب احتراق المندلي دُخانهُ
سحراً بلؤلؤ طله آذانه
الظلي حتى تنظم في الظلي مرجانه

ما كان للشمس غرّ الشمس برهانا
فلا برحت لعين الدهر إنسانا

فالدهر يسخطني من حيث يرضيني
وللسحائب جوّد في الأحيين
بلؤلؤ في قرارٍ منه مكنون

أنا منه بين تلهف وحنين
جاءتك من أعجوبة بجنين
في ظلّ نابتة من اليقطين
ومن نثره خطبة افتح بها ألف بيت من شعره، قال فيها^(٦): أمّا بعد حمد الله

أترضى أن يقال: الصدر يرضى
فما يندى لممدوح بنان
وظني كان ضامن ما أرجى
ومنه قوله^(١): [من الخفيف]

أفسد الشيب فيك رأي الغواني
فوقت للسرور فيه سهام
كل يوم ترى يد الشعر تجني
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

لو لم ينم بما أراق بنائه
أرايت كيف تمارضت في صحّة
لا غرو أن تجني عليّ فضائي
وعبارة كالروض لما شئت
٤٨٥ / والبحر ما احتملت من المزن
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

ولست في المجد محتاجاً إلى حُجج
لم يبق غيرك إنساناً نلوذ به
وقوله^(٤): [من البسيط]

وفوق أشواق آمالي خطى هممي
وجوّد كفّ على الأيام متصلاً
وبالبحر ما فاز قبل الغوص وارده
ومنه قوله^(٥):

شوق البراقع والبلاقع دونها
لا تشكّ فالأيام حُبلى ربّما
ما ضاع يونس بالعرء مجرّداً
ومن نثره خطبة افتح بها ألف بيت من شعره، قال فيها^(٦): أمّا بعد حمد الله

(١) القطعة في ديوانه ١٥٢.

(٢) لم ترد في ديوانه.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٥٠ - ١٥٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٥٠ - ١٥٢.

(٦) أورد بعض منها صاحب خريدة القصر - قسم الشام ١ / ٣ - ٥.

الواجب، والصلاة على نبيّه المخصوص بالمناقب، فإنّ الشعر زبدة الأدب، وديوان العرب. كانوا في جاهليتهم يعظّمونه تعظيم الشرائع، ويعدّونه من أعلى الذرائع. وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعت الأخبار، وصحّ عندك ما فاض من إحسان النبي ﷺ إلى حسان بن ثابت، وخلعه البردة على كعب بن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله ﷺ: إنّ من الشعر لحكماً، علمت أنّ أكثر الشعر سنّة ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشخّ في الطباع.

وقد كنتُ في عنفوان الصّبا ألمّ به إمام الصّبا بخزامي / ٤٨٦ / الرّبي، وأنظمه في غرض يستدعيه لأذنٍ تعيه، فلما دفعْتُ إلى مضائق الغربة جعلته وسيلة تستحلبُ بها أخلاق الشيم، وتستخرج بها درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبة تُحمد، ومأثرة تُخلّد، وثبت في الانزواء على فريسة لم يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنّ مَنْ سالمه الزمان، أجناه ثمر الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام، أعثرته على الكرام، وذلك أنّ الوزير بهاء الدين التمس مَنّي جمع فقرٍ من شعري يروض نفسه لحفظها، وتأمّل معانيها ولفظها، فعلمت أنّ الكريم على العلياء يحتال. وقد جمعتُ ممّا قلت فيه، وفي غيره ألف بيت ضاق نطاق الوقت عن تنقيحها، وإماطة سقيمها عن صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر والمتأمل لها، ومن الله سبحانه وتعالى التسهيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكلت وإليه أنيب. ومنهم:

[١٩٠]

أفضل الدولة، أبو المظفر، محمد بن أبي العباس

أحمد الأبيوردي^(١)

صدرٌ من صدور خراسان، وبدور آفاقه الحسان. بحرٌ أدبٍ لا تُدرك قرارته، وبدُرُّ

(١) محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد أبي العباس أحمد بن إسحاق الأبيوردي المعاوي. نسبة إلى معاوية الأصغر، أبو المظفر الأموي. كان من أبيورد وجاء إلى بغداد وتولى فيها الإشراف على خزانة دار الكتب بالنظامية بعد القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرائني المتوفى سنة ٤٩٨هـ وخاف أخيراً من سعي أعدائه عند الخليفة المستظهر العباسي أحمد بن المقتدى المتوفى سنة ٥١٢هـ لاثامه بهجو الخليفة ومدح صاحب مصر ففر إلى همدان، ثم سكن أصفهان حتى توفي فجأة أو مسموماً سنة ٥٠٧هـ / ١١١٤م. وأخذ الأبيوردي عن جماعة، وذكروا أنه كان من أخبر الناس بعلم الأنساب، متصرفاً في فنون جمة من العلوم، وافر العقل، كامل الفضل، وكان =

نسب لا تُطرق دارته، مع نسلٍ وافر، وترَك لما يخبئه قلب الليل الكافر، وكرم أبوة لا يدنس من اللؤم عرضها، وعِظَم فتوة لا يدلس بضوء الصباح عرضها، وله نسب إلى أبي سفيان ومحاسن يقرّ بها العيان، ويُقرّ لها الأعيان، وتقرب البعيد فتغني عن التبيان وكتب إلى بعض الخلفاء رقعة قال فيها: قال فيها معاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي.

ونسبه العماد الكاتب^(١) إلى معاوية بن محمد من ولد عنبة بن أبي سفيان فتكون نسبته إلى معاوية هذا لا إلى معاوية أمير المؤمنين، وإنما هو لأخيه من عنبر ذلك الطين. وقد كان حيث أراد من فضل يستسقى / ٤٨٧ / لعس نويه العهاد، ويُستشفى بنفس كرمه جذب السنة الجماد وهو مَمَّن قال فيه العماد الكاتب^(٢): «شعره متين الحوك، محكم النسيج، حسن الصَّوغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم..... ولقد كان عزيز النفس أبيها، غزير الفضيلة سنيها، وقاد القريحة لودعيها، نقاد البصيرة ألمعيها، وإنه ولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه، فسقوه السّم وهو واقف عند سرير السلطان، فخاتته رجلاه فسقط، وحُمِل إلى منزله» فقال^(٣): [من الطويل]

فيه تيه وكبرياء، وعلوّ همّة، وكان يدعو «اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها..!! وقد حصل من انتجاعه بالشعر من ملوك خراسان ووزرائهم، ومن خلفاء العراق وأمرائهم، ما لم يحصل لغيره! ومع هذا فهو يشكو كثيراً في شعره. وممن مدحهم سيف الدولة صدقة في الحلة الذي أغدق عليه الصلات والهبات. له «ديوان شعر» ط ١٣١٧ هـ. ثم طبع بتحقيق د. عمر الأسعد، بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م. وله تصانيف كثيرة منها كتاب «ما اختلف واثلف في أنساب العرب» و«تأريخ أبيورد ونسا» و«قصة العجلان في نسب آل أبي سفيان» و«الطبقات في كل فن» و«تغلة المشتاق إلى ساكني العراق» و«كتاب المجتبي من المجتبي في الرجال» و«نهضة الحافظ» و«كوكب المتأمل» يصف فيه الخيل، و«تغلة المقرور يصف فيه البرد والنيران» و«الدرة الثمينة» و«سهلة القارح» يرد فيه على المعري و«زاد الرفاق». دار الكتب المصرية وهو يشبه محاضرات الراغب الأصبهاني. ولممدوح حقي: «الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي».

مصادر ترجمته: المنتظم ٩ / ١٧٦، معجم الأدباء ٦ / ٣٤١ - ٣٥٨، خريدة القصر - قسم خراسان ٢ / ٢١٧ - ٣٧٤، معجم البلدان ١ / ٨٦، انباه الرواة ٣ / ٤٩، مرآة الزمان ٨ / ٤٨، وفيات الأعيان ٢ / ١٢ أو ٤ / ٧١، تأريخ أبي الفدا ٢ / ٢٣٨، الوافي بالوفيات ٢ / ٩١، مرآة الجنان ٣ / ١٥٦، طبقات الشافعية ٤ / ٦٢، البداية والنهاية ١٢ / ١٧٦، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦، بغية الوعاة ١٦، شذرات الذهب ٤ / ١٨، روضات الجنات ٦٢٥. الفهرس التمهيدي ٢٨٠، brock. I: 293، دار الكتب ٣ / ١٧٧، اعلام العرب ١ / ٢٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٤ / ٣١٣ - ٣١٤.

(١) انظر: خريدة القصر - قسم خراسان ٢ / ٢١٧ - ٢١٨.

(٢) خريدة القصر - قسم خراسان ٢ / ٢١٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه - الزيادات ٢ / ١٤٨ - ١٤٩.

وقفنا بحيث العدل مُدَّ رواقه وخيمَ في أرجائه الجود والباسُ
فوق السرير ابنُ الملوك محمدٌ تخرَّ له من فرط هيبته الناسُ
فخامرني ما خانني قدمي له وإن ردَّ عني نفرة الجأشِ إيناسُ
وذاك مقامٌ لا نوفيهِ حقَّه إذا لم يُنبِّ فيه عن القدمِ الراسُ
لئن عثرتُ رجلي فليس لمِقُولي عثارٌ وكم زلتُ أفاضلُ أكياسُ
«وتوفي يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان»^(١)،

ثم قال: «وكان - رحمه الله - عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائم النهار قائم الليل، متبحراً في الأدب، خبيراً بعلم النسب»^(٢). انتهى كلام العماد.

ومن شعر الأبيوردي وطرره المشبه بالعدار الريحاني على الخد الوردي قوله
يصف قصائده ويصف مصائده^(٣): [من الخفيف]

دلَّ فيها الذهن الجليّ بألفا ظ رِقاقٍ على معانٍ دقاقِ
فقريضي يراه من ينقذ الأش عارَ سهل المرام صعب المراقِ
مؤيس مطمع قريب بعيد فهو أنس المقيم زاد الرفاقِ
وقوله من قصيدة يمدح النبي ﷺ أولها^(٤): [من البسيط]

٤٨٨/ خاص الدجى ورواق الليل مسدول برق كما اهتز ماضي الحد مصقول
أشيمه وضجيعي صارم خذم ومحملي برشاش الدمع مبلول
يخدي بأروع لا يغفى وناظره بإثمد الليل في البیداء مكحول
منها:

إذا قضى عقب الإسراء ليلته أناخه وهو بالإعياء معقول
وحال دون نسيبي بالدمى مدح تحبيرها برضا الرحمان موصول
أزيرها قرشياً في أزرتة نور ومن راحتيه الخير مأمول
تحكي شمائله في طيبها زهراً يفوخ والروض مرهوم ومشمول
من دوحة بسقت لا الفرع مؤتشب منها ولا عرقها في الحي مدخول
يا سيد الرسل إن لم تحش بادرتي على أعاديك غالتني إذن غول
والنصر باليد مني واللسان معاً ومن لوى عنك جيداً فهو مخدول

(١) خريدة القصر ٢/ ٢١٩. (٢) ن. م.

(٣) من قصيدة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٩/ ٢ - ١٠٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٩٨/ ١ - ١٠٣.

فَمُرْ وَقُلْ أَتَّبِعْ مَا أَنْتَ تَنْهَجُهُ والأمرُ ممثِّلُ والقولُ مقبولُ
وساعدي وهو لا يُلوى به خورُ على القنا في اتِّباعِ الحقِّ مفتولُ
منها في ذكر الصحابة رضي الله عنهم:

فَمَنْ أَحَبَّهُمْ نَالَ النِّجَاةَ بِهِمْ وَمَنْ أَبَى حُبَّهُمْ فَالسَّيْفُ مَسْلُولُ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

وصار الهوى فينا على رأي واحدٍ إذا ما أَمِنَّا عَذْلَه عاد واشيا
تُرَدَّ على أعقابهن دموغنا وقد وجدَتْ - لولا الوشاةُ - مَجَاريا
ومنه، وهو نوع من البديع يسمَّى التفريع:

٤٨٩/ وما مُغْزِلُ فاءت إلى خُوطِ بانيةٍ نأتُ بمجانيتها عن الخُشْفِ عاطيا
برابيةٍ والروضُ يصحو وينتشي يظلُّ عليها عاطلُ التربِّ حاليا
فمالتُ إلى ظلِّ الكناسِ وصادفتُ طَلاً تتهاداهُ الذئابُ عواديا
فولَّتْ حذاراً تستغيثُ من الردى بأظلافها والليلُ يلقي المراسيا
فلَمَّا استنارَ الصبحُ ينفُضُ ظِلَّه كما نثرتُ أيدي العذارى لآليا
قَضَتْ نَفْساً يطغى إذا رَدَّ غُرْبَه إلى صدرِهِ الحَرَّانِ رام التراقيا
بأبرحَ مَنِّي لوعةً يومَ ودَّعتُ أَمِمةً حُزوى واحتللتنا المطاليا
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

فلا وَضَلَ حتى يذرع العيسُ مَهْمَهَا إذا الجِنُّ غَنَّتْنا به رَقَصَ الآلُ
لئن لَوَحَّتْنا الشمسُ والبُردُ منهجٌ فقد يبلُغُ المجدَ الفتى وهو أسْمالُ
ولم يَبْقَ مَنِّي في مهاواتنا السُّرى وَمِنْ صاحبي إلا نجادٌ وسِرْبَالُ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

طَرَقَتْ ونحن بِسُرَّةِ البطحاءِ والليلُ ينشُرُ وَفَرَةَ الظُّلْماءِ
هلاً اتَّقَيْتَ الشَّهَبَ حين تخاوصتُ فَرَنْتُ إِلَيْكَ بأعينِ الرقباءِ
خُضَّتِ الظَّلامُ وَمِنْ جبينِكَ يُجْتَلَى صَبْحُ يَنْمَ عَلَيْكَ بالأضواءِ
منها:

وُخْطَى الملوِكُ الصَّيْدِ تَقْصُرُ دُونَهُ وتطوُلُ فيه أَلْسُنُ الشعراءِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١٠٣/١ - ١١٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١١٦/١ - ١٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٣١/١ - ١٣٩.

خَلَطَتْ بِنَشْرِ الْمَسْكِ رِيحَ دُمَاءٍ
تَعْرِى لَتَغْمَدَ فِي طُلَى الْأَعْدَاءِ
فِي الرَّوْعِ ذَيْلَ النَثْرَةِ الْحَضَاءِ
كَالْأَيْمِ يَسْبُحُ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
حَيَّ الْمَخَافَةِ مَيِّتَ الْأَعْضَاءِ
مَقْرُونَةٌ بِكَفَايَةِ الْوُزَرَاءِ

رِقَاقِ الْحَوَاشِي كَادَ يَقْطُرُ مَآؤُهَا
عَلَيْنَا اللَّيَالِي لَمْ يَدْعُنَا حَيَاؤُهَا

كَمَا يَقِلُّ وَمِيضُ السِّيفِ بِالْصَّدِّ

عَلَى عَذَبَاتِ الْجَزَعِ تَحْسَبُهُ قُلُوبًا
كَأَنَّ الرَّبِيعَ الطَّلُقَ أَلْبَسَهُ عَضْبًا
بِهِ طَوْرُهُ الْأَطْمَاعُ لَمْ يَحْمَدِ الْعُقْبَى
طَلَاها فَأَلْفَتْهُ قَضَى بَعْدَهَا نَحْبًا
لَبِينٍ فَلَمْ تَتْرُكْ لَدِي صَبُوءَ لُبًّا

يُبْدِرِ الدَّجَى شِبْهًا وَشَمْسِ الضُّحَى تَرْبَا
وَأَكْظَمُ وَجْدًا كَادَ يَنْتَزِعُ الْخُلْبَا
أَذَابَتْ بِعَيْنَيْهَا النَّوَى لَوْلَا رَطْبَا

إِلَيْنَا وَوَسْوَاسَ الْحُلِيِّ رَقِيبُهَا
أَخَذْتُ بِأَحْنَاءِ الضُّلُوعِ أَجِيبُهَا

يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْوَعَى بِصَوَارِمِ
لَا تَهْجُرُ الْأَعْمَادَ إِلَّا رِيْثْمًا
مِنْ كُلِّ مَشْبُوحِ الْأَشَاجِعِ سَاحِبِ
/ ٤٩٠ / يَنْسَابُ فِي الْأَدْرَاعِ عَامِلُ رَمْجِهِ
وَتَرَدُّ مِنْ قَلَقَتْ بِهِ أَضْغَانُهُ
وَإِصَابَةُ الْخُلَفَاءِ فِيمَا دَبَرُوا
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

فَصَرْنَا نُلَاقِي النَّائِبَاتِ بِأَوْجِهِ
إِذَا مَا أَرَدْنَا أَنْ نَبُوحَ بِمَا جَنَّتْ
وقوله^(٢): [من البسيط]

وَالْفَقْرُ تُطْفَأُ أَنْوَارُ الْكِرَامِ بِهِ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

وَمَا أُمِّ سَاجِي الظَّرْفِ مَالٌ بِهِ الْكَرَى
فَلَاخَ لَهَا مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ مَرْتَعٌ
فَمَالَتْ إِلَيْهِ وَالْحَرِيصُ إِذَا عَدَتْ
فَلَمَّا قَضَتْ مِنْهُ اللَّبَانَةَ رَاجِعَتْ
بِأَوْجَدَ مَتْنِي يَوْمَ عَجَّتْ رِكَابُهَا
منها:

مُهَفِّهَةٌ لَمْ تَرْضَ أَتْرَابُهَا لَهَا
تَنْفَسَ حَتَّى يَسْلَمَ الْعَقْدَ سِلْكُهُ
وَتَذِرِي شَابِيبَ الدَّمُوعِ كَأَنَّمَا
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

كَأَنَّ نَسِيمَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ إِنْ سَرَتْ
وَكُنْتَ إِذَا الْأَيْكِيَّةُ الْوُورُقُ غَرَّدَتْ

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٨٥ - ٥٨٨.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢/ ١١٣ - ١١٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٢٦ - ٤٣١.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٠١ - ٥٠٥.

/ ٤٩١ / ومنه قوله ^(١) : [من البسيط]

وَفِيَّ مِنْ شَيْمِ الضَّرْغَامِ جَرَّأْتُهُ
أَوَاصِلُ الْخِشْفِ وَالْعَيْرَانُ مُرْتَقِبُ
منها :

أَعْدَاؤُهُمْ وَمَطَايَاهُمْ عَلَى وَجَلٍ
ومنه قوله ^(٢) : [من المديد]

وَأَرَانِي ضُبُحَ وَجَنَّتِهِ
وَسَعَى بِالْكَأْسِ مُتْرَعَةً
فَهِيَ شَمْسٌ فِي يَدَيَّ قَمَرٍ
وَلَهَا مِنْ نَفْسِهَا طَرَبُ
ومنه قوله ^(٣) : [من الطويل]

إِذَا مَا عَقَدْنَا رَايَةً مُقْتَدِيَّةً
تَسِيرُ حَوَالِيهَا الْمُلُوكُ بِأَوْجِهِ
إِذَا رَكَزُوهَا فَالْأَنَامُ عُفَاتُهُمْ
ومنه قوله يصف الديك ^(٤) : [من الطويل]

مَتَوَجَّعٌ أَعْلَى قِمَّةِ الرَّاسِ سَاحِبٌ
إِذَا مَا دَعَا لِبَاءَهُ حُمْشٌ كَأَنَّهَا
لَكَ اللَّهُ مِنْ سَارٍ إِذَا كَتَمَ السُّرَى
يَنْمُ عَلَيْنَا الْحَلِيُّ حَتَّى إِذَا رَمَى
لَهُ لَفْتَةً الْخِشْفِ الْأَغْنَى وَنَظَرَةً
وَقَدْ كَحُوطِ الْبَانِ غَازَلَهُ الصَّبَا
/ ٤٩٢ / وَمَنْ بَيَّنَّاتِ الشَّوْقِ أَنِّي عَلَى
بَقَايَا جَوَى تَحْتَ الضَّلُوعِ كَأَنَّهَا
وَرَكِبَ يَزْجُونَ الْمَطَايَا كَأَنَّهُمْ

جَنَاحِيهِ فِي الْعَصَبِ الْيَمَانِيِّ مُرَعَّثُ
تَفْتَشُ عَنْ سِرِّ الصَّبَاحِ وَتَبْحَثُ
فَلَا ضَوْؤُهُ يَخْفَى وَلَا اللَّيْلُ يَمَكْتُ
بِهِ بَاتَ وَاشِي الْعِظَرِ عَنَّا يُحَدِّثُ
بَأَمْثَالِهَا فِي عُقْدَةِ السَّحَرِ يَنْفُثُ
يُذَكِّرُ أَحْيَاناً وَحِيناً يُوْنِثُ
النَّوَى أَمُوتُ لَذِكْرِهِ مَرَاراً وَأُبْعَثُ
لَطَّى بِشَأْبَيْبِ الدَّمُوعِ يُورَثُ
أَثَارُوا بِهَا رُبْدَ النِّعَامِ وَحَشَحُوا

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٤٥ - ٥٤٩.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢/ ١٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧٨ - ٢٨٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢٥ - ٢٣٢.

- ومنه قوله^(١): [من الوافر]
وإن لبس العجاجة ضلّ فيها
وقوله^(٢): [من البسيط]
وإن كويت فأنضج غير متئد
منها:
ألست أغزرهم جودين شؤبهما
من فرع عدنان في أزكى أرومتها
قوم حوى الشرف الوضاح أولهم
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]
وقد صغت الجوزاء والفجر ساطع
وشوقي حليم غير أن صباة
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الكامل]
وأغنّ إن عذر الورى
ورقيبه في ناظري
أهوى إليّ بكأسه
والليل أسحم لم يكذ
فافتّر عن قصّر أها
وكان طرة ضبحه
/ ٤٩٣ / ومنه قوله^(٥): [من الوافر]
لأرتدين بالظلماء حتى
وأروغ تحت أخمصه الثريا
ومنه قوله^(٦): [من السريع]
وإن وشى الحلّي به راعه
بعد وفاء الخرس غدّر الفصاخ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥٢ / ٥٣.

(٢) من قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٩٢ / ٣٠٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٥٩١ / ٥٩٨.

(٤) القطعة في ديوانه ٥٩ / ٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٩٥ / ٩٧.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٦٢ / ٤٦٨.

وكيف يستكتُمُ خلخالَهُ
وما أضاءَ البرقُ من ثغره
كأنَّه الروضةُ مطلولةٌ
فالطرفُ - إن مرَّضهُ - نرجسُ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

وإني لتسمو بي إلى المجدِ همّةٌ
فإن نلتها استخلصتُ حقِّي وإن أجبُ
ومنه قوله في الفهد^(٢): [من الكامل]

وَمَقِيلٍ عُفْرِ زَرْئُهُ وَيَدُ الردى
ولدي مرقومُ القميصِ قد احتمتُ
وَقَلَّلْتُ عَنْ بَقْرِ الصَّرِيمَةِ عَزْبَهُ
فكأنَّما خلعتُ عليه إذ نَجَتْ
وتحوَّلتْ نُقْطاً بضاحي جلدِهِ
وقوله^(٣): [من البسيط]

إنِّي لأذكرُها بالطَّبْيِ مُلتَفِتاً
وقد رضيتُ من المعروفِ تبدُّله
/ ٤٩٤ / ومنه قوله^(٤): [من الوافر]

وقد جُعِلْتُ على خَفَرِ تَرَايَ
وكم بالكِ كأنَّ الجيدَ منه
وإن يكُ صافياً وشلُّ تمشَّتْ
ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

سَرَتْ أُمُّ عمرو والنجومُ كأنَّها
وقوله^(٦): [من الكامل]

سرّاً وقد نَمَّ عليه الوشاخُ
إلا تجلَّى حَبَبٌ فوق رَاخٍ
لها اغتباقٌ بالندى واصطبَاخُ
والخدَّ وردُّ والثغورُ الأقاخُ

تودُّ الثريا أن تكونَ وشاخها
فخطوةٌ ساعٍ لم تصادِفْ نجاحها

بسَطْتُ أناملها لكي تجتاحها
منه بأجنحةِ الجَمَى فأباحها
والرعبُ أقماً باللَّوى أشباحها
منه نواظِرُ لا تكفُ طماحها
حتى وَقَّتْ بعيونها أرواحها

والشمسُ طالعةٌ والغصنُ مَيَّادا
أن ينجزَ الطيفُ في مسراه ميعادا

فَتُخْفِي مِنْ محاسنها وتُبْدي
يوشحُ مِنْ مدامِعِهِ بعَفْدِ
بجانبِهِ الصَّبَا فكذلك ودي

على مستدارِ الجَلْيِ مِنْ نحرها عَفْدُ

- (١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٨٨/٢ - ٨٩.
- (٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٠٤/٢ - ١٠٥.
- (٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٩١/١ - ٢٠٠.
- (٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٥٩/١ - ٣٦٥.
- (٥) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٢٠/١ - ٤٢٥.
- (٦) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٤٧٩/١ - ٤٨٦.

- والسُّمُرُ من حَذَرِ التحَطِّمِ في الوغى
فكأنَّهِنَّ أُعْرِنَ مَنْ أَعْدَائِهِ
ومنه قوله ^(١): [من الوافر]
- كأنَّهِنَّ ونازُ الحربِ يَفْظِي
هُنَّ بخلوا بطاعتِهِنَّ ولكنَّ
وقوله ^(٢): [من الكامل]
- وبكلِّ مرمى نظرةٍ مَنْ وامِقٍ
خَدٌّ وخالٌ يَغْشَقَانِ كأنَّما
ومنه قوله ^(٣): [من الكامل]
- وعليَّةِ اللحظاتِ يشكو قُرْطُها
حَكَّتِ الغزاةُ والغزالُ بِبعْدِها
فمنالُ تلكَ إذا نأَتْ كوصالِها
إذ شقَّ أَرْذِيَّةُ الشَّقِيقِ بها الحَيَا
/ ٤٩٥ / ومنه قوله ^(٤): [من الطويل]
- لأَدْرَعَنَّ النَّقْعَ والسيفُ يُنتَضِي
بِجُرْدٍ يجاذِبَنَّ الأعنَّةَ أيدياً
إذا هُنَّ نَبَهْنَ الثرى من رُقَادِهِ
وشعَّتنَ أعرافَ الصِّباحِ بهبوةٍ
ومنه قوله ^(٥): [من الطويل]
- ويوم تراءى شمسُهُ مَنْ عِجَاجِهِ
وتخَتَّفَقَ الرايات فيه كأنَّما
وقوله ^(٦): [من الطويل]
- تبدي اهتزازَ مُنْضَنَضٍ مطرودٍ
يومَ اللقاءِ تَلَوَّى المَزْوودِ
- تمشَّى في عيونهم الرقادُ
على الأسلاتِ بالأرواحِ جادوا
- تحكي مباسمُهنَّ فيه عقودُ
نُقِطَتْ بحبَّاتِ القلوبِ حدودُ
- بُعَدَ المسافةِ مِنْ مَنَاطِ عُقُودِها
وبصدِّها وبوجهِها وبجيدِها
ونفارُ ذاكَ إذا دَنَتْ كصدودِها
فحكَّينها بقلوبِها وتُخَدُّودِها
- لُجِيناً ونؤويه إلى الغَمْدِ عسجدا
لبِيقَاتِ أطرافِ الأناملِ بالنَّدَى
دَرَزْنَ به في مقلَّةِ النجمِ إثمدا
يُطالَعَنَّ منها ناظرَ الشمسِ أرمدا
- تَطْلُعُ أسرارُ الهوى من ضمائري
هَفَّتْ بحواشيها قوادِمُ طائري

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٦/١ - ٥٢٢.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٠/٢ - ١١.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٣/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٧٤/٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤٦٨/١ - ٤٧٥.

(٦) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٤٥/٢ - ٤٦.

- ففي العُسر أحياناً وفي اليُسر تارةً
ومنه قوله^(١): [من الطويل]
- وأبدي الرضا والعتب في أخرياتِه
إذا ما غسلت العار عني لم أبلُ
وقوله^(٢): [من الطويل]
- فإنَّ ازديادَ المالِ من غيرِ نائلٍ
بقيتُ ضجيعَ العزِّ في حضنِ دولةٍ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]
- وأصبو ويلحاني على الحبِّ عاذلي
ومن شغلته بالهوى نظراتُها
وقوله^(٤): [من الكامل]
- يفترّ عن برِّد يكاد يذيبُه
وجرت أحاديثُ تبيتُ قلائدُ
ومنه قوله^(٥): [من البسيط]
- كالماءِ والنارِ موجودين في حَجَرٍ
٤٩٦/ كالبحرِ لو آمنَ التيارَ راكبُه
ولم يذُر في الندى إسرافُه كرمًا
وقوله: [من البسيط]
- لئن جحدتُك نُعمى مدَّ ريقُها
فلا تلقيت خلِّي حين تزعجُه
وقوله^(٦): [من الطويل]
- بروضٍ تمشى بينَ أزهاره الصِّبا
- يعيش الفتى والغصن يَغري ويكتسي
ومن بيناتِ الحُبِّ أن يُجمعا معا
نداء زعيمِ الحيِّ بَشْرَ أو نَعى
يشينُ الفتى كالسِّن لُرْبِه الشَّعَا
لبستُ بها طوقَ الأهلَةِ مُفرغًا
وأين فؤادٌ للسِّلْو يصاغُ
فليس له حتى المماتِ فراغُ
قُبْلُ تردُّد في اللَّمى المرشوفِ
من أجلهن حواسدُ لِشَنوفِ
والبدرُ في سُدفٍ والدُرُّ في صَدَفِ
والبدرِ لو لم يَشْنُه عارضُ الكَلَفِ
وإنما شرفُ الأجوادِ في السَّرَفِ
إلى النوائبِ منِّي باعَ منتصفِ
فضاظةُ الدهرِ بالمألوفِ من لَطْفِي
فتحسبها مذعورةً حينَ ترجفُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٣/١ - ٣٣٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣١٩/١ - ٣٢٤.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٧٧/٢ - ٧٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ في ديوانه ٦٥١/١ - ٦٥٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٦٦٤/١ - ٦٦٨.

(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٤/٢ - ٣٥.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

هيفاء نشوى اللحظ يقصر طرفها
فكأنه والبين يخضل جفنه
بالدمع من حدق المَهَا مسروق
منها:

وهوأي تلو هَوَاكَ في رَوْق الصَّبَا
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

ولا أرض إلا وهي من كل جانب
وبشر يلوح الجود منه وهيبة
تروغ لحاظ المُجْتَلِي وتروغ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

ولمّا رأينا رداء الدجى
جرت عبرة رقرقتها النوى
وعلى وجنة هي منها أرق
يعلق ذيل الصباح الشفق
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

صفت في الهوى مني ومنك سرائر
ففيك سكوتي والضماير تنتجي
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

ففؤاده كسوارها خرج
فلمتها والليل من قصر
ثم افترقنا حين فاجأنا
وبنحرها من أدمعي بلل
ومنه قوله في وصف الفرس^(٦): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٠٦/١ - ٢١٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٦١٦/١ - ٦٢٠.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٨٢/٢ - ٨٣.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٢/٢ - ٩٣.

(٦) القطعة في ديوانه ٩٣/٢.

بَعْدَ اخْتِلَاسِ دَمَاءِ الرِّيحِ بِالْعَنَقِ
وَلَا فَلَيْتُ عَلَيْهِ لِمَّةَ الْغَسَقِ
يَجْلُو لَمَى اللَّيْلِ فِيهِ مَبْسَمُ الْفَلَقِ

شَيْبٌ يَبْرُحُ بِالْمُحِبِّ الْوَامِقِ
وَهَوَاكُ قَنَّعَ بِالْمَشِيبِ مَفَارِقِي
وَهُوَ الشَّبَابُ وَذَاكَ جَهْدُ الْعَاشِقِ
يَشْكُو الْغَرَامَ إِلَى فَوَادٍ خَافِقِ
وَيَخْلِتُ حَتَّى بِالْخَيَالِ الطَّارِقِ

وَرَاءَ غَمَامٍ عَنْ مَدَامِعِهِ أَبْكِي
إِذَا نَظَرْتُ تَحْكِي مِنَ السَّحْرِ مَا يَحْكِي

يُعَانِقُ وَهُوَ مَرْتَعِدٌ شَمَالًا
لَهَا فَتَحَوَّلَتْ حَلَقًا دِخَالًا
بِحَوْدِ ضَاقَ قُلُوبَاهَا مَجَالًا

ظَنَّ الشَّجَاعَةَ مَرْقَاةً إِلَى الْأَجَلِ
وَرَبَّ أَمِنْ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلِ

حَتَّى أَبَتْ صَحْبَةَ الْأَجْفَانِ وَالْخَلَلِ
مَتَوْنَهُنَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ وَالْقُلُلِ
لَا يَأْلَفُ الدَّهْرَ إِلَّا هَامَةً الْبَطْلِ
كَالْأَيْمِ رَفَعَ عَطْفِيهِ مِنَ الْبَلَلِ

وَمُرْتَدٍ بِالْدَجَى رَوْحُ صَهْوَتِهِ
فَمَا مَسَحْتُ بِغُرْفِ الصَّبْحِ حَافِرِهِ
وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَطْوِي إِلَيْهِ وَلَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْكَامِلُ]

صَدَّتْ أَمِيمَةٌ حِينَ لَاحَ بِمَفْرِقِي
لَا تُعْرِضِي عَنِّي فَأَنْتَ جَنِيَّتِهِ
وَلَقَدْ خَلَعْتُ عَلَيْكَ مَا اسْتَحْسَنْتُهُ
فَتَرَكْتَنِي أَرعى النُّجُومَ بِنَازِلِ
فَسَمَحْتُ حَتَّى بِالْحُشَّاشَةِ فِي الْهَوَى
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَذِي هَيْفٍ لِلْبَرْقِ مِنْهُ ابْتِسَامَةٌ
أَظُنُّ مَهَاةَ الرَّمْلِ عَنْ لِحْظَاتِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الدَّرْعِ^(٣): [مَنْ الْوَافِرُ]

وَكُلُّ مُفَاضَّةٍ تَحْكِي غَدِيرًا
/٤٩٨/ وَقَدْ أَهْدَى الدَّبْيَ حَدَقًا صَغَارًا
إِذَا وَسِعَ الثَّقَى كَرْمِي فَأَهْوُونَ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْبَسِيطُ]

مَا لِلْجَبَانِ أَلَا أَنَّ اللَّهَ جَانِبَهُ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَنَّتْهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ
مِنْهَا:

حَنَّتْ إِلَيْهِمْ ظُبَى الْأَسْيَافِ ظَامِنَةٌ
إِذَا جَرَى ذِكْرُهُمْ بَاتَتْ عَلَى طَرَبٍ
وَمَرَهْفٌ أَنْحَلَ الْهَيْجَاءُ مَضْرِبُهُ
وَذَابِلٌ يَنْثَنِي نَشْوَانَ مَنْ عَلَقَ

(١) القطعة في ديوانه ١١٢/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢/٢ - ٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١٣٩/١ - ١٥١.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢١٥/١ - ٢٢٥.

وقوله ^(١) : [من الكامل]	والشمسُ راكدةٌ يذوب لعابُها
والظلّ يكنسُ تارةً ويُماشي	ومنه قوله ^(٢) : [من الكامل]
كالأيمِ مَاجَ به الغديرُ فنضنضاً	فَبَدَا وَقَدْ نَشَرَ الصَّبَا رِداءَ
فلقد - وَحُبِّكَ يَا لُبَيْنِي - عَرَضَا	إِذْ لَمْ يُصْرِّحْ بِابْتِسَامِكِ جَهْرَةً
يَدَيَّ قَادِحَ يَرَفُضُ مِنْ زَنْدِهِ سَقَطُ	وقوله فيه ^(٣) : [من الطويل]
عَزَالِيهَا بِالْوَدْقِ عَيَّ بِهَا الرِّبْطُ	كَأَنَّ خِلَالَ الْغَيْمِ مِنْ لَمَعَانِهِ
جُمَانٌ يُبَاهِيهِ عَلَى جِيدِهَا السَّمْطُ	تَنَاعَسَ فِي وَطْفَاءٍ إِنْ حَلَّتِ الصَّبَا
لا راقِدُونَ وَلَا هُمْ أَيْقَاطُ	تَبَسَّمَ عَنْ أَحْوَى اللَّثَاتِ يَزِينُهُ
فَتَنَاهَبَتْ وَجَنَاتُهَا الْأَلْحَاطُ	ومنه قوله ^(٤) : [من الكامل]
وَكَأَنَّمَا عَبْرَاتُهَا الْأَلْفَاطُ	٤٩٩/ وَالرُّكْبُ مِنْ دَهَشِ التَّوَى فِي حَيْرَةٍ
إِلَيْكَ عَيُونُ الشُّهْبِ وَهِيَ جَوَاحِظُ	وَبَدَتْ لَنَا هَيْفَاءُ مُخْطَفَةِ الْحَشَا
أَغْنُ تَحْتَارُ مِنَ الْحَاطِظِ الْمُقْلُ	فَكَأَنَّمَا أَلْفَاطُهَا عَبْرَاتُهَا
وَرَاغٌ يَنَاقِ بِخَدِّ زَائِهِ خَجَلُ	وقوله ^(٥) : [من الطويل]
ظَلَّتْ تَجَوُّرُ بِهِ طَوْرًا وَتَعْتَدِلُ	عَلَوْتُ فَقُتَّ التَّجَمُّ حَتَّى تَخَاوَصْتُ
وَرَدَّ الْحَيَاءُ كَسَاهَا وَرْسَهُ الْوَجَلُ	ومنه قوله ^(٦) : [من البسيط]
	رَنَا وَنَاطِرُهُ بِالسَّحْرِ مَكْتَحِلُ
	فَرَحْتُ أَدْنُو بِقَلْبٍ هَاجَهُ شَجْنُ
	منها:
	يَمْشِي كَمَا لَاعَبَتْ رِيحُ الصَّبَا غُصْنًا
	ذُو وَجْنَةٍ إِنْ جَنَّتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ بِهَا

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١ / ٥٥٨ - ٥٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١ / ٦٥٩ - ٦٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١ / ١٨١ - ١٩١.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢ / ٩٤ - ٩٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢ / ١٢٣ - ١٢٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١ / ٢٨٦ - ٢٩٢.

ومنه ^(١): [من الطويل]

وحَيٍّ من الأعداء تُبدي شفاهُهم
فمنهم بمستنّ المنايا مُعرّس
وآخرُ تستدني خُطاهُ قيوده
أزّرتهم بيضاً كأنّ مُتُونها
منه قوله ^(٢): [من الكامل]

واهاً لعصرِكَ وهو يقطرُ نَضرةً
فكأنّه وردُ الخدودِ إذا اكتست
لولا تأخُّره وقد أوقرتَه
ويميسُ تحتَ ظلالِهِ التأميلُ
خَجلاً وكان يُذيبُها التقبيلُ
كَرماً لَنَمَّ بفضلِهِ التنزيلُ
ومنه قوله في وصف بغداد ^(٣): [من الطويل]

هواءٌ كأيامِ الهوى لا يُغْبُه
وعصرٌ رقيقُ الطّرتين تدرّجت
ومنه قوله ^(٤): [من البسيط]

لله ما صنعتُ أيدي الرّكابِ بنا
إذا ابتسمنَ سلبنَ البرقِ روعته
من كلّ بيضاء مصقولٍ ترائبها
تسلّ من مقلتيها صارماً أخذت
ومنه قوله ^(٥): [من الطويل]

أتحسبُ تلكَ العامريةُ أنّي
وتزعُمُ أنّي رُضتُ قلبي لسلوةٍ
ومنه قوله ^(٦): [من الطويل]

ولولاكِ يا ذاتَ الوشاحينِ لم تكنِ
موشحةً من أدمعي بلّالي

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٣٧٢/١ - ٣٨٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٣٥/١ - ٥٤١.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٦٧/١ - ٥٧١.

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٥٨٨/١ - ٥٩١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٥٠/١ - ٥٥٥.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٦٤٥/١ - ٦٥١.

على ما حكى الواشي صدودَ ملالٍ
على غَلْظِ الأيامِ رَقَّةً حالي
قلوبُ نساءٍ في جُسومِ رجالٍ

واستضحك النَّصرَ مَنْ أبكى السيوفَ دَما
إذا الزمانُ بِذَيْلِ الفتنَةِ التثما

يُقَادُ إلى ما ساءَ بزمَامِ
طارقٌ وليس بمردودٍ إليّ سلامي
وتسلُّبُ خُوطِ البانِ حُسْنَ قَوامِ
إلى رَشَفَاتٍ مِنْ وراءِ لثامِ
أحاديثُ تَرْويها فروعُ بَشامِ

أُعِيرَ اخضراراً مِنْ عِذارِ غُلامِ
تَجَرَّ دُيُولُ العَصَبِ فوق أكامِ
تَدْرُعُ أثراً في غِرارِ حِسامِ

وقد حُطَّ عن وجهِ الصباحِ لثامُهُ
وجاوبَهَا فوقَ الأراكِ حَمَامُهُ

وفجرٌ نَضًا بُرَدَ الظلامِ ابتسامُهُ
إلى الغربِ غَمْدٌ والصباحُ حسامُهُ

يأبى لها الحينُ أن تبقى إلى حينِ

وفيكِ صدودٌ من دلالٍ أظنَّه
فلا تُلْزِميني ذنبَ دهرٍ يسومُني
وعندَ بنيتها حينَ يُخشى بناتها
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الحزمَ أدمى كَفَّهُ نَدما
فالرأيُ يُدرِكُ ما يعيا الحسامُ به
[ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

يشيِّعهم قلبُ المشوقِ وربِّما
/ ٥٠١ / وقد بخلتُ سعدى فلا الطيفُ
من الهيفِ يستعدي على لحظها المَهَا
وكم ظمأً تحتَ الضلوعِ أُجَنِّه
وما دُفِّتُ فاها غيرَ أنِّي مكرَّرُ
ومنها:

وهل أتناسى العيشَ غُضًّا كأثما
بأرضٍ كأنَّ الروضَ في جَنابِها
إذا صافحتُ غُذْرانَه الریحُ خلتها
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

سَرَى طيفُها والليلُ رَقٌّ ظلامُه
وهبَّتْ عِصافيرُ اللّوى فتكلَّمْتُ
منها:

فما راعني إلا الخيالُ وَعَثْبُهُ
كأنَّ ظلامَ الليلِ والنجمُ جائِحُ
ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

إذا استنامتُ إلى العصيانِ مارقَةً

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٩٢/١ - ٣٩٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٤٠٦/١ - ٤١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٥٢٦/١ - ٥٢٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٢٤/١ - ١٣١.

شُهِبَ ثَوَاقِبُ فِي إِثْرِ الشَّيَاطِينِ

أَلَا بِأَبِي بَرْقٍ يَمَانٍ وَنَعْمَانُ
رَشَاشُ الْحَيَا وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ وَسَنَانُ
أَمَالٍ إِلَيْهِ عِظْفُهُ وَهُوَ نَشْوَانُ
يُعَلِّ بِهَا حُزْوَى لَمَّا سَكِرَ الْبَانُ

ظَامِي الْفُصُوصِ أَدِيمُهُ رِيَانُ
طَوَّقَ الْفَتَاةِ وَفِي الشَّمَالِ عَنَانُ
لَا يُسْتَشْفَى وَرَاءَهَا النِّسْيَانُ
فَثْنَى مَعَاطِفَهُ عَلَيَّ الْبَانُ
مَنْ نَوْمِهِ وَتَنَاجَتْ الْأَغْصَانُ
عِنْدَ اللَّقَاءِ تُذَيِّبُهَا الْأَضْغَانُ

بِيَدِ يَنْمُ بِجُودِهَا الْإِحْسَانُ

بَصَرِي فَقَبِلْتُ الثَّرَى بِجَبِينِي

ضَمَمِي كَمَا التَفَّ بِالْأَغْصَانِ أَغْصَانُ
أَحْدَاقُهَا الزُّرْقُ لِلْسُودَانِ أَجْفَانُ
إِلَى وَقَائِعِهِ نَسْرٌ وَسَرْحَانُ
فَلَسْتُ أَلْقَاهُ إِلَّا وَهُوَ غَضْبَانُ

مَشَوْا إِلَيْهَا بِأَسْيَافٍ كَمَا انْكَدَرَتْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَلَيْلَةُ نَعْمَانٍ وَشَى الْبَرْقُ بِالْهَوَى
فَلَلَهُ حُزْوَى حِينَ أَيْقَظَ رَوْضَهَا
إِذَا مَا النِّسِيمُ الظَّلَقُ غَازَلَ رَوْضَهَا
/ ٥٠٢ / وَلَوْ لَمْ يَكُنْ صَوْبُ الْغَمَامِ مَدَامَةً
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الْكَامِلُ]

وَلَقَدْ طَرَقْتُ الْحَيَّ يَحْمِلُ شَكَّتِي
وَوَقَفْتُهُ حَيْثُ الْيَمِينُ جَعَلَتْهَا
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ الْعَامِرِيَّةَ ذِكْرَةً
وَهَفَا بَنَا وَلَعُ النِّسِيمِ عَلَى الْجَمَى
وَمَشَى بِأَجْرَعِهِ فَهَبَّ عَرَاةُ
بَأْكُفٍّ أَبْطَالٍ تَكَادُ دُرُوعُهُمْ
مِنْهَا:

وَمَهْتَدٍ تَنْدَى مَضَارِبُهُ دَمَاءً
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الْكَامِلُ]

وَرَأَيْتُ مَنْ يَمْتَارُ ضَوْءَ جَبِينِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْبَسِيطُ]

وَفَضَّ غَمْدُ حَسَامِي فِي الْعِنَاقِ لَهَا
وَالشَّهْبُ تَحْكِي عَيُونَِ الرُّومِ خَيْطُ عَلَى
يَا أُخْتَ مَعْتَقِلِ الْأَرْمَاحِ يَتْبَعُهُ
أَعْرَضَتْ غَضْبَى وَأَغْرَيْتِ الْخِيَالَ بَنَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٥): [مَنْ الْمُتْقَارِبُ]

(١) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٢٤٦/١ - ٢٥٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٠١/١ - ٤٠٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوان ٥٠٥/١ - ٥٠٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٠٨/١ - ٥١٢.

(٥) من قصيدة ٣٧ بيتاً في ديوانه ٥٧٧/١ - ٥٨٠.

ولمّا تناديتُم بالرحيـ ل لم يتركِ الدمعُ سرّاً مصونا
أمنتُم على السرِّ منّا القلوبُ فهلاًّ اتَّهمتُم عليه العيونا
/ ٥٠٣ / قال العماد الكاتب: أنشدني الحافظ أبو طاهر السلفي قال: أنشدني
الأبيوردي^(١): [من الطويل]

تنكّر لي دهري ولم يذرِ أنني
فظلُّ يُريني الخطبَ كيف اعتداؤُهُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

فلستُ أدري أمن دمع أرقرقُهُ
أم من مباسمِها ما في تراقبيها
وقوله^(٣): [من الطويل]

فبرّح بي شوقُ أراني بثغريها
ومنه قوله في رثاء السلطان أحمد بن
ودمعي وعقديها وشعري لآليا
ملكشاه^(٤): [من الكامل]

والبيضُ تقلقُ في الغمودِ كما التوتُ
والسُمُرُ راجفةٌ كأنّ كعوبها
والشمسُ شاحبةٌ يَمُورُ شعاعها
والنيّراتُ طوالعُ رآدُ الضحى
ومنه قوله من مرثية^(٥): [من الكامل]

ولنا بُمعتركِ المنايا أنفُسُ
ملأتُ قبورهمُ الفضاءَ كأنّها
ألَقوا عصيهمُ بدارِ إقامةٍ
وكانهم بلغوا المدى فتواقفوا
لم يذهبوا سلفاً لنغبر بعدهم
منها :

والناسُ يَسْتَبِقُونَ في مُضمارِها
والموتُ آخرُ ذلكِ المِضمارِ

(١) من البيتان من ديوانه ٥٥/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٤٧٥/١ - ٤٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٥١/٢ - ٥٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٢٦٥/١ - ٢٧٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٤١٢/١ - ٤١٦.

وقوله من مريثة أخرى^(١): [من الكامل]

والعيشُ أولُّه عَقِيدُ مشقَّةٍ وأدَّى وأخرُهُ مَقِيلُ حِمَامٍ
/ ٥٠٤ / والعمرُ لو جازَ المَدَى لتَبَرَّمَ الـ أرواحُ منه بصحبةِ الأجسامِ
فمضى وقد أصحَّبته سَيَّارَةٌ كالروضِ يضحكُ من بكاءِ غَمَامٍ
غَرَاءَ مِنْ كَلِمِي إذا هي سَطَّرَتْ ظَهَرَتْ بها النَّحَوَاتُ في الأَقْلَامِ
ومنهم:

[١٩١]

أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني^(٢)

هو أول بيته، وممّول حيّه وميته؛ لأنّه نبّه ذكر عقبه وشبّه بالنظرَاء أهل نسبته بما ألهمه من ذكاء أضاء له زناده المقتدح، وجاء وفق المقترح فنظم القصائد الغرّ، ومدح بها وتكسّب بتجارتها، وتوصّل إلى المجالس بسفارتها، وأرخص سؤمها في البيع فكانت على قلة المتحصّل أجدى في الرّيع، وتوسّع في المدائح وتنوّع في تحصيل المنائح، ومدح حتى رؤساء اليهود، وكبراء الرّعاع طلباً للجود، هذا مع ما ادّعاه من

(١) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً ٦٦٨/١ - ٦٧٢.

(٢) محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي، أبو عبد الله، شرف الدين ابن القيسراني: شاعر مجيد له «ديوان شعر - خ» صغير. أصله من حلب، ومولده بعكة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م ووفاته في دمشق سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. تولى في دمشق إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولى في حلب خزانة الكتب. والقيسراني نسبة إلى «قيسارية» في ساحل سورية، نزل بها فنسب إليها، وانتقل عنها بعد استيلاء الفرنج على بلاد الساحل. ورفع ابن خلكان نسبة إلى خالد بن الوليد، ثم شك في صحة ذلك لأن أكثر علماء الأنساب والمؤرخين يرون أن خالداً انقطع نسله. وقد جمع وحقق شعره د. عادل جابر صالح محمد بعنوان «شعر ابن القيسراني» ط الأردن ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، وللدكتور محمود إبراهيم كتاب صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني.

مصادر ترجمته:

وفيات الأعيان ١٦/٢ وإرشاد الأريب ١١٢/٧ - ١٢١ خريدة القصر - قسم الشام ٩٦/١ - ١٦٠، والروضتين ٩١/١ وفيه أن ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي كانا شاعري الشام في وقتهم. وشبههما العماد الكاتب، في «الخريدة» بالفردق وجبر، وكان موتهما في سنة واحدة. والفهرس التمهيدي ٣٠١. النجوم الزاهرة ٣٠٢/٥ وفيات الأعيان ٢١/٢ - ٢٣ تذكرة الحفاظ ١٠٤/٤ مرآة الزمان ٢١٣/٨ دولة بني سلجوق ٢٢٣، شذرات الذهب ١٥٠/٤ - ١٥١ كشف الظنون ٧٦٨. مقدمة تحقيق كتاب علم الساعات لرضوان الساعاتي ٥٦. الأعلام ١٢٥/٧. معجم المؤلفين ١١/ ٧٨. أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٣٩٤/٤. معجم الشعراء للجبوري ٢٩٠/٥.

التَّسَبُّبِ القرشي، والأب الذي ليس معه شيء بمخشي، حتى قال: إِنَّهُ من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه قولاً رَدَّهُ النَّسَابُونَ، وصَدَّه أهل الصدق بما عرف به الكَذَّابُونَ. وقد أتى في ذكر بعض ولده من الكتاب ما ذهب مذهب التصريح معاريضه، وركبت ركوب الأبحر أعاريضه.

وهذا الأديب أصله من قيسارية الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكَّى حَظَّهُ وَعَكَا ثُمَّ اضطرب في بلاد الشام وشَقَّهَا طَوَلاً وعَرْضاً، وشام بَارَقَهَا خَفْوَاً وومضاً. ومدح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وحظي بجوائزه ثُمَّ تصرَّف ابنه في مُلكه تصرَّف مالِكه حائِزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ ظَنّاً أَنَّهُ يضبط له حالَ مصر ويمتدُّ له هناك قَلَمٌ قَطَّه صلاح الدين وغلَّه بعدم التمكين فعاد بأقبح خزية وأبداها. وأُخِيبَ سفرة / ٥٠٥ / ما أَقْلَّ جَدَاهَا، ثُمَّ كان في هذا البيت من ذكر مَمَّنْ دُمَّ أو شُكِرَ، وكان هذا أصل تلك الدَّوْحَةِ، وأصل وأبكار تلك الغدوة والرَّوْحَةِ، وكان في الهَيَاة ذا مشاركة لا تخطي في مساحتها إذا قَسَّم، ولا تضيق في صدره ساحتها إذا تَوَسَّم، وكان في الأدب حيث يستمك السنام، ويستمتع قول الأنام، وكانت بينه وبين ابن منير الطرابلسي شحنة لا يسكن غليانها، وبغضاء لا تنقضي أحيانها، واستعدى ابن القيسراني الملك العادل نور الدين عليه فأباحه دمه، وحلَّى وشاحه بسيفٍ يضرب به عنقه، ويطيح دمه، وجعل له هذا السَّيْفَ حُكْماً ماضياً، وحَكْماً قاضياً، فتحلَّ ابن منير بحيل دَقَّقَهَا، ووَصَلَ اهْتَبَلَ بها غرَّة ابن القيسراني ووطي عنقها حتى أخذ ذلك السيف وبخه بِخَلٍّ ثُمَّ رده إلى قرابه فَصَدَّى في القراب، ولصق به لصوقاً لا يفارقه إذا سلَّ للضراب، ثُمَّ كان ابن منير في تلك المدة يتحدَّ ابنَ القيسراني ويقول قول الأريب: إن خيراً لي يوم لا أرى الكلب ولا الكلب يراني حتى علم بأنَّ سَمَّ كَيْدِهِ قد استحکم في جسم ذلك السيف، وأنَّ جفن ذلك الغرار قد تَمَلَّأ كَرَى لا حلَمَ فيه ولا طيف، ثُمَّ تعرَّض له في الطريق، وأتاه وهو بين حَفْدٍ له غير فَرَقٍ من ذلك الفريق، فأوماً ابن القيسراني بيده إلى السيف ليخترطه فما انخرط، وخان عهده مقيماً عذره في عدم الوفاء بأمه ما شرط، فضحك من حضر، وخجل ابن القيسراني خجلاً صار به مثلاً للبشر، وبلغ هذا نور الدين فقال: لو كان ابن القيسراني محقاً ما كَفَّ عن هذا ودمه هدر.

وأما ما يختار له، فقلوه^(١): [من الطويل]

كتائبٌ تروي بالكتائب لفظها ظبَّاهَا وَسُمِرُ الحَظِّ فيها بنودها

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في شعره ١٦١ - ١٦٢.

وقوله^(١): [من الطويل]

مخافة أن يسعى عليّ رقيبُ
فيحظى بها غصنٌ سواك رطيبُ

فمن حَذَرِي ورَيْتُ بالبانِ والنَّقا
/ ٥٠٦ / فلا تمنعها من قوامِكَ هزّةٌ
منها في ذكر النِّياق:

يُزَرّ عليها للظلام جيوبُ
لهنَّ طلوعُ بالفلأ وغروبُ
لعينك مِنْ تحتِ الخضابِ مشيبُ
وقد وَجَبَتْ مِنّا القلوبُ قلوبُ

وليلةً بتنا والمَهاري حواسراً
فَبِثْنُ يُبارينَ الكواكبَ في الدّجى
نَواصِلَ مِنْ صبغِ الظلام كما بَدَا
خوافقَ في صدرِ الفضاءِ كأنّها
منها:

لهنَّ اعتلاءٌ بالضحي ورسوبُ
طليقٌ وفي وجهِ الزّمانِ قطوبُ
لسانٌ بأطرافِ الكلامِ لَعوبُ
كأنّ الثناءَ المَحضَ فيه نسيبُ

سوابحُ في بَحْرِي فضاءٍ وسُدْفَةٍ
وريقٌ وفي عُودِ الكرامِ قساوَةٌ
بليغٌ إذا جدَّ الخصامُ مضى له
نسيبُ المعالي يُطربُ القومَ مدحُه
ومنه قوله^(٢): [من السريع]

بغدادَ حطَّ القلبُ والعَيْنِ
قل لي: متى أخلو من البَيْنِ

أشتاق أهلي بدمشقٍ وفي
ففي لقائي ذا فراقِي لذا
وقوله^(٣): [من الوافر]

نَبَا الخُلُقِ الكريمِ عن التغاضي
نسيبتُك، لا عينيكِ المِرَاضِ

وضاقتُ ساحةَ الأخلاقِ حتى
وعندك أُنْني مَع ما الأُقي
ومنه قوله^(٤): [من المتقارب]

لوى جيده نحوكم فالتوى
بَ تغمّر في دميها لارتوى
فخلفني هوّى وأمامي هوّى

وفي الركبِ صَبٌّ إذا اشتاقَكُم
يجودُ بعين لو أن الرّكا
أحبُّ الشّامِ وأهوى العراقِ
/ ٥٠٧ / وقوله^(٥): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في شعره ٨١ - ٨٣.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في شعره ٤١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٢٧٨ عن المسالك.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ٦٥.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٨٤.

ويعطفُني على بغداد حُبُّ
وهل لي غيرُ هذا القلبِ قلبُ
فماذا يصنع الدِّنفُ المُحبُّ

لِ مَنْ جعلَ الأكملَ الأنْقَصَا
تِ مَنْ يجتنيها بِحَبِطِ الْعَصَا

رِ إلى النسيمِ إذا تحرَّكُ
عَبُّ في جوانبِهِ لسرِّكَ
هِ أتاكَ في ثوبٍ مفرَّكُ

ما عاشَ إلا زمنَ الوَرْدِ
في أن يكونَ الورْدُ مِنْ حَدِّ

لَمَّا رأى جسدي يذوبُ
لَكَ يا فتى؟ قلت: الطَّبيبُ

ضعائفُ إلا في مغالبةِ الصَّبِ
من الحسنِ شَبَّهَنَ البراقعَ بالنُقْبِ
حنانيك سِرُّ بي عَنْ ملاحظةِ السَّرْبِ
فلا شكَّ أَنَّ اللحظَ ضَرَبَ من الضَّرْبِ
ساجداً أَلَسْتَ ترى في وجهه أثرَ الثَّرْبِ
تُضاعفُ سُكْرِي كُلَّمَا قَلَلْتُ شُرْبِي

يتيَّمُنِي بأرضِ الشامِ حُبُّ
فكلُّ هَوَى يطالبُني بقلبِ
إذا كانَ التَّنائي في التلاقي
ومنه قوله^(١): [من المتقارب]

وكيف يفوزُ بفضلِ الكما
لَعَمْرُكَ ما أنصفَ المثمرا
وقوله^(٢): [من المجزوء الكامل]

أَوْ ما ترى طَرَبَ الغديـ
بل لو رأيتَ الماءَ يَلُـ
فإذا الصَّبَا هَبَّتْ عليـ
ومنه قوله^(٣): [من السريع]

ألى على الخمرة لا ذاقها
وقد مضى الورْدُ فهل رخصةُ
وقوله^(٤): [من الكامل المرقَّل]

لم أنسَ ليلةً قال لي
بالله قل لي: مَنْ أعلـ
وقوله^(٥): [من الطويل]

عفائفُ إلا عَنْ مُعاقرةِ الهَوَى
إذا جاذبُهنَّ البوادي مزيـ
ولمَّا دنا التوديعُ قلتُ لصاحبي:
إذا كانتِ الأحداقُ نوعاً من الظُّبَى
/ ٥٠٨ / وأهوى الذي أهوى له البدرُ
وأعجبُ ما في خَمْرِ عينيه أَنَّها

(١) البيتان في شعره ٢٦٧ عن المسالك.

(٢) القطعة في شعره ٣٢٨ - ٣٢٩ عن المسالك.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في شعره ١٨٦.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ١١٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في شعره ٩٨ - ١٠١.

ومنه قوله ^(١): [من الكامل]

نَبَيْتَ الْجَفُونَ فَمَا اغْتَمَضْنَ وَإِنَّمَا
وَكَأَنَّ طَرْفِي حِينَ أَبْكْتُهُ دَمًا

وقوله ^(٢): [من الطويل]

غَدَرْتُمْ بِنَا غَدَرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى
وإِنْ قَلْتُمْ: إِنِّي سَبَقْتُ إِلَى النَّوَى
فَلَا تَغْفَلُوا نَارِي فَلِي عِنْدَهُ [هَوَى]

ومنه قوله ^(٣): [من الكامل]

أَتَقِيلُ الْجَدْوَى وَتِلْكَ غِمَامَةٌ
وَلَكُمْ نَوَيْتُ لِقَاءَكُمْ وَتَصَدَّنِي

وقوله ^(٤): [من الطويل]

تَجَاهِلَ صَحْبِي أَنْ بَكَيْتَ صَبَابَةً
وَمَا عَبَّرَ الصَّبُّ الْكَثِيبُ عَنِ النَّوَى
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَلْبٍ يَواصِلُ بَثَّهُ
وَقَدْ رُدَّتِ الْحَاجَاتُ خَوْفَ وَشَاتِهَا

منها في ذكر الفرس:

وَأَسْرَى نَعَاسٍ يَمَّمُوا كَعْبَةَ النَّدَى
عَلَى كُلِّ نَشْوَانٍ الْعِنَانِ كَأَنَّمَا

وقوله ^(٥): [من الكامل]

حَسْبِي مِنَ الْبُرَحَاءِ أَنِّي مُوَلِّعٌ
/ ٥٠٩ / يَسْبِي الْقُلُوبَ بِفَاحِمِينَ تَكْتَفَا
وَفَمِ تَخَالُ غَدِيرَهُ مُتَرْقِرَقًا
فَعَلَى الْعَوَازِلِ فِيهِ أَنْ لَا تَنْتَهِي

ومنه قوله ^(٦): [من الطويل]

يَخَوِّفُنِي بِالْبَعْدِ مَنْ لَا أَوْدَهُ

حَقَّ السِّیُوفِ إِذَا نَبَتْ أَنْ تُغَمِّدَا
أَلْقَى الشَّعَاعَ بِخَدِّهَا فَتَوَرَّدَا

فَوَا أَسْفَا هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا عَهْدُ
فَمَا جِئْتُهَا حَتَّى بَدَا مِنْكُمْ الصَّدُ
مَتَى كَتَمْتُهُ الْعَيْنُ نَمَّ بِهِ الْخَدُّ

حَاشَاكُمْ انْقَشَعَتْ وَنَجْمٌ قَدْ خَوَى
أَيْدِي النَّوَى وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَى

عَلَيَّ فَقَالُوا: مَا جَرَى؟ قُلْتُ: أَدْمَعُ
بِمِثْلِ لِسَانٍ فُوهُ جَفَنٌ وَمَدْمَعُ
عَشِيَّةٍ أَسْبَابُ الْمُنَى تَتَقَطَّعُ
إِلَى مَقْلَةٍ فِيهَا لِسَانٌ وَمَسْمَعُ

فَهُمْ سَجَدَ فَوْقَ الْمَذَاكِ وَرُكَّعُ
جَرَى فِي وَرِيدِهِ الرَّحِيقُ الْمُشَعَّعُ

بِمُهْفَهْفٍ أَمْسَى بِقَتْلِي مُوَلِّعَا
مَنْ طُرَّتِيهِ لِلْغَزَالَةِ مَطْلَعَا
فِي نَوْرِهِ حَوْضًا وَرَوْضًا مُمْرِعَا
عَنْ عَذْلِهَا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَسْمَعَا

وَيَأْمُرُنِي بِالْعَجْزِ مَنْ لَا أَطِيعُهُ

(٢) ١٦٣ - ١٦٤.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ٢٨١.

(٦) البيتان في شعره ٢٨٤ عن المسالك.

(١) البيتان في شعره ١٧٢ عن المسالك.

(٣) البيتان في شعره ٦٦ عن المسالك.

(٥) القطعة في شعره ٢٨٥ عن المسالك.

وهل يفرسُ الضرغامُ إلا انتجاعةً
وقوله^(١): [من الطويل]

سقى الله أيام التهافتِ في الصُّبا
ليالي أضللتُ الرقيبَ مواقفاً
إذا بتُ أستجلي الحسانَ محاسناً
أودع لبي ذاهلَ العقلِ مُغرماً
ومنه قوله^(٢): [من الخفيف]

كلما امتدَّ بيننا أمدُ البيدِ
طولُ عهدي بكم يُضاعفُ وَجدي
وقوله^(٣): [من الطويل]

ألذَّ بما أشكوهُ من ألبم الجوى
وأذهلُ حتى أحسبَ الصدَّ والنوى
ومنه قوله^(٤): [من الوافر]

تملكتُم فؤادي دونَ جسمي
وذئ عذلي معنئ بالمعنى
يحوُم من الغرام على خلافي
وقوله^(٥): [من الكامل]

٥١٠ / بنتُم فبانَ محلّ صبري عنكم
وتقوّضتْ خيمائكم عن ناظري
فلأهدين إلى جفونكم الكرى
ولأقضيَن مناسكي من قريكم
ومنه قوله^(٦): [من البسيط]

ولو دامَ في عريسه دامَ جوعه
جنى كلَّ جنانِ الأصائلِ أو طفا
أغازلُ فيهنّ الغزالَ المُشَنَّفَا
تروّحتُ أستجلي البنانَ المُطَرَّفَا
وأودعُ قلبي فاترَ الطرفِ أهيفا

نِ تدانى هواكم المَرْمُوقُ
وكذا يفعلُ الشرابُ العتيقُ

وأفرقُ إن قلبي من الوجدِ أفرقا
بمُعتركِ الذكرى وصالاً ومُلْتَقَى

فما أنا بالأسيرِ ولا الطَّلِيقِ
يميلُ على الدعابة للعقوقِ
وأين الروحُ من نفسِ الغريقِ

والجسمُ بعدَ القلبِ أوّلُ لاجِقِ
فضربتُموها في الفؤدِ الوامِقِ
ولأسرينَ سُرَى الخيالِ الطارقِ
فزيارةُ المعشوقِ حجٌّ العاشِقِ

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في شعره ٢٩١-٢٩٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في شعره ٣٠٣-٣٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في شعره ٣١٢-٣١٦.

(٤) القطعة في شعره ٣١٨ عن المسالك.

(٥) القطعة في شعره ٣١٧ عن المسالك.

(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٣٢٧.

على اسم [مريم] فيه هيكلاً صُلِفَ
لَمَّا رَأَيْتُ بِهَا الْأَقْمَارَ طَالَعَةً
وقوله^(١): [من الطويل]

تنوءُ بها يومَ الخصامِ حُلُومُهَا
كَأَنَّ أَنْابِيْبَ الْقَنَّا بِأَكْفُهُمْ
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

أَقُولُ لِلصَّاحِبِ الْهَادِي مَلَامَتُهُ
دَعْنِي أَفْضُ شُؤْنِي فِي مَعَالِمِهَا
أَمَا كَفَى أَسْفَاً أَنِّي أَصْحْتُ إِلَى
إِذَا التَفْتُ إِلَى مَا فَاتَ مِنْ عَمْرِي
سَقَى الْحَيَا طَرْفِي عَيْشٍ نَعْمَتْ بِهِ
أُولَى لَهَا أَنْ دَنْتُ بِالْوَصْلِ ثَانِيَةً
ومنه قوله مهتأً بالنوروز^(٣): [من الكامل]

مَلَكَ الْمَدَى يَوْمٌ أَعْرُ مُحَجَّلُ
يَخْتَالُ فِي عِطْفِيهِ جَوْ ضَاكُ
٥١١/ دَوْلَ الرَّبِيعِ لَهُ بِأَكْمَلِ زِينَةٍ
مِنْ أَقْحَوَانٍ مَا جَرَى دَمْعُ الْحَيَا
وَعَيُونِ نَوْرِ هَوْمَتْ أَجْفَانُهَا
فَلِكُلِّ ضَاكِكَةٍ إِذَا اسْتَجْلَيْتَهَا
ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

مِنْ كُلِّ ذِي هَيْفٍ تَرْنُو لَوَاحِظُهُ
أَبْلُ كُلِّ نَسِيمٍ غَيْرَ نَاطِرِهِ
كَمْ لَيْلَةٍ بَتَّ مِنْ كَأْسٍ وَرِيقَتِهِ
وَبَاتَ لَا تَحْتَمِي عَنِّي مَرَاشِفُهُ
وَلَمْ يَدْعَ لِي سَوَى نَفْسٍ أَجُودُ بِهَا
هَبْ أَنْ لَيْلَ شَبَابِي زَالَ فَاحْمُهُ

سَمَاوُهُ ذَاتُ أَنْوَارٍ مِنَ الْحُبُكِ
عَجِبْتُ كَيْفَ أَقَامُوا قَبَّةَ الْفَلَكَ

وتغدو بها نحو الصَّريخِ خِيُولُهَا
قِدَاحُ بِأَيْدِي اللَّاعِبِينَ تُجِيلُهَا

ضَلَالَةُ الْقَلْبِ فِي أَكْنَافِ ذِي ضَالٍ
فَالِدَمْعُ دَمْعِي وَالْأَطْلَالُ أَطْلَالِي
نَهْيُ النَّهْيِ وَكَفَيْتُ الشَّيْبَ عَذَالِي
سَحَبْتُ فَوْقَ رُسُومِ اللَّهْوِ أَذْيَالِي
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَسْحَارٍ وَأَصَالٍ
فَإِنْ ذَكَرْتُ النَّوَى يَوْمًا فَأُولَى لِي

يَأْتِي السَّوَابِقَ وَهُوَ مِنْهَا أَوَّلُ
وَيَمِيسُ فِي طَرْفِيهِ عَامٌ مَقْبَلُ
فَأَتَاكَ فِي خِلْعِ الْغُمَائِمِ يَرْفُلُ
إِلَّا تَبَسَّيْتُ مِنْ شَقِيقٍ يَخْجَلُ
فَسَرَى يَنْبَهُهَا النَّسِيمُ الْمَرْسَلُ
ثَغَرَ بِأَفْوَاهِ الْعَيُونِ يُقْبَلُ

عَلَيْكَ مَنْ لَهْذَمَ فِي صَدْرِ عَسَالٍ
وغيرِ جَسْمِي مَا هَمَّا بِإِبْلَالٍ
نَشْوَانُ أَمْزُجٍ سَلْسَالاً بِسَلْسَالٍ
كَأَنَّمَا ثَغْرُهُ ثَغْرُ بِلَا وَالِي
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ غَيْرِ الْجُودِ بِالْمَالِ
عَنِّي فَمَا بَالُ أَسْحَارِي وَأَصَالِي

(٣) القطعة في شعره ٣٤٢ عن المسالك.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٤ في شعره ٣٥٤-٣٥٧.

(١) البيتان في شعره ٣٤٣ عن المسالك.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في شعره.

تجري النعمامي فما بالي إذا خطرث بالركب ما خطرث إلا على بالي
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

كأن الذي ألى على بسط كفه
يروح عقيد الراح لا يستفزه
يملك الباب الملوك بروعة
وليست كأخرى ثربها يكفر الحيا
أبا الحسن انقادت إلى بابك المني
بقيت [النشء] الدولة المرتجى لها
/ ٥١٢ / هلال تجلى في الكمال على
وغرس علمنا أصله من فروعه
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

تبشرت الأقطار من فرح به
وما تحمل الخيل الأعادي جهالة
ومنه قوله^(٣): [من الرمل]

ما عليهم لو أباحوا في الهوى
من خصور وشحوها بالضنى
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

إذا أبرزتهن العيون حواسراً
حلول بمستن العفاة عفائهم
وقد بان عن لبنان برق كائه
تعود وفود الحميد عنه كائهم
ومنه قوله^(٥): [من البسيط]

وخبروني عن قلبي ومالكه

فربما أشكل المعنى على الفطن

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في شعره ٣٦٤.

(٢) البيتان في شعره ٣٧٦ عن المسالك.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في شعره ٣٨٤ - ٣٨.

(٤) القطعة في شعره ٣٨٩ عن المسالك.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في شعره ٤٠١ - ٤٠.

هذا الذي سلبَ العشاقَ نومَهم
أما ترى عينه ملأى من الوسنِ
وقوله^(١): [من الخفيف]

ظنَّ صبغَ الشبابِ صبغَ الليالي
فاصطفأها عليَّ أكبرَ عونِ
حالَ حينَ استحَالَ لونُ شبابي
باعني في الهوى بمفاضلِ لَوْنِ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

ينأى ويدنو طيفُفه
ما أغفلَ الأجسامَ منْ
فهو المواصلُ والمُباينُ
أخذِ القلوبِ بها رهائنُ
/٥١٣/ ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

والله لو أنصفَ العشاقَ أنفسهم
ما أنتَ حينَ تغتني في مجالسهم
إلا نسيمُ الصَّبَا والقومُ أغصانُ
وقوله: [من البسيط]

شَطَّتْ بصحبي عن الشَّطِّينِ فانبعثتْ
أفنى بمائلها الحادي فما علمتْ
ومنه قوله فيمن اسمه وهيب^(٤): [من الوافر]

أجرني يا وهيبُ وهَبْ حياتي
لخالٍ فوقَ وجنتِكَ اليسارِ
بدا كبقيةِ النَّدِّ المُعلَى
رماها قابسٌ في وسطِ نارِ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

أهيمُ إلى العَذْبِ من ريقه
شهدتُ عليه وما ذقُّتهُ
إذا تيمَّ العاشقينَ العُذيبُ
يقيناً ولكنْ مِنَ العَيْبِ غَيْبُ
ومنه قوله^(٦): [من السريع]

سطر عذارٍ مونقِ خُطِّه
بينهما روضةٌ وردٍ لها
يُقرأ لي منه المعاذيرُ
منْ خالِها الأسودِ ناطورُ
ومنه قوله ممَّا يُكتب على سرج^(٧): [من المتقارب]

حملتُ الكرامَ فأكرمَنِي
ورحْتُ وقد حملتني الجيادُ

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في شعره ٤١٥.
(٢) البيتان في شعره ٤٠٠ عن المسالك.
(٣) البيتان في شعره ٨٧ عن المسالك.
(٤) البيتان في شعره ٢٤٤ عن المسالك.
(٥) البيتان في شعره ٢١٨ عن المسالك.
(٦) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في شعره ٤١٨ - ٤١٩.
(٧) القطعة في شعره ١٨٩ عن المسالك.

فإن ترني للمعالي مهاداً
فَلِمَ لا أتيه على العالمين
ومنه قوله^(١): [من المتقارب]

ولمّا أردنا نتاج السرور
فزفّت عروساً تريك الحبا
/ ٥١٤ / إذا الماء أهدى له لونه
ومنه قوله في رثاء^(٢): [من الطويل]

وعيشك ما سميت يومك باسمه
وحسبك من زوار قبرك روضة
ومنه قوله^(٣): [من السريع]

دمعي لسان فمه ناظر
فاعجب لظرف دلّ قلباً على الـ
إذا الحبيب اشتط في هجره
وداو أدواء الهوى بالهوى
يا عجباً من قائل لم يجد
تلك احتراق النجم في قربه
ومنه قوله يصف داراً^(٤): [من المتقارب]

تأثّق في وضعها ماهر
بنى في حشا الصّبّ حمّامها
ومنه قوله^(٥): [من الرمل]

داو أنفاسي بأنفاس الصّبّ
وجفون دمعها الساعي بها
هل محلّ الحبّ إلا أعين
يا نديمي وكأسي وجنة
/ ٥١٥ / لا تظنّوا الورد ما يسقي الحيّا

(٢) البيتان في شعره ١٧٣ عن المسالك.

(٤) البيتان في شعره ٢١٩ عن المسالك.

(١) القطعة في شعره ٢٢٢ عن المسالك.

(٣) القطعة في شعره ١٠٧ عن المسالك.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في شعره ٥١ - ٥٠.

منها في ذكر العافية:

في جفونٍ كادَ يُدميها البكاءُ
لا يصحّ اللحظُ ما اعتلّ الضياءُ

أعقبَ البرءُ سروراً ضاحكاً
وأرثَ الحاظُها أعراضها
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

تردّد فيها من ثنائِكَ تغريدُ
وإيراده في وجنةِ الشمسِ توريدُ

وقلّدتني طوقَ الحَمَامَةِ مِنَّةً
ثناء يثني أعظم الدهرِ دِقَّةً
وقوله^(٢): [من الكامل]

فذهيتُ من قبلِ الوفيِّ الغادرِ
سهرأ يصيحُ على جفونِ السَّاهرِ

لاموا على فرطِ البكاءِ وفَقْدِهِ
وهبَ المدامعُ أخرستُ أفما رأوا
ومنه قوله^(٣): [من الوافر]

على ليلِ الظبي فتقت نهاره
به الشعرى فما شقت غبارَه
ولا للصبح أن يطوي مناره

وآراءٍ إذا شُهرتْ ظباها
ومجدٍ نَدَّ عن شعري وهَمَّتْ
وما للشمس أن تُخفي سناها
منها:

ورُبَّ جَسَارَةٍ عادت خساره
مُؤَجَّجَةً وتلدعُني شَرَارَه

يحاولُ رزقه بنفادِ رزقي
وإنَّ منَ العجائبِ أنَّ ناري
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

مدامعَ شملُ الستَرِ فيها مبدؤُ
سوى مستفيضٍ عن جوى القلبِ يسندُ
فلاحَتُ خدودُ كُلِّهنَّ مورِدُ
وجنةٌ على محضرٍ فيه المدامعُ تشهدُ
كَجَفْنٍ حبيبٍ فيه سيفٌ مهندُ

نشدتُك لا تأمنُ على مُضْمِرِ الحَسَا
وكلُّ حديثٍ يمكنُ السمعُ رَدَه
بكينا دماً والقاصراتُ سوافرُ
/٥١٦/ وقد وقف الواشون من كلِّ
فَجَفْنٍ محبٍّ فيه جرحٌ مضرِّجُ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

قَةَ قلبٍ وكلُّ جَفْنٍ وريدُ

فارقونا وكلُّ عينٍ مِنَ الحُرِّ
ومنه قوله^(٦): [من البسيط]

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في شعره ٢٣٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في شعره ١٤١ - ١٤.

(١) البيتان في شعره ١٦٨ عن المسالك.

(٣) القطعة في شعره ٢٢١ عن المسالك.

(٥) البيت في شعره ١٦٩ عن المسالك.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في شعره ٢٠٣ - ٢٠.

هوى تهادن فيه الماء والنار
من الوصال وهل للبان أثمار

وأخو العنان أحق بالفرس
مثل الجناء في كف مغترس

عفواً فعفواً طريق الطيف بالسهر
في لمتي فبياض الليل للقمر
فمن يخلص قلبي من يدي نظري
لعل نشارك مطوي على خبر
فإن سري من دمعي على خطر

على طريق إلى الأفهام مختصر
مقيمة وهي في الدنيا على سفر

شوق النسم إلى القضيب المائد
ما السيف إلا قوة في الساعد

وعوامل قد نصبت بكواكب
دون الفريسة فهو عين الوائب

فمثل ما نلتة تعلو بك الرتبة
كان القنا مثل باقي جنسه قصباً

قد أنكر الناس من دمعي ومن حرقى
غصن تنزّه أن يُجنى له ثمر
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

يجري الثناء له بسؤدده
والشكر عند المستحق له
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

وما يريب الغواني من ذوي كلف
أما ترى سنة الأعمار مشرقة
هبنني تخلصت جسمي من معذبه
ويا نسيم الخزانى هب عن كثب
واحذر لسان غرامي أن ينم به
منها في ذكر القصيدة:

إذا المقاصد عنث سامعاً أخذت
خود يسرك منها أنها أبدأ
وقوله^(٣): [من الكامل]

أهوى الغصون وإنما أضنى الصبا
٥١٧ / يُمضي العزائم وهي غير قواطع
وقوله^(٤): [من الكامل]

وخوافتي قد توجت بأهله
وإذا رأيت الليث يجمع نفسه
ومنه قوله^(٥): [من البسيط]

لئن علوت ملوك العصر مرتبة
لو لم يكن شرف الأفعال معتبر

(١) البيتان في شعره ٢٥٩ عن المسالك.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في شعره ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في شعره ١٧٤ - ١٧٥.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في شعره ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في شعره ٨٨ - ٨٩.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

إِنِّي لأَغْنِي النَّاسَ عَنْ عَصْبِيَّةٍ
وَمَخَاتِلٍ بِالْكِيدِ يَهْتِكُ شَخْصَهُ
مَا كَانَ أَبْصَرَنِي بِكَفِّ أَذَاتِهِ
يَأْتِمُ فِي لَيْلِ الْوَغَى بِسَنَانِهِ
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

عَجِبْتُ لِلصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ مَثْمَرَةً
سَمَا عَلَيْهَا سُمُوؤُ الْمَا لِثَرَهْقُهُ
إِذَا الْقَنَاةُ ابْتَغَتْ فِي رَأْسِهِ نَفَقاً
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى نَبْضٍ بِلَا رَمَقٍ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

فَلَا تَسْأَلَنَّ الصَّبَّ أَيْنَ فَوَادُهُ
غَدَاةَ هَوَى شَطْرَيْنِ لِلْسَيْفِ رَأْسُهُ
/ ٥١٨ / عَجِبْتُ لِمَنَانٍ عَلَيْهِ بَأْنُهُ
وقوله^(٤): [من المتقارب]

وَمَا كَلَّفَ الْبَدْرَ مَا قِيلَ فِيهِ
وَمَا خَلَّفَ الرِّيقُ مِثْلَ الرِّحِي
ومنه قوله^(٥): [من الرمل]

وَمَتَى مَا قِيلَ رَدِّي قَلْبَهُ
وقوله^(٦): [من مجزوء الكامل]

مَنْيَتَنِي بِتَعَلَّةٍ
وَوَعْدَتَنِي بِطَوِيلَةٍ
وقوله^(٧): [من المديد]

بَأَبِي مَنْ فِي عِمَامَتِهِ

مَا الْحَقُّ مَفْتَقَرٌ إِلَى مَتَعَصَّبٍ
وَضَحُّ النَّهَارِ فَيَحْتَمِي بِالْغَيْهَبِ
لَوْ كُنْتُ أَحْسِنُ رُقِيَةً لِلْعَقْرَبِ
أَرَأَيْتَ شَمْساً تَسْتَنِيرُ بِكُوكَبِ

بِرَأْسِهِ إِنَّ إِثْمَارَ الْقَنَا عَجِبُ
أَنْبُوءَةٍ فِي صَعُودِ أَصْلِهِ صَبَبُ
بَدَا لِثَعْلِبِهَا فِي نَحْرِهِ سَرَبُ
كَمَا التَوَى بَعْدَ رَأْسِ الْحَيَّةِ الذَّنْبُ

فَإِنَّ فَوَادَ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ يَحِبُّهُ
وَلِلرَّمَحِ حَتَّى تَوَّجَ الرَّأْسَ قَلْبُهُ
مُحِبٌّ وَهَلْ فِي النَّاسِ إِلَّا مُحِبُّهُ

وَلَكِنْ رَأَى وَجْهَهَا فَانْتَقَبَ
قِي لَوْ لَمْ يَفُتْهَا اللَّمَى وَالشَّنْبُ

قَالَتْ: الْقَاتِلُ أَوْلَى بِالسَّلْبِ

حُبِسْتُ فَهَاجَتْ عَلَّتِي
تَأْتِي فَكَانَتْ لَيْلَتِي

قَمَرٌ فِي هَالَةِ الْقَمَرِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في شعره ٦٩ - ٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في شعره ٦٩ - ٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في شعره ٧٦ - ٨.

(٤) البيتان في شعره ١١٦ عن المسالك.

(٦) البيتان في شعره ١٢٤ عن المسالك.

(٥) البيت في شعره ١١٧ عن المسالك.

(٧) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٢٤٠.

ومنهم:

[١٩٢]

أبو الحسن، أحمد بن منير الطرابلسي^(١)

لو نازع البحر غصبه مغاصه، ولو نازل الفلك لأزال اعتيابه. هذا يستلّ درّه، وهذا يستلب زهره، وهذا يفاضل مدّه، وهذا يناضلُ سعده، وكلاهما دون ذهنه يقف، ومن صوّب خاطره يكف. له قصائد موشّحة بالشُّخْب ذات بيوت تقصر عن مطاولتها الشُّهْب، ولا تسكنها إلا الكواعبُ الأتراب والخُرْدُ العُرب، إلا أنه كان رافضياً خبيث اللسان، مهيناً لأعراض الرجال، يسهل عليه الهوان. لا يسلم أحدٌ من هجائه، ولا تُظلم في الدّم مواقف هيجائه، وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكورة آنفاً فلا تحتاج واصفاً. وهجا الصحابة رضي الله عنهم، ونال - لا نول الله أمله - ما شاء منهم.

وكان أبوه ساقطاً وضيقاً يغنى في الأسواق، ويتغنى وما هزّت الأسواق، ونشأ ابنه على هذا في الميل إلى التنقل والأسفار معهم في كلّ سفرة يقنع فيها من الغنمة بالقفل، ثم أخذ الأدب عن مشايخ / ٥١٩ / سوء رقصوه بل أبعدوه عن مطاولة النظراء، ورفضوه. وذكره الحافظ ابن عساكر فقال: حدّث الخطيب السّديد أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز خطيب حماة قال: رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر في التّوم بعد موته وأنا على قُرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله، وقلت له: اصعد إلى عندي. فقال: ما أقدر من رائحتي. فقلت: تشرب الخمر؟ فقال: شرّاً من الخمر يا خطيب. فقلت: ما هو. قال: تدري ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس؟ فقلت له: ما جرى عليك منها؟ فقال: لساني قد طال وثخن، وصار مدّ البصر، وكلّما قرأت قصيدة منها قد

(١) أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح، الأطرابلسي الرقاه، أبو الحسن مهذب الدين: شاعر مشهور من أهل طرابلس الشام. ولد بها سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م، وسكن دمشق، ومدح السلطان الملك العادل (محمود بن زنكي) بأبلغ قصائده. وكان هجاءً أمراً حبسه صاحب دمشق على الهجاء، وهمّ بقطع لسانه، ثم اكتفى بنفيه منها، فرحل إلى حلب وتوفي بها سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، له «ديوان شعر» جمعه وحققه د. سعود محمود عبد الجابر، بعنوان «شعر ابن منير الطرابلسي» ط الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ثم جمع شعره د. عمر عبد السلام تدمري، مما وجدته في كتب التاريخ والأدب بعنوان «ديوان ابن منير الطرابلسي» ط لبنان ١٩٨٦م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٩/١ والروضتين ٩١/١ خريدة القصر - قسم الشام ٧٦/١ - ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢٩٩/٥ ونسمة السحر ١٧٢/١ - ١٨٠ وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ١٤٣، ومروءة الزمان ٢١٧/٨ وهو فيه «الرفاء». الأعلام ٢٦٠/١، معجم الشعراء للجبوري ٢٣٤/١.

صارت كلاً بآ تتعلّق في لساني، وأبصرته حافياً عليه ثياب رثة إلى غاية، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه: ﴿لَهُمْ مِنْ قُوَّتِهِمْ طُلُوعُ النَّارِ﴾^(١) الآية، ثم انتبهت مرعوباً.

وأما شعره فَعَقُودُ مَفْصَلَةِ الْجُمَانِ، مَوْصَلَةُ النَّدَاءِ إِلَى أَغْلَى الْأَثْمَانِ. ومنه قوله:

[من الوافر]

على أكبادِها كلّ ابنِ مَوْتٍ غَذَتْهُ دَمَ الْقِرَاحِ رَحَى طُحُونُ
تخالُ بكورةَ إلفاً تلوى بها في مَهْرِقِ الْبِيداءِ نُونُ
منها:

وَأَلْبَسَهُمْ ثِيَابَ الْمَكْرِ حَيْنُ فَمَزَقَهَا بِهِنَّ ظَبَاكَ حَيْنُ
إِذَا مَا الْفَعْلُ غُلَّ تَلَاهُ حَذْفُ يَتَّحُ لِمَنْتَهَاهُ أَوْ سُكُونُ
ومنه قوله: [من الخفيف]

تَحْتَ ظِلٍّ مِنَ الْمُنَى أَرْجُ النَّفْ حَةٍ تُضْفِي عَلَيْكَ أَمْنًا أَمِينَا
تَتَشَنَّى مِنَ الْغُصُونِ قَدُودًا وَتَمِيسُ الْقَدُودُ فِيهِ غُصُونَا
وَلَحُونُ لِلطَّيْرِ تَحْسَبُ مَا تُقَفِّ بِالنَّحْوِ عِنْدَهَا مَلْحُونَا
/ ٥٢٠ / ومنه قوله: [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا نَسَجَ الْحَيَا مِنْ نُورِهِ حُلَلًا تَفْتَقُ تَارَةً وَتَخَاطُ
نَثَرْتُ بِهِ تَنِيْسُ نَظْمَ رُقُومِهَا وَحَنَنْتُ عَلَيْهِ طِرَازَهَا دَمِيَاظُ
وقوله: [من الكامل]

مَا ضَرَّ مَنْ أَمْسَى الْفَوَاذُ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِ لَوْ مَنْ بِالْإِطْلَاقِ
سَاقٍ إِذَا اشْتَجَرَ الْكُؤُوسُ تَرَاهُ فِي سَلْبِ النُّفُوسِ مَشْمَرًا عَنْ سَاقِ
تَكْسُو سَوَالِفَهُ السُّلَافَةُ رَوْنَقًا وَتُعِيرُهُ شَفْتَاهُ طِيبَ مَذَاقِ
منها:

صَرَعَى تَضَرَّجُ بِالْدمَاءِ خَدُودَهُمْ فَكَأَنَّمَا ذُبَحُوا مِنَ الْآمَاقِ
أَكَلَتْهُمْ الْفُلُواتُ حَتَّى أَقْبَلُوا يَزْجُونَ أَشْبَاحًا عَلَى أَرْمَاقِ
وَشَجَا الْفِرَاقُ مَطِيَّهُمْ فَعِيُونُهَا تَتَلَوُ حَدِيثَ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

(١) سورة الزمر: الآية ١٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في شعره ١٥٢ - ١٥٣.

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيله
كالبدْرِ لَمَّا أن تضاءَلَ جدًّا في
سَقَهاً لحلمكَ إن رضيتَ بمشرب
ساهمتَ عَيْسَكَ مُرَّ عَيْشِكَ قاعداً
فارقُ تَرْقُ كالسيفِ سُلَّ فبانَ في
لا تحسبنَ ذهابَ نفسِكَ ميتةً
للقَفْرِ لا للفقْرِ هَبْها إنَّما
لا ترضَ منْ دُنْيَاكَ ما أرضاكُ منْ
إنْ يَحْوِ شَاوُكَ فهو بخلُ سوابِقِ
/ ٥٢١ / نسبُ كما انتسقتُ أنابيبُ القَنَّا

ومنه قوله: [من الرمل]

في زمانٍ صُقلتُ أطرافُه
شقَّ جيبَ الثَّرْبِ عنْ نارِ شَقِ
وانبرتْ غبراؤُهُ عنْ زَهْرَةٍ
بأبي في وجهِ الربيعِ المُجْتَلَى
سافراتٍ مسفراتٍ فَلَها
لطفَتْ فهي هواءٌ وَصَفَتْ
ومنه قوله: [من البسيط]

أيامَ يقنصُ فيها كلَّ مقتنصٍ
زاهٍ بلامينِ منْ صُدغِيهِ بينهما
وقوله: [من الكامل]

يا حبذا عصرُ الشبابِ فإنَّه
بيضُ منْ الشَّعراتِ سَوَدَ زُورُها
يا أحسنَ اللونينِ لِيَتَكَ لم تكنْ
منها:

ما كان يعرفني المفنَّدُ فيهمْ
سَفَرُوا فهلْ وسموا الشِّفاةَ بئِ
ومنه قوله: [من الوافر]

في منزلٍ فالحزْمُ أن يترَحَّلا
طلبِ الكمالِ فحازَهُ متنقِّلا
رَنَيْتِ ورزقُ اللهِ قد مالاَ المَلا
أفلا فليتَ بهنَّ ناحيةَ الفلا
مَتْنِيهِ ما أخفى القرابُ وأخملا
ما الموتُ إلا أنْ تعيشَ مُذَلَّلا
مَعْنَاكَ ما أغناكَ أن تتوسَّلا
دَنَسَ وكنْ طَيْفاً جَلا ثمَّ أنجلي
ما زالَ آخرُهُم يَفوْتُ الأولا
كسبَ العلاءِ صغيرَها لما علا

وتساوى الليلُ فيه والنهارُ
يقي طائرٍ منها على الماءِ شرارُ
أشرفتُ فيها كما دبَّ العِذارُ
وشموسُ الراحِ في الراحِ تُدارُ
مشرقٌ بينَ الندامى ومغارُ
فهي ماءٌ واستطارتُ فهي نارُ

أَلَفَتْ تُثْقِلُهُ أُرْدافُهُ هَيْفَا
نونانٍ قد فَرعا منْ حَضْرِهِ أَلَفَا

ليلٌ أضاءَ وحينَ أصبحَ أظلما
وجهي فسادَ مودَّعا ومسلِّما
يوماً إلى ما ساءَ عيني سُلِّما

إلا كما عرف الدِّيار توهُما
مِدْ أجفانٍ أم كحلوا النواظر باللمى

فَلِمَ يَنْقُصُ ضِيَاؤُكَ لِلتَّوَارِي
مُضَارِبُ حَدِّهِ وَسَنَاهِ وَاوِي
إِذَا مَا كُنْتَ بَتَّارَ الْغِرَارِ
سَرِيرَ الْمُلْكِ مِنْ أَيْدِي التَّجَارِ
وَمِنْهُ عَلَا عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ
لِفَاتَتْهُ الْفُضَيْلَةُ فِي النَّهَارِ
عَلَى الْكَاسَاتِ أَنْوَارَ الْعُقَارِ
كُسُوفَ عَلَى الْحَصَى وَعَدَا الدَّرَارِ
وَتَخْتَصَّ الْأَسَافِلَ بِاخْصِرَارِ
وَأَعْلَاهُ الْمَحَلَّقُ ذُو الْفَتَقَارِ

بَاخَ بِهِ الْعَاشِقُونَ أَوْ كَتَمُوا
عَذْلُ كَلَامٍ أَسْمَاؤُهُ كَلِمُ
تَغْيِيرِ حُكْمٍ جَرَى بِهِ الْقَلَمُ
فَعَلَّمُوهُ قَتْلِي وَمَا عَلِمُوا
فَلَا لَنَا أَصْلَحُوا وَلَا لَهُمْ

وَمَوْءَ السَّحَرِ فِي حَدِّ الْيَمَانِي
مِدَارُهُ فِي الْقَبَاءِ الْخَسِرَوَانِي

وَأَغِيدُ مَاسَ أُمٍ أَعْطَافُ خَطِّي
يَفْتَرُّ مِنْ خَلَلِ الصُّدُغِ الدَّجُوجِي
بِفَاتِرِ أَسَدِي الْفَتَكِ رَيْمِي
فَلَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ إِقْصَادِ مَرْمِي
يَسْتَعْبِدُ اللَّيْثُ لِلظَّبِيِّ الْكِنَاسِي

أَيَا بَدَرَ السَّمَاءِ حُجِبَتْ عَنَّا
حُبْسَتْ فَكُنْتَ كَالسَيْفِ اسْتَكْنَتْ
/٥٢٢/ وَهَلْ صَدَأَ عَلَاكَ عَلَيْكَ عَارُ
رَقَا الصَّدِيقُ يُوسُفُ بَعْدَ سَجْنِ
وَأَخْفَى الْغَارُ خَيْرَ الْخَلْقِ خَوْفًا
وَلَوْ لَمْ يَخْفَ وَجْهُ الشَّمْسِ لَيْلًا
وَمَنْ ظَلَمَ الدُّنَانِ السَّوْدَ يَلْقَى
وَلَوْ لَا الْفَجْرُ فِي السَّكَّانِ جَارُ الْ
هِيَ الْأَيَّامُ تَخْتَصُّ الْأَعَالِي
كَذَا الدُّوَلَابُ سَافَلُهُ غَنِيٌّ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١): [مَنْ الْمُنْسَرَح]

أَحْلَى الْهَوَى مَا تَحَلَّهُ الثُّهْمُ
أَغْرَى الْمُحِبِّينَ بِالْمَحَبَّةِ فَالْ
وَلَيْسَ يُفْضِي بِكَ الْمَلَامُ إِلَى
وَمُعْرِضُ صَرْحِ الْوَشَاةِ لَهُ
سَعُوا بِنَا لَا سَعَتْ بِهِمْ قَدَمُ

وَقَالَ ابْنُ مَنِيرٍ الطَّرَابِلْسِي: [مَنْ الْبَسِيط]

مَنْ رَكِبَ الْبَدَرَ فِي صَدْرِ الرِّدْنِي
وَأَنْزَلَ النِّيْرَ الْأَعْلَى إِلَى فَلَكِ
وَقَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ الْبَسِيط]

طَرَفُ رَنَا أُمٍ قَرَابُ سُلٍّ صَارُمُهُ
وَبَرَقُ غَادِيَةِ أُمٍ ضَوْءُ مَبْتَسَمِ
/٥٢٣/ وَيَلَاهُ مِنْ فَارِسِي النَّحْرِ مُفْتَرَسِ
يَكُنْ نَازِرُهُ مَا فِي كِنَانَتِهِ
أَذَلَّنِي بَعْدَ عَزِّ وَالْهَوَى أَبْدَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الرَّمْل]

(١) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٢٤ بَيْتًا فِي شِعْرِهِ ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٣٧ بَيْتًا فِي شِعْرِهِ ٢١١ - ٢١٥.

بَيْنَ صُدْغِيهِ إِلَى طُرَّتِهِ
صَفَّقْتُ مَقْلُتُهُ لِي خَمْرَةً
بَاتَ يَسْقِيهَا وَأَسْقِيهِ الَّتِي
كَانَ كَالشَّمْسِ شِمَاساً فَمَشَتْ
وقوله في محموم: [من الكامل]

ومهفهف عَبَثَتْ بِرُوضِ جَمَالِهِ
أَمْسَى يَهْزُ عَنَاقُهَا مِنْ قَدِّهِ
بَيْنَا تَرَاهُ مُعْضَفَرًا لِفِرَاقِهَا
ثُمَّ انْثَنَتْ لَوَادِعِهِ فَكَأَنَّمَا
وقوله في أبيات: [من الخفيف]

فاعتراني مثلُ الْحَيَاءِ وَجَمَعْتُ
صَاحٍ يَا نَصَفَ سَيَبُوبِهِ لَقَدْ أَحَدَ
أَنَا خَفِضُ وَأَنْتَ رَفَعُ وَهَذَا
قَدْ صَحِبْتُ النِّحَاةَ قَبْلَكَ وَاسْتَوِ
وَأَرَاهِمُ قَدْ أَدْخَلُوا أَلْفَ الْوَصْلِ
/٥٢٤/ قُلْتُ: هَذَاكَ لِلضَّرُورَةِ فَاسْتَضِ
فَاحْتَسِبْهَا ضَرُورَةً وَاتَّبِعِ الْقَوِ
مَا مَدَدْتَ الْمَقْصُورَ فِي بَابِ عَيْنِ الْ
فَاجْزِمِ الْآنَ سَيْنَ جَعْسِي وَسَكُنْ
لَا تَهَابَنْ مَرْقَعِي وَدَوَاتِي
أَنَا بَيْتٌ نَافِي الْعَرُوضِ فَلَا
لِي قَلْبٌ عَفٌّ وَذُبُرٌ طَمُوحُ الْ
فَاخْنِقِ الْيَوْمَ حَلْقَ أَيْرِكُ فِي
فَتَأْدِبْتُ ثُمَّ سَلَّمَ أَيْرِي
وَإِذَا مَبْعَرٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَشْمَةِ
جَوْسُقٌ مَشْرِفٌ وَزَلَّاقَةٌ مَلَدُ
وَرَوَاقٌ وَبَادِهْنَجٌ وَسَابَا
فَتَرَى تَقْلَبُ الْخَصَا فِي عَنَاقِيهِ
بَاتَ بِيضِي مَكْرَدْنًا مِنْهُ فِي تَنُورِ

فَلَيْكَ دَارَ عَلِي رَوْضِ الْمُلْخِ
نُقَلُّهَا الْوَجْنَةَ وَالشَّغْرُ الْقَدَحُ
رِيضْتُ أَخْلَاقَهُ لِمَا جَمَحُ
بَيْنَنَا تَعَطَّفُهُ حَتَّى سَمَحُ

حُمِّي أَذَابَتْ فِي ثَرَاهُ خَلُوقًا
رِيَانٍ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ وَرِيْقًا
عَكَرْتُ فَبَدَّلْتُ الْبَهَارَ شَقِيْقًا
سَتَرَ الْجَمَانَ بِوَجْنَتِيهِ عَقِيْقًا

ثِيَابِي فَحِينَ أَيْقَنَ عَجْزِي
رَزَتْ عِلْمَ الْإِعْرَابِ فِي غَيْرِ حِرْزِ
أَيْرِكُ نَصَبٌ فَلَمْ تَخْفَ هَمْزِي
عَبْتُ مَا كَانَ مِنْ مُعَمَّى وَلُغْزِ
عَلَى أَسْتِي وَأَنْتَ كَالْمُشْمَزِّ
حَكَ تِيهَا وَقَالَ كَالْمَتَهْزِي:
مَ فَقَدْ بَانَ فِيكَ مَعْنَى التَنْزِي
فَعَلِ إِلَّا وَأَنْتَ تَطْلُبُ طَعْزِي
رَاءَ نَارِي وَافْتَحْ بِهِ دَالَ دَرْزِي
وَفَرَائِي الْمُسَجِّفَاتِ وَطَرْزِي
يُشْبَهُ صَدْرِي لِمَنْ تَأْمَلُ عَجْزِي
عَيْنُ مُغْرَى بِكُلِّ جَاسِي الْمَهْزِ
حَلْقَةُ دَبْرِ ضَنْكِ الْمَبَاءَةِ كَرْ
عِنْدَ بَابِ أَسْتِهِ وَلَيْنْتُ وَخَزِي
مَا لَمْ يَكُنْ لِقَصْرِ الْمُعْزِ
سَاءَ مَرْصُوفَةٌ بِطِينٍ وَمَرْ
طُ وَكَرْمٌ مَعْرَشٌ فَوْقَ نَشْرِ
دَبُوَا سِيرِهِ يَهْمُ بِقَفْزِ
نَارٍ يَشْوِيهِ شَيْءٌ الْأَوْزِ

ومنه قوله: [من الرمل]

لا تخالوا خالَهُ في خَدِّهِ قطرةً من صَبغٍ جَفْنٍ نَطَفَتْ
تلكَ من نارِ فؤادي جذوةً فيه شَبْتُ وانطَفَتْ ثم طَفَتْ
ومنهم:

[١٩٣]

أبو الفوارس، سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي
المعروف بِحَيْصٍ بَيْصٍ^(١)

فقيهٌ تبادى وطولَ طرطوره، وحولَ أموره / ٥٢٥ / وبرز في زيِّ العرب في هياةٍ منكورة. وكان لا يمشي إلا متقلداً بسيف، ولا يمسى إلا مترقياً لضيف. حمل السيف إلا أنه ما أعمله، والرُمح إلا أنه ما زاد على أنه اعتقله. وزعم أنه من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أي أرب. تشبه بأهل البادية في الحاضرة، وتشبَّت بأهداب الأسلاف الغابرة، وكان متمزهاً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وتفقه بالريِّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم في مسائل الخلاف، وتقدم بشمائل آداب أرق من السلاف، وغلب عليه الأدب لتوفيره على مادته، واستقامته في جادته، فإنه لم يبقَ إلا طالب لإفادته، وسالب لإجادته كلِّ محسن لإجادته، وله رسائل فصيحة بليغة إلا أنها ما أفرغت في قوالب حسن الصيغة؛ لأنه نحابها منحنى القدماء فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنها كالجبال الراسية. وذكره السمانى وأثنى عليه، وحدث ببعض مسموعاته، وأخذ طرفاً في الأدب من تنوعاته.

وكان الحيص بيص يُحمَّق، ويفتح فاه ويتشَدَّق، ويتقعر في كلامه ويتعمَّق، وكثر عبثُ الناس به لغرابه أسلوبه، وغلاظة تركيبه، وكان ذا إعجابٍ يخيظ ناظره، وكِبَرٍ يريه

(١) سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي: شاعر مشهور، من أهل بغداد. كان يلقب بأبي الفوارس. نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب والشعر. وكان يلبس زيَّ أمراء البادية، ويتقلد سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى وتوفي ببغداد سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٩م عن ٨٢ عاماً. له (ديوان شعر) حققه وضبط كلماته وكتب مقدمته مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، ط ببغداد ١٩٧٤م الجزء الأول منه، ببغداد، ورسائل أورد ابن أبي أصيبعة نتفاً منها.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٠٢/١ وطبقات الأطباء ٢٨٣/١ وعرفه بالأمر أبي الفوارس. وابن الوردى ٨٨/٢ والمتنظم ٢٨٨/١٠ ولسان الميزان ١٩/٣ ووقعت فيه وفاته سنة ٧٥٤هـ، من خطأ الطبع. الأعلام/ ٨٧. معجم الشعراء للجبوري ٣١٦/٢.

النجوم تحت مواطىء قدميه؛ لتيه يفرط به الإعظام، ويفرغ رأسه فيما يداس عليه بالأقدام ومما نطلعه من شعره كواكب لا تأفل، وخمائل في حجر السحاب تكفل قوله في صفة السحاب^(١): [من الكامل]

دان يكاد الوحش يكرع وسطه وتمسه كف الوليد المرضع
وقوله^(٢): [من السريع]

يزيد في عز الفتى ذله كسابق قصّر عن غاية
فكان بالسوط لها حاويا / ٥٢٦ / ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

الخرق يرهب لكن الأناة لها لا يأمن الدهر بأس الجمر لامسه
وقوله^(٤): [من الكامل]

شكوا أشمس أنت أم قمر فأنجاب ليل الشك حين قضى
ولفرط ذلك أشكل الأمر ليل العذار بأنك البدر
ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

هل المال إلا خادم شهوة الفتى هل شهوة إلا لجلب المعاطب
فلا تطلبن منه سوى سدّ خلّة منها زاد شيئا فليكن للمواهب
منها:

أسود إذا شبّ الخميس ضرامه أسالوا نفوس الأسد فوق الثعالب
منها:

وبي ظمأ لم أرض ناع حره سواك فهل في الكأس فضل لشارب
وقوله^(٦): [من الطويل]

إذا ما أتاه مجرم وهو قادر توهمته عن عفوه غير قادر
وقوله^(٧): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٨٩ بيتاً في ديوانه ٢٨٢ / ١ - ٢٩٠.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٤٥ / ٢.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٤٠ / ٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٧٢ / ١ - ٧٤.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٨٢ / ١ - ٨٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٩٥ / ١ - ٩٨.

فنضاً شعارَ الشاعرِ المتغزّلِ
فإذا المشيبُ بدا له لم يوجلِ

فارغب بنفسك عن خليقة مهملِ

جرائمُهُ مِنْ خَجَلَةٍ بالمعاذِرِ

قنأةً وأيامُ الزمانِ أماميَا
رأوها على مرّ الزمانِ بواقيا

ما حالُ إبليسَ في التخليدِ كالخضرِ
ويُحجبونَ عن التسليمِ والنّظرِ
عندَ الملوكِ لفرطِ العزِّ والخَطَرِ

يرققُ العيشَ بينَ الذلِّ والحَصَرِ
وربّما ضلَّ ساري الليلِ بالقمرِ

فَمَزَّةُ الخمرِ أشهاها إلى البشرِ
معانيدُ لقضاءِ الله والقَدَرِ

تيةً يشاوسُ في الحاظِ مُحْتَقِرِ
ليتأه في موضعِ الأهواءِ بالبُتْرِ

وإن تباعدَ أولاهُ عن السّحرِ

شغلته عن وصفِ [الهوى] ذكرُ العُلا
قَصَى شبيبتهُ بمجدِ مشيبه
منها :

ووراءَ ليلِ الحظِّ صُبْحُ سعادةٍ
وقوله^(١) : [من الطويل]

كررتُ عليه الحلمَ حتى تبدّلتُ
وقوله^(٢) : [من الطويل]

فَبُرْدُ الصِّبا عندي قشيبٌ وهَمَّتِي
خزائنُهُم أيدي العُفّاةِ لأنّهم
وقوله^(٣) : [من البسيط]

إن شاركوني في قولٍ فلا عَجَبُ
/ ٥٢٧ / أنازعُ الملكَ الطاغي وسادّتهُ
كأنني باذلٌ ما جئتُ أطلبُه
منها :

من كلِّ مشتملٍ بالذلِّ مُضْطَهَدٍ
أضلّه نورُ فضلي عن مقاصده
منها :

لا تحسبوا شرسَ الأخلاقِ منقصةً
كفى حسودي جهلاً أنه رجلٌ
منها :

لا شيءَ أَقْتَلُ من حلْمِ يمازجِه
يوَدُّ منه سفيهُ الحيّ لو ضُربتُ
منها :

فكلُّ ليلٍ إلى صبحِ نهايتهُ
ومنه قوله^(٤) : [من السريع]

(١) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ١٠١/١ - ١٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ١١٨/١ - ١٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ١٣٢/١ - ١٣٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ١٣٥/١ - ١٣٦.

عَلَوْتُ عَنْ تَأْثِيرِ قَوْلِ الْخَنَاءِ	فَلَسْتُ أَحْشَى سَفَهَ الشَّامِ
لَوْ رُجِمَ النَّجْمُ بِأَيْدِي الْوَرَى	لَمْ تُدِمِهِ قَطَّ يَدُ الرَّاجِمِ
منها:	
صَيْدٌ وَمِنْ رَائِقِ أَخْلَاقِهِمْ	يَشْتَبُهُ الْمَخْدُومُ بِالْخَادِمِ
وقوله ^(١) : [من الخفيف]	
إِنَّمَا الْجُودُ كَالْحَيَاةِ وَلَكِنْ	يَعْتَرِيهَا السَّقَامُ بِالْمِيعَادِ
ومنه قوله ^(٢) : [من الكامل]	
لَا تَحْسَبِي مَزْحَ الرِّجَالِ ظُرَافَةً	إِنَّ الْمُزَاخَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ
قَدْ يَحْقِرُ الْمَلِكُ الْمَطَاعُ مَمَازِحاً	وَيَهَابُ سَوْقِي الرِّجَالِ الْأَوْقَرُ
وقوله ^(٣) : [من الطويل]	
إِذَا مَا اسْتَقَادَ الْعَادِيَاتِ إِلَى الْوَعَى	تَلَوْنَ بِتَصْهَالٍ لَنَا سُورَةَ الْفَتْحِ
وقوله ^(٤) : [من الطويل]	
هَجَرْتُ الْهَوَى وَالْعَمْرُ غَضُّ نَبَاتِهِ	فَكَيْفَ وَقَدْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِي
/ ٥٢٨ / منها:	
وَقَافِيَةِ سَيَّارَةٍ عَطَّ وَخَذَهَا	بِرُودِ الْمَلَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
منها:	
قَشِيبُ رِءَاءِ الْعَرَضِ لَكِنَّ مَالَهُ	تَمَزَّقَهُ الْعَافُونَ كُلَّ مُمَزَّقٍ
وقوله ^(٥) : [من الخفيف]	
يَفْضُلُ النَّارَ فِي الْحَفِیْظَةِ لَكِنْ	عِنْدَهُ فِي الْوَدَادِ لُطْفُ الْمَاءِ
ومنه قوله ^(٦) : [من الكامل]	
وَأَطِيعُ حَزْمِي قَبْلَ طَاعَةِ عَزْمَتِي	وَالْعَزْمُ مَنْقُصَةٌ إِذَا لَمْ يُحْزَمْ
وَأَعَافُ إِدْرَاكَ الْغَنَى بِمَذَلَّةٍ	وَعَنَى الذَّلِيلِ عَدِيلُ فَقْرِ الْمُعْدِمِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١ / ٢١٠.

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٢١٠.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١ / ٣٣٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ١ / ٣٤٤ - ٣٤٨.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١ / ٣٥٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ١ / ٣٦٠ - ٣٦٥.

منها :

وعجبتُ مَنْ مُثِّرٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى لَمْ يُعْطِهِ وَلِقَادِرٍ لَمْ يَحْلُمِ

منها :

لَبِقُ الشَّمَائِلِ بِالنَّعِيمِ كَأَنَّمَا أَعْطَاهُ مُحْفُوفَةٌ بِالْأَنْجُمِ
وقوله^(١) : [من الطويل]

تَنَوَّرْتُ مِنْهُ لَمَعَةَ الْمَجْدِ يَانِعاً وَفِي رَقَّتْ حَتَّى طَوَّحَتْ بِالْغِيَاهِبِ
وقوله^(٢) : [من الطويل]

إِذَا اسْتَنَّْ فِي الْجَدُوى وَجَدَّ إِلَى اللَّقَا تَمَنَّى مَقَامِيهِ الْحَيَا وَالْمَنَاصِلُ
ومنه قوله^(٣) : [من الطويل]

وَمَنْ كَقَرِيشٍ فِي الْمَعَارِكِ وَالنَّدَى يَمُوتُ مُنَاوِيهَا وَيَحْيَا فَقِيرُهَا
أَبْرَتْ مَعَالِيهَا عَلَى كُلِّ مَا جِدَ فَأُولَهَا حَارَ الْعُلَا وَأَخِيرُهَا
منها :

قَوَافٍ تَخَطَّتْ عَرْضَ كُلِّ تَنُوفَةٍ يَشُقُّ عَلَى أَيْدِي الرِّكَابِ مَسِيرُهَا
وَمَنْ عَجَبٍ تَغْشَى الْبِلَادَ قَلَائِدِي وَتُعْرِضُ عَنْ زُورَائِكُمْ لَا تَزُورُهَا
منها :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا حَلِيَّةٌ مُسْتَعَارَةٌ جَدِيرٌ بِكَسْبِ الْحَمْدِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا
ومنه قوله^(٤) : [من الطويل]

اللَّهُ مَجْهُودَ الْفَوَادِ مِنْ الْأَذَى إِذَا هُوَ لَمْ يَسْتَخْلَصِ الْعِزَّمَ شَافِيَا
فَمَا أَحْرَزَ الْأَمَالَ مِثْلُ مَهَاجِرٍ إِلَيْهَا وَفَاتِ النَّجَحِ مَنْ بَاتَ ثَاوِيَا
٥٢٩/ عَصِيْتُ إِبَائِي إِذَا أَطَعْتُ مَطَامِعِي وَلَوْ كُنْتُ شَهْماً مَا عَصَيْتُ إِبَائِيَا
منها :

صَمُوتٌ يَضِيقُ النَّطْقُ عَنْهُ وَبِاسْمٍ إِذَا اخْتُبِرْتُ حَالَاتُهُ كَانَ بَاكِيا
ومنه قوله^(٥) : [من البسيط]

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٣٥/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٤٠/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ١٥٠/٢ - ١٥٥.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٣٢/١ - ١٣٣.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٣٨/٢.

بَيْنَ الْإِبَاءِ وَبَيْنَ الصَّبْرِ مِلْحَمَةٌ وَقَدْ غَدَّتْ بَيْنَ جَفْنِ الْعَيْنِ وَالْوَسَنِ
منها:

وَقَدْ يَكُونُ مَقَالُ الْمَرْءِ آوَنَةٌ عِيًّا وَيُحْسَبُ بَعْضُ الصَّمْتِ مِنْ لَسَنِ
منها:

يَحَارُ طَرْفِي وَقَلْبِي حِينَ أَنْظَرُهُ مَا بَيْنَ إِحْسَانِهِ وَالْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
ومنه قوله^(١): [من الرمل]

وَلَقَدْ أَكْتَمْتُ هَمِّي حَازِمًا وَهُوَ فِي الْقَلْبِ كَأَطْرَافِ الْأَسَلِ
منها:

فَإِذَا مَا غَضِبْتُ سَاوَرَنَسِي طَلَعَ الْحُبُّ عَلَيْهِ فَاضْمَحَلُ
وقوله^(٢): [من الرمل]

لَمْ يَدْرَجْهُ إِلَى مَنْصِبِهِ كَسِوَاهُ عَمَلٌ بَعْدَ عَمَلٍ
إِنَّمَا مَنْشَوهُ حِجْرُ الْعُلَا فَخَرَّ النَّاسَ جَنِينًا وَقَفْضَلُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَلَا تَأُلْ جُهْدًا فِي اصْطِفَائِي فَإِنِّي نَهَوْتُ بِآدَابِ الْمُلُوكِ كَفِيلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ قَلْتُ الَّذِي فِيكَ مِنْ عُلا فَإِنِّي بِعَوْنِ اللَّهِ سَوْفَ أَقُولُ
وقوله^(٤): [من البسيط]

وَمَا أَطِيقُ لِمَا أَوْلَيْتَ مَحْمَدَةً وَكَيْفَ يَنْهَضُ مَنْ مَحْمُولُهُ جَبَلُ
ومنه قوله يكتب على مقرعة^(٥): [من الكامل المرفل]

لِمَ لَا أَتِيهِ عَلَى الرِّمَاحِ إِذَا فَخَرْتُ وَتَحَسَّدَنِي الطُّبَى الْبُثْرُ
وَالْيَ سَوْقُ الرِّيحِ حَامِلَةً طُودًا أَشَمَّ وَقَابِضِي بَحْرُ
وقوله^(٦): [من الطويل]

إِلَامَ يَرَاكَ الْمَجْدُ فِي زِيِّ شَاعِرٍ وَقَدْ نَحَلْتُ شَوْقًا فَرُوعَ الْمَنَابِرِ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢/ ٢٤٤.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢/ ٢٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢/ ٢٥٦.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢/ ٢٦٠.

(٥) البيتان في ديوانه ٢/ ٢٦٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣١٦ - ٣٢٢.

/ ٥٣٠ / منها :

- ولا خيرَ في فَضْلٍ تَبَاعَدَ عِزُّهُ ولو فاقَ أضواءَ النجومِ الزواهرِ
وقوله^(١) : [من الكامل]
- حُتَّ الكَرِيمَ على الندى وتَقَاضَه
وَدَعَ الوثوقَ بطبيعِهِ فلطالما
ومنه قوله^(٢) : [من الوافر]
- تَبَدَّلَ موقفُ العِزَمَاتِ حِزْماً
وكنْتُ أَجِيلُهَا متمطِّراتِ
وقوله^(٣) : [من الوافر]
- وجوهُ لا يَحْمُرُهَا عتابُ
فما دَانَ اللئامُ لغيرِ بأسِ
ومنه قوله^(٤) : [من السريع]
- إن عِزَّ لِقِيَاكَ وماءِ النَّدى
يسقي السحابَ الجَدْبَ سَحّاً ولا
وقوله^(٥) : [من السريع]
- يلينُ في القولِ ويحنو على
كشوكَةِ العقربِ في شَكْلِهَا
وقوله^(٦) : [من الكامل]
- فالحِظُّ قد غَطَى مطالعَهُ
ولقد شكوتُ الأَمْسَ قبلُ غَدِ
وقوله^(٧) : [من الطويل]
- إذا المرءُ لم يُرزقَ معَ الأيْدِ هِمَّةً
ألم تَرَ أَنَّ البَارَ يسمو لصيدهِ
ومنه قوله في قميص^(٨) : [البسيط]
- ولو فاقَ أضواءَ النجومِ الزواهرِ
بالوعدِ وابعثهُ على الإنجازِ
نَشَطَ الجوادُ بشوكَةِ المَهمازِ
وتخلفُ السجايا بالزمانِ
فها أنا لا أفرطُ في العنانِ
جديرُ أن تصفَّرَ بالصَّفارِ
ولا لأنَّ الحديدُ لغيرِ نارِ
هام فإنِّي شاكرُ عاذِرِ
يجتمعُ الممطرُ والماطرُ
سامِعِهِ وهو لَهُ يَعصمُ
لها حنوٌ وهي لا ترحمُ
بخلُ الملوكِ وعِزَّةُ النَّفْسِ
وأتى غَدُ فشكرتُ للأَمْسِ
فلا شرفُ في الأيْدِ منه ولا فخرُ
عزیزاً ويهوي نحوَ جيفتِهِ النَّسرُ

(١) البيتان في ديوانه ٦٣/٣.

(٣) البيتان في ديوانه ٦٩/٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٧٠/٣.

(٧) البيتان في ديوانه ٧٢/٣.

(٢) البيتان في ديوانه ٦٩/٣.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٧٠/٣.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٧١/١.

(٨) البيتان في ديوانه ١٠٥/٣.

- / ٥٣١ / إذا اشتملتُ على شمس وبدري
فمن دعاني قميصاً بات يظلمني
وقوله^(١): [من الطويل]
- عجزتُ ومالي حيلة في هواكم
ولو أنني جاهدتُ نفسي فيكم
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]
- زار الخيالُ بخيلاً مثلَ مُرسليهِ
ما زارني قط إلا كي يواقفني
وأجيز^(٣): [من البسيط]
- وما درى أنْ نومي حيلةٌ نصبت
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]
- باغي الصّلاح تقالُ عثرته
قتلَ الطّبيبُ فلم يُقَدْ بدم
وقوله^(٥): [من البسيط]
- العزُّ والنّشبُ المجموعُ بينهما
فجرّد النَّفسَ نحو العزِّ أجمعه
ومنهم:

[١٩٤]

الشریف أبو یعلی، محمد بن صالح الهاشمي،

المعروف بابن الهبارية^(٦)

هو شريف وضیع، وسخيف إلا أنه غير صنيع، من بيت هاشميّ حظّ بسوء الصّنع
سمّكه الرفيع، وحلّ بهذر القول سمطه الجميع. تطبّع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه

(١) البيتان في ديوانه ١٣/٢.

(٢) البيتان في ديوانه ١٦/٢.

(٣) البيت في ديوانه ١٦/٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٣/٣١٥.

(٥) البيتان في ديوانه ٣/٣١٦.

(٦) محمد بن محمد بن صالح العباسي، نظام الدين، أبو يعلی، المعروف بابن الهبارية: شاعر
هجاء. ولد في بغداد سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م وأقام مدة بأصبهان، وفيها ملكشاه ووزيره نظام الملك. =

شرب الأدب إلا أن ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلا بعض تندير في أبيات جاءت قلائل كأنما قدرها بتقدير، وسائر ماله من النوادر فاتر لا بالسخن ولا بالبارد، ولا يُضحك بالناقص ولا [بالزائد]. راود عقائل ابن / ٥٣٢ / الحجاج فتمنعت، وراوغ عقائم معانيه المسفرة فتبرقت، فقصر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر على مثل غوايته، وحاكى ذلك الثغر ففاته الشنب، وتعلق بذلك الثاوي فانقطع به السبب.

وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثم إنه ما خلا من تقييحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وضر قبيحه، ولا ضرر نبيحه.

وله على نمط كتاب كليله ودمنة ما قيدت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلا أنها النجوم الماثلة في الظلام الراكد.

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرزة تطريز الشارب المخضر فوق شهد اللمى المذاب قوله^(١): [مجزوء الكامل]

ري إن بظرك مثل باعي	إن كان قدك مثل شب
ر طول مسيره تحت الشعاع	أو هل يعيب البد
قدر مجدي وارتفاعي	ما حظ فقري سؤددي عن
س تكال معرفتي بصاع	إياك تحقروني فلي
ع إلى الخلائق والطباع	فالجسم بيت والرجو

وقوله^(٢): [من السريع]

⁼ وله مع الوزير أخبار. وتوفي في كرمانشاه ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م. من كتبه «الصادح والباغم - ط» أراجيز في ألفي بيت على أسلوب كليله ودمنة، و«نتائج الفطنة في نظم كليله ودمنة - ط» و«فلك المعاني» و«ديوان شعر» أربعة أجزاء، قال الصفدي: «غالبه سخف ومجون، و«نظم رسالة حي ابن يقظان - خ». كما جمع شعره وحققه د. محمد فائز سنكري طرايشي. ط دمشق ١٩٩٧ م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١٥ / ٢ والوافي بالوفيات ١٣٠ / ١ وفيه: هو محمد بن محمد أو ابن صالح أو ابن علي بن صالح. خريدة القصر، قسم العراق ٧٠ / ٢ - ١٤٠، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢١٠ وفيه: «اسم أبيه علي، وقيل محمد». ولسان الميزان ٣٦٧ / ٥ وفيه: ولد في آذربيجان ونشأ ببغداد، ومات في كرمان. مرآة الزمان ٥٨ / ٨ وشذرات الذهب ٢٤ / ٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٩١ «قضى شبابه في حانات قطربل، وهي من ضواحي بغداد، واضطرتته الفاقة إلى مدح حكام عصره، وجعله كرم محتده وكلفه بالهجاء غير صالح لهذا التملق، فسرعان ما اشتبك مع ساداته النبلاء... ولم ينج من هجائه الخليفة ولا نظام الملك الخ...». والمخطوطات المصورة ٢٣٨ / ١ الأعلام ٢٣ / ٧. معجم الشعراء للجبوري ٢٢٨ / ٥.

(١) أدخل بها شعره.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في خريدة القصر - قسم العراق ١٣٦ / ٢ - ١٣٧، عدا البيت الثاني، وديوانه ١٧٣، انظر: عيون التواريخ ١٦٠ / ٣.

ثِيَابُهُ غِمْدٌ بِلَا نَضْلٍ
فِي السَّيْرِ لَا بِالسَّرَجِ وَالْجُلِّ
مَنْ حُسْنٍ أَوْصَافِكَ أَسْتَمْلِي
فَهَا أَنَا أَكْتُبُ مَا تُمْلِي

ومنه قوله: [من الطويل]

لَهُ وَعَلَيْهِ وَالْمِثَالُ مَقْدَرٌ
كَمَا الْأَيْرُ فِي التَّقْدِيرِ سَاقٌ مَدَوَّرٌ
عَلَى قَدَرِهِ أَوْ إِنْ شَكَكْتُمْ فَقَدِّرُوا
يَرِيدُ طَبْرَ زِينَا وَفِيهِ نَعْدَرُ

فَلِلسُّرْمِ صَيَغُ الْأَيْرُ لَا شَكُّ أَنَّهُ
أَمَّا السُّرْمُ فِي التَّحْقِيقِ بَابٌ مَقْوَرٌ
/٥٣٣/ فَهَذَا لِهَذَا لَا مُحَالَةَ قَدُّهُ
فَأَمَّا الْحِرُّ الْمَلْعُونُ فَهُوَ مَطَاوَلٌ
ومنه قوله: [من السريع]

تَمْنَعُنِي مَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ
كَالْفَرَخِ لَمْ يَنْهَضْ مِنَ الْوَكْرِ
مَنْكَسُ الرَّأْسِ عَلَى الصَّدْرِ

يَا حَبِّذَا الصَّهْبَاءُ لَوْ لَمْ يَكُنْ
فِي غَتْدِي أَيْرِي عَلَى بَيْضِهِ
كَأَنَّهُ مَنْ حُزْنِهِ ثَاكِلٌ
ومنه قوله: [من السريع]

تَمَصَّ غَرْمُولِي وَتَسْتَقْصِي
خَلْخَالُهَا أَعْلَى مِنَ الْخَرَصِ
أَمْرُتُهَا طَرْفَاً وَلَمْ تَعْصِي
كَأَنَّهَا الْعَوْسُجُ فِي الْخُصِّ

بَاتَتْ فَمَا زَلَتْ عَلَى ظَهْرِهَا
رَفَعَتْ رَجْلَيْهَا إِلَى أَنْ غَدَا
وَقَلْتُ: دُورِي فَأَطَاعَتْ كَمَا
مَا رَابَنِي مِنْهَا سَوَى شَعْرَةٍ
وقوله:

كَعَرَفٍ دِيكَ أَفْرِقِ أَشْهَبِ

وَكُلَّ بَظَرَاءَ حَمْرَاءَ فَرَّقِ
ومنه قوله: [من الخفيف]

أَشْيَاءُ جَمْعاً مُؤَلَفَاً وَاقْتِرَابَا
إِلَى أَنْ يَظَنَّهَا أَنْسَابَا
بَازِي وَيَنَازِي عَنِ الْغُرَابِ اجْتِنَابَا
وَالْغُرَابُ الْخَبِيثُ يَهْوَى الْغُرَابَا
لَاقَ حَتَّى تُعَايِنَ الْقَصَابَا
وَسَكُوتُ الْأَسْوَدِ يُضْهِرِي الْكَلَابَا

وَطِبَاعُ الْأَشْكَالِ تَوْجِبُ لِلْ
وَعِيُوبُ الرِّجَالِ تَجْمَعُهَا قُرْبَى
فَلِذَاكَ الْبَازِي يَطِيرُ مَعَ الْ
وَكَذَا الْبَوْمُ يَصْحَبُ الْبَوْمَ طَبْعَاً
وَالْتِيُوسُ الْكِبَارُ لَا تَتْرُكُ الْأَخَا
قَدِيمَا سَكَتٌ عَنْ أَذَاهِ احْتِقَارَاً
/٥٣٤/ مِنْهَا يَصِفُ شَعْرَهُ:

عَاشَقٌ لَمْ يَرَشَفِ الثَّنَايَا الْعِذَابَا

وَهُوَ عَذْبٌ لَوْ ذَاقَهُ الْكَمِيدُ الْ

التي تبهرُ العقولَ لذابا
لو تراءى شخصاً لكانَ سَراباً
ضدين إنَّما تَشَاكلا ألقابا

فصارَ سِرِّي عَلَناً
تُ مدامعاً وألْسُننا

بني معَ خمولي منَ خَفَاءِ
ألُوحُ كأَنني حرفُ السنداءِ

تُ فيه كانَ كذبا
وما جَنِيْتُ رُطْباً

إذا تَتَايَه واستعلَى بمنصبهِ
فاشكرَ حِراً صرْتَ مولانا الوزير به

يوماً فليس بنافع نسبُهُ
إنَّ الجوادَ يؤودُهُ تَعَبُهُ

وبعثنَ منَ أصداغهنَّ عقارباً
وَسَلَلْنَ منَ ألحاظهنَّ قواضبا
وَجَعَلْنَ أَشْرَاكَ القلوبِ ذوايباً
تُصِمِي الرِّمايا والقسيَّ حواجبا
من يافثٍ فغدوتُ أحبو راكبا

بِتْ أنجمي مَعَهُ وغارتُ

رَقَّ في قوَّةٍ فلولا معانيهِ
مُظْمِعُ مؤيسُّ قريبٌ بعيدُ
وافتراقُ الأخلاقِ لا تجمع الـ
ومنه قوله: [من مجزوء الرجز]

أفصحَ دمعِي بالهوى
فلستُ أدري خُلِقُـ
وقوله: [من الوافر]

لئنَ حَدَفْتَنِي الأيامُ فيهنَ فما
وإني مَعَ تَعَمِّدِهِمُ خُمُولِي
وقوله: [من مجزوء الرجز]
حتى كأنَّ ما نَظَّمُـ
نَخِلُ أذاني شوْكُهُ
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

قل للوزير ولا تَخْدَعُكَ هيبتُهُ
لولا فلانةُ ما استوزرتُ ثانيةً
وقوله: [من الكامل]

وإذا نَسِيْبُكَ غُلَّ ساعِدُهُ
خَذْ منَ صديقِكَ غيرَ متَعِبِهِ
وقوله: [من الكامل]

أَرْسَلْنَ منَ أقرانهنَّ أفاعياً
وَهَزَّزْنَ منَ أعطافهنَّ ذوابلاً
/ ٥٣٥ / وَنَصَبْنَ منَ ألفاظهنَّ حبالاً
جعلوا السهامَ الصائباتِ لواحظاً
من خوصِ الركابِ بأمرٍ
ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

حالتُ علائقُهُ وغا

(١) البيتان في خريدة القصر - قسم العراق ٨٧/٢، وشعره ٧٥، انظر: الوافي بالوفيات ١/١٢٤،
تأهيل الغريب للحموي ٣٤٩/٢.

صاد المودة ثم قا ل ملالة طييري فطارث
وقوله: [من السريع]
سبحان مَنْ حَوَّلَ أحوالنا فأصبحث تعلو إلى تحت
صيرنا الله قروداً ولم نكن من العادين في السبت
ومنه قوله^(١): [من الوافر]
يدلّ على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك إن كتمت
إذا استخبرت ماذا نلت منه وقد عمّ الوفود ندى سكت
وها أنا ساكت فإن اصطلحنا وإلا خانني صبري وقلت
ومنه قوله: [من السريع]
وأبرزته لعيون الوري من سرمها بالطوق والتاج
ولم يزل ليلته قائماً كأنه إصبع محتاج
وقوله^(٢): [من المتقارب]
لقد ساهرتني عيون الدجى وقد نمن عني عيون الملاح
إذا ما شكا الليل هجر الصباح شكوت إلى الليل هجر الصباح
وقوله: [من المتقارب]
وكان كتوماً لسرّ الهوى وقد نمن عني عيون الملاح
يحبّ الفقاح ويهوى الملاح وكوت إلى الليل هجر الصباح
/ ٥٣٦ / يطيع الغرام ويعصي الملام شكوت إلى الليل هجر الصباح
ومنه قوله وقد غزل ابن جهير ووئي أبو شجاع^(٣): [من الكامل]
وكذا سرازُ البدر أصل كماله وقد نمن عني عيون الملاح
إنّ الخليفة في التبدل منهم ويأخذ من وقته ما سنح
كالعاشق المهجور يقنع أن وبسوء فعل النار يذكي العود
والحائم الصديان يخدع رأيه بأبي شجاع والزمان جدود
وكذلك الساري إذ ما لم يكن يرى طيف الحبيب إذا ثناه صدود
جهدوا وفاز سواهم بمكانهم آل الهجير وللهجير وقود
ومن الكلام جواهر وعقود بدرّ هداه الفرقد المعهود

(١) في مرآة الزمان ٥٨/٨ - ٥٩، وشعره ٧٧ - ٧٨ انظر: شذرات الذهب ٢٥/٤.

(٢) في الغيث المسجم ط الأزهريّة ٢٠٨/١، وشعره ٨١.

(٣) البيت الأول من قطعة قوامها ٤ أبيات في الخريدة - قسم العراق ٧٤/٢، وشعره ٨٤.

إِنْ نَالَ دَسْتِكَ بَعْدَ بُعْدِكَ هَيْكَلٌ
فَكَذَا سَلِيمَانُ النَّبِيِّ غَدَا عَلَى
حَتَّى إِذَا حَظَّ الْيَقِينُ لثَامَهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

إِلَى رَجُلٍ لَوْ أَنَّ بَعْضَ ذَكَائِهِ
فَلَوْلَا نَدَاهُ خَفْتُ نَارَ ذَكَائِهِ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْوَافِر]

فَإِنْ تَكُ لَيْنًا فِي غَيْرِ ضَعْفٍ
وَإِنْ تَكُ مُضْمِرًا فِي الْحِلْمِ بَطْشًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الْخَفِيف]

وَبُوجِهِ كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَبُعْدًا
وَبِضْغٍ مَبْلَبٍ مِثْلَ قَلْبِي
/٥٣٧/ مَشْرِقٍ كَالصَّبَاحِ أَبْيَضَ يَبْدُو
وَبِخَضَرٍ مِثْلِي نَحِيفٍ ضَعْفٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ السَّرِيع]

أَخْضَرُ هِنْدِيٍّ لَمْ يَكُلْهُ
مَهْفَهْفُ الْأَعْطَافِ مَمْشُوقُهَا
بِفَقْحَةٍ كَالْتَلٍّ مَرْتَجَةٍ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِل]

فِي لَيْلَةٍ فَلَكُ الصَّبَا
أَعِيَتْ كَوَاكِبُهَا فَشَبَّ
ثُمَّ انْثَنَتْ وَالصَّبْحُ مُخَرَّجٌ
فَكَأَنَّهُ غَيْرَانُ أَخٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِل]

قَدْ قَلْتُ لِلشَّيْخِ الْأَجَلُ

جَعَدُ الْأَنَامِلِ فِي الْأُمُورِ بَلِيدُ
كِرْسِيِّهِ جَسَدًا لَهُ مَرِيدُ
عَادَتْ سَيُوفُ الْعِلْجِ وَهِيَ قَيُودُ

عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ
عَلَيْهِ وَلَكِنْ النَّدَى مَانِعُ الْوَقْدِ

فَإِنَّ الْمَوْتَ فِي لَيْلِنِ الصَّعَادِ
فَإِنَّ النَّارَ تَكْمُنُ فِي الزَّنَادِ

حَارَ فِيهِ مَاءُ الصَّبَا وَتَرَدَّدَ
فَوْقَ خَدِّ كَالْجُلْنَارِ مَوْرَدُ
تَحْتَ قِطْعٍ مِنْ حِنْدِسِ اللَّيْلِ أَسْوَدُ
كَادَ مَنْ لَيْنِهِ يُحَلِّ وَيُعْقَدُ

وَالصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ ذُو خَضْرَى
مَبْلَبُ الْأَصْدَاغِ وَالطُّرَى
وَتِينَةُ أَحْلَى مِنَ التَّمَرَةِ

حَ عَلَى دُجَاهَا غَيْرَ دَائِرٍ
بَهَتْ الثَّوَائِرَ بِالسَّوَائِرِ
مَرُّ الْمَآقِي وَالنَّوَاطِرِ
فَظَلُّهُ وَصَالِكُ يَأْتِمَاضِرِ

أَخِي السَّمَاكِ أَبِي الْمَظْفَرِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الخريدة - قسم العراق ٧٩/٢ - وشعره ٨٤.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الخريدة قسم العراق ٩٨/٢، وشعره ٩٩ - ١٠٠.

ذَكَرُ مَعِينِ الدِّينِ بِي قَالَ: الْمَوْتُ لَا يُذَكِّرُ
 وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ السَّرِيعُ]
 لَوْ أَنَّ نَوْرَ الشَّمْسِ فِي كَفِّهِ مَنْ بَخِلِهِ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ
 وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْكَامِلُ]
 يَبْنِي وَيَنْقُضُ مَا يَشِئُهُ فَكَأَنَّهُ مَتَبَخَّرُ يَفْسُو
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مَنْ مَجْزُوءُ الرِّجْزِ]
 كَانَ بَرْقُ ثَغْرِهِ الْـ وَاضِحَ سَيْفٍ مَخْتَرِطِ
 كَانَ دُرٌّ ثَغْرِهِ عِقْدُ لَالٍ فِي سَفَظِ
 كَأَنَّهُ إِذْ نَكَتُهُ ثَوْبٌ مِنَ الْوَجْدِ يُعَظُ
 وَقَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الْبَسِيطُ]
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ ظَنَّ أَنَّمْتُ بِهِ أَحْسَنَتْهُ فِي أَمْرِي فِي ذَا الْوَرَى غَلَطَا
 ٥٣٨/ نَدَمْتُ بَلْ تُبْتُ مِنْ ظَنِّ يِقَارِبِهِ كَالذَّبْرِ ضَمَّ حَيَاءً بَعْدَ مَا ضَرَطَا
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الْوَافِرُ]
 وَمَا أَدْرِي إِذَا أَوْلَجْتُ فِيهَا أَفْتَقُّهُ بِذَلِكَ أَمْ أَخِيْطُ
 فَأَيَّرِي إِبْرَتِي أَرْفُو حَشَاهُ وَشَعْرَةً عَانَتِي فِيهَا خِيَوْطُ
 وَقَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْوَافِرُ]
 وَشَدَّ اللَّيْلُ مِنْ دُرِّ الثَّرِيَا عَلَى لَيْتِ الشُّهَا فِي الْغَرْبِ شَنَفَا
 كَانَ الْجَوُّ صَرْحٌ أَوْ غَدِيرٌ صَفَاءً حِينَ تَنْظَرُهُ وَلُطْفَا
 كَانَ ذِرَاعُهُ فِيهِ ذِرَاعٌ يَمَدُّ إِلَى صَفَاحِ الْبَدْرِ كَفًّا
 وَمَصْبَاحُ الضُّحَى قَدْ كَادَ يَبْدُو وَمَصْبَاحُ الدَّجَى قَدْ كَادَ يُطْفَا
 كَانَ ذُكَا عُرُوسٍ فِي حِجَابٍ يَشِيلُ سَتُورَهَا سَجْنًا نَسْجَفَا
 وَقَدْ أَكَلَ الْمَحَاقُ الْبَدْرَ حَتَّى غَدَا فِي مَعْصَمِ الْجُوزَاءِ وَهِنَا
 وَقَدْ رَقَّ الْمَدَامُ وَرَاقَ حَتَّى

(١) من قصيدة توأما ٣٣ بيتاً في الخريدة - قسم العراق ٢/ ٨١ - ٨٤، وشعره ١٠٣ - ١٠٦.

انظر: تاريخ آل سلجوق ٦٦ - ٦٧، زبدة النصرة ٦٤ - ٦٥.

(٢) القطعة عدا الثالث من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الخريدة - قسم العراق ٢/ ١١١ - ١١٢، وشعره

١٢٧ - ١٢٨.

(٣) البيتان في الخريدة - قسم العراق ٢/ ٨٠، وشعره ١٢٤.

(٤) القطعة عدا الرابع والخامس في الخريدة - قسم العراق ٢ - ٧٥، وشعره ١٤٧ - ١٤٨.

ومنه قوله في تاج الملوك وقد خرج من محبسه^(١): [من الرجز]

فكَانَ فِي بَحْرِ الْخُطُوبِ عَائِماً لَا يَخْتَشِي كَالدَّرِّ لَا يَخْشَى الْغُرُقُ
كَأَنَّهُ الدِّينَارُ فِي النَّارِ إِذَا زَادَتْ لَطْفِي زَادَ صَفَاءُ وَبَرَقُ
وَالْعُودُ بِالْإِحْرَاقِ يَبْدُو عَرْفُهُ وَالْمَسْكُ أَذْكَى عَبَقاً إِذَا انْسَحَقُ
مَا كَانَ حَبْساً ذَاكَ بَلْ صِيَانَةً وَالصَّوْنُ لِلشَّيْءِ النَّفِيسِ مُسْتَحَقُّ
أَمْنَكِرُ صَوْنُ الضُّلُوعِ الْقَلْبِ أَمْ مُسْتَبَدِّعُ صَوْنُ الْجَفَوْنَ لِلْحَدَقِ
لَوْلَا سِرَارُ الْبَدْرِ مَا تَمَّ فَهْلُ يُؤَيِّسُ مَنْ تَمَامَهُ إِذَا امْتَحَقُ
وَقَدْ يَصَانُ السِّيفُ بِالْغَمْدِ وَقَدْ يَغِيبُ عَلَوِيُّ النُّجُومِ فِي الشَّفَقِ
/٥٣٩/ كَالْكُوكِبِ الْعَلَوِيِّ لَا يَضُرُّهُ حَوَادِثُ الْجَوِّ وَإِنْ قِيلَ اخْتَرَقُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

كَمْ سَفَرَةٌ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلُهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيُخَفَّقُ
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ يَسِيرُهُ وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُمَحَقُ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَجْهِي يَرِقُّ عَنِ السَّوَا لِ وَحَالَتِي مِنْهُ أَرْقُ
دَقْتُ مَعَانِي الْفَضْلِ فِي وَحِرْفَتِي مِنْهَا أَدُقُّ
وقوله^(٤): [من السريع]

وَاصْبِرْ عَلَى وَحْشَةِ غُلْمَانِهِ لَا بَدَّ لِلوَرْدِ مِنَ الشَّوْكَ
ومنه قوله^(٥): [من المنسرح]

مِصَارُغُ الْعَاشِقِينَ أَكْثَرُ مَا تَكُونُ بَيْنَ الْعِذَارِ وَالْكَفَلِ
منها:

فَإِنَّهُ مِنْ عَطَارِدِ أَخَذَ الظَّرْفَ وَخَلَّى النِّسَاءَ عَلَى زُحَلِ
مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ رُؤْيِيهِ أَنِّي أَرَى النِّيرِينَ فِي رَجَلِ

(١) القطعة عدا الأخير من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الخريدة - قسم العراق ١٣٠/٢ - ١٣١، وشعره ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) البيتان من قطعة قوامها ٤ أبيات في الخريدة - قسم العراق ١٣١/٢، وشعره ١٥٥ - ١٥٦. انظر شذرات الذهب ٢٤/٤، وفيات الأعيان ٧٨/٤.

(٣) البيتان في الخريدة - قسم العراق ١٣٤/٢، وشعره ١٦١. انظر وفيات الأعيان ٧٨/٤.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الخريدة ١٣٥/٢ - ١٣٦، وشعره ١٧٢.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الخريدة ١٣٥/٢ - ١٣٦، وشعره ١٧٢.

لو لم يكن في اللواط منقبةٌ إلا أمانى فيه من الحبلِ
ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

حلّو الشمائل ساحرُ الـ ألفاظٍ يصلحُ للعملِ
في خدّه ماءُ الشبّا ب كائنُه ماءُ المُقلِ
فإذا نظرتُ إليه أنـ بَتَ خدّه وردَ الخجلِ
ومنه قوله، وهو معنّى كرّره، وأعجب به فأكثره: [من الكامل].

ومقابرُ العشاقِ أكثرُ ما يُحفرُنَ بين الخضرِ والكفلِ
وقوله^(١): [من مجزوء الرجز]

دَعُوهُ ما شاءَ فَعَلْ سَيِّانَ صَدِّ أو وَصَلْ
فكم رأيْتُ في الهوى أسودَ مِنْ ذا وَنَصَلْ
ومنه قوله: [من الكامل]

ومقاطعُ الندمانِ فوقَ معاطِفِ الـ / ٥٤٠ / وتراسلُ الأطيّارِ فوقَ سلاسلِ
ويشوقني بَرْدُ الشغورِ وأشتهي وردَ الخدودِ ونرجسَ الأجفانِ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

بي مثلُ ما بك يا حَمَامَ البانِ أنا بالقُدودِ وأنتَ بالأغصانِ
أعد الترنّمَ كيف شئتَ فإنّما فيما نجنّ من الهوى سيّانِ
لي ما رويتَ من النسبِ وإنّما لك فيه حقّ الشدو والألحانِ
ومنه قوله: [من الكامل]

لا يزهدنّك منظري في مَخْبَري لا يزهدنّك منظري في مَخْبَري
ليس القدودُ ولا البرودُ فضيلةٌ ما المرءُ إلا قلبُه ولسانُه
وقوله: [مخلع البسيط]

سيّدنا لا ينيلُ حتى يُنالك نيكاً له خلاوةٌ
كالفسّ لا يستمرّ قطعاً إلا وفي ثقبِها هِراوةٌ
ومنه قوله: [من الوافر]

(١) البيتان في الخريدة - قسم العراق ٢/ ٩١، وشعره ١٨٠. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٧٩.

(٢) القطعة في الخريدة - قسم العراق ٢/ ٧٦، وشعره ١٨٨.

وما تَرَكَتْ لي السُّتُونُ أَيْراً ولكن فيَّ من شُبَقِي بقايا
وَيُعْجِبُنِي على شَيْبِي وفَقْهِي فِقَاحُ التُّرْكِ تَلْمُعُ كَالْمَرَايا
وقوله^(١): [من الكامل]

وَإِذَا الْبِيَادُ فِي الدَّسُوتِ تَفَرُّزَنْتْ فَالرَّأْيُ أَنْ تَتَبَيِّذَ الْفِرْزَانُ

أنجز السفر الخامس عشر من كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،

ولله الحمد والمئة

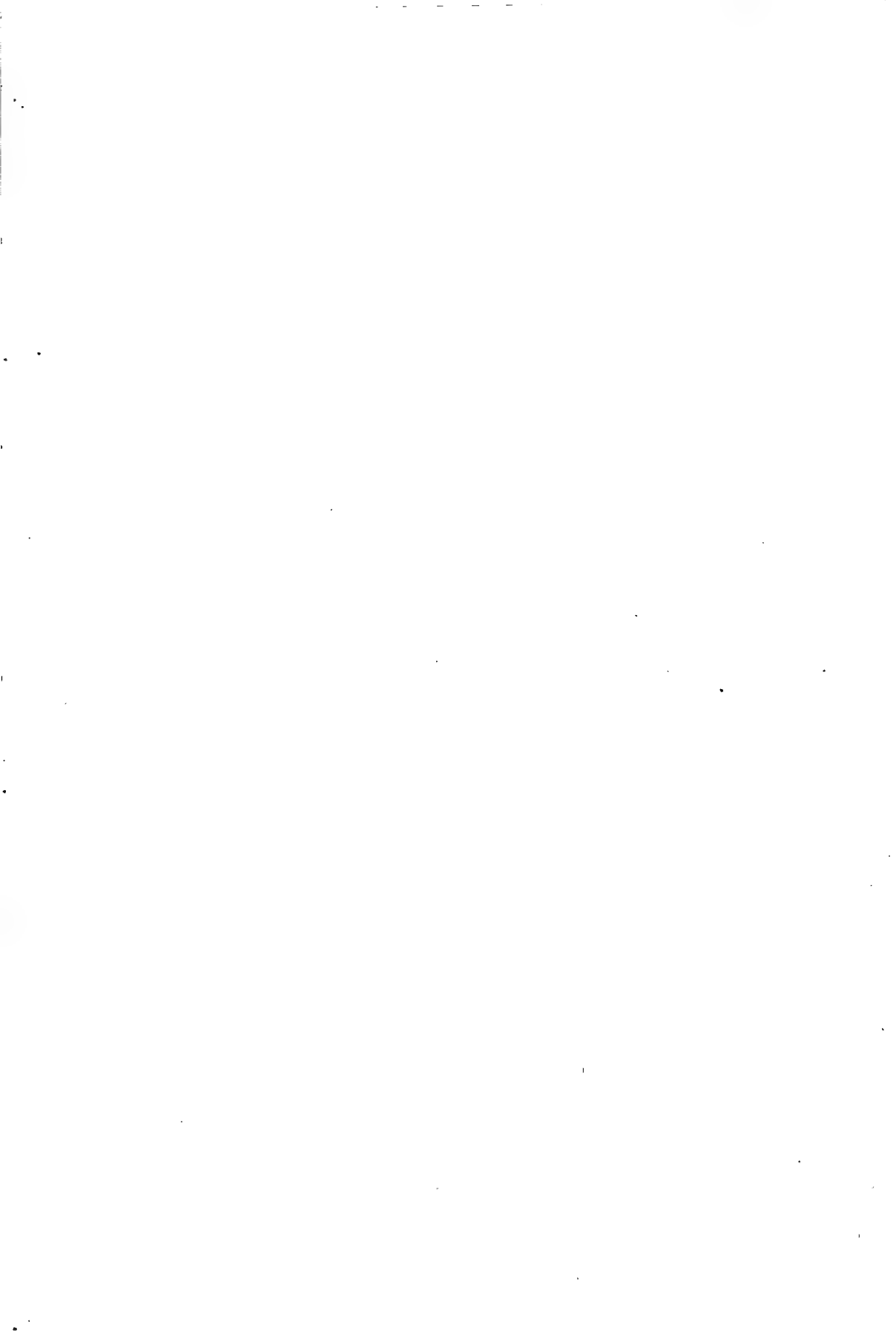
ويتلوه في السفر السادس عشر

ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا البغدادي

/ ٥٤١ / والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

(١) من بيتين في الخريدة - قسم العراق ٧٢/٢ - ٧٣ و ٣ أبيات في شعره ١٨٥، انظر: مرآة الزمان
٨/ ٦٠، وفيات الأعيان ٧٨/٤ - ٧٩، النجوم الزاهرة ٢١٠/٥، الوافي بالوفيات ١٣١/١،
شذرات الذهب ٢٥/٤.



مصادر ومراجع التحقيق

مصادر ومراجع التحقيق

- أدباء مالقة (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار): لأبي بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩هـ) تحقيق: د. صلاح جرار، ط دار البشير - الأردن، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وجماعته. ط دار الفكر - بيروت - دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الحان السواجع بين البادي والمراجع: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: إبراهيم صالح، ط دار البشائر - دمشق ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الأنساب: لأبي سعد، عبد الكريم بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ط دار الجنان - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: حسن بن رشيق القيرواني: جمع وتحقيق: محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: لأحمد بن يحيى بن أحمد الضبي (ت ٥٩٩هـ) ط دار الكاتب العربي - بمصر ١٩٦٧.
- المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي. بروفنسال، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٧م.
- تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي، أبي الوليد، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ) ط الدار المصرية ١٩٦٦.
- تأهيل الغريب: لشمس الدين، محمد بن حسن بن علي النواجي (٧٨٥هـ - ٨٥٩هـ) تحقيق: د. أحمد محمد عطا، ط مكتبة الآداب - مصر ٢٠٠٤م.

- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: للشيخ أبي عبد الله، محمد بن الكتاني الطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت.
- توشيع التوشيع: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: البير حبيب مطلق ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٦م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: للحميدي أبي عبد الله، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ) ط الدار المصرية ١٩٦٦.
- ابن الحلاوي الموصلي، حياته وشعره، مع تحقيق ما وصل إلينا منه: د. محمد قاسم مصطفى، وعبد الوهاب محمد علي العدواني، مع التربية والعلم الموصلية، ع ٢/ ١٩٨٠م، ص ٧-٦٠.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب): للعماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، ط الدار التونسية ١٩٧٣.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق): للعماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم بلاد فارس): للعماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عدنان محمد آل طعمة، نشر مرآة التراث - طهران - إيران ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- درج الغرر ودرج الدرر: لعمر بن علي بن محمد المطوعي، تحقيق: جليل العطية - ط بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- درة الحجال في أسماء الرجال: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (٩٦٠-١٠٢٥هـ) تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، ط تونس - القاهرة.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٨م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن، علي بن الحسن الباخري (ت

- ٤٦٧هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار الفكر العربي بمصر [دت].
- ديوان الأرجاني: ناصح الدين أبي بكر، أحمد بن محمد بن الحسين (٤٦٠-٥٤٤هـ) تحقيق: د. محمد قاسم مصطفى، ط وزارة الإعلام - العراق ١٩٨٠.
 - ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي: تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
 - ديوان الأعمى التطيلي «أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة (ت ٥٢٥هـ): تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٣م.
 - ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
 - ديوان ابن بقي الأندلسي: جمع وتحقيق ودراسة د. محمد مجيد السعيد، ط دار كوئا - دمشق ١٩٩٧.
 - ديوان التلعفري: «شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود التلعفري الشيباني (ت ٧٥هـ) تحقيق: د. رضا رجب، ط دمشق ٢٠٠٤م.
 - ديوان أبي تمام: شرح وتعليق: د. شاهين عطية، ط الطلاب وشركة الكتاب اللبناني - بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
 - ديوان تميم بن المعز الدين الله الفاطمي: تحقيق: محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة بيروت ١٩٧١.
 - ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي: جمع وتحقيق: د. منجد مصطفى بهجت، ط الموصل - العراق ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
 - ديوان حسام الدين الحاجري الإربلي: مط الشرقية - مصر ١٣٠٥هـ.
 - ديوان أبي الحسن الحصري القيرواني: تحقيق: محمد المرزوقي، والجيلاني بن الحاج يحيى، ط تونس ١٩٦٣م.

- ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي (ت ٣٩٣هـ): تحقيق: هلال ناجي، ط دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ثم ط دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٨م.
- ديوان ابن أبي حصينة: تحقيق: محمد أسعد أطلس، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.
- ديوان أبي حيان الأندلسي: تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
- ديوان حيص بيص: «شهاب الدين أبي الفوارس، سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي البغدادي (٤٩٢-٥٧٤هـ) تحقيق: مكّي السيد جاسم، وشاكر هادي شكر، ط وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٤-١٩٧٥م.
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري: «أحمد بن علي بن خاتمة (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط الثقافة - دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ديوان الخالدين: جمع وتحقيق: د. سامي الدهان، ط مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
- ديوان ابن خفاجة: ط دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- ديوان ابن الخياط: «أحمد بن محمد بن علي الكاتب الدمشقي» مصورة عن نسخة مخطوطة بقلم الشيخ محمد السماوي، محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم في النجف برقم ١١٣٠.
- ديوان ابن الخياط: «أبي عبد الله، أحمد بن محمد بن علي التغلبي الدمشقي» (٤٥٠-٥١٧هـ): تحقيق: خليل مردم بك، ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.
- ديوان ابن رشيح القيرواني: جمع وتحقيق: د. عبد الرحمن باغي، ط دار الثقافة - بيروت [د].

- ديوان السري الرقاء: تحقيق ودراسة: د. حبيب حسين الحسني، ط وزارة الإعلام - بغداد ١٩٨١م.
- ديوان ابن سهل الاسرائيلي الاشبيلي: تقديم: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ديوان الصرصري: دراسة وتحقيق: فراس عبد الرحمن أحمد النجار، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الانبار - العراق ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ديوان صفى الدين الحلبي: ط دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- ديوان العزازي: «شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي (٦٣٣- ٧١٠هـ) تحقيق: د. رضا رجب، ط دمشق ٢٠٠٤م.
- ديوان عفيف الدين التلمساني (ج ١): دراسة وتحقيق: د. يوسف زيدان، ط ١ دائرة الكتب والمكتبات - أخبار اليوم.
- ديوان عمارة اليميني: شرح وتحقيق: عبد الرحمن يحيى الارياني، أحمد عبد الرحمن المعلمي، ط دمشق ٢٠٠٠م.
- ديوان الغزي «إبراهيم بن عثمان بن محمد»: مصورة عن نسخة مخطوطة بقلم الشيخ محمد السماوي، محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم ١٧٢٤.
- ديوان القاضي التنوخي الكبير (علي بن محمد بن داود الأنطاكي (٢٧٨- ٣٤٢هـ): صنعة: هلال ناجي، مجلة المورد البغدادية مج ١ مج ١٣ لسنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢١- ٧٣.
- ديوان القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز: جمع وتحقيق ودراسة: سميح إبراهيم صالح، ط دمشق ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ديوان كشاجم: تحقيق: خيرية محمد محفوظ، ط وزارة الإعلام - العراق ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- ديوان المأموني = أبو طالب المأموني حياته وشعره.
- ديوان المتنبي: دار صادر - بيروت [دت].
- ديوان ابن مطروح: تحقيق د. حسين نصّار، ط دار الكتب المصرية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ديوان المعتضد بن عبّاد: تحقيق: محمد مجيد السعيد، مع المورد البغدادي ٢٤ مج ٧ لسنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ص ١٠٥ - ١١٨.
- ديوان ابن المعلم الواسطي «محمد بن المعلم»: مصورة عن نسخة مخطوطة بقلم الشيخ محمد السماوي، محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم في النجف برقم ٨٩٣.
- ديوان مهيار الديلمي: ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م.
- ديوان الميكالي: «عبد الله بن أحمد بن علي»: جمع وتحقيق: د. جليل العطية، ط عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ديوان ابن نبانة السعدي: دراسة وتحقيق: د. عبد الامير مهدي حبيب الطائي، ط وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٧م.
- ديوان ابن هاني الأندلسي: ط دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان الوأواء الدمشقي: تحقيق: د. سامي الدهان - ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- ديوان ابن الوردي «عمر بن المظفر»: تحقيق: د. أحمد فوزي الهيب، ط دار القلم - الكويت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- رايات المبرزين وغايات المميزين: لابن سعيد الأندلسي، تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، ط القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- رسائل أبي العلاء المعري: شرح وتحقيق: د. عبد الكريم خليفة، ط الاردن - عمان ١٣٩٦هـ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٦ - ١٩٧٩م.
- رسائل أبي العلاء المعري (ج ١): تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الشروق -

بيروت - القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- السري الرفاء، حياته وشعره: د. حبيب حسين الحسني، ط بغداد ١٩٧٦.
- سلم الخاسر، شاعر الخلفاء والأمراء في العصر العباسي: د. نايف محمود معروف ط دار الفكر اللبناني - بيروت [دت].
- ابن السيد البطليوسي، حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره: د. صاحب أبو جناح، مج المورد البغدادية ع ١٦ مج ٦ لسنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٧٩-١١٦.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ص ٧٤٨هـ)، تحقيق: جماعة بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١م.
- شعر أبي بكر بن القوطية: صنعة: هدى شوكت بهنام، مج المورد البغدادية ع ١٤ مج ١٤ لسنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٨٥-١١٤.
- شعر الحسين بن الحجاج (خ): جمع عبد الله السوداني.
- شعر الخباز البلدي: جمع وتحقيق: صبيح رديف، ط بغداد ١٩٧٣.
- شعر الرمادي «يوسف بن هارون»: جمع وتقديم: ماهر زهير جرّار، ط المؤسسة العربية - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- شعر السلامي: جمع وتحقيق: صبيح رديف ط بغداد ١٩٧١.
- شعر الشيخ عز الدين الموصلي وموشحاته: د. رضا محسن القرشي، مج كلية الآداب - جامعة بغداد ع ٢٨ لسنة ١٩٨٠م، ص ٣٥٤-٤٠٦.
- شعر ابن اللبانة الداني: جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد - جامعة البصرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- شعر ابن ليون التجيبي: جمع وتحقيق: د. هدى شوكت بهنام، مج المورد البغدادية ع ٤ مج ٣٠ لسنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م و ٣ ع ٤ مج ٣١ لسنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- شعر ابن منير الطرابلسي: جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم - الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شعر ابن الهبارية: جمع وتحقيق: د. محمد فائز سنكري طرابلسي، ط وزارة

الثقافة - دمشق ١٩٩٧م.

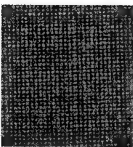
- شعر يوسف بن زبلاق الموصلي: جمع وتحقيق ودراسة: عباس هاني الجراح.
- الصادح والباغم: لمحمد بن محمد بن صالح «ابن الهبارية». ط بيروت ١٨٨٦م.
- أبو طالب المأموني، حياته وشعره: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط بغداد ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: لكمال الدين، جعفر بن ثعلب الادفوي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: سعد محمد حسن، ط الدار المصرية ١٩٦٦.
- الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد السماوي (١٢٩٢-١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- علي بن الحسن الباخري، حياته وشعره وديوانه: جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد التونجي، ط ليبيا ١٩٧٣.
- عيون التواريخ: محمد بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، ط بغداد.
- فوات الوفيات: محمد بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١.
- القاضي التنوخي: - أبو علي المحسن - وكتابه المشوار: د. بدري محمد فهد. ط بغداد ١٩٦٦م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: لكمال الدين أبي البركات، المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- لباب الآداب: للأمير أسامة بن منقذ (٤٨٨-٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاکر، ط مصر ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.
- المختار من شعر ابن دانيال: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط الموصل - العراق ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

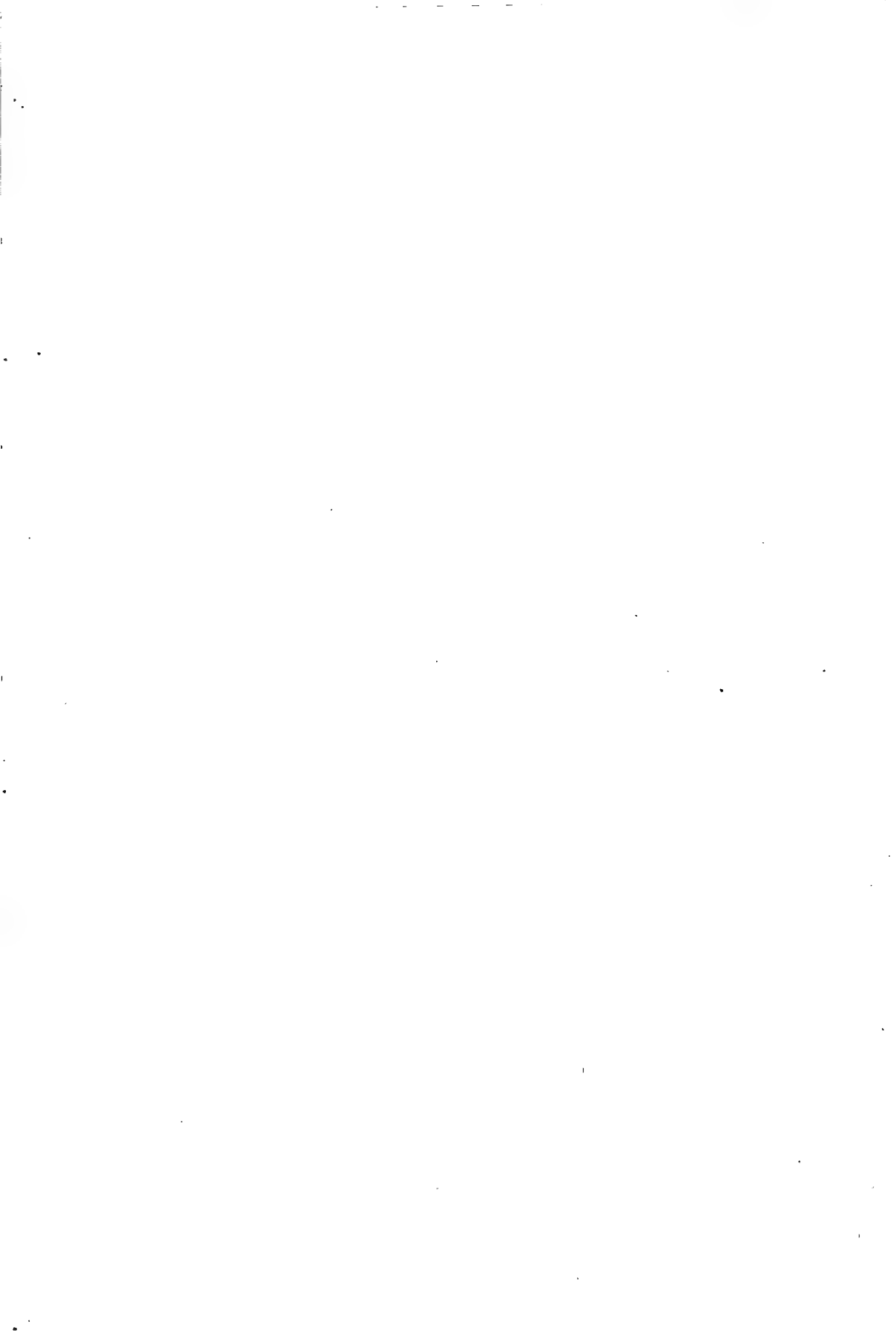
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ) تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل ود. عبد الحميد هنداوي، نشر دار الفضيلة - مصر ٢٠٠٢م.
- أبو المظفر الأبيوردي: بقلم: د. جميل سعيد، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٩/٣ع ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ص ١٦٤-٢٥٦.
- معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣م.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- المقتضب من كتاب تحفة القادم: لابن الأثير، أبي عبد الله، محمد بن عبد القضاعي الأندلسي (٥٥٩-٦٥٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، مط الأميرية - القاهرة ١٩٥٧، ثم ط مصر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- منازل الأحباب ومنازه الألباب: لشهاب الدين، محمود بن سلمان الحلبي (٦٤٤-٧٢٥هـ) تحقيق: د. محمد الديباجي، ط دار صادر - بيروت ٢٠٠٠م.
- منن الليالي بتممة وإصلاح ديوان الميكالي: أ.د. عبد الرازق حويزي، ط مصر ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) لعدة محققين: ط دار الكتب المصرية ١٩٩٨ وما بعدها.
- مهيار الديلمي، حياته وشعره: د. عصام عبد علي، ط بغداد ١٣٧٦هـ/ ١٣٩٦هـ.
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة اليمني، تصحيح: وتوزيع درنبرغ ط شالون ١٨٩٧م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، حققه عدد من المحققين، طبعة المستشرقين - بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لشمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت [دت].
- ابن وكيع التنيسي، شاعر الزهر والخمر: جمع وتحقيق: د. حسين نصار، ط مصر [دت].
- يتيمة الدهر: في محاسن أهل العصر: لابي منصور، عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مصر ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم ط دار الفكر - بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

* * *

فهرس المحتويات





فهرس المحتويات

٣ مقدمة التحقيق
٥ صور المخطوط
١٤ شعراء الدولة العباسية
١٥ [١٤٦] أبو الطيّب، أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبّي
٩١ [١٤٧] السريّ بن أحمد الكندي المعروف بالرّقاء الموصلي
١٢٤ [١٤٨] أبو الفتح، ولُقّب كُشاجم
١٤٥ [١٤٩] أبو الفرج، محمد بن أحمد الغساني، المعروف بالوَأَاءَ الدمشقي
١٥٧ [١٥٠] الأخوان، أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابنا هاشم الخالديان
١٧٧ [١٥١] أبو العباس، أحمد بن إبراهيم الضبيّ
 [١٥٢] أبو الحسن، محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي المخزومي، المعروف
١٧٩ بالسلامي
١٩١ [١٥٣] أبو سعيد، محمد بن محمد بن الحسن الرستمي
١٩٣ [١٥٤] أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران
١٩٤ [١٥٥] أبو الفتح البكتيري
١٩٥ [١٥٦] أبو محمد، عبد الله بن محمد الفيّاض، كاتب سيف الدولة ونديمه
١٩٧ [١٥٧] أبو طاهر، سيدوك بن حبيب الواسطي
١٩٨ [١٥٨] أبو الحسن، علي بن الحسن اللّحام
١٩٩ [١٥٩] أبو العلاء السروي
٢٠٠ [١٦٠] أبو بكر، محمد بن أحمد بن حمدان، المعروف بالخبّاز البلدي
٢٠٣ [١٦١] أبو القاسم، عبد الصمد بن بابك
٢١٧ [١٦٢] القاضي التنوخي، أبو القاسم، علي بن محمد بن داود بن فهم

- [١٦٣] أبو علي، المحسن ٢٢٢
- [١٦٤] القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني ٢٢٤
- [١٦٥] أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني، من أولاد المأمون ٢٣٠
- [١٦٦] الأمير شمس المعالي، قابُوس بن وَشمكير ٢٣٤
- [١٦٧] الأمير أبو الفضل، عبد الله بن أحمد الميكالي ٢٣٥
- [١٦٨] أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التَّيْسِي ٢٤٠
- [١٦٩] أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الْحَجَّاج ٢٤٤
- [١٧٠] القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي ٢٦٦
- [١٧١] أبو بكر، علي بن الحسن البلخي القهستاني ٢٦٨
- [١٧٢] مِهْيَار بن مرزويه الديلمي ٢٦٩
- [١٧٣] أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ٢٨٩
- [١٧٤] أبو الهيثم، عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان ٣٢٤
- [١٧٥] أبو الحسن، علي بن الدُّوَيْدَة المعري ٣٢٤
- [١٧٦] السابق، أبو اليمن ابن أبي مهزول المعري ٣٢٥
- [١٧٧] الواثق المعري ٣٢٧
- [١٧٨] الأمير أبو الفتح، [الحسن بن عبد الله بن أحمد] بن أبي حَصِينَة ٣٢٧
- [١٧٩] الأمير أبو الفتان، مصطفى الدولة، محمد بن حَيَّوس ٣٤٤
- [١٨٠] عبد العزيز بن عمر بن نُبَاتَة السَّعْدِي ٣٥٣
- [١٨١] الوزير أبو نصر، أحمد بن يوسف المَنَازِي السليكي ٣٦٥
- [١٨٢] الماهر الحلبي ٣٦٨
- [١٨٣] أبو عبد الله بن السراج الصوري ٣٧٠
- [١٨٤] أبو عبد الله، أحمد الخياط الدمشقي ٣٧٠
- [١٨٥] أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري ٣٧٩
- [١٨٦] الوزير شرف الدين، أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي البيهقي ٣٨٦
- [١٨٧] سعد بن علي الحَظِيرِي الكتبي ٣٨٨
- [١٨٨] القاضي، ناصح الدين، أبو بكر، أحمد بن محمد الأَرَجَانِي ٣٩٢

- [١٨٩] الأديب أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان الكلبي ثم الأشهبى المعروف بالغزى .. ٤١٧
- [١٩٠] أفضل الدولة، أبو المظفر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي ٤٤٠
- [١٩١] أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني ٤٥٧
- [١٩٢] أبو الحسن، أحمد بن منير الطرابلسي ٤٧٠
- [١٩٣] أبو الفوارس، سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي المعروف بحيص ٤٧٥
- [١٩٤] الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي، المعروف بابن الهبارية ٤٨٢
- مصادر ومراجع التحقيق ٤٩٣
- فهرس المحتويات ٥٠٧

MASĀLIK AL-ʿABŞĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʿAMŞĀR

by

Šahābuddīn Ibn faḍlullāh al-ʿUmārī

Edited by

Kāmil Salmān al-Jubūrī

Volume XV



أسستها مكتبة بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban